رابطة أشنونا للكفاءات العلمية
العراق - بغداد

مجلة أشنونا

للدراسات الإنسانية

مجلة فصلية محكمة

Ashnona Journal For Human Studies

Monthly Journal Issued by Ashnona Scientific Qualifications League

تصدر عن:
رابطة أشنونا للكفاءات العلمية(منظمة غير حكومية) مسجلة لدى دائرة تسجيل المنظمات غير الحكومية
بالرقم IE76268
Issued by:
Ashnona Scientific Qualifications League non-Governmental Organization
Registered at Non-Governmental Organization under Number IE76278
العدد الثالث عشر - حزيران 2019
Number 13 – June 2019
ISSN: 2414 – 7303

للتواصل مع المجلة
الموقع الالكتروني
البريد الالكتروني
الهاتف

Contact us
Website: www.00ashnona.com
E-mail: ashnona.mm@gmail.com
Mobile: 0770370866

الناشر : دار الحداثة للطباعة والنشر – بغداد

بأدارة السيد كرم فاخر البطاط

تصميم : المهندس مروان هشام محمد

اسم مجلة : مجلة أشنونا لدراسات الإنسانية

القياس : 25سم x 17.5

عدد الصفحات : 374

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق / المكتبة الوطنية - بغداد - 2044 لسنة 2014

www-alhadatha.site123.me

krmalbtat371@gmail.com

رقم الموبايل: 07704310541 – 07505601552

رئيس التحرير

أ. د. موفق هادي سالم الدفاعي

مدير التحرير

أ.د. شاكر محمود إسماعيل

هيئة التحرير

أ.د. صادق حسن السوداني / جامعة بغداد

أ.د. احسان عرسان الرباعي – جامعة جدارا / الاردن

أ.د. محمد الكحلاوي – جامعة القاهرة / مصر

أ.د. جمال معوض شقرة – جامعة عين شمس/ مصر

أ.د. حمد السعيد عقيبا – جامعة الشهيد حمه لخضر / الجزائر

أ.د. اشرف صالح – جامعة القاهرة / مصر

أ.د. محمد ولد الامين – جامعة نواكشوط / موريتانيا

أ.د. أشرف مؤنس – جامعة عين شمس / مصر

أ.د. جواد مطر الموسوي – جامعة بغداد

أ.د. فاضل عبود التميمي – جامعة ديالى

أ.د. صباح مهدي رميض – جامعة بغداد

أ.د. عادل تقي البلداوي – الجامعة المستنصرية

أ.د. رزاق كردي حسين – جامعة الكوفه

أ.د. اياد عاشور حمزة – جامعة بغداد

أ.د. علي متعب جاسم – جامعة ديالى

أ.د. غنام محمد خضر – جامعة تكريت

أ.د. مجيد خيرالله الزاملي – جامعة واسط

أ.د. باسم عبدالامير جبار الاعسم – جامعة القادسية

أ.د. مهدي فالح الغزالي – الجامعة المستنصرية

أ.د. غانم نجيب عباس – جامعة المثنى

أ.د. عبدالرحمن أدريس صالح – جامعة ديالى

الاشراف اللغوي باللغة لانكليزية

أ.د. صباح عطا الله خليفة ضيائي

أ.م.د. ناهض فالح سلمان

الاشراف اللغوي باللغة العربية

أ.د. عبد المطلب محمود سلمان

أ.د. غادة غازي عبد المجيد

التصميم والإخراج الطباعي

مروان هشام محمد

أهداف رابطة أشنونا للكفاءات العلمية:

هي منظمة غير حكومية وإحدى منظمات المجتمع المدني تتمتع بشخصية معنوية مقرها في بغداد / حي المغرب تقاطع جسر الحديد بالقرب من المستشفى الدولي

من أهدافها:

1. العناية بالدراسات الإنسانية ولا سيما التاريخ والأثار والأدب واللغة والفكر والفن وبقية الدراسات العلمية الأخرى.
2. الاهتمام بدراسة الشؤون التي تخص حقوق الإنسان ولا سيما حقوق أصحاب الكفاءات العلمية ومحاولة تحقيق مبادئ الديمقراطية وترسيخها في المجتمع بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني الأخرى.
3. إيجاد نوع من التواصل مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ومعرفة آرائهم ومقترحاتهم خدمة للمصلحة العامة.

ضوابط النشر في المجلة

1. يجب أن يكون البحث المراد نشره غير منشور في مجلة أخرى.
2. يقدم الباحث نسختين من بحثه مطبوعة على ورق (A4) مع قرص (CD) وبعد اجراء تعديلات الخبراء على البحث يقدم نسخه واحدة مع قرص (CD) .
3. لا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة وفي حالة الزيادة عن ذلك يستوفى مبلغ (5000دينار عراقي او ما يعادلها)عن كل صفحتين.
4. يكتب عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية في واجهة البحث.
5. يكتب اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله باللغتين العربية والانكليزية والبريد الالكتروني ورقم هاتفه في واجهة البحث.
6. يقدم الباحث مع بحثه ملخصين باللغتين العربية والانكليزية.
7. يكون نوع الخط لمتن البحث بنوع (Simplified Arabic) وبحجم (14) وبحجم (12) للهامش بالنسبة للغة العربية، وخط (Times New Roman) بحجم (12) للمتن و (10) وللهامش بالنسبة للغة الانكليزية.

8. يكون ترتيب البحث على نحو مما يأتي : واجهة البحث مثبت عليها المعلومات أعلاه، وملخص اللغةالعربية، وملخص اللغة الانكليزية، والمقدمة، ومتن البحث، والخاتمة، والملاحق –إ ن وجدت – وأخيرا الهوامش ثم قائمة والمصادر والمراجع.
9. يقدم الباحثون من هم بمرتبة أستاذ او أستاذ مساعد مع بحثه مبلغ (125,000) مائة, وخمس وعشرون الف دينار عراقي، والباحثون من هم بمرتبة مدرس او مدرس مساعد مبلغ (000,100) مائه الف دينار عراقي، ويقدم الباحث من خارج البلد مبلغ (150$) للأستاذ والأستاذ مساعد، ومبلغ (125$) للمدرس والمدرس المساعد، وهي تشمل أجور التقويم والنشر.
10. في حال الاعتذار عن نشر البحث بعد عرضه على الخبراء يستقطع مبلغ (000,25) خمس وعشرون الف دينار عراقي للباحثين داخل البلد و 25$ لمن هو خارج البلد.
11. إدارة المجلة غير مسؤولة عن إعادة البحث إلى الباحث في حال الاعتذار عن نشره.
12. يحصل الباحث على نسخة من بحثه المستل مع نسخة من عدد المجلة .
13. يجب على كل باح وضع الايميل في البحث مع رقم الهاتف والعنوان الوظيفي.
14. لكل بحث كلمات مفتاحة لاتزيد عن خمس كلمات .
15. تحديد اشكالية الدراسة واهمية والنتائج والتوصيات والمقترحات .

ملاحظة :المجلة غير مسؤولة عن وجهات النظر والتعليقات التي ترد في البحوث المنشورة، وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر المجلة.

للتواصل مع المجلة : Contact us:

الموقع الالكتروني : Website: www.00ashnona.com

البريد الالكتروني E-mail: ashnona.mm@gmail.com:

الهاتف Mobile: 07703708668

المحتويات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	رقم الصفحة
1	أ.م.د. التوم محمد المشرف الزين م.م. ياسر سبتي جمعة الكبيسي	المسائل المتعلقة بالاجارة والاجير من كتاب (فتاوى مؤيد زادة) للإمام عبد الرحمن بن مؤيد الأماسي (860هـ - 922هـ)(**دراسة وتحقيق)**	1-20
2	أ.د. جبار عبد الوهاب الدليمي م.م. دعاء جبار عبد الوهاب	مصادر التربية عند الشيخ الشعراوي في تفسيره	21-36
3	أ.م.د. رحيم فرحان صدام أ.م.د. وفاء عبد الجبار عمران	مناقب العباس بن عبد المطلب لابن السمرقندي **(دراسة وتحقيق)**	37-58
4	د. زين العابدين حامد عبد العزيز	بَدِيعةُ الهَدْيْ لِمَا اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيْ لأبي الإخْلاص حَسَن بن عَمار الشُّرُنْبُلالي الحنفي (ت1069هـ) **(دراسة وتحقيق)**	59-86
5	أ.م.د عبد الكريم عبد الغني عبد الكريم	الترجيحات الفقهية للشيخ محمد علي الصابوني (ت: 1436هـ **(**في كتابه روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن في مسائل الجنايات **(دراسة فقهية مقارنة)**	87-118
6	أ.د. علي العبيدي أ.م.د. اياد تركان إبراهيم	التشريعات القانونية الفرنسية لتطبيق سياسة الإدماج في الجزائر والموقف الجزائري منها (1830-1870)	119-136
7	م. د. عمر حسن محمد الصميدعي	الراوي المجهول الذي لم ينسب لقائل عند الإمام الذهبي في الميزان واستداركات الحافظ ابن حجر عليه	137-164
8	أ.م.د. فهد أمسلم زغير	التنافس البريطاني - الألماني على العراق وموقف الدولة العثمانية منه (1846-1914)	165-190
9	أ. م. د. محمود عواد جمعة عبد الله الكبيسي	النحو... درسٌ يتجدد	191-214

10	أ.م.د. محمد هاشم خويطر الربيعي	الانتخابات المباشرة الاولى لمجلس النواب العراقي 17 كانون الثاني 1953- في وثائق سرّية أمريكية تُنشر للمرة الاولى-	215-238
11	أ.د. مصطفى هذال خميس أ.د. مشتاق ناظم نجم	اثر العقيدة في البناء العلمي	239-254
12	أ.م وفاء خالد خلف أ.م. هدى حسين موسى	الدعم المغربي والمصري للثورة الجزائرية (1954-1962)	255-270
13	م. د. هند علي حسن	انقلاب تشرين الثاني 1963 في فيتنام الجنوبية دراسة وثائقية في أسبابه ونتائجه	271-290
14	Prof. Dr. Mahmood Ali Ahmed Instr. Amjed Lateef Jabbar	Ekphrasis in William Carlos Williams "The Pot of Flowers	1-20
15	Prof. Dr. Lubab Eltayeb Elmukashfi Assistant Instructor. Qahtan Mikhlif Salih	Science Fiction's Aspects of *TheTime Machine*	21-52
16	Prof. Dr. Zahir Abo Obida Ahmed Assistant Instructor. Mostafa Majid Abass	Symbolism in The Waste Land by T.S. Eliot	53-84

المسائل المتعلقة بالاجارة والاجير من كتاب (فتاوى مؤيد زادة) للإمام عبد الرحمن بن مؤيد الأماسي (860هـ . 922هـ)

(دراسة وتحقيق)

Issues related to the rent and lease from the book (ftawa Moayad Zada) Imam Abdul Alrahman bin Moayad Alamasi (860E - 922E)

(study and verification)

أ.م.د. التوم محمد المشرف الزين

م.م. ياسر سبتي جمعة الكبيسي / جامعة النيلين، كلية الاداب

M . Dr . Altom Mohammed Al mushrif

T.A. yasir sabti jumaah Al kubaisi /Alneelain University-Faculty of Arts

Email : altuom_alushrf@hotmail.com

Email : yaserrr22@gmail.com

المستخلص

عندما المحقق يُقبل على تحقيق كتابٍ فإنه يخدمه ويخرجه من ظلمات دور المخطوطات إلى نور المكتبات العامة والخاصة، وهذه الخدمة تختلف من علم إلى علم، ومن فن إلى فن، والخدمة التي يقدمها المحقق تمثل خطة عمله في تحقيق المسائل المتعلقة بالإجارة والاجير من كتاب (فتاوى مؤيد زادة) للإمام عبد الرحمن ابن مؤيد الأماسي (860هـ - 922هـ).

منهج الورقة العلمية: اشتمل على ترجمةٍ لحياة المؤلف، وتحقيق النص في المسائل المتعلقة باجارة العقار، وضمان الاجير المشترك والخاص، والراعي والابقار.

وجعل كل هامش في صفحة مستقلة، ذكر فيه البطاقة التعريفية للكتاب الذي نقل منه، كالاتي: الشهرة، الاسم الكامل، الكتاب، المحقق ان وجد، الدار، مكان الطبع، الطبعة، سنة الطبع، الجزء،

الصفحة، للمرة الاولى فقط. وفي تكرار المصدر، اختصر على ذكر الشهرة، الكتاب، مصدر سابق، الجزء والصفحة.

ضوابط تحقيق الورقة العلمية: جمع النسخ للورقة ونسخها وضبطها ومُقابلتها على ثلاث نسخ، وإثبات الفروق بينها في الهامش، مراعاة قواعد الإملاء الحديثة، مع وضع علامات الترقيم المناسبة، شرح الألفاظ والكلمات الغريبة الواردة في المتن، ترجمت الأعلام، توثيق النصوص، وتحقيق المسائل الفقهية، تدوين المراجع والمصادر.

أهم نتائج الورقة: إن العلماء المتأخرين صرحوا بنسبة هذه المسائل للإمام عبد الرحمن بن مؤيد الأماسي، وأنها مسائل فقهية دقيقة في المذهب الحنفي، وردت باسلوب سلس بسيط خال من التعقيد .

توصيات الورقة: أوصي الباحثين أن يجتهدوا في استخراج الكنوز العلمية وإظهارها، خدمة للعلم وبراً بعلمائنا الأجلاء رحمهم الله تعالى، وطباعتها.

الكلمات المفتاحية: تحقيق – فتاوى – الاجارة – الاجير

ABSTRACT

When the realizer intends to make realization of book, He is caring it and come out it from the center of Manuscripts to the public and priuate liabraies, these servies are different from science to anther from art to anther this caring which is submited by the Investigator show his work in plan which is realtd to the hired aw tenant Book (Fatwas Moaued) to the author imam Abdul Rahmman Bin AL- Amasee (860- 922) tlir.

The methodology of the Scientific paper includes the translation of the live. of the author and realization of the textin matters related to the rental of property, gurantee of hired, private, sponsor, shepherd and cattle.

Each page has an independant ant margin where mentioning the identification card to the Book from which it was bean taken.

It is prepaned as: The fullname, title of the Book, innestigation if found, house printing place, scripit, year of printing and publishing, page, for first time anly, repeating source, abbrivaton of farue Book, previous source, part and page.

Principles of investigating the scientific paper. Collecting paper scripit and copy it, checking and arranging three copies proof of differen ces in margin taking ln to account modern spelling rules, with appropri ate punctuation Explanation of forign words and words contained in the text of trans tation of famouse persons, document ting text, reali zation of fiqh issues.

Writing of referens and sources.

The most Important Results of the paper :

Modren scien tists had stated that those issues are realted to Imem (Abdul Rahman Bin moued ALamesee) and mentioned that those issuess. Are stated by good style, simple and out of complication.

Paper recommendations: I recomme nd that researchers made efforts to extract scientific treasures and show them. A service to science and to distinctive scientists and printing them.

Key words : realization, fatwa, rent, ltired

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، ﷺ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

إن مما لا شك فيه أن للعلمِ نوراً وبركة، تظهر علامتهما على الإنسان حساً ومعنى، فيزداد حسناً بعد حسن، وتنكشف عن طريقه الظلمات، وتثبت قدمه في المواقف والأزمات، شريطة أن يعمل بما علم، وأن يطبق ما فهم.

هذا وان العلم رحمٌ بين أهله، يربط الأولين بالآخرين، والسلف بالخلف، فيكتب الأولون علماً ويدونونه، ثم يأتي من بعدهم ليخدموه ويُخرجوه؛ اعترافاً بفضل الأوائل، وحرصاً على الاستفادة من مكنون علمهم، فكانت المذاهب الإسلامية المباركة، وعلى رأس كل مذهب إمام همام جليل القدر عظيم الشأن.

وانطلاقاً من حرص الأمة على إحياء تراثها الإسلامي كان عليها أن تكشف الغبار عن بعض مخطوطاتها، ومدوناتها، ومن العلماء الذين دونوا علم الفقه، الإمام عبد الرحمن الأماسي الشهير (بمؤيد زادة) فقد ألف كتاباً واسعاً في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى، فكانت تسميته ((فتاوى ابن المؤيد زادة، أو الفتاوى المؤيدة)).

ترجع أهمية البحث إلى المواضيع التي تناولها المؤلف في كتابه، من الفتاوى في جميع مسائل الفقه. وفي دراسة هذا البحث فوائد عديدة منها ما يرجع الى الباحث ومنها ما يرجع إلى الكتاب، في إبراز قيمته العلمية، والتعليق عليها.

إن من أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع :

أهمية العالم الجليل في مذهب السادة الحنفية، حسن الوفاء للسادة العلماء السابقين، وذلك بخدمة كتبهم وإخراج مؤلفاتهم؛ لتنتظم إلى جانب الكتب المطبوعة المتداولة بين طلاب العلم ورواد البحث، وليستفيد منها الناس جميعاً، اذ بقاؤها متناثرةً رهينةً محبوسةً خسارةٌ عظمى. تشجيع بعض الإخوة الأفاضل على إكمال مسيرتي في التحقيق إذ كانت رسالتي في الماجستير تحقيق مخطوط.

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف عدة منها:

التعريف بالعالم الجليل وبيان فضله وعلمه، ودراسة وتحقيق الفتاوى الواردة في المسائل المتعلقة بالضمان وما يتعلق بها.

بيان المنهجية:

نسخ المخطوط وضبطه ومُقابلته على ثلاث نسخ، وإثبات الفروق بينها، وأبذل وسعي في قراءة النص على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه. أكتب مسائل الكتاب بلون غامق، وأضع الأحاديث النبوية بين الأقواس بهذه الصورة «...»، وتخريج الأحاديث الشريفة، والآثار المذكورة في النص. الالتزام كتابة الكلمات بالرسم الإملائي الحديث، وإن خالف رسم المخطوط، دون الإشارة إلى الخلاف، مثل " الزكاة" إذ تكتب " الزكوة " إلى غير ذلك. عزو الآيات المذكورة في المخطوطة في الشّرح بذكر اسم السورة ورقمها، برسم المصحف العثماني، وجعلها بين قوسين مزهرين. شرح الألفاظ والكلمات الغريبة الواردة في الفتاوى بالرجوع إلى كتب اللغة المختلفة. ترجمت الأعلام الذين ورد ذكرهم بالكتاب باستثناء الصحابة والعلماء المشهورين. توثيق النصوص، وتحقيق المسائل الفقهية، وذلك بذكر المراجع المتقدمة على كتاب المصنف التي في الغالب استفاد منها في نقل المذهب الحنفي. الاعتماد على النسخة الأقرب إلى المؤلف.

هيكلية البحث: قسم البحث الى قسمين:

القسم الاول: قسم الدراسة لترجمة المؤلف.

القسم الثاني: قسم التحقيق في (المَسائِلَ المُتعلِقةَ بالضَمانات) وتقسمت المسائل على فصول عدةٍ.

1- فصل في اجارة العقار ووجوب الضمان فيها على المستأجر.

2- فصل في ضمان الاجير المشترك والخاص واجرائهم.

3- فصل في ضمان الراعي والبقار.

ثالثاً: الخاتمة والتوصيات.

رابعاً: المصادر والمراجع.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه، ويتجاوز عن زللي وخطئي، وأن يجازينَي بالإحسان إحساناً، وبالتّقصير عفواً وغفراناً.

وأستودع الله الكريم ما وهب بحوله وقوته، هو حسبي ونعم الوكيل.

ترجمة المؤلف

نسبه : هو المولى: عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الأماسي ، المعروف بابن المؤيد الرومي الحنفي، فهو رومي الأصل .

مولده : ولد بأماسيه في صفر سنة ستين وثمانمائة من الهجرة (860هـ).

نشأته : نشأ على تحصيل الفضل والكمال في نعمة وافرة ودولة واسعة ولما بلغ سن الشباب صحب السلطان بايزيد خان وهو إذ ذاك كان أميراً على بلدة أماسيه.

حياته العلمية : اشتغل في العلم ببلده، ثم رحل إلى حلب، وقرأ على بعض علمائها كتاب المفصل في النحو للزمخشري، وقصد ان يقرأ علوماً أخر ولم يجد من يفيده في ذلك، فنصحه بعض تجار العجم وقالوا: عليك ان تذهب إلى المولى جلال الدين الدواني في بلدة شيراز، وقرأ عليه زماناً كبيراً من العلوم العقلية والعربية والتفاسير والأحاديث، وأقام عنده مدة سبع سنين، ثم سافر من بلاد العجم الى بلاد الروم، فوصل إلى بلدة اماسيه، وفوضت إليه مناصب التدريس والقضاء أماكن عدة فيها، ثم ولي قضاء ادرنة، ثم قاضياً بالعسكر المنصور، في ولاية اناطولي، ثم انتقل الى قضاء العسكر بولاية روم ايلي.

مكانته العلمية : قال طاشكبري زاده عنه: " كان رحمه الله تعالى بالغاً إلى الامد الاقصى من العلوم العقلية ومنتهياً إلى الغاية القصوى من الفنون النقلية بارعاً في الفنون الادبية وشيخاً في العلوم العربية وماهراً في التفسير والحديث وسائر ما دون في العلوم من القديم والحديث وكان مهيباً عظيم الشأن ماهراً في البلاغة والبيان".

وقال الكفوي: "المولى الفاضل المحقق، والعالم العامل المدقق، بحر العلوم، قمقام المعقول والمفهوم، شيخ الفنون الادبية، إمام العلوم العربية، علامة في المعاني والبيان، فريد ماهر في التحقيق والتبيان، الأستاذ الكبير الجليل القدر العديم النظير في الفقه والأصول والحديث والتفسير صاحب الفصاحة والبلاغة ذو اليد الطولى في النظم والنثر والانشاء والاملاء".

شيوخه : المصادر التي ترجمت للمؤلف مما وقفت عليه شحيحة جداً بذكر شيوخ المؤلف وتلاميذه فلم تذكر سوى شيخين هما :

1- المولى جلال الدين الدواني (ت 907هـ) تتلمذ على يديه بشيراز سنة (881هـ).

2- والمولى مير صدر الدين محمد الشيرازي (ت في حدود 930هـ) تتلمذ على يديه بشيراز.

تلاميذه : وأما تلاميذه فهم :

1- المولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن (ت926هـ).

2- المولى داود بن كمال القوجوي (ت948هـ).

3- المولى عبد العزيز بن حسين بن الحسين بن حامد التبريزي حفيد المولى الشهير بأم ولد (950هـ).

4- المولى محمد جلبي بن المولى قطب الدين محمد بن محمد بن المولى موسى الشهير بقاضي زاده (ت 957هـ).

5- شاه علي جلبي ابن المرحوم قاسم بك (ت 970هـ).

مؤلفاته : له فوائد كثيرة وتحقيقات ولطائف غريبة وتدقيقات، وقال الكفوي: "وقد سمعت انه خلف سبعة الاف ما بين مجلدات سوى المكررات".

ومن مؤلفاته:

1- الفتاوى: وهو كتابنا، والمستل منه بحثنا هذا .

2- ترغيب اللبيب شرح الهداية.

3- رسالة في تحقيق الكرة المدحرجة ، وهي في غاية اللطافة وقد جمع غرائب من الكتب.

4- رسالة في المشكل من علم الكلام، وهي في غاية البلاغة ونهاية اللطافة.

5- رسالة في حل الشبهة العامة ، ولقد أحسن فيها وأجاد.

6- تفسير سورة القدر.

7- رسالة في الجزء الذي لا يتجزأ.

8- رسالة في (الحج اشهر معلومات).

وفاته

مات في ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة (922هـ)، ودفن عند مزار أبي ايوب الانصاري.

المَسائِلَ المُتعلِقةَ بأنواع الضَماناتِ وبتَضمينِ الآمينِ والآمرِ وبِكلِ مَوضعٍ يَصحُ الضَمانَ على الآمِرِ.....

فصل في اجارة العقار ووجوب الضمان فيها على المستأجر

استأجر بيتاً ولم يسم ما يريد، يجوز وله ان يسكن ويسكن غيره اذ لا تفاوت في السكنى، وله ان يضع فيه متاعه؛ لأنه من جملة السكنى، وله ان يربط فيه دوابه، قالوا: هذا لو كان فيه موضع معدٌ لربط الدوابِ، والا فليس له ذلك، وله ان يعمل فيه ما بدا له ما لا يضر بالبناء، نحو الوضوء وغسل الثوب، واما ما يضر به كرحىً وحدادة وقصارة فليس له ذلك، الا برضا مالكه، بعض مشايخنا قالوا ارادوا بالرحى رحى الماء والثور، لا رحى اليد، وبعضهم قالوا يمنع عن الكل، وبعضهم قالوا لو كان رحى اليد يضر بالبناء يمنع، والا فلا، وبه يُفتى (جامع الفصولين) [1].

[استأجر بيتاً[2]] فكسر الحطب فيه، فقيل يمنع مطلقاً ويؤمر بكسره خارج الدار؛ لأنه يوهن البناء لا محالةَ، وقيل لا يمنع عن المعتادِ؛ لأنهُ من السُكنى، فلو اقعد فيه نحو حدادٍ وقصارٍ او عَمل بِنفسهِ ذلك ضَمنَ قيمةَ المُنهدِمِ؛ لأنه أثرَ فِعلهِ ولو لم يَنهدَم شَيءٌ من ذَلكَ العَمل يجب الاجر استِحساناً لا قياساً [3] (منه) [4].

ولو استأجر داراً على ان يسكن فيها فلم يسكن، بل جعل فيها طعاماً براً او شعيراً او غير ذلك، فأراد رب الدار منعه؛ لأنه يخرب الدار ليس له ذلك، اذا وضع هذه الاشياء من جملة السكنى فلا يمنعه من ذلك، ولو حفر فيها بئراً للماء وهلك فيه رجلٌ ضمن، لو حفر بلا اذنٍ [ضمن[5]] لتعديه، اذ الحفر تصرف في الرقبة وهو يملك التصرف في المنفعة (منه).

ولو استأجر حانوتاً من رجلٍ، وحانوتاً من اخر، فنقبَ أحدُهما إلى الاخر، يرتفق بذلك فانه يضمن ما افسد من الحائط، ويضمن اجر الحانوتين بتمامه[6] (منه).

ولو ربط المستأجر دابته على باب المستأجر، فضربت انساناً او هدمت حائطاً، لم يضمن؛ اذ ربطها على الباب من مرافق الدار، ولو فعله المالك ضمن، الا اذا فعل بأذن المستأجر، ولو عارية والمسألة بحالها يبرأ اذ بعد الاعارة يبقى للمعير ولاية ربط دابته (منه).

ولو بنى المستأجر تنوراً او [دكاناً[7]] في دارٍ استأجره واحترق بعض بيوت الجيران، او بعض الدار لم يضمن فعل ذلك، بإذن المالك او لا؛ لأنه انتفاع بظاهر

الدار على وجهٍ لا يغير هيئة الباقي[...[8]] بخلاف الحفر؛ لأنه تصرف في الرقبةِ بخلافِ البناءِ؛ [...[9]] فلو وضعَ المستأجر في نصبِ التنورِ شيئاً لا يضعهُ الناس، من ترك الاحتياط في وضعه او أوقد ناراً لا يوقَد مثلُه في التنورِ ضَمن[10] (فصولين) [11].

فصل في ضمان الاجير المشترك والخاص واجرائهم

الاجيرُ الخاص لا يضمنُ ما هَلَكَ في يدهِ بلا صنعهِ، او هلكَ من عَملهِ المأذونَ فيهِ بالإجماعِ، ولا يُنتقصَ شَيءٌ [مِنهُ اي: [12]] من اجرهِ، والاجيرُ المُشتركِ ضَمنَ ما جَنت يَدهُ بالإجماعِ، وكذا ما هَلَكَ في يَدهِ بلا صُنعهِ عِندَهُما، لو أمكَنَ التَحرُزَ عَنهُ والا لا، قال أبو حنيفةَ وزفر والحسن: لا يَضمنَ [...[13]]، سواء هلك بأمرٍ يُمكن التَحرزَ عَنهُ، كَسرقةٍ وغَصبٍ، او لا يُمكنَ كَحرقٍ غَالبٍ، او غَارةٍ غالبةٍ، وقيل قولُ أبي حنيفةَ قولُ عَلي ﷺ وقولهُما قول عُمرٍ ﷺ، ولأجل اختلافِ الصحابةِ اختارَ المتأخرونَ الفتوى بالصُلحِ على النِصفِ، جبراً عَملاً بالقولينِ، [غالبةً وقيل ينظر[14]] لو كان الاجيرُ مُصلحاً يبرأ ولو بخلافه يجب الضمان، وان كان مستوراً يؤمر بالصلحِ.

النحاسُ اجيرٌ مشترك، وكذا الدلالُ، ولو شرطَ الضمانَ على الاجيرِ المشتركِ لو هلكَ عِندهُ قيل ضَمنَ وفاقاً، وقيلَ الشَرطُ وعَدمهِ سَواءٌ؛ لأنَّ اشتراطِ الضَمانِ على الاجيرِ المُشتركِ باطلٌ وبهِ نأخُذ[15] (فصولين) [16].

امر السُمسارُ اجيرهُ الواحدَ أَن يَحملَ شيئاً إلى مَكانٍ مالَكهِ، فَوقعَ عن ظهرهِ ضَمنَ الأستاذ، لو مَشى مَشياً مُعتاداً، وضَمنَ الاجيرُ لو مَشى غَير مُعتادٍ، كما في دَقِ تِلميذِ القصارِ واجيرهِ، حَيثُ لم يَضمِنا لو دَقاهُ مُعتاداً بل الضَمانُ على الاستاذِ، ولو دَقاً غير مُعتادٍ ضَمنا، وولدُ القَصارِ كَتلميذهِ في هذا الحُكمِ (منه).

الاجيرُ الخَاصِ لا يَضمنَ الا بالتَعدي، وعلى هذا تِلميذُ القَصارِ وسائر الصناع واجيرهم لم يَضمنوا الا بالتعدي، وفي من لم يتعدوا ضمن الاستاذ، ولا يرجع عليهم تلميذ القَصارِ، لو وقع من يَدهِ سِراجً فَحرقَ ثَوباً ضَمن استَاذهُ (منه).

ولو دفعَ الثوبَ إلى القَصارِ، وقال: اقصُرهُ ولا تَضعَ عن يَدك حتى تُفرغَ مِنهُ، فهذا ليس شيء، وكذا لو شَرطَ عَليهِ أَن يَقصرهُ اليومَ او غداً، فلم يَفعلَ فَطالبهُ صَاحبِ الثوبِ مَراتٍ، فَفرطَ حتى سُرقَ يَضمن (منه).

ولو وطئ تلميذ القصار ثوباً فلو كان يوطئ مثله ضمن الاستاذ والا ضمن الاجير ولو كان الثوب وديعةً عند الاستاذ ضمن الاجير ولو ادخل الدهن في دكانه واصاب ثوباً ضمن الاستاذ لو ادخل بأمره نحو خياط وقصار، لو فرغ من العمل وبعثه بالثوب على يد ابنه الصغير إلى مالكه فهلك في الطريق لا يضمن لو عاقلاً يمكنه حفظه والا ضمن[17] (منه).

فصل في ضمان الراعي والبقار

[استأجر راعياً او بقاراً[18]]، [...[19]] لو قال: استأجرتُك لترعى غَنمي هذهِ سنة كُلَ شَهرٍ بِكذا، يكونُ الراعي اجيراً مُشتركاً، الا اذا صَرحَ بما هو حُكم اجيرٍ وحدهُ، بان قال: على أَن لا ترعى معها غَنمُ غيري، فحينئذٍ يكونَ اجيرَ واحدٍ، ولو أَوردَ العقدَ على المدةِ اولاً، بان قال: استأجرتك شهراً بكذا لترعى غنمي كان اجيرَ واحدٍ، الا أَن يَذكرَ بعدها ما هو حُكمُ المُشتركِ، بان قال: على أَن لك أَن ترعى معها غَنمُ غيري، فحينئذٍ يصيرَ مُشتركاً، ويتغير أَولُ الكلامِ باخرهِ، وكذا الحُكمُ فيمن هو في معنى الراعي، ثم الراعي لو كان اجيرَ واحدٍ وماتت الغنم كلها، لا ينقصُ شيء من اجرهِ، ولو ضَربَ شَاةً ففقئَ عينُها او كسر رجلها، ضمن؛ اذ خالف، اذا الضربُ لم يدخل في الاجارةِ، وإنما دخل تحتها الراعي، وهو متحَققٌ بلا ضربٍ، بصياحٍ وصفعٍ، اذا الغنمُ في العادةِ تُساقُ كذلك، فاذا ضَربَ بالخشبةِ ضمن، لا لو هلك شيء في السقي والرعي لدخولها تحتِ العقدِ (فصولين) [20].

واجير الواحد لا يضمن، ما لم يخالف، ولو مشتركاً ومات منه لا يضمنُ وفاقاً؛ اذ الموت حتف انفه مما لا يمكن التحرز عنه، وهذا لو ثبتَ الموت ببينة او بتصادقهما والا صدق الراعي عند أبي حنيفة؛ لأنه امين كمودع ورب الغنم عندهما(منه).

لو اكل منها سبعٌ، او أوردها نهراً ليسقيها فغرق منها شاة، ضمن عندهما، لا عنده، ولو ساقها إلى الماءِ ليسقي فَغرقت، ضمنَ عند عُلمائنا الثلاثةِ وكذا لو هلكت بسياقه، بان استعجل عليها فعثرت وانكسرت رجلها، ضمن عند علمائنا الثلاثةِ (منه).

البقار لو ساقَ البقرَ فتناطحت، فَقتلَ بَعضُها بَعضاً في سَوقهِ، او استعجلها في السوقِ، فنفرت بقرةٌ منها فانكسرت، او ساقها في الماءِ لتشربَ فغرقت، ضمن، مشتركاً لا خاصاً حينئذٍ، وكذا لو كان البقرُ لقومٍ شتى، وهو اجير وحدهم، ضمن ما

تلفَ من سياقهِ، الاجير الخاص لو عنف في السير فحدثت هذه العوارض ضمن[21] (منه).

لو كان الراعي مشتركاً فهلكت بغرقٍ او سبعٍ او سقوطٍ من علوٍ او ما اشبهه، فقال رب الغنم: شَرطتُ عليكَ ان ترعى في مكانِ كذا وكذا، عين موضعاً غير موضع رعي فيه، وقال الراعي: شَرطتَ علىَّ الرعيَ في الموضعِ الذي رعيت فيه، صدق رب الغنمِ بالإجماعِ، فيضمنَ الراعي؛ اذ الأذن يُستفاد من جهتهِ، والبينة بينةِ الراعي حتى لا يضمن عند أبي حنيفة؛ اذ هو المدعي او يثبت ما ليس بثابتٍ، وكذا لو خاصاً واختلفا على ما مر صدق المالك (فصولين) [22].

الراعي لو خالفَ في المكان ضمن، ولا اجر، ولو سُلمت يَجبُ الاجرَ استحساناً.

راعي (الرِّماك[23]) لو توهق برمكةٍ فوقع (الوهق[24]) في عنقها، فمات ضمن؛ اذ التوهيق لم يدخل تحت الأذنِ، ولو فعله بأذنٍ يبرأ، ولو شَرطَ على الراعي ضمان ما ماتَ فسدَ العقدُ، لا لو شرطَ على الراعي ضمان ما تلفَ بفعلهِ، فانهُ يصحُ ولا يفسد العقدَ؛ اذ العقد يقتضيه[25] (منه).

الراعي لو خلطَ الغنمَ بعضها ببعضٍ يبرأ، لو قدر على التمييزِ ويصدق في تعيين الدواب انها لفلان، ولو لم يكن التمييز ضمن قيمتها يومَ الخلطِ، ويصدق الراعي في القيمةِ[26] (منه).

ولو دفعَ الراعي غنماً إلى غيرِ مالكها، فاستَهلكها الآخذَ واقر به الراعي، ضمن الراعي لا الآخذ، ولا يُصدقُ الراعي في حقِ الاخذِ، لو اقرَ الراعي وقتَ الدفعِ انها للآخذِ (فصولين) [27].

ندت بقرةً من (الباقورةِ[28]) ولم يتبِعها الراعي، لئلا يُضيعَ الباقي، يبرأ بالإجماعِ لو خاصاً، وضَمنَ عندهما لا عند أبي حنيفةَ لو مُشتركاً؛ اذ الأمينُ انما يَضمنُ بتركِ الحفظِ، لو تركهُ بلا عُذرٍ، اما بعذرٍ فلا، كدفعِ وديعةٍ إلى اجنبي حالةَ الحرقِ، فانهُ لا يَضمنُ، ولو تركَ الحفظَ؛ اذ تَركهُ بعذرٍ، وكذا لو تفرقت فرقاً لم يقدر على اتباعِ الكلِ، فاتبعَ البعضَ وترك البعض يبرأ؛ اذ تَركُ حِفظِ البعضِ بعذرٍ، وضَمنَ عندهما؛ اذ تركَ بعذرٍ يُمكن التحرزَ عنه[29].

بَقارٌ لقريةٍ لهم مرعىً مُلتفٌ بالأشجارِ، لا يمكنهُ النظر إلى كلِ بقرةٍ، فضاعت بقرة يبرأ، ولو مرت بقرةً بقَنطرةٍ، فدخلت رجلها في ثقبها فانكسرت، او دخلت في ماءٍ عميق والبقارُ لا يعلمُ ولم يسقها ضمنَ، لو امكنهُ سوقها (منه).

زعم البقار انه ادخل البقرةَ في القريةِ، ولم يجدها ربُها، ثم وجدها بعد ايامٍ قد نفقت في (نهر الجبانةِ[30])، قالوا: لو كان عُرفهم ان يأتيَّ البقارُ بالبقورِ إلى القريةِ، ولم يكلفوهُ أَن يُدخلَ كلَ بقرةٍ في منزلِ ربها، صدق البقار مع يمينهِ، في أَنه جاء بها إلى القريةِ (فصولين) [31].

شرط البقار مع اصحاب البقور، أَني [اذا[32]] ادخلت البقور ودخلت القرية إلى موضعِ كذا، فأنا بريء منها، جاز الشرط، فبعث ببقرةِ رجلٍ إلى ذلك الموضع،

ولم يسمع ذلك الرجل بالشرط المذكور لم يبرأ البقار، حتى يرد عليه، ولو سمعَ الشرطَ نفذَ عليه استحساناً[33] (فصولين) [34].

امرأةٌ بعثت بقراً إلى البقارِ، ثم جاءَ الرسولُ وقال للبقارِ: هذا البقرَ لي واخذ منه فهلكت في يده، فلو برهنت فلها أَن تَرجعَ على البقارِ، اذ دفع مالها إلى غيرها، بغير اذنٍ، ثم لا يرجعُ البقارُ على الرسولِ، لو كان يعلمُ انهُ لها، ومع ذلكَ دفع اليهِ ولم يعلمَ به رجع؛ لأنهُ مغرور (منه).

بعث بقرةً مع رجلٍ إلى البقارِ، فقال البقار ردها إلى ربها، فاني لا اقبلها، فذهب بها فهلكت ضمن البقار؛ لأنه لما جاءَ بها إلى البقارِ انتهى الامرُ، فصار البقار اميناً، وليس للمودعِ ان يودعَ، اقول: فيه نظر ينبغي ان لا يضمن؛ اذ لم يقبل فلم يصر مودعاً، ويؤيدهُ ما مر فيما يضمن به المودع، فيما نقل من (الذخيرة[35]) من انه لو وضع ثوباً عند رجلٍ، وقال هذا وديعة عندك، وقال الرجل لا اقبله يبرأ (منه).

اهلُ قريةٍ يرعونَ دوابهم بالنوبةِ، فضاعت بقرةٌ في نوبةِ احدهم، قيل: يضمن عند من يضمن الاجير المشترك، وقيل: يبرأ وفاقاً؛ لأنه معين لا اجيرٌ؛ اذ لو جعل اجيراً كان مبادلة منفعةٍ بمنفعةٍ من جِنسها، وذلك لم يجز فكان معيناً لا اجيراً، والمعينُ لا يضمن، ولو كانت نوبةَ احدهم فلم يذهب، واستأجر رجُلاً ليحفظها فاخرجَ الباقورةَ إلى المفازةِ ثم رجعَ إلى اكله يعني الاجير، ثم عاد وضاعت بقرةٌ، فلو ضاعت بعد ما رجعَ الاجير عن الاكلِ لم يضمن احد، ولو قبل ذلك ضمنَ الاجيرُ؛ لان صاحب

النوبةِ اذن له أَن يحفظ بإجرائهِ، لكن هذا لو لم يَشترطَ عليهِ الحفظَ بنفسهِ، اما لو شرط يضمن بالدفع إلى غيرهِ (جامع الفصولين) [36].

وللراعي أن يَرد الغنمَ مع غلامهِ، او أجيرهِ او ولده الكبير الذي في عيالهِ؛ اذ الرد من الحفظِ، وله الحفظُ بيد من في عيالهِ، [وله الرد من في عياله[37]] كمودعٍ لو هلكَ في يده حالةَ الردِ، فلو كان الراعي مشتركاً يبرأ عند أبي حنيفةَ مطلقاً، وعندهما يضمن. (منه).

البقار لو تركَ الباقورةَ بيد اجنبيٍ ليحفظها، فلو تركها قليلاً لبولٍ او اكلٍ او وضوءٍ او نحوه يبرأ؛ اذ هذا القدر عفوٌ.

الراعي اذا نام فضاع بعضها فلو نام مضطجعاً ضمن، ولو جالساً فلو غاب البقرُ عن بصره ضمن والا فلا [...[38]].

البقار غاب عن الباقورةِ، فوقعت في زرعٍ فأفسدته يبرأ البقار، الا اذا ارسلها في الزرعِ او اخرجها من القريةِ، وهو يذهب معها، حتى وقعت الباقورة في الزرعِ، او اتلفَ مال انسانٍ في مشيها ضمن البقار[39] (منه).

وليس للراعي والبقارِ (انزاءَ[40]) الفحولِ على الاناثِ، ولو فعلَ ضمنَ ما هلكَ منهُ، ولو نزاء الفحولِ بلا انزائه يبرأ عند أبي حنيفة[41].

خاف الراعي هلاكَ شاةٍ فذبحها ضمن؛ اذ الذبحُ ليس من عمل الراعي، فلا يدخل تحت العقد قال البلخيون: هذا لو يرجى حياتها او مشكلاً، اما لو تيقن موتها يبرأ، اذ الامر بالرعي امرٌ بالحفظِ، والحفظ الممكن حال تيقن الموت بالذبح فيصير مأموراً به.

فلا يُذبح الحمار والبغل اذا لا يُصلح لحمهما، ولا يُذبح الفرس ايضاً عند أبي حنيفة؛ اذا الصحيح من مذهبه ان لحم الفرسِ مكروهٌ كراهةَ تحريمٍ، ولو شرط على الراعي ذبح ما خيفَ هلاكه، فلم يذبحه فهلكَ ينبغي ان يبرأ؛ اذ في هذا شرط الضمان فيما ماتَ حتفَ انفهِ، وثمة لا يضمن وشرط الضمان على الامين باطلٌ: وقال (عماد الدين في فصوله[42]): وعندي انه يصحُ هذا الشرط، لما مر إن ذبحَ مثله من الحفظِ فكانهُ شرطَ عليهِ، غايةَ ما في وسعهِ من الحفظِ، فيجوز فلو لم يذبح فقد قصرَّ في حفظِ شُرِطَ عليهِ فيضمن (منه).

قال الراعي: ذبحتها ميتةً، وقال ربها: ذبحتها حيةً، صدق الراعي، ولو قال الراعي ذبحتها لمرضها، وانكر المرض ربها، صدق ربها، وضمن الراعي، اذا اقر بسبب الضمانِ شُرِطَ على الراعي ان يأتي بسمِةِ ما هلك، لم يصح هذا الشرط وصدق الراعي في الهلاك، وان لم يأت بالسِمةِ[43] (فصولين) [44].

الخاتمة

الحمد لله، له الحمد والثناء كله، والشكر كله، سبحانه وتعالى، أنعم علي ويسر لي، وانتهيت من إنجاز هذا البحث، من ضمن اطروحة الدكتوراه المقررة علي من (فتاوى مؤيد زادة).

وبعد هذه السياحة الفكرية في مسائل شتى من الفقه الحنفي للإمام عبد الرحمن الأماسي الحنفي الشهير بمؤيد زادة ــ رحمه الله تعالى ــ أحمده سبحانه وتعالى على ما كسبته من فوائد جمة من خلال كتابة هذا البحث، من مصادر ومراجع، رجعت إليها من فنون مختلفة.

وبعد أوجز أهم النتائج التي خلصت إليها في هذا البحث:

1- ثبوت نسبة الكتاب للإمام مؤيد زادة لما صرح به العلماء المتأخرين عنه بذلك.

2- يعد الكتاب موسوعة فقهية في المذهب الحنفي، لما يحمله من الفتاوى في المسائل الفقهية في المذهب.

3- الكتاب سلط الضوء على مسائل فقهية دقيقة في المذهب الحنفي.

4- اتبع المصنف الأسلوب السلس البسيط الخالي من التعقيد مع الدقة في ترتيب المسائل.

5- كان المصنف رحمه الله ـ أمينا في نقله من الكتب التي اعتمدها، إلا أنه أحال بعض النصوص القليلة إلى مصادرها ولم أقف عليها هناك، وكان يغير في بعض النصوص بعضا من الكلمات، إذ كان يحرص على نقل المضمون بشكل سليم.

التوصيات:

1. إخراج الكنوز العلمية للعلماء المتقدمين المتناثرة والمحبوسة في الرفوف.
2. حسن الوفاء للسادة العلماء السابقين، وذلك بخدمة كتبهم وإخراج مؤلفاتهم؛ ليستفيد منها الناس جميعاً، وزيادة أجر العلماء السابقين، فكلما استفيد من علمهم زاد أجرهم، وهو لا يقل أهمية عن الدعاء لهم.
3. إحياء علوم السلف؛ لما فيها من علم عظيم، وفوائد نادرة، لتنتظم إلى جانب الكتب المطبوعة المتداولة بين طلاب العلم ورواد البحث.

Conclusion

Praise be to Allaah. Praise be to him. Praise be to Allah. Praise be to Allah. Praise be to Allah. Praise be to Allah. Praise be to Him.

After this intellectual tourism in various issues of the Hanafi jurisprudence of the Imam Abdul Rahman Al Amassi Hanafi, famous for Muayyad Zadeh, may God have

mercy on him, for the great benefits gained by writing this research, sources and references, returned to them from different arts.

After summarizing the most important findings in this research

1. proved the ratio of the book to the Imam Muayadzadeh to what the late scientists said about him.
2. The book is considered an encyclopedia of jurisprudence in the Hanafi school, because it holds fatwas in matters of jurisprudence in the doctrine.
3. The book highlighted the issues of jurisprudence accurate in the Hanafi school.
4. Follow the simple, simple, uncomplicated method with precision in order of issues.
5. The work of God's mercy was honest in his transfer of the books he adopted, but he transmitted some of the few texts to their sources and I did not stand there, and he changed some of the texts some of the words, as he was keen to transfer the content properly.

Recommandations:

1- Taking out the scientific treasures of the advanced scientists scattered and locked in the shelves.

2- good to meet the former scholars, by serving their books and publishing their works; to benefit from all the people, and increase the wages of former scientists, the more benefit of their knowledge increased their wages, which is no less important than pray for them.

3- Reviving the science of the salaf, because of its great science and rare benefits, to be organized in addition to printed books circulated among science students and research pioneers.

الهوامش

(1) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص170.

(2) قوله (استأجر بيتاً) لم تذكر في الفصولين.

(3) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373هـ) عيون المسائل، تحقيق: صلاح الدِّين الناهي، مطبعة أسعد، بغداد، (1386هـ)، ج1، ص236. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370 هـ) شرح مختصر الطحاوي، تحقيق: عصمت الله عنايت الله محمد/ سائد بكداش/ محمد عبيد الله خان/ زينب محمد حسن فلاتة، دار البشائر الإسلامية، ودار السراج، بدون ذكر المكان، ط1، (1431 هـ - 2010 م)، ج3، ص440. أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص527. اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: 1304هـ) النافع الكبير شرح الجامع الصغير، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1406 هـ)، ج1، ص442.

(4) أي من الفصولين: ابن قاضي سيماونه، الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص172/171.

(5) كلمة (ضمن) لم تذكر في الفصولين.

(6) لأن وضع هذه الأشياء من جملة السكنى الذي يرتفق الناس بها من المساكن، فيكون داخلا تحت العقد فلا يكون لصاحب الدار أن يمنعه من ذلك كما لا يمنعه من السكنى، رجل استأجر دارا أو حفر فيها بئرا للماء وليتوضأ فيها فعطب فيها إنسان ينظر إن كان حفر بإذن رب الدار فلا ضمان كما لو حفر رب الدار بنفسه وهذا؛ لأنه غير متعد في الحفر بإذن رب الدار؛ لأن لرب الدار حفره بنفسه فكان له الإذن بالحفر والتسبب إذا لم يكن متعديا في التسبيب لا يضمن وإن كان قد حفر بغير إذن رب الدار فهو ضامن؛ لأنه متعد في الحفر بغير إذن رب الدار؛ لأنه حفر في موضع ليس له حق الحفر؛ لأن الحفر يصرف في رقبة الدار والمستأجر يملك التصرف في منفعة الدار لا في رقبته. أما في نقب الحائط: هو ضامن لما أفسد من الحائط، والكراء عليه في البيتين جميعاً في قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد؛ لأنه نقب حائط غيره بغير أمره. الشيباني، الاصل، مصدر سابق، ج3، ص482. أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص528.

(7) ذكرت كلمة (دكانا) في المخطوط وبعض كتب السادة الحنفية، وفي بعض الكتب ذكرت كلمة (كانوناً) وهو ما مذكور في الفصولين. ذكر ابن منظور انها الموقد، أي موقد النار. وقال ابن عابدين هذا هو المناسب لذكر الاحتراق. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط3، (1414 هـ)، ج13، ص362. ابن عابدين، رد المحتار، مصدر سابق، ج6، ص72.

(8) ذكرت في الفصولين (إلى نقصان)، ولم تذكر في المخطوط.

(9) ذكرت في الفصولين (لأنه يوجب تغير هيئة الباقي إلى نقصان)، ولم تذكر في المخطوط.

(10) السرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج15، ص155. أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص530. ملا خسرو، درر الحكام، مصدر سابق، ج2،ص237. شيخي زادة، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان, يعرف بداماد أفندي (المتوفى: 1078هـ) مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر المكان والطبعة والتاريخ، ج2، ص402. الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ) الدر المختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، (1423هـ- 2002م)، ج1، ص584.

(11) ابن القاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص171/170.

(12) ذكرت (منه أي) في المخطوط، ولم تذكر في الفصولين.

(13) ذكرت في الفصولين (وهو القياس) ولم تذكر في المخطوط.

(14) قوله (غالبة وقيل ينظر) لم تذكر في الفصولين، وذكرت في المخطوط.

(15) الشيباني، الأصل، مصدر سابق، ج11، ص120. القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين (المتوفى: 428هـ) مختصر القدوري، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، (1418هـ - 1997م)، ج1، ص102. السمرقندي، تحفة الفقهاء، مصدر سابق، ج2، ص352. الميداني، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1298هـ) اللباب في شرح الكتاب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ، ج2، ص94.

(16) ابن قاضي سيماونه، الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص171.

(17) الكاساني، بدائع الصنائع، مصدر سابق، ج4، ص212. المرغيناني، الهداية، مصدر سابق، ج3، ص243. المحبوبي، صدر الشريعة، عُبيد الله بن مسعود الحنفي (المتوفى:747هـ) شرح الوقاية، تحقيق: صلاح محمد ابو الحاج، مؤسسة الوراق، عمان، الاردن، ط1، (2006م)، ج4، ص290. الحلبي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحنفي (المتوفى: 956هـ) ملتقى الأبحر، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ - 1998م)، ج1، ص548.

(18) قوله (أستأجر راعياً أو بقاراً) لم يذكر في الفصولين.

(19) ذكر في الفصولين (ذكر محمد رحمه الله)، ولم تذكر في المخطوط.

(20) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص172.

(21) الزيلعي، تبين الحقائق، مصدر سابق، ج5، ص137. المحبوبي، شرح الوقاية، مصدر سابق، ج4، ص290. ملا خسرو، درر الحكام، مصدر سابق، ج2، ص236. ابن عابدين، رد المحتار، مصدر سابق، ج6، ص70.

(22) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق4، ج2، ص173.

(23) الرماك: رمك: رَمَّاك: سائس الرِماك وهي الأفراس والبراذين تتخذ للنسل، أو من يشرف على سفادها. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر المكان والطبعة والتاريخ، ج5، ص370. رينهارت، تكملة المعاجم، مصدر سابق، ج5، ص216.

(24) الوهق: بفتحتين هو: الحبل الذي في طرفيه أنشوطة، ترمى في عنق الدابة فتؤخذ به. ابن سيده، المخصص، مصدر سابق، ج2، ص473. المطرزي، المغرب، مصدر سابق، ج1، ص498. الفيومي، المصباح المنير، مصدر سابق، ج2، ص674.

(25) أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص601/600. أبو محمد غانم، مجمع الضمانات، مصدر سابق، ج1، ص30/29.

(26) السرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج15، ص162. أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص597.

(27) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص173.

(28) الباقورة: البقر: اسم جنس. والبقرة تقع على الذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس. والجمع البقرات. والباقر: جماعة البقر مع رعاتها. والبيقور: البقر. وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ج2، ص594. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط3، (1414 هـ)، ج4، ص73.

(29) الشيباني، الأصل، مصدر سابق، ج3، ص512. الطوري، محمد بن حسين بن علي الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ) تكملة البحر الرائق، مع البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ، ط2، بدون تاريخ، ج8، ص34. شيخي زادة، مجمع الأنهر، مصدر سابق، ج2، ص394. ابن عابدين، العقود الدرية، مصدر سابق، ج2، ص69.

(30) نهر الجَبّانة: الجَبّانة: بفتح الجيم وتشديد الباء وبعد الألف نون، وهو المصلى الذي يتخذ في قفار المصر، اي في الصحراء، ليصلى فيها العيد، ونحوه. المطرزي، المغرب، مصدر سابق، ج1، ص74. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين (المتوفى: 855هـ)، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1420 هـ - 2000 م)، ج12، ص25.

(31) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص174.

(32) ساقط من (ب) وما اثبته من (أ) و (ج).

(33) أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص604. ابن الشحنة، لسان الحكام، مصدر سابق، ج1، ص288. شيخي زادة، مجمع الأنهر، مصدر سابق، ج2، ص394. ابن عابدين، العقود الدرية، مصدر سابق، ج2، ص106.

(34) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص174.

(35) الذخيرة: ذخيرة الفتاوى المشهورة: بـالذخيرة البرهانية، للإمام، برهان الدين: محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخاري. (المتوفى: 616هـ) اختصرها من كتابه المشهور بـالمحيط البرهاني، كلاهما مقبولان عند العلماء. حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج1، ص823. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ط15، (2002 م)، ج7، ص161. الباباني، هدية العارفين، مصدر سابق، ج2، ص404.

(36) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص175/174.

(37) قوله: (وله الرد من في عياله) لم يذكر في الفصولين.

(38) ذكر في الفصولين (وقال وقد ذكرنا في الوديعة فرقاً بين مضطجع وجالس في غير السفر وسوينا بينهما في السفر فقلنا يبرأ مطلقاً فهنا كذلك).

(39) أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص604. أبو محمد غانم، مجمع الضمانات، مصدر سابق، ج1، ص32.

(40) إِنزاء: اي يثب: الفحل على الأنثى، او يواقعها او يطؤها. الصديقي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، (1387 هـ - 1967م)، ج5، ص636.رينهارت، تكملة المعاجم العربية، مصدر سابق، ج10، ص208.

(41) الطوري، تكملة البحر الرائق، مصدر سابق، ج8، ص34. أبو محمد غانم، مجمع الضمانات، مصدر سابق، ج1، ص33. شيخي زادة، مجمع الأنهر، مصدر سابق، ج2، ص394.

(42) عماد الدين: ابو الفتح، عبد الرحيم، الملقب بعماد الدين، بن ابى بكر على بن عبد الجليل المرغيناني الفرغاني السمرقندي الفقيه الحنفي ابن او حفيد صاحب الهداية كان حيا (سنة: 651هـ)، له فصول الاحكام لأصول الاحكام يعرف بفصول العمادي، في فروع الحنفية، رتبها على: أربعين فصلا، في المعاملات فقط. حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج2، ص1270. الباباني، هدية العارفين، مصدر سابق، ج1، ص560. كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج5، ص203.

(43) الشيباني، الأصل، مصدر سابق، ج3، ص514/512. السرخسي، المبسوط، مصدر سابق، ج15، ص164/163. أبو المعالي، المحيط البرهاني، مصدر سابق، ج7، ص599/598.

(44) ابن قاضي سيماونه، جامع الفصولين، مصدر سابق، ج2، ص176.

المصادر والمراجع

1. ابن الشحنة، أحمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد، لسان الدين الثقفي الحلبي (المتوفى: 882هـــ)، لسان الحكام في معرفة الأحكام، البابي الحلبي، القاهرة، ط2، (1393هـ - 1973م).
2. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1411هـ - 2000م).
3. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـــ)، العقود الدرية، في تنقيح الفتاوى الحامدية، دار المعرفة، بدون ذكر المكان، والطبعة والتاريخ.
4. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـــ) رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، ط2، (1412هـ - 1992م).
5. ابن قاضـــي سـيماونه، محمود بن اسـماعيل الحنفي، جامع الفصـولين، المطبعة الأزهرية، بدون ذكر المكان، ط1،(1300هـ).
6. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضـل، جمال الدين الأنصـاري الرويفعي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط3، (1414 هـ).
7. أبو المعالي، برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَـازَةَ البخـاري الحنفي (المتوفى: 616هـــــ) المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضـــي الله عنه، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1424 هـ - 2004 م).
8. أبو محمد غانم، بن محمد البغدادي الحنفي (المتوفى: 1030هـــ) مجمع الضمانات، دار الكتاب الاسلامي، بيروت والطبعة والتاريخ.
9. الباباني، إسـماعيل بن محمد أمين بن مير سـليم البغدادي (المتوفى: 1399هـــ) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، استانبول، (1951م)، أعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان.
10. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370 هـ) شرح مختصر الطحاوي، تحقيق: عصمت الله عنايت الله محمد/ سائد بكداش/ محمد عبيد الله خان/ زينب محمد حسن فلاتة، دار البشائر الإسلامية، ودار السراج، بدون ذكر المكان، ط1، (1431 هـ - 2010 م).

11. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، (1407 هـ - 1987 م).
12. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: 1067هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، بدون طبعة، (1941م).
13. الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: 1088هـ) الدر المختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، (1423هـ- 2002م).
14. الحلبي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحنفي (المتوفى: 956هـ) ملتقى الأبحر، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ - 1998م).
15. رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: 1300هـ) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، (من 1979 - 2000 م).
16. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ط15، (2002 م).
17. الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الحنفي (المتوفى: 743 هـ) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط1، (1313 هـ).
18. السرخسي، شمس الأئمة، محمد بن أحمد بن أبي سهل (المتوفى: 483هـ) المبسوط، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، (1414هـ - 1993م).
19. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373هـ) عيون المسائل، تحقيق: صلاح الدِّين الناهي، مطبعة أسعد، بغداد، (1386هـ).
20. السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين (المتوفى: نحو 540هـ) تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، (1414 هـ - 1994 م).
21. الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (المتوفى: 189هـ) الأصل المعروف بالمبسوط، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، بدون طبعة وتاريخ. طبعة اخرى، تحقيق: محمَّد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، (1433 هـ - 2012 م).
22. شيخي زادة، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان, يعرف بداماد أفندي (المتوفى: 1078هـ) مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر المكان والطبعة والتاريخ.

23. الصـديقي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، (1387 هـ - 1967م).
24. الطوري، محمد بن حسين بن علي الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ) تكملة البحر الرائق، مع البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، بدون ذكر المكان، ط2، بدون تاريخ.
25. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين (المتوفى: 855هـ)، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1420 هـ - 2000 م).
26. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر المكان والطبعة والتاريخ.
27. الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الحموي، (المتوفى: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.
28. القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين (المتوفى: 428هـ) مختصر القدوري، تحقيق: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1418هـ - 1997م).
29. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (المتوفى: 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط2، (1406هـ - 1986م).
30. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (المتوفى: 1408هـ) معجم المؤلفين، مكتبة المثنى/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
31. اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: 1304هـ) النافع الكبير شرح الجامع الصغير، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1406 هـ).
32. المحبوبي، صدر الشريعة، عُبيد الله بن مسعود الحنفي (المتوفى:747هـ) شرح الوقاية، تحقيق: صلاح محمد ابو الحاج، مؤسسة الوراق، عمان، الاردن، ط1، (2006م).
33. المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، أبو الحسن بر هان الدين (المتوفى: 593هـ) الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

34. المطرزي، ناصـــر بن عبد الســـيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (المتوفى: 610هـــ) المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بدون ذكر المكان والطبعة والتاريخ.

35. ملا خسرو، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا أو منلا أو المولى خسرو (المتوفى: 885هـ) درر الحكام شرح غرر الاحكام، دار إحياء الكتب العربية، بدون ذكر المكان والطبعة والتاريخ.

36. الميداني، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشـــقي الحنفي (المتوفى: 1298هـــــ) اللباب في شـــرح الكتاب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة وتاريخ.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

مصادر التربية عند الشيخ الشعراوي في تفسيره

Education Sources of Al-Shaarawi's interpretations

أ.د. جبار عبد الوهاب الدليمي / جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

م.م. دعاء جبار عبد الوهاب

Professor.Jabbar Abdul Wahab Al-Dulaimi

A.L.Duaa Jabbar Abdul Wahab / Diyala University,College of Islamic Sciences

المستخلص

تعد التربية أساسا علمياً واجتماعياً وإنسانيا لدى كل عصر وجيل،ولهذا انبرى لها الفلاسفة والعلماء والمصلحون على مرِّ الحقب والعصور ، وما من امة تنشد التقدم والرقي الاّ ويكون لها منهج تربوي تصيغ من خلاله نموذج المجتمع الذي تريد، فاذا اختل البناء التربوي تضطرب اثره مسيرة المجتمع وتعثر بناؤه وتطوره .

من هنا فاننا نجد ان موضوع التربية والتعليم يحتل الصدارة في اولويات الدول المتحضرة التي تنشد لبلادها الرقي والازدهار .

واذا تنقلنا بين رجالات العصر الحديث لوجدنا من أبرزهم مكانة وأوفرهم علما الشيخ الشعراوي رحمه الله ، فهو علم بارز من أعلام الدعوة الإسلامية، وإمام فرض نفسه، وحفر لها في ذاكرة التاريخ مكاناً بارزاً كواحد من كبار المفسرين، واتفق كثيرون على عده إمام هذا العصر حيث لُقب بإمام الدعاة لقدرته على تفسير كثير من المسائل بسهولة ويسر، علاوة على جهوده في مجال الدعوة الإسلامية، وقد كان تركيزه على النقاط الإيمانية في تفسيره ما جعله يقترب من قلوب الناس، ولاسيما وأن أسلوبه يناسب جميع المستويات والثقافات.

من هنا فقد جاء بحثنا هذا ليأخذ مصادر التربية عند الشيخ الشعراوي في تفسيره لما فيه من فائدة كبيرة لاتخفى ، فجاء تحت هذا عنوان

الكلمات المفتاحية: مصادر التربية – الشعراوي – مفسرين - الاسلوب

Abstract

Education is Considered social and scientific base in for all eras and generations thus all philosophers, scientists and reformers in all eras have paid attention to education .

There is no nation which seeks for development and progress without clear curriculum which enables this nation to create the sample of society which it needs when the education system is misfired, all the other fields of life will be affected for all the reasons mentioned above Nations pay attention for education to make their societies progress and develop.

If we take the modern age men we will find Al Sheikh Al Sharawi the most prominent figure in Islamic call he imposed himself as imam he inscribed himself as history memory and found a prominent place in history as one of the great interpreters Many of people agree that he is imam of the present time ; he has been called imam Al Duat because of his great ability of interpretation he exited great efforts in Islamic call, and he focused on belief points in his interpretations this made him very close to people's heart. His style is suitable to all social strata and all cultures.

For all the reasons mentioned above, this study aims to take education sources of Al sharawi's interpretation. the researcher thinks that the present study is of a great use for those who are specialized in this field.

Key words : education sources, Alsharawi, interpreters, style

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

تعد التربية أساسا علمياً واجتماعياً وإنسانيا لدى كل عصر وجيل،ولهذا انبرى لها الفلاسفة والعلماء والمصلحون على مرِّ الحقب والعصور ، وما من امة تنشد التقدم والرقي الاّ ويكون لها منهج تربوي تصيغ من خلاله نموذج المجتمع الذي تريد، فاذا اختل البناء التربوي يضطرب اثره مسيرة المجتمع وتعثر بناؤه وتطوره .

من هنا فاننا نجد ان موضـوع التربية والتعليم يحتل الصـدارة في اولويات الدول المتحضـرة التي تنشد لبلادها الرقي والازدهار .

واذا تنقلنا بين رجالات العصـر الحديث لوجدنا من أبرزهم مكانة وأوفرهم علما هو الشـيخ الشـعراوي رحمه الله ، فهو علم بارز من أعلام الدعوة الإسـلامية، وإمام فرض نفسـه، وحفر لها في ذاكرة التاريخ مكاناً بارزاً كواحد من كبار المفسـرين، واتفق كثيرون على عده إمام هذا العصـر حيث لُقب بإمام الدعاة لقدرته على تفسير كثير من المسـائل بسـهولة ويسـر، علاوة على جهوده في مجال الدعوة الإسـلامية، وقد كان تركيزه على النقاط الإيمانية في تفسـيره ما جعله يقترب من قلوب الناس، ولاسـيما وأن أسـلوبه يناسـب جميع المسـتويات والثقافات.

ومن هنا فقد جاء بحثنا هذا ليأخذ مصادر التربية عند الشيخ الشعراوي في تفسيره لما فيه من فائدة كبيرة لاتخفى ، فجاء تحت عنوان **(مصادر التربية عند الشيخ الشعراوي في تفسيره)**

وكان من متطلبات الدراسة تقسيمها على ثلاثة مباحث وخاتمة .

أما المبحث الأول فقد درس التربية القرآنية

وتناول المبحث الثاني التربية النبوية

ودرس المبحث الثالث التربية عند الصحابة والتابعين ، وعلماء الامة ومربيها

وختمنا الدراسة بخاتمة بينا فيها أبرز النتائج.

نسأل الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا به ان سميع مجيب ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول

التربية القرآنية

لقد نزل القرآن الكريم وكان من بين أهدافهِ تَرْبِيَة أمة محمد ﷺ لتحمل على عاتقها هذا الدين إلى البشـرية كلها، وجاءَ بما يوافقُ ويلائِم النفس الإنسـانية قلباً وروحاً تحت مفهوم الخلافة في الأرض ليكون بعدها صـورة حية للإنسان الكامل قوياً وليتحدى بكلّ ثقة أعداء البشرية. [1]

ان القرآن الكريم منهج تربوي عظيم ، قَالَ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ : (كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْـلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَـمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَـلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّـرَاطُ المُسْـتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِـنَةُ، وَلَا يَشْـبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِـي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ

الجِنُّ إِذْ سَـمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّا سَـمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْـدِ}[2] مَنْ قَالَ بِهِ صَـدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[3]

وها هو الشيخ الشعراوي يبين عظمة هذا المنهج فيقول :" لأن المتتبع للمنهج القرآني يجده يُقدّم لنا الأقوم والأعدل والأوسط في كل شيء. في العقائد، وفي الأحكام، وفي القصص".[4]

ويضـــيف : " والمنهج القرآني فيه أحكام، والأحكام معناها؛ افعل كذا، ولا تفعل كذا. وهي واضـــحة كل الوضوح منذ أن أنزل الله القرآن على رسوله وحتى تقوم الساعة. ومن فعل مطلوب الأحكام يثاب، ومن لم يفعله يعاقب. وكل الناس سواسية في مطلوب الأحكام إلى أن تقوم الساعة".[5]

ثم يبدأ الشـعراوي بضـرب الامثلة القرآنية المبينة للدور القرآني في التربية ، ومن هذه الصـور قصـة مريم عليها السـلام فيقول: " ونلاحظ أن امرأة عمران قالت في أول ما قالت: {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السميع العليم}[6]، ولم تقل: «يا الله» وهذا لنعلم أن الرب هو المتولى التربية، فساعة ينادي «ربي» فالمفهوم فيها التربية. وسـاعة يُنادي ب «الله» فالمفهوم فيها التكليف. إن «الله» نداء للمعبود الذي يطاع فيما يكلف به، أما «رب» فهو المتولي التربية".[7]

ويضـيف : " (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا)[8]ولأن يحيى جاء إلى الدنيا حال كِبَر وضـعف والديه، وهو كطفل يحتاج مَنْ يشـــمله بالعطف والحنان، ويُعوِّضـــه حنان الوالدين، ويحتاج إلى مَنْ يُعلِّمه ويُربِّيه؛ لذلك تولَّى الحق سبحانه وتعالى هذه المهمة، فهو سبحانه خالقه ومُسمِّيه ومُتولّيه فوهبه حناناً منه سبحانه {مِّن لَّدُنَّا} من عندنا؛ لأن طاقة الحنان عند الوالدين قد نضبتْ.

وقوله: {وَزَكَاةً} أي: طهارة من الذنوب وصـفاءَ نفْسٍ وبركة، وهذه كلها نتيجة للتربية الإلهية بمنهج الله الذي يرسم له حركته في الحياة: افعل كذا ولا تفعل كذا.

{وَكَانَ تَقِيّاً} أي: اســتجاب لهذا الحنان، وأثمرت فيه هذه التربية فكان تقياً، أي: مُنفذاً لأوامر الله مُجتنباً لنواهيه، وبذلك وقَى نفسه من صفات الجلال من الله تعالى.

وقلنا: إن التقوى أنْ تجعل بينك وبين ما تتقيه مانعاً يحميك ويبعدك عن إيذائه، فنقول: اتقِ الله واتقِ النار، كيف ذلك ونحن نريد أن نصل إلى معيته سبحانه؟

نقول: اتق الله أي: اجعل بينك وبين صـــفات جلاله وجبروته وقايةً تحميك من جبروته وجباريته وقهره، فلسْـت مطيقاً لأدنى شـــيء من العذاب، والنار من جنود الله ومظهر من مظاهر قهره، فاتقاء النار جزء من اتقاء الله، والوقاية التي تحميك من صفات الجبروت والجلال هي الطاعة بامتثال الأوامر والنواهي".[9]

ثم ينتقل الى قصة موسى عليه الصلاة والسلام فيقول : " وبعد أنْ تربَّى موسى - عليه السلام - في بيت فرعون، ثم كلَّفه ربه بالرســـالة، وذهب إلى فرعون يدعوه إلى الله قال له: {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ}.[10]

نعم ربَّيتني وليداً، لكن الذي ربّاني وربّاك هو الذي بعثني إليك، فأنا أبرّ المربي الأعلى قبل أنْ أبرَّ بك، وفي هذا إشـــارة إلى أن عناية الله هي الأصـــل في تربية مَنْ تحب، فإياك أنْ تقول: ربَّيْتُ ولدي حتى صـــار كذا وكذا، بل عليك بالأَخْذ بأسباب التربية، وتترك المربِّي الأعلى هو الذي يُربِّي على الحقيقة". [11]

ويبين الشـيخ ان الله تعالى هو مصـدر الخير كله فيقول : "إذن فعندما يقول الحق سـبحانه مبلغاً رسـوله: {قُلْ أَغَيْرَ الله أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السماوات والأرض وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إني أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المشـركين} [12]. هذا السـؤال يجبرنا على أن ندير أمر اختيار الولي في رءوسـنا وأن نُعْمِلَ أفكارنا، وأن نعرف أن اتخاذ الولي أمر وارد على النفس البشـرية، ولكن من الذي يسـتحق أن نتخذه ولياً؟ ونجد في تربية الحق لنا ما يعيننا على اســتنباط الفكرة الســليمة والرأي الرشــيد حين يقول لنا: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الحي الذي لاَ يَمُوتُ} "[13]

ويضيف : " والذي يُربيه ربُّه يربيه تربية كاملة تعينه على أداء مهمته المرادة للمربِّي". [14]

ويقف عند قوله تعالى : " (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) [15] فيقول : " لأنه مقياس محس، وأوضح لنا كيفية التصـــعيد فقال: {لِلَّذِينَ اتقوا عِندَ رَبِّهِمْ} والمؤمن هو من ينظر بثقة إلى كلمة {عِندَ رَبِّهِمْ} أي الرب المتولى التربية والذي يتعهد المربيِّ حتى يبلغه درجة الكمال المطلوب منه.

والعندية هنا هي عند الرب الأعلى. فماذا أعد المربي الأعلى للمتقين؟ لقد أعد لهم {جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهار} ولنر الخيرية في هذه الجنات، وهي تقابلٍ في الدنيا الحرث والزرع، وقد قلنا: إن الحق حين تكلم عن الزرع تكلم واصفاً له ب «الحرث» لنعرف أن الزرع يتطلب منا حركة وعملاً.

أما في الآخرة فالجنات جاهزة لا تتطلب من المؤمن حركة أو تعباً، ولا يقف الأمر عند ذلك، بل إن هذه الجنات تجري من تحتها الأنهار وفيها للإنسان المؤمن ما وعده الله به: {خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} إنه الخلود الذي لا يفنى، ولا يتركه الإنسان ولا يترك هو الإنسانِ.

والأزواج المطهرة هي وعد من الله للمؤمنين، ومن يحب النساء في الدنيا يعرف أن المرأة في الدنيا يطرأ عليها أشـــياء قد تنفر، إما خَلْقاً تكوينياً، وإمَّا خُلُقاً، فهناك وقت لا يحب الرجل أن يقرب فيه المرأة، وقد يكون فيها خصلة من الخصال السيئة فيكره الإنسان جمالها". [16]

ثم يتوقف امام ربط القرآن بين عبادة الله وبين الاحســـان الى الوالدين وما في ذلك من توجيه وتربية للنفوس فيقول : " وقال: {وَوَصَّـيْنَا الإنسـان بِوَالِدَيْهِ حُسْـناً} [العنكبوت: 8] لكن، لماذا قرن الله تعالى بين عبادته وبين الإحسان إلى الوالدين؟ أتريد أن نقرب الأولى بالثانية، أم نقرب الثانية بالأولى؟

نقول: لا مانع أن يكون الأمران معاً؛ لأن الله تعالى غَيْب، والإيمان به يحتاج إلى إعمال عقل وتفكير، لكن الوالدين بالنسـبة للإنسـان أمر حسـيّ، فهما سِـرُّ وجوده المباشـر، وهما رَبَّياه ووفَّرا له كل متطلبات حياته، وهما مصدر العطف والحنان.

إذن: التربية والرعاية في الوالدين مُحسَّـة، أما التربية والرعاية من الله فمعقولة، فأمْر الله لك بالإحسـان إلى الوالدين دليل على وجوب عبادة الله وحده لا شـريك له، فهو سـبحانه الذي خلقك، وهو سـبب وجودك الأول، وهو مُربّيك وصـاحب رعايتك، وصـاحب الفضـل عليك قبل الوالدين، وهل رباك الوالدان بما أوجداه هما، أم بما أوجده الله سبحانه؟

إذن: لابد أن يلتحم حَقُّ الله بحقِّ الوالدين، وأن نأخذ أحدهما دليلاً على الآخر.

ونلاحظ أن الحق تبارك وتعالى حين أمرنا بعبادته جاء بأسلوب النفي: {أَلاَّ تعبدوا إِلاَّ إِيَّاهُ. .}) [17]

ثم يشـير الى الاسـلوب القرآني باسـتخدام لفظة (ربنا) بكثير من خطاباته لأن في ذلك دلالات كثيرة ، فيقول : "(رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)

وقولهم: {رَبَّنَآ} نفهم منه أنه الحق المتولي التربية، ومعنى التربية هو إيصـال من تتم تربيته إلى الكمال المطلوب له، فهناك ربٌّ يربي، وهناك عبد تتم تربيته، والربُّ يعطي الإنسان ما يؤهله إلى الكمال المطلوب له.

والمؤمنون يرجون الله قائلين: يا رب من تمام تربيتك لنا أن تحمينا من عذاب الآخرة، فإذا ما عشـنا الدنيا وانتهت فنحن نعلم أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومادمت ربا، ومادمت إلها فإنك لا تخلف الميعاد؛ فالذي يخلف الميعاد لا يكون إلها؛ لأن الإله سـاعة الوعد يعلم بتمام قدرته وكمال علمه أنه قادر على الإنفاذ، إنما الذي ليس لديه قدرة على الإنفاذ لا يسـتطيع أن يعد إلا مشـمولا بشـيء يسـتند إليه، كقولنا نحن العباد: «إن شـاء الله» لماذا؟ لأن الواحد منا لا يملك أن يفي بما وعد". [18]

اذن تربية الله هي اسـاس كل خير " إذن: الحق سـبحانه حينما يريد أنْ يخاطب أحداً من خَلْقه، أو يتجلى عليه يُعِدُّه لذلك، ويُربِّيه على عينه، كما قال عن موسى

{وَلِتُصْـنَعَ على عينيوقال في موضـع آخر: {واصـطنعتك لِنَفْسِـي} [19] ثم يقوم هذا المربي الذي رباه الله بتربية الخَلْق.

وقد ربى محمد صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ أمته في ثلاث وعشـرين سـنة، ولو أن الله تعالى خاطب كل إنسـان بالمنهج لاسـتغرقتْ تربية الناس وقتاً طويلاً؛ لذلك يصـطفي الله الرسـل، ويعطيهم من الخصـائص ما يُمكِّنهم من تربية الأمم بعد أنْ ربَّاهم الله، واصطنعهم على عينه". [20]

وعندما توقف الشـيخ الشـعراوي امام قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِـفَاءٌ لِمَا فِي الصُّـدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) بين تعدد صـور التربية القرآنية واتخاذها اسـاليب كثيرة منها (الموعظة): "إذن: فالموعظة هي نوع من التربية جاءت من ربكم المأمون عليكم؛ لأنه هو الذي خَلَق من عَدَم وأمَدّ من عُدْم، ولم يختص بنعمة الربوبية المؤمنين فقط، بل شملت نعمته كل الخلق.

إذن: فالموعظة تجيء ممن يُعطي ولا ينتظر منك شيئاً، فهو سبحانه مُنزَّه عن الغرض؛ لأنه لن ينال شَيئاً منك فأنت لا تقدر على شيء مع قدرته سبحانه.

والموعظة القادمة بالمنهج تخصُّ العقلاء الراشـــدين؛ لأن حركة العاقل الراشـــد تمر على عقله أولاً، ويختار بين البدائل، أما حركة المجنون فهي غير مرتَّبة ولا منسَّقة، ولا تمر على عقله؛ لأن عقله مختل الإدراك وفاقد للقدرة على الاختيار بين البدائل". [21]

وهكذا تتجلى صور التربية القرآنية لتكون الأساس والقاعدة المتينة لبقية مصادر التربية .

المبحث الثاني

التربية النبوية

النبي صلّى الله عليه وسلّم هو الاسوة وهو القدوة الحسنة ، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [22]

لقد اتجهت السـنة النبوية مثل ما اتجه القرآن الكريم في تهذيب الفرد وتزكية نفسـه وتقويم شـخصـيته وتوجيهه الوجهة المثالية، وقد رسمت له أوضح السبل، فتركته على المَحِجَّةِ البيضاء، وكل ذلك على أساس من الفطرة السليمة التي فطر الناس عَليهَا، والاتجاه العلمي المنهجي الرصين.

وأخذهم النبي صـلّى الله عليه وسـلّم بأسـاليبه الحكيمة في التربية والتهذيب، وكان لهم القدوة الحسـنة في الثبات والصبر، والتحمل، والاستهانة بكل لأواء الحياة، والامها، ومرّها، في سبيل العقيدة والغاية الشريفة. [23]

وفي هذا يقول الشـيخ الشـعراوي : " وقد تعلم سـيدنا رسـول الله خُلق الله، فكان إذا وضـع يده في يد أحد الصـحابة يُسـلِّم عليه لا ينزع يده منه حتى يكون هو الذي ينزع يده من يد رسـول الله، وهذا أدب من أدب الحق تبارك وتعالى إذن: فالعبودية لله تعالى عبودية لرحمن، لا عبودية لجبار". [24]

ويسـتعرض الشـيخ كلام الصـحابة الكرام ببيانهم تربية الرسـول صـلى الله عليه وسـلم ومنهم سـيدنا علي رضـي الله عنه فيقول: " ونعود إلى وصـف علي كرم الله وجهه مجلسَ الرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ : كان لا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر.

ولنتنبه إلى دقة الرسول في التعامل مع البطانة من البشر، فها هو ذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها. ويوطن المكان، أي أن يخصـص مكانا لفلان ليجلس فيه، لقد كان الرسـول يجلس حيث انتهى به المجلس، وكذلك كان صـحابته، فلا أحد يجلس دائما بجانبه حتى لا يأخذ أحد من مكانته عند الرسـول فرصـة يتخيل معها الآخرون أنه صـاحب حظوة؛ فكلهم سـواسـية ونحن نرى في عصـرنا أن هناك من يتخذ لنفسـه مكانا في المسـجد، وهذا منهي عنه. فعن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما قال: (نهى رسـول الله صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطّن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير) .

ويضـيف علي كرم الله وجهه في وصـف مجلس رسـول الله: وكان إذا ذهب إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، «وكان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض، يعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك» .

أهناك أدب أكثر من هذا؟ إنه الرســـول الكريم، يجلس حيث ينتهي به المجلس، لقد أراد أن يضـــرب لنا المثل حتى تتنوع اللقاءات؛ فاليوم قد يجلس مؤمن بجانب مؤمن من مكان بعيد، وغدا يجلس كلاهما بجانب اثنين جاء كل منهما من مكان آخر، وهكذا تتحقق اندماجية الإيمان بتنوع اللقاءات.

ويقول علي كرم الله وجهه: وكان رسول الله يعطي كل جلسائه نصيبهم من مجلسه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه.

إن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما يعطي نظرة لواحد، فهو ينظر كذلك لكل واحد في مجلسه، وإن تكلم كلمة إلى ناحية فهو يعطي كلمة أخرى إلى الناحية المقابلة لذلك ؛ حتى يعرف كل جليس للرســـول أن المؤمنين سواسية، وأنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول إلى الناس كافة؛ وليس رسولا إلى قوم بعينهم، وحتى يعرف كل واحد من جلسائه أنه يجلس إلى رسوله الذي بعثه الله إليه.

هكذا كان سـلوك الرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ حتى يعطي القدوة للناس، وحتى يعرف كل إنسـان أن التحام الناس بعضهم ببعض؛ قد يسبب لواحد استغلال الالتحام في غير صالح الإيمان". [25]

إذن فقد تعلمنا من النبي الكريم اصـــول التربية الســـليمة : "ومن هنا فالتربية الإســـلامية لنا جميعاً؛ لذلك يجب علينا أن نرد التحية إلى رسـول الله صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ الذي علمنا أن المؤمنين تتكافأ دماؤهم ويسـعى بذمتهم أدناهم. فلو أن صـبيا أعطى الأمان لكافر جاء ليسـمع كلام الله؛ قبلت منه هذه الإجارة أو هذا الأمان، ذلك أن الصبي استفاد من تربية إسلامية جاء بها المنهج المنزل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واستفاد من أمه التي تحملت حمله وآلام وضـــعه، ولولا أن الإســـلام حمى النفس حين توجد في الرحم لأمكن للمرأة حين يتعبها الحمل أن تجهض نفسـها أو أن تطرح الصـبي بعيداً، ولكن الإسـلام حمى الطفل وهو في بطن أمه، وحماه حتى تكتمل رضـاعته، وتتمثل الأم المسـلمة لكل أحكام الإسـلام: {والوالدات يُرْضِـعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ} [26]". [27]

ويضـيف الشيخ : " لقد احترم الإسلام الطفل، وسانده، وطلب من الأب والأم أن يحسنا تسمية أولادهما وأن يحسنا تربيتهما.

وقبل أن يوجد هذا الطفل في رحم أمه حماه الإسـلام - كما قلنا - بأن أمر الرجل أن يختار الأم الصـالحة؛ لتكون وعاء صالحاً، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فيما يرويه عنه أبو حاتم المزني قال:(إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفســـاد كبير «قالوا يا رســـول الله وإن كان فيه؟ قال» إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه «ثلاث مرات»[28] .

وكذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : في حديث له: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

والحديث فيما يرويه عنه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه يقول: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[29]" . [30]

ويضيف : " فإذا كان الإسلام قد احترم هذا الصبي في كل حقوقه، ألا يحترمه المسلمون؟ .

وقد يقال إن الصبي منتفع بالإسلام، أما المجنون فلا عقل له حتى إن الله عَزَّ وَجَلَّ قد أعفاه من التكاليف، ونقول: انظروا إلى المجنون بالنسبة لأصحاب العقول، صاحب العقل قصارى ما يصل إليه أن تكون كلمته نافذة لا يعترض عليه أحد، وأن يقول ما يريد ولا يحاسبه أحد، أما المجنون فهو يصل إلى هذا؛ لأنه إن قال قولاً فلا أحد يعترض عليه، وإن فعل فعلاً غير لائق فلا أحد يحاسبه، بل إنه سبحانه وتعالى لا يحاسبه يوم القيامة.

إذن فالمجنون قد أخذ حظا أكثر مما يأخذه العقلاء، وصار جنونه حماية وحصانة له إن قال كلمة الحق التي قد تؤذي ذوي النفوذ فلا يعاقبه أحد، ويكفي أن يقال إنَّه مجنون حتى يعفى من العقاب، ورب كلمة حق واحدة تصدر من مجنون؛ تكون أرجح عند الله عَزَّ وَجَلَّ من أصحاب عقول كثيرة ظلوا طوال حياتهم ينافقون ويكذبون ويفعلون ما يغضب الله. إذن فهناك مهمة في الحياة قد يؤديها المجنون ولا يؤديها العاقل، لأن بعض الناس يعتقد أنه إذا سلب الله أحد البشر شيئا فإنه يميز عنه الآخرين، نقول: لا، لأن عدل الله يأبى إلا أن يعوضه، ولذلك تجد من فقد عينيه يجعل الله عَزَّ وَجَلَّ عيون الناس في خدمته؛ هذا يأخذ بيده؛ وهذا يقوده في الطريق، وهذا يحضر له الطعام والشراب، وهذا يسقيه ... إلخ " [31]

ويقول أيضا : "وإن كان الإنسان أعرجَ مثلاً، تجد هذا يعاونه، وهذا يأخذه معه في سيارته، وقد تقف له سيارة أجرة تأخذه إلى حيث يريد.

بينما يقضي السليم الساعات يبحث عن سيارة الأجرة بلا فائدة. بل إنك إن نظرت إلى الفقير تجد أنَّ الله قد جعل له عدداً من الأغنياء في خدمته، ففلان يحرث ويعزق ويعطيه الله خير الزراعة ليبيعه ويفيض منه على الفقير، وآخر يصنع ويتعب ويشقى ليعطي بعضاً من دخله للفقير، بل إنه يشقى مرة أخرى ليعثر على الفقير حقا ليعطيه بعضاً من ماله، والفقير بالفعل يستحق أن يأخذ شريطة ألا يكون مدعيا للفقر. فما دام قد قبل حكم الله بالفقر والعجز، يوضح له ربه: لقد رضيت بأني أعجزتك، فخذ من قدرة الأغنياء ما يعينك في حياتك، فهذا مُلْكٌ كَوْني له نظام، وأقول ذلك حتى نفهم أن الغنى والفقَر، والصحة والمرض، والقوة والضعف، إنما هي أغيار، ولذلك لا أحد يضمن غَدَهُ، وعلى الواحد منا إن كان قادراً أن يعطي الفقير، حتى إذا ضاع منا المال وجدنا من يعطينا، وأن نساعد المريض، حتى يكونوا في خدمتنا وقت شدتنا. وفي نفس الوقت حين نرى من رَحِمَهُ اللَّهُ من البصر يجب علينا أن نشكر نعمة الله علينا، ولو رأينا إنساناً يعاني في مشيه تنبهنا إلى نعمة الله في أن أعطانا قدرة المشي.

وهكذا فالإنسان لا يتنبه إلى النعمة إلا إذا رأى من هو محروم منها. وكذلك أراد الحق أن يرضي كل ذي آفة قَبل آفته ولم يتمرد عليها؛ لذلك يفيض عليه بالخير.

إذن فكل إنسان أسلم يستفيد من الإسلام حتى الصبي والمجنون استفادا من الإسلام، ولذلك فلا بد أن نرد التحية لمن بَلَّغنا هذا المنهج الذي أعطانا الحماية، فنقرأ المنهج ونعمل به". [32]

" وحين نستقرئ حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نجده يرد جميل كل من ساعده، ومثال ذلك حليمة السعدية التي نالت شرف إرضاعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو صغير، ثم أكرمها الرسول هي وأسرتها بعد أن صار نبيا.

ثم ألم يذهب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف ليطلب النصير له في تبليغ الدعوة بعد وفاة خديجة [33]رَضِيَ اللَّهُ عَنْها ووفاة عمه أبي طالب، وعز عليه النصير وفكر في العودة إلى مكة، والتمس من يجيره حين يدخلها فأجاره واحد من الكفار هو المطعم بن عدي، فإذا كان كافرٌ قد أجار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يدعو لمحاربة الكفر؛ أفلا نجير واحداً من الكفار لنرد التحية بخير منها؟

وإذا كان واحد من الكفار قد أجار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة فلا بد أن يرد المؤمنون كلهم التحية بأن يجيروا من يستجير بهم من الكفار. وبعد أن يجير المسلمون من استنجد بهم من الكفار على أن يسمعوه كلام الله. وبعد ذلك هناك أحد أمرين إما أن يعلن الكافر الإيمان، وفي هذه الحالة أصبح من المؤمنين، وإما أن يصر على كفره وعناده، وفي هذه الحالة تصبح على المسلمين مسؤولية أن يبلغوه مأمنه، وذلك بأن يساعدوه على الوصول إلى المكان الذي يصبح آمنا فيه على نفسه وماله، وبعد أن يبلغ مأمنه ويسمع كلام الله فليس على المسلمين أن يطلقوا سراحه كما كان الأمر من قبل: {فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ} [34].

لا، بل على المسلمين أن يبلغوه مأمنه، ثم ينفذون فيه حكم الله إما أسراً، وإما حصاراً، أو قتلاً؛ حسب الحكم النازل من الله. وعلة تأمين الكافر هي أنه من قوم لا يعلمون حسبما قال الله تعالى: {ذلك بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ}.) [35]

ويستعرض الشيخ الخطاب القرآني للنبي صلى الله عليه وسلم وما فيه من معاني التربية العظيمة : " وهاهي أول الأحكام في منهج الله: {وقضى رَبُّكَ أَلاَّ تعبدوا إِلاَّ إِيَّاهُ. } [36]وقد آثر الحق سبحانه الخطاب ب {رَبُّكَ} على لفظ (الله) ؛ لأن الربَّ هو الذي خلقك وربَّاك، ووالى عليك بنعمه، فهذا اللفظ أَدْعَى للسمع والطاعة، حيث يجب أن يخجل الإنسان من عصيان المنعِم عليه وصاحب الفضل.

{وقضى رَبُّكَ. } الخطاب هنا مُوجّه إلى النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنه هو الذي بلغ المرتبة العليا في التربية والأدب، وهي تربية حَقّة؛ لأن الله تعالى هو الذي ربَّاه، وأدَّبه احسن تأديب.وفي الحديث الشريف: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»[37]" . [38]

ان القرآن يبين عظيم أدب النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول الشيخ الشعراوي عند حديثه في تفسير قوله تعالى: {أَمْ تَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ} فيقول : " هنا أدب النبوة والخلق العظيم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . فبدلا من أن يقول لهم أتفترون على الله أو أتكذبون على الله. . أو أتختلقون على الله ما لم يقله. . قال: {أَمْ تَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ} إن الذي يختلق الكلام يعلم أنه مختلق.

إنه أول من يعلم كذب ما يقول، وقد تكون له حجة ويقنع من أمامه فيصدقه، ولكنه يظل يعلم أن ما قاله مختلق رغم أنهم صدقوه. . ولذلك فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ

فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها»[39]"[40]

وهكذا يبين الشيخ رحمه الله عظيم أدب النبي صلى الله عليه وسلم وكونه مدرسة في التربية ، تعلم منه الصحابة وتعلمت منه الاجيال اللاحقة .

المبحث الثالث

التربية عند الصحابة والتابعين

وعلماء الامة ومربيها

لقد تضافرت جهود الامة الاسلامية لبناء مجتمع متكامل اساسه العقيدة السليمة والنية الصادقة والعمل الدؤوب ، ومن هذا فقد كان السلف الصالح خير القرون ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[41]

فلنا في الصحابة الكرام القدوة الحسنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول الشيخ الشعراوي بشأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : " أما اليقين بالغيبيات فهو من خُصوصيات المؤمن؛ فما أنْ بلغه أمرها من القرآن فقد صَدَّقها، ولم يسأل كيف يتأتَّى أمرُها. والمثَلُ الواضح هو أبو بكر الصديق حينما كانوا يُحدِّثونه بالأمر الغريب من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فكان يقول «مادام قد قال فقد صدق» ." [42]

وينتقل الى الصحابة رضي الله عنهم في موقف آخر فيقول : " روى أن يهوديا خاصم سيدنا عليا بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، فنادى أمير المؤمنين عليا فقال: «قف يا أبا الحسن» فبدا الغضب على عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، فقال له عمر: «أكرهت أن نسوي بينك وبين خصمك في مجلس القضاء؟ فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْه:» لا لكني كرهتُ منك أن عظمتني في الخطاب فناديتني بكنيتي ولم تصنع مع خصمي اليهودي ما صنعت معي".

إذن فحين يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْه لأبي موسى الأشعري:» آسِ بين الناس في مجلسك ووجهك ". [43]

ويضيف : " ولذلك فإن سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْه يقول قولته المشهورة: إنكم تنتصرون على عدوكم بطاعة الله، فإن استويتم أنتم وهم في المعصية غلبوكم بعُدتهم وعَددهم.) [44] ليقرر مبدأ العقيدة الصادقة للأمة المؤمنة" .

ولم يتخلف الجيل اللاحق للصحابة عن هذه المبادئ العظيمة بل ساروا على المنهج القويم ، يقول الشعراوي : "وسيدنا الحسن البصري يعطينا المثل في العمل الصالح عندما يقول لمن يدخل عليه طالبا حاجة: مرحباً بمن جاء يحمل زادي إلى الآخرة بغير أجرة. إن سيدنا الحسن البصري قد أوتي من الحكمة ما يجعله لا ينظر إلى الخير بمقدار زمنه، ولكن بمقدار ما يعود عليه بعد الزمن". [45]

ويضيف : "ونعرف ما فعله سيدنا الحسن البصري، عندما بلغه أن واحداً قد اغتابه فأرسل إلى المغتاب طبقاً من البلح الرطب مع رسـول، وقال للرسـول: اذهب بهذا الطبق إلى فلان وقل له: بلغ سـيدي أنك اغتبته بالأمس فأهديت له حسناتك، وحسناتك بلاشك أثمن من هذا الرطب. وفي هذا إيضاح كاف لذم الغيبة". [46]

ويضـرب مثلا آخر في البناء التربوي السليم متمثلا بالامام ابي حنيفة رحمه الله فيقول: "ويصـف الحق القرض بأنه حسـن حتى لا يكون فيه مَنٌّ، أو منفعة تعود على المقرض وإلا صـار في القرض ربا. ولنا الأسـوة الحسـنة في أبي حنيفة عندما يجلس في ظل بيتِ صـاحبٍ له. واقترض صـاحب هذا البيت من أبي حنيفة بعض المال. وجاء اليوم التالي للقرض وجلس ابو حنيفة بعيداً عن ظل البيت، فسـأله صـاحب البيت لماذا؟ أجاب أبو حنيفة: خفت أن يكون ذلك لونا من الربا.

فقال صـاحب البيت: لكنك كنت تقعد قبل أن تقرضـني. فقال أبو حنيفة: كنت أقعد وأنت المتفضـل علي بظل بيتك فأخاف أن أقعد وأنا المتفضل عليك بالمال.) [47].

ومن هذا فان سلفنا الصالح هم مدرسة متكاملة في التربية بكل صورها ومعانيها.

الخاتمة

من خلال دراستنا للفكر التربوي للشيخ الشعراوي تبين لنا مجموعة من النتائج يمكن اجمالها بما يأتي:

1. ان التربية تدور في فلك تهيئة وتنشئة الفرد ليؤدي دوره الفاعل في المجتمع وليكون عنصرا فعالا فيه.
2. ان للتربية اهمية كبيرة لا تخفى ، فان فيها تحليل المشـكلات الاجتماعية المعاصـرة وتبلور لأجيال الشباب الحلول الفكرية السليمة بأساليب علمية رصينة؛ لتكون انطلاقات الشباب في المجتمع.
3. ان القرآن منهج متكامل كما يقول الشـعراوي لأن المتتبع للمنهج القرآني يجده يُقدّم لنا الأقوم والأعدل والأوسط في كل شيء. في العقائد، وفي الأحكام، وفي القصص ، وفي جميع المجالات.
4. ان مصادر التربية متعددة كما بينها الشيخ الشعراوي ، ومن أولها القران الكريم ، ثم السنة النبوية ، كما ان للصحابة وعلماء الامة اثراً في التربية.

وأخيرا نسأل الباري ان يكرمنا بعفوه ورضوانه انه سميع مجيب الدعاء

الهوامش

(1) منهج القرآن في التَرْبِيَة، عبد الرحمن عميرة : 13.

(2) سورة الجن : 2.

(3) سنن الترمذي: 172/5، رقم:2906، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ القُرْآنِ.

(4) تفسير الشعراوي: 8382/14.

(5) تفسير الشعراوي: 2333/4.

[6] سورة ال عمران :35.

[7] تفسير الشعراوي: 1434/2.

[8] سورة مريم:13.

[9] تفسير الشعراوي: 15/ 9045.

[10] سورة الشعراء: 18.

[11] تفسير الشعراوي: 11434/18.

[12] سورة الانعام :14.

[13] تفسير الشعراوي: 3532/6 ، والآية من سورة الفرقان : 58.

[14] تفسير الشعراوي: 9058/15.

[15] سورة ال عمران :15.

[16] تفسير الشعراوي: 1323/3.

[17] تفسير الشعراوي: 8453/14، والآية من سورة الاسراء :23.

[18] تفسير الشعراوي: 4117/7.

[19] سورة طه: 41.

[20] تفسير الشعراوي: 11693/19.

[21] تفسير الشعراوي: 6001/10.

[22] فلسفة التَرْبِيَة الإسلامية ، الشيباني: 309، والآية من سورة الاحزاب:21.

[23] السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت 1403هـ):339/1.

[24] تفسير الشعراوي: 10500/17.

[25] تفسير الشعراوي: 1708/3.

[26] سورة البقرة: 233.

[27] تفسير الشعراوي: 4893/8 .

[28] رواه الترمذي: 387/3، رقم:1085 ،بَابُ مَا جَاءَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ.

[29] رواه البخاري :7/7 ،رقم :5090 ، بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ ، ومسلم : 1086/2، قم:1466،بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ ذَاتِ الدِّينِ.

[30] تفسير الشعراوي: 4894/8 .

[31] تفسير الشعراوي: 4895/8 .

[32] تفسير الشعراوي: 4896/8.

[33] سوة التوبة : من الآية : 5.

[34] تفسير الشعراوي: 8/ 4897، والآية من سوة التوبة:6.

[35] سورة الإسراء: 23.

[36] رواه السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت 562هـ) في أدب الاملاء والاستملاء:141/1.

[37] تفسير الشعراوي: 8450/14.

[38] رواه البخاري:180/3 ، رقم:2680 ، بَابُ مَنْ أَقَامَ البَيِّنَةَ بَعْدَ اليَمِينِ.

(39) تفسير الشعراوي: 424/1.

(40) رواه البخاري:171/3، رقم: 2651، بَابٌ: لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ.

(41) تفسير الشعراوي :7791/13.

(42) تفسير الشعراوي: 2354/4.

(43) تفسير الشعراوي :1811/3.

(44) تفسير الشعراوي: 1165/2.

(45) تفسير الشعراوي :2617/5.

(46) تفسير الشعراوي : 3002/5.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

1. أدب الاملاء والاستملاء ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت 562هـ) في ، المحقق: ماكس فايسفايلر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1401 – 1981م.
2. أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ) ، دار مكتبة الحياة ، 1986م.
3. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر ، 2002 م.
4. تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت : 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم ، 1997 م.
5. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
6. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت 430هـ) ، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م.
7. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
8. سنن الترمذي ،محمد بن عيسى الترمذي ،تحقيق د0 بشار عواد معروف ،ط دار الغرب الاسلامي بيروت 1968 0
9. سنن النسائي ،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت 303هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986.

10. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت 1403هـ) ، دار القلم – دمشق ، الطبعة: الثامنة – 1427 هـ.

11. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. ط1 بيروت: دار الفكر0

12. صحيح مسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري , نشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

13. صفة الصفوة ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) ، المحقق: أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة، مصر ، الطبعة: 1421هـ -2000م.

14. المحبر ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (المتوفى: 245هـ) ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ) ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

Ashona Journal for Human Studies

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

مناقب العباس بن عبد المطلب لابن السمرقندي
(دراسة وتحقيق)

Manaqib Al-Abbas bin Abdul Muttalib for Ibn Al-Samarqandi
(A Study and An Investigation)

ا.م.د. رحيم فرحان صدام - جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية
ا.م.د. وفاء عبد الجبار عمران - جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

Assist. Prof. Dr. Raheem Farhan Saddam .University of Baghdad /College of Islamic Sciences/ Department of Civilization and Islamic Antiquities
Assist. Prof. Dr. Wafaa Abdul Jabbar Omran .University of Baghdad/ College of Education/Ibn Rushd for Humanitarian Sciences
Tel: 07736865325

المستخلص

نتناول في هذا البحث سيرة العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه واله وسلم من خلال تحقيق مخطوطة مناقب العباس بن عبد المطلب لابن السمرقندي إسماعيل بن أحمد بن عمر المتوفى سنة (536هـ/1141 م) , والمخطوطة عبارة عن رسالة تمجيد وذكر مناقب وفضائل العباس مشكوك في صحة اغلبها , فقمنا بتحقيقها , وتخريج آياتها واحاديثها. ونظن ان هذه الرسالة جزءا مقتطع من مؤلَّف عن فضائل الصحابة أو آل البيت بدلالة صغر حجمه عشر صفحات وإلا ففضائل العباس في بعض المصنفات تعدت أضعاف عدد صفحات المخطوط . ان ابن السمرقندي كتب هذه الرسالة في ظل خلافة بني العباس لذلك فان غاية المؤلف ذكر مناقب العباس بن عبد المطلب وقد جمع فيها سبعة عشر حديثا جميعها ضعيف او موضوع ولم يذكر المؤلف ذلك على الرغم من كونه محدثا لأنه يريد تمجيد جد العباسيين وارضاءهم او التقرب منهم , واعطى المؤلف دورا كبيرا للعباس في احداث السيرة النبوية لا تصح من الناحية التاريخية .

الكلمات المفتاحية: مناقب – العباس – السمرقندي

Abstract:

In this research, we address the biography of Abbas bin Abdul Muttalib, the uncle of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him and his family) through investigating and detecting the manuscript of Manaqib Al-Abbas bin Abdul Muttalib for Ibn Al-Samarqandi Ismail bin Ahmed bin Omar, who died in (536AH/1062AD). The manuscript is a message of glorification and a mentioning the virtues and moralities of Al-Abbas, the truth of most of which are doubtful, thus we investigated them and ascribed their verses and raditions. And we think that this study is a clipped part of a book on the virtues of the Companions or Ahl Al-Bayt the prophet's relatives by the indication of its small size of ten pages or else which indicate the virtues of Al-Abbas in some works and compiles exceeded doubles of the number of the manuscript pages. Ibn Al-Samarqandi wrote this thesis under the Caliphate of Bani Al-Abbas; therefore, the author's aim is to mention the virtues of Al-Abbas bin Abdul Muttalib, where he collected seventeen Hadiths, all of which are weak or laid, and the author did not mention that despite his being modern because he wants to glorify the forefathers of the Abbasids, and satisfy them or be closer to them. The author gave a major role for Al-Abbas in the events of the Prophet's biography which are not true historically.

Key words: virtues – Abbas – Samarqandi

المقدمة

نتناول في هذا البحث سيرة شخصية هامشية في التأريخ الاسلامي على الرغم من أهمية نسبها وعلى الرغم من ان دولة قامت باسمها الا وهي الدولة العباسية التي تنتسب الى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه واله وسلم فلم يكن العباس من المسلمين الاوائل وليس له دور يذكر في السيرة النبوية حتى فتح مكة كما لم يكن له دور في احداث الخلافة الراشدة فلم يكلفه الخلفاء الراشدون باي منصب ولا ولاية مصر من الامصار العربية الاسلامية , في حين ان الخلافة العباسية رسمت له صورة مغايرة تماما عن الواقع فاشترت بعض الاقلام المأجورة من كتاب المغازي وعلماء الحديث ليكتبوا له دورا مميزا ومؤثرا في أحداث السيرة النبوية كما ان اغلب الكتابات المعاصرة سارت على نفس المنوال نفسه فكتبت عن سيرة العباس بأسلوب التمجيد وعدم التمحيص وذكر

الفضائل والمناقب المفتعلة , مما دفعنا لدراسة سيرته من خلال تحقيق مخطوطة مناقب العباس بن عبد المطلب لابن السمرقندي المتوفى سنة (536هـ /1141 م), والمخطوطة عبارة عن رسالة تمجيد وذكر مناقب وفضائل العباس مشكوك في صحة اغلبها , فقمنا بتحقيقها , وتخريج آياتها واحاديثها.

اقتضت الدراسة تقسيم البحث على عدة مباحث هي : المبحث الاول التعريف بمؤلف الرسالة ووصف المخطوطة , والمبحث الثاني منهج التحقيق , اما المبحث الثالث فتناول دراسة سيرة العباس بن عبد المطلب من خلال رسالة ابن السمرقندي , والمبحث الرابع تضمن اراء المستشرقين في العباس بن عبد المطلب , المبحث الخامس تضمن تحقيق المخطوطة , اما الخاتمة فذكرنا فيها اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة .

المبحث الاول السيرة الذاتية للمؤلف :

اسمه ونسبه ونشأته :

ابن السمرقندي : هو إسماعيل بن أحمد بن عمر , المكنى بأبي القاسم , الدِّمَشْقِيُّ المَوْلِدِ عام (454 هـ / 1062 م), السمرقندي النشأة , ثم خرج إلى بغداد فاستوطنها إلى وفاته بها سنة (536هـ /1141 م).[1] وكان دلالا للكتب , وهو من علماء الحديث. واشتهر بالمَجَالِسِ العلمية الكَثِيْرَةِ.

وقد أشار حاجي خليفة [2]الى تصنيف ابن السمرقندي رسالة بعنوان:" مناقب العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وكذلك ابن حجر العسقلاني[3] اشار اليها باسم " جُزْء فَضَائِل الْعَبَّاس لأبي الْقَاسِم ابْن السَّمرقَنْدِي" .

وصف المخطوطة :

وصلت الينا المخطوطة بعنوان : (نبذة مناقب سيدي العباس ابن عبد المطلب لابن السمرقندي) , ولكنها ليست بخط المؤلف بل بخط ناسخ متأخر؛ اذ أضاف اليها بعض النصوص نقلها عن السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة (ت911هـ/1505م).

اما وصف المخطوطة فهي تتكون من 10 صفحات بطول 24 وعرض 17.

ونظن هذا الجزء مقتطعا من مؤلَّف عن فضائل الصحابة أو آل البيت بدلالة صغر حجمه عشر صفحات وإلا ففضائل العباس في بعض المصنفات تعدت أضعاف عدد صفحات المخطوط .

والمخطوطة المعتمدة هي النسخة الوحيدة التي حصلنا عليها من مكتبة المصطفى الالكترونية , ولم يفرد العباس ببحث مستقل مطبوع ؛ لأن الأمر لا يتعدى سوق بعض الفضائل التي لا يمكن بحال عدها تأليفاً مستقلاً شاملاً لحياة العباس من ميلاده إلى وفاته.

ألّف أبن السمرقندي هذه الرسالة في فضائل العباس، وأورد فيها قرابة العشرين رواية في فضل العباس , أولها صفحة العنوان (مناقب العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

نبذة مناقب سيدي العباس ابن عبد المطلب عم النبي (صلى الله تعالى عليه وسلـــم) ورضي عنه آمين) ، ثم الصفحة الأولى وبدايتها:

" الحمد لله و سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ... " , وتنتهي بقوله: " تم نسخ هذه المناقب لسيدنا العباس رضـــي الله تعالى عنه يوم الخميس في رجب الخير ســنة 1212 وغفر الله لكاتبها وجامعها وقاريها ومن صغى اليها آمين بجاه سيد المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً " .

وتوجد نسخة مخطوطة أخرى في مجاميع المدرسة العمرية، في المكتبة الظاهرية ، رقم المجموع 3754 (مجاميع 17), رقم المجموع 15 , قام بنسخها أحمد الخضري خطها نسخ واضح خال من الشكل قد يهمل الإعجام أحيانا، وجاء الشعر في أكثره ضمن النثر لم يميز بكتابته شعرا في الصدر والعجز إلا قليلا.

منهج التحقيق

حاولنا أن نحرر نسخة مهذبة محققة من هذه الرسالة هي أقرب إلى ما وضعها مؤلفها، وقارنا الروايات والأخبار بما ورد منها في كتب التاريخ كتاريخ اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن واضح (ت 292هـ/899 م) والطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م)، وكذلك ما جاء منها في كتب الأدب، وبينا الفروق وشرحنا الغامض، وقد جاءت الأخبار في هذه الرسالة مختصرة غير مفصلة بينما نجدها في كتب التاريخ مفصلة .

وقد حفلت الرسالة بالأحاديث النبوية ، فخرّجنا الأحاديث تخريجا وافيا بالرجوع إلى كتب الحديث المعتمدة، ووثقنا النصوص بالرجوع إلى المصادر وقارنت بينها ولاسيما حين يكون هناك خطأ أو لبس بالقدر الذي يوضح الرواية ويوثقها، وقد ترجمنا للأعلام ورجعنا في ذلك إلى كتب التراجم وعنينا خاصة بالأعلام الذين لهم أثر في الأحداث .

أما الشعر فقد حاولنا تقويمه وضبطه وتخريجه ونسبته إلى قائليه بالقدر الذي أسعفتنا به المصادر. وقد جاء بعض هذا الشعر غير منسوب أو مجهول القائل وقد تفردت هذه الرسالة بذكره دون غيره من المصادر .

لقد شرحنا بعض المعاني والألفاظ الصعبة أو التي يقع فيها وهم ولبس سواء أكان ذلك في النثر أم في الشعر.

العباس بن عبد الطلب من خلال رسالة ابن السمرقندي

كتب ابن السمرقندي رسالته في تمجيد العباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين وهي عبارة عن ترجمة مقتضبة له , ذكر فيها ما ينسب له من دور في السيرة النبوية والخلفاء الراشدين فضلا عن ذكره لعدد من الاحاديث المنسوبة للنبي في تمجيد العباس, وعلى الرغم من كون ابن السمرقندي محدثاً فلم يذكر اسانيد تلك المناقب

والفضائل المزعومة للعباس بن عبد المطلب واكتفى بذكر مصادره وهي في الغالب من كتب التراجم التي تذكر الاحاديث من دون الحكم عليها , واغلبها احاديث موضوعة ولا اصل لها , وقد قمنا بتخريج تلك الاحاديث والفضائل بذكر مصادرها التي اشار اليها المؤلف فضلا عن الحوادث التاريخية , وقد استطاع العباسيون شراء بعض اقلام رواد كتابة السيرة النبوية والمغازي والفتوحات , وليس من المستبعد عليهم أن يحتضنوا بعض الرواة ليقوموا بتزييف بعض المرويات المتعلقة بالعباس وابنه عبد الله , أو تلطيفها , أو تعديلها. او دس جملة , او جملتين هنا وهناك فيعتدل المعنى لصالح العباس والعباسيين . فيصبح العباس وكأنه الناصح الذي يقدم المشورة للنبي[4] ويصبح عبد الله بن عباس وهو لم يزل طفلا صغيرا داهية ونابغة ويؤدي دورا كبيرا مع أنه ولد قبل ثلاث سنوات او اربع من الهجرة الى المدينة [5].

وقاموا بإجراء تعديلات واضافات على الموضوع بإعطاء دور بارز ومهيمن للعباس وانه كان داعما ومؤيدا ومستشارا للرسول بدءا من وصول الانصار من المدينة الى مكة للالتقاء بالنبي بالعقبة , حتى مبايعة الانصار للرسول .

ولقد اظهرت هذه الروايات انه كان المسؤول عن الاخذ بأيدي الانصار للمبايعة . وهي معلومات غير صحيحة وتمثل الرواية العباسية التي اعاد صياغتها محمد بن إسحاق المطلبي مولاهم المتوفى سنة (151هـ/768م) , اما رواية اليعقوبي ذي الميول العلوية على الرغم من انه كتب في اثناء العصر العباسي نلاحظ اختفاء اسم العباس نهائيا فلم يرد له ذكر [6] ولاسيما الكلمات التي ادخلت في الرواية المدسوسة رواية العباس وخطابه الموجه الى الانصار , والاستشهاد به وكأنه الناصح الامين الذي اراد ان يقوي ويدعم جنب ابن اخيه رسول الله , وأن الراوية الذي اقحم العباس اضطر فقط الى اضافة بن عبد المطلب بدلا عن العباس بن عُبَادَةَ بْنِ نضلة [7] , انها عملية سهلة جدا في التغيير والتحوير لتعطي نتائج شرعية كبيرة للمنصور والعباسيين في محاججتهم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وعبد الله بن عباس هو ابو الخلفاء العباسيين الذين نهضوا بجدية لاحتضان مؤرخي السيرة والمغازي ورواة الاخبار والتاريخ والانساب الرواد والمؤرخين الرواد , فإلى ابي جعفر المنصور والى ابنه المهدي أهدى ابن اسحاق رائد التدوين التاريخي للسيرة النبوية الشريفة كتابه ذائع الصيت (السيرة النبوية بمحاورها الثلاثة المبتدأ والمبعث والمغازي) . وعلى اساس أن ابن اسحاق قد جمع معلوماته وقراطيسه في المدينة المنورة قبل أن يغادرها الى العراق فانه اضطر أن يعيد النظر بما سطره من معلومات بشأن جد العباسيين العباس بن عبد المطلب , فضلا عن أن العباسيين احتضنوا مؤرخي المغازي والطبقات كمحمد بن عمر الواقدي(ت 207 هـ / 822 م) , وتلميذه محمد بن سعد (ت 230هـ/837م) وغيرهم , ويبدو من خلال الموازنة بين النصوص ان ابن السمرقندي اعتمد عليهم .

اراء المستشرقين في العباس بن عبد المطلب

ركز المستشرقون , كيتاني ولامانس ونولدكه ومونتغمري وات على مسألة منهج التدوين التاريخي الاسلامي , وأنه قد وضع زمن العباسيين , وان الخلفاء العباسيين قد شجعوا المؤرخين العباسيين الاوائل ماديا . ومن ثم فان هذا التدوين قد عمد الى اتباع نهج التمجيد والتعظيم للجد الاعلى للعباسيين واظهار دوره ونشاطاته الاجتماعية والاسرية والسياسية ازاء دعوة الرسول الكريم . ويرون أن اتخاذ العباسيين العباس اسما لدولتهم , وان الخلفاء العباسيين منحدرون نسبياً من سلالته (اي من سلالة رجل ذكر) يعني أنهم أرادوا أن يتباروا مع العلويين في نسبتهم الى فاطمة . وبناءً على تلك النقطة المهمة فانه من الصعب جدا – بحسب رأيهم – تصديق المرويات التاريخية التي تسير في تمجيد دور العباس في الدعوة الاسلامية بدءاً من تلقي رسول الله الوحي ثم مرورا بإعلان الدعوة على عشيرته : {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[8] وأنهم يشددون على هذه المسألة على أساس أن اسم العباس لم يظهر ابدا بشكل ايجابي مع الاسلام خلال مرحلة الدعوة السرية مع العلم أن عمره مقارب – بحسب رايهم – لعمر الرسول الكريم اذ ان ولادته كانت قبل سنتين , أو ثلاث سنوات من ولادة رسول الله . وكان للعباس دور في الجاهلية في موضوع السقاية[9] وعمارة الكعبة وممن له الزعامة في بني هاشم وقريش ويشددون على ان هناك صعوبة وعقبة كبيرة في مسألة أخبار العباس والتمييز بين ما هو حقيقي في المرويات وبين ما هو قصصي وخيالي لذلك يصعب تقييم دوره , او تصديق المرويات بشأنه .[10] ويشكك مستشرقون امثال نولدكه ولامانس ومونتغمري وات بالروايات المتعلقة بالعباس ويرون انها مجرد قصص , ولاسيما تلك المرويات التي تعكس دعم العباس وتأييده للدعوة الاسلامية ولرسول الله قبل سنة (7 هـ / 628 م). ويشككون بدور العباس الحامي والناصح للرسول , أو أنه اتخذ مواقف في حماية الرسول , حتى ظهور أسمه في بيعة العقبة الثانية , مع العلم بأنهم يقفون موقف الشك بدوره في العقبة وان فلهاوزن وشبرنجر ونولدكه يؤيدون الرأي القائل بأن العباس ربما قام بدور ما في حماية الرسول في اخر سنة , او سنتين له في مكة .[11] والمستشرقون يتفقون على ان العباس لم يلتحق برسول الله الا حين توجهه لفتح مكة سنة (8ه /630م). ومع ذلك فان اعتناقه للإسلام لم يكن مؤثرا موازنة مع اعتناق ابي سفيان للإسلام .

وكان العباس الواسطة الفعالة في تقريب أبي سفيان للاسلام .

أما المرويات التي تشير الى مشاركة العباس بحماس في معركة حنين فإنها مشكوك فيها وغامضة , وهناك شك ايضا في الرواية التي تعكس بطولة العباس وصرخته المدوية التي غيرت من ميزان مجريات أحداث المعركة [12] .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا من انارت الوجود بسيدنا محمد زين العابدين واخترت من اهل بيته
خلفاء راشدين وأئمة مهديين اعز بهم الدين محمدك على جميع
نوائك ونشهد انك انت الله المنفرد بكبريائك ونشهد
ان سيدنا محمدا عبدك ورسولك سفوتك من انبيائك صلى الله
عليه وعلى الله كما اولياؤك واصحابه الذين قاموا بنصر دينك
القويم ابقاء رسالتك ومن تبعهم على سننهم الى ان تبعث الخلق
يوم جزائك اما بعد فلما كان من اعظم القرب
الى الله حب آل سيدنا رسول الله صلعم وكان من اجلهم
بين الناس عم المصطفى وسنوابيه سيدنا العباس
رضي الله تعالى عنه وعن ذريته جميعا عقصوصا الحبر المحفوظ
من الباس ترجمان القرآن وبحر العلوم لبيب الاقتباس
ابحيت ان اقوم بخدمة جمع بعض ما ورد من فضائله
السنية لتتلى بحضرته الاقدسيه وتكون وسيلة
لي اليه وقربة اقدمها بين يديه وارجوا ان يكون
لي برسائتوجاه قدسيه مستمدة بالحضرة العباسيه
فاقول هو سيدنا وسندنا العباس بن عبد المطلب
ابن هاشم وكنيته ابو الفضل ولد قبل ميلاد النبي
صلى الله عليه وسلم بعامين او ثلاث

مناقب العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

نبذة مناقب سيدي العباس ابن عبد المطلب عم النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ورضي عنه آمين

الحمد لله وسبحانه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا من أنرت الوجود بسيدنا محمد زين العابدين واخترت من أهل بيته خلفاء راشدين وأئمة مهديين أعززت بهم الدين نحمدك على جزيل نعمائك ونشهد انك انت الله المنفرد بكبريائك ونشهد ان سيدنا محمداً عبدك ورسولك وصفوتك من انبيائك صلى الله عليه وعلى آله كل اوليائك واصحابه الذين قاموا بنصرة دينك القويم ابتغاء رضائك ومن تبعهم على سننهم إلى ان بلّغت الخلق ليوم جزائك أما بعد فلما كان من أعظم القرب إلى الله حب آل سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان من أجلهم بين الناس عم المصطفى وصنو[13] أبيه سيدنا العباس رضي الله قوله عنه وعن ذريته جميعاً خصوصا الحبر المحفوظ من الدأس ترجمان القرآن وبحر العلوم طيب الأنفاس أحببت أن أقوم بخدمة جمع بعض ما ورد من فضائله السنية لتتلى بحضرته الاقدسية وتكون وسيلة إليه وقربة اقدمها بين يديه وارجو أن يكون لي بها فتوحات قدسية مستمدة بالحضرة العباسية فأقول هو سيدنا وسندنا العباس بن عبد المطلب ابن هاشم وكنيته أبو الفضل ولد قبل ميلاد النبي (صلى الله عليه وسلم) بعامين أو ثلاثة.[14]

وأمه نتلة , وقيل نتيلة [15] بنت جناب من بني النمر بن قاسط وهي أول عربية كست البيت الحرام بالحرير والديباج وأصناف الكسوة وذلك لأن العباس ضل وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت [16] , أسلم قبل الفتح[17], وهاجر وكان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم العقبة وعقد له البيعة على الأنصار قبل ذلك [18] وقام بذلك الأمر وقيل أسلم يوم بدر وكتم ذلك قيل لما اسر يوم بدر وكانوا قد شدوا وثاق الأسرى سهر النبي (صلى الله عليه وسلم) تلك الليلة ولم ينم فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله قال أسهرني أنين العباس فقام رجل من القوم وارخى من وثاقه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مالي لا أسمع أنين العباس فقال الرجل يا رسول الله أنا أرخيت من وثاقه فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذاً فافعل بالأسرى كلهم وفادي نفسه وعقيلاً ابن أخيه بعد ان قال ما معي شيء فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) اين المال الذي قلت لام الفضل حين خرجت إذا نامت فافعلي به كذا فقال ومن اعلمك بهذا ولم يطلع عليه غيري وغيرها فأسلم سراً وكتم إيمانه [19] وكان ردءاً للنبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة يكاتبه بأخبار أهلها وكان المسلمون بمكة يتقون به واحب القدوم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فكتب له (ان بقائك بمكة خير لك) [20] ثم هاجر قبيل الفتح وشهد حنيناً وثبت معه حين انهزم الناس[21], وشهد فتح مكة وتبوك والطايف وفضائله شهيرة ومناقبه غزيرة فمما ورد من فضائله ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان إذا أقحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال " اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا " قال فيسقون[22] ولله در حسان [23] (رضي الله عنه)

سأل الامام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس
أحيى الاله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجناب بعد الياس[24]

وروى الترمذي [25] والحاكم [26] عن بن عباس (رضي الله تعالى عنهما) انه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(العباس مني وأنا منه زاد في رواية لا تسبوا أمواتنا فتوذوا به الأحياء) , وروى الترمذي[27] عن ابي هريرة (رضي الله تعالى عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان عم الرجل صنو أبيه) وروى بن عساكر عن علي (رضي الله عنه) مرفوعاً :(العباس عمي وصنو ابي فمن شاء فليباهي به) [28] وفي رواية بن عساكر: (من آذى العباس فقد آذاني إنما عم الرجل صنو أبيه وفيها اسعد الناس يوم القيامة العباس) [29]وروى بن عساكر:(اللهم اغفر له ذنبه وتقبل منه أحسن ما عمل وتجاوز عنه سيء ما عمل وأصلح له في ذريته لا تؤذوا العباس فتؤذوني ومن سب العباس فقد سبني) [30] , وروى الترمذي وقال :"حسن غريب" :(اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً اللهم اخلفه في ولده) [31] وفي رواية الخطيب[32] وابن عساكر (اللهم اغفر للعباس وولد العباس ولمن أحبهم) [33] وفي رواية ابن عساكر :(اللهم اغفر للعباس ما أسرّ وما أعلن وما أبدى وما أخفى وما كان وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة) [34] وروى السمرقندي[35] وغيره :((يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحداً من ذريتك) ولما سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يستعمله على الصدقة (قال ما كنت لأستعملك على غسالة ذنوب الناس) [36] وروى الحاكم : (أوصاني الله بذي القربى وأمرني أن أبدأ بالعباس ابن عبد المطلب) [37] , وروى الخطيب :(يا عباس أنت عمي وصنو ابي وخير من اخلفت بعدي من أهلي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَيْءٌ أَخْبَرَتْنِي بِهِ أُمُّ الْفَضْلِ مِنْ مَوْلُودِنَا هَذَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، يَا عَبَّاسُ، إِذَا كَانَتْ سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي) [38] وروى الدارقطني في الافراد[39]: (ليكون في أولاد العباس ملوك يكونون امراء أمتي يعز الله بهم الدين) [40] وروى الرافعي[41] :(ألا أبشرك يا عم ان من ذريتك الأصفياء ومن عشيرتك الخلفاء ومنك المهدي في آخر الزمان به ينشر الله الهدى وبه يطفئ نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الأمر وبذريتك يختم) [42], وفي رواية ابي نعيم[43] :(ألا أبشرك يا أبا الفضل ان الله افتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختم) [44] , وكون المهدي من ذريته يحمل على ان فيه شعبة منه لما صح انه من ولد فاطمة (رضي الله تعالى عنها) وصح انه من ولد الحسن وجاء انه من ولد الحسين ولا تعارض فهو حسني وفيه من الشعبتين العباس والحسين وجاء في حديث رواه أبو نعيم في دلايل النبوة[45] وابن شاهين في السنة[46] انه (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال:((ربي هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي فأمّنت اسكفت[47] الباب وحوايط البيت فقالت آمين ثلاثاً) [48] وقد صح نحوه وفيه وعلي وفاطمة والحسنين (رضي الله تعالى عنهم) وقد أحسن من قال :

بأحمد والبتول وصهر طه وبالحسنين أصحاب الكساء وبالعمين والإبقاء جمعاً وبالأصحاب ثم أدنى العباءة وقد جمع الحافظ السيوطي[49] رحمه الله تعالى أربعين حديثاً في فضائل العباس وذريته وعزي كل منهما إلى محله فليراجعها من رام أن يتبرك بما ورد في فضله هذا وفضائله لا تحصر وفواضله لا تنكر كان رضي الله تعالى عنه طويل القامة عظيم الهامة متراسل الجسم آدم اللون متوسط اللحية حسنها جهوري الصوت فمن جملة ما كان منه انه إذا أراد بعض غلمانه صعد لسعا فناداه وهو بالغابة يرعى غنمه وابله فيسمعه ويجيب وكان رضي الله تعالى عنه جليلاً جواداً ذا رأي وكمال وعقل رئيساً في قريش قبل الإسلام وكانت إليه السقاية وعمارة المسجد الحرام معظماً بين الصحابة وعند النبي (صلى الله عليه وسلم) كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يثق به في أمره كله ويكرمه ويجله ويعظمه وصولاً للرحم ورد عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلـــم):(هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفاً وأوصلها رحماً) [50] وروى انه أعتق نحو سبعين عبداً وكان عزيزاً لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى اتحفه بصلاة التسبيح وبما لها من الفضل الكبير الرجيح وجاء له من الأولاد عشرة أكبرهم الفضل[51] الذي كني به وعاشرهم تمّام[52] التي تمت عدتهم به وكان رضي الله تعالى عنه يقول تموا بتمام وكل ولده رضـــي الله تعالى عنه وعنهم له رؤية وحازوا فضـــل الصـــحبة مع الأصحاب الكرام وللبعض منهم كالفضل وعبد الله وعبيد الله سماع لأحاديثه عم توفي رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة ثاني عشر رجب أو رمضان عام اثنين وثلاثين من الهجرة قبل استشهاد سيدنا عثمان بسنتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنهما ودفن بالبقيع بهذا المقام الرفيع وهو في إغاثة الملهوف سريع وأدخله قبره ابنه الحبر سيدنا عبد الله رضي الله تعالى عنه ونفعنا بالجميع بحرمة السيد الشفيع وحيث وقف براع البنان عن استقصاء مناقب هذا السيد المعاطر ليبسط كل منا أكف الافتقار إلى الملك الغفار قائلاً

أيا عم النبي أتى عبيد لخدمة قدرك السامي المنيع
ويأل في محبة ال طه وليس له بهذا من صنيع
طريح الباب والدعتا خفقاً يريد إغاثة القلب الوجيع
بعتق من جحيم سعير نار وفوز بالجنان وذا البقيع
بخير الخلق مع آل كرام وأصحاب أولي المدد الوسيع
خصوصا منهم العمين من قد حبوا فضلاً من الولي السميع
ووصلاً لانقطاع الحبل ممن بلي في حبهم برضى سريع
توسلنا بهم في كل خطب لأنهم ذوو الجاه الرفيع
خصوصاً سيدي العباس من به أزيح الجدب بالغيث المريع
لك الجاه العظيم لدى اله وليس أقل مني من وضيع
فانجد يابن هاشم ذا الطفيلي وأوصل حبل ذا البالي القطيعي

في عم النبي أتت ضيوف فزالهم محو زلات الجميع
بجاه المصطفى الهادي المرجي ليوم الحشر والأمر الفظيع
عليه الله صلى ما ما تغنت قماري الدوح في وقت الهجوع
وآل ثم أصحاب أجاد كذا عم النبي الهادي الشفيع

اللهم إنا نتوسل إليك باسمك الأعظم وبمن اصطفيته رحمة لخلقك (صلى الله عليه وسلـــم) وبأهل بيته الأطهار وأصحابه الأبرار خصوصاً من نحن في حضرته ونرجو من الله تعالى القبول ببركته وبركة ذريته أن تزيل عنا الأقدار وتمحو عنا الأوزار وتعفو عنا ما اقترفناه من سيئات بالليل والنهار وتختم لنا بالحسنى في بلدة المختار وتجيرنا من النار وتبوءنا دار الخلد والقرار بلا سابقة عذاب مع الاباء والاشياخ والأصحاب والاولاد والاحفاد والأحباب انك كريم وهاب اللهم صل وسلم على الذات العلية والهامة النبوية والذروة الالية والحوطة الاصحابية والحيطة الاحزابية وخيار البرية وبهم اللهم فاهدنا ووفقنا واقمنا وقومنا وبهم اللهم فأحسن عاقبتنا في الدروب كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة والى غيرك لا تكلنا فنسئلك اللهم بهم أن لا تكلنا الى غيرك طرفة عين ولا اقل من ذلك وارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة وبهم اللهم فاسترنا واجبرنا ووالنا ولا تول علينا وبجاه سيدنا العباس وأولاده خصوصاً ذا الفتوة والبأس اجعلنا من خواص الناس وخيار آل الائناس وبهم اللهم فاقمنا في طريقك واسقنا من رحيقك وارونا من أنيقك وبهم اللهم اختم لنا بالايمان وتمم بالديقان وعمم بالعيان واجعلنا في الامان وادمنا بالإحسان ومن سعى في اجراء هذا الخير وندب اليه كن له ولا تكن عليه وانظر بعين عنايتك اليهم بفضل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ايا آل النبي يبدي اعتذارا خويدم بابكم وقصير زندي
عن التقصير يرجو العفو منكم وحاشا أن يخيب عبيد ودي
فإن ندي نداكم فاق حقا شذى عرف له عن كل ندّي
فخرتم بالقرابة كل فخر وفقتم بالمكارم كل ندّي
فنجدعكم لبال من ذنوب ومن هول الشدائد في أشد
اغيثوا يا كرام الحي واشفوا عليل القلب واطفوا حر كبدي
فصبري قل وانقضت الليالي ولذت بكم فحلوا صعب عقدي
وفكوا قيد مرهون المعاصي فساحة بركم بالجود تسدي
فمالي حيلة الا انطراحي على اعتابكم يا جل قصدي
حططت الرحل عندكم وارجو شفاعتكم لدى البحر الممدي
رسول اليه خير الخلق طه عريض الجاه رحمة كل عبد
فكم من غمة كشفت بطه شفيع الخلق في اليوم المعدي

صلوة الله تغشاه دواما واله والصحاب وكل مبدي

لهم فضلا كذا التسليم ايضا به ارجو يكون تمام سعدي

تم نسخ هذه المناقب لسيدنا العباس رضي الله تعالى عنه يوم الخميس في رجب الخير سنة 1212 [53] وغفر الله لكاتبها وجامعها وقاريها ومن صغى اليها آمين بجاه سيد المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

خلاصة التحقيق

توصلت الدراسة والتحقيق الى عدد من النتائج يمكن تلخيصها بعدد من النقاط :

1- صحة نسبة هذه الرسالة الى ابن السمرقندي ولم تكن بخط المؤلف بل بخط ناسخ .

2- ان ابن السمرقندي كتب هذه الرسالة في ظل خلافة بني العباس لذلك فان غاية المؤلف ذكر مناقب العباس بن عبد المطلب وقد جمع فيها سبعة عشر حديثا جميعها ضعيف او موضوع ولم يذكر المؤلف ذلك على الرغم من كونه محدثا لأنه يريد تمجيد جد العباسيين وارضاءهم او التقرب منهم .

3- اعطى المؤلف دورا كبيرا للعباس في احداث السيرة النبوية لا تصح من الناحية التاريخية كالدور المنسوب اليه في بيعة العقبة .

4- اضاف الناسخ للرسالة بعض النصوص ونقل عن بعض المتأخرين كالسيوطي مثلا .

الهوامش

(1) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1070م), تاريخ بغداد , تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف , الناشر: دار الغرب الإسلامي , الطبعة: الأولى، (بيروت- 1422هـ/ 2002 م) .(21/ 61) ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت597هـ/1204م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، الطبعة الأولى، (بيروت - 1358هـ).(1/ 22) ؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ/1237م) , الكامل في التاريخ، تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4، (بيروت – 2003م).(9/ 123) ؛ السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي (ت771هـ/ 1369م) , طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، ط1، مطبعة عيسى البابي وشركاه، (القاهرة- بلا ت). 402/4

(2) مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ /1656م) , كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1413هـ/1992م).(2/ 1843).

(3) أحمد بن علي ، (ت 852هـ/1459م), المعجم المفهرس = تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة , تحقيق: , محمد شكور الميادیني , الناشر: مؤسسة الرسالة , الطبعة: الأولى، (بيروت- 1418هـ/1998م) . (ص: 122).

(4) ينظر : ابن سعد, محمد بن سعد الزهري مولاهم (ت 230هـ/837م) ، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، (بيروت - د.ت). (4/ 13)؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النميري، (ت 463هـ/1069م) , الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي , الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، (بيروت- 1412هـ /1992 م) . (2/ 812).

(5) ابن سعد : الطبقات الكبرى (2/ 365).

(6) ينظر : أحمد بن إسحاق بن واضح (ت 292هـ/899م) , تاريخ اليعقوبي، علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الزهراء، (قم - 1998),(2/ 38).

(7) الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بن نضلة الخزرجي ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ سنة (2هـــ /624 م), ينظر : ابن سعد, الطبقات الكبرى .(1/ 220) ؛ الذهبي، شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـــ/1357م), تاريخ الإسلام , تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف , الناشر: دار الغرب الإسلامي , الطبعة: الأولى ، (بيروت - 2003 م).(1/ 663).

(8) سورة الشعراء, الآية 214.

(9) السقاية : هي سقي الحجيج الماء، وهي مشتقة من الفعل سقى الذي يدل في اللغة على إشراب الشيء الماء. ينظر : ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت 395هـ/104م), معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، (قم . 2004). 3/ 84 .

(10) د. عبد الجبار ناجي, نقد الرواية التاريخية , عصر الرسالة أنموذجا , المركز الاكاديمي للأبحاث , توزيع منشورات الجمل , ط1 , بيروت– 2011م. ص 86 .

(11) د. عبد الجبار ناجي, نقد الرواية التاريخية , ص 87 .

(12) د. عبد الجبار ناجي, نقد الرواية التاريخية , ص 88 .

(13) صنو: فلانٌ صِنْوُ فُلانٍ أي أخُوه لأَبَوَيهِ وشَقِيقُه. وعَمُّ الرجلِ: صِنوُ أبيهِ. والصِّنْوُ من النَّخْل: نَخْلتانِ أو ثلاثٌ أو أكثَرُ أصلُهُنَّ واحد، كلُّ واحدةٍ على حِيالها صِنْوٌ، وجمعُه صِنْوانٌ، والتثنية صِنوانِ، ويقال لغير النخل. ينظر : الفراهيدي ، الخليل بن أحمد، (ت 175هـ/871م), العين، تحقيق ، مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، (إيران - 1979).(7/ 158).

(14) ينظر : ابن سعد , الطبقات الكبرى (4/ 5).

(15) ينظر : ابن سعد: الطبقات الكبرى (4/ 5)؛ ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري (ت 240هـ/854م) , الطبقات ، تحقيق أكرم ضـــياء العمر ، دار طيبة ، ط2 ، (الرياض - 1982 م). (ص: 29) ؛ ابن حبان : محمد بن حبان البسـتي (ت 354هـــ/960م) , الثقات، تحقيق: السـيد شـرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ، (بيروت - 1395هـ/ 1975م). (3/ 288).

(16) هذه رواية ابي عبيدة وتشير بعض المصادر الى أن أول من كسا البيت الحرير "نتيلة بنت جناب بن كليب" وهي من "بني عامر" المعروف بالضحيان، وكان من ملوك ربيعة. وكان العباس بن عبد المطلب ابنها، قد ضاع وهو صغير، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير، فكسته، فهي أول من كساه ذلك .

وّاولُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ الديباج: الْحَجّاجُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً سِوَاهُ مِنْهُمْ الدّارَقُطْنِيّ. فُتَيْلَةُ بِنْتُ جَنَابٍ أُمّ الْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ. كَانَتْ قَدْ أَضَلّتْ الْعَبّاسَ صَغِيرًا، فَنَزَرَتْ: إنْ وَجَدَتْهُ أَنْ تَكْسُو الْكَعْبَةَ الدّيبَاجَ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ حِينَ وَجَدَتْهُ. وَكَانَتْ مِنْ بَيْتِ مَمْلَكَةٍ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ نَسَبِهَا فِيمَا بَعْدُ- إنْ شَاءَ اللهُ.

وقيل أول من كسا البيت الديباج خالد بن جعفر بن كلاب. أخذ لطيمة من البر وأخذ فيها أنماطًا فعلقها على الكعبة.

ينظر : الدار قطني ،علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الشافعي (ت 385 هـ/ 995م) , المؤتلف والمختلف تحقيق: الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي , (بيروت ، بلا ت). (1/ 466)؛ ابن عبد البر, الاستيعاب في معرفة الأصحاب , (2/ 811)؛ جواد علي (ت1987م), المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , الناشر: دار الساقي, الطبعة: الرابعة, (بيروت - 1422هـ/ 2001م). (12/ 19).

(17) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت 581 هـ / 1186 م) , الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام , تحقيق: عمر عبد السلام السلامي , الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى، بيروت- 1421هـ/ 2000م. "1/ 77".

(18) يبدو انه العباس بن عبادة بن نضلة وتم تحريف اسمه الى العباس بن عبد المطلب في العصر العباسي لرفع شأن العباسيين الذين تسنموا كرسي الخلافة والا فإن العباس شارك في معركة بدر مع المشركين ووقع اسيرا بيد المسلمين ففدى نفسه كما انه اسلم يوم فتح مكة ولم يكن له دور ايجابي للنبي قبل ذلك . ينظر: ابن هشام, السيرة النبوية (1/ 446) ؛ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م).تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، (القاهرة - 1962)، (1/ 563).

(19) ينظر : ابن سعد: الطبقات الكبرى (4/ 13)؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 812).

(20) ينظر : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 812).

(21) ينظر : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 812).

[22] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم ، (ت 256هـ/862م), صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت - 1981).(2/ 16).

[23] حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته. لم يشهد مع النبي صلّى الله عليه وسلم مشهدا، لعلة أصابته ، وكان شديد الهجاء، فحل الشعر. توفي في المدينة سنة (54 هـ / 674 م). وقد انقرض عقب حسان . للمزيد يراجع عنه أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين الأموي (ت356هـ/972م). الأغاني، تحقيق: إبراهيم السعافين، د. بكر عباس، دار صادر، ط3، (بيروت - 2008).4: 134.

[24] ينظر: ديوان حسان بن ثابت, تحقيق وليد عرفات، ط صادر، بيروت -1974.(491/1).

[25] محمد بن عيسى بن سورة،(ت279هـ/885م) , سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – 1395 هـ / 1975 م). (5/ 652) .

[26] الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي المعروف بابن البيع ، (ت 505هـ/1058م), المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا , الناشر: دار الكتب العلمية , الطبعة: الأولى، (بيروت- 1411 / 1990). (3/ 367).

[27] علق الترمذي على هَذَا حَدِيثٌ بقوله: " حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ " ينظر: سنن الترمذي (5/ 653).

[28] ورد الحديث بالصيغة الاتية: (العباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي فمن شاء فليباه بعمه), ينظر: ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي (ت 571هـ/1277م) , تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر ،(بيروت - 1995). (26/ 313).

[29] تاريخ مدينة دمشق (26/ 301).

[30] اورد ابن عساكر الحديث بالصيغة الاتية :(العباس مني وأنا منه لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني) وصدر الحديث الذي اورده ابن السمرقندي غير موجود في النسخة المطبوعة . ينظر : تاريخ مدينة دمشق (26/ 305).

[31] ينظر : سنن الترمذي (5/ 653).

[32] ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد , (11/ 224).

(33) اورد ابن عساكر الحديث بالصيغة الاتية :(اللهم اغفر للعباس وولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم) . ينظر : تاريخ دمشق (26/ 321).

(34) تاريخ مدينة دمشق (26/ 321).

(35) لم نجد هذا الحديث في كتب السمرقندي المطبوعة المتوافرة بين ايدينا .

(36) ينظر : ابن سعد , الطبقات الكبرى (4/ 27)؛ ابن خزيمة, صحيح ابن خزيمة (4/ 79) , الحديث ضعيف اذ ورد من طريق عبد الله بن أبي رزين بن مسعود بن مالك , وهو مجهول . ينظر الذهبي , ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق: الشيخ علي معوض، الشيخ عادل أحمد، شارك في التحقيق : د. عبد الفتاح أبو رسن، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1995).(2/ 422).

(37) المستدرك على الصحيحين (3/ 377)؛ الألباني: محمد ناصر الدين (ت 1420 هـ / 1999 م), السلسلة الضعيفة - مختصرة , الناشر: مكتبة المعارف , الرياض- بلا ت .(7/ 339).

(38) تاريخ بغداد (1/ 371) .

(39) الحديث غير موجود في كتاب الافراد المطبوع . ينظر الدار قطني , الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد , تحقيق: خلاف محمود عبد السميع , الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت - 1423 هـ / 2002 م, الثاني من الأفراد, الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية , الطبعة: الأولى، 2004 .

(40) أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، (ت 430هـ/1036م) , حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1988) , (1/ 315) ؛ والحديث ضعيف السند, ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت597هـ/1204م), العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1403 هـ). (1/ 288) ؛ السيوطي , جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م), تاريخ الخلفاء , تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد, الناشر: مطبعة السعادة , الطبعة: الأولى، (القاهرة -1371هـ / 1952م).(ص: 19).

(41) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (557 - 623 هـ / 1162 - 1226 م) والمؤلف متأخر عن ابن السمرقندي فلا يمكن ان ينقل الحديث عنه ويبدو انه من زيادات الناسخ .

(42) الحديث غير موجود في كتب الرافعي المطبوعة .

(43) ينظر : أبو نعيم الأصفهاني, حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, (1/ 315).

(44) الحديث موضوع , ينظر : الالباني , السلسلة الضعيفة - مختصرة (1/ 183).

(45) قال البيهقي :" لَفْظُ حَدِيثِ الْهَرَوِيِّ تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ الْوَقَّاصِيُّ هَذَا، وَهُوَ مِمَّنْ سَأَلَ عَنْهُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ" فالحديث ضعيف . البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين،(ت458هـ/1064م) , دلائل النبوة , الناشر: دار الكتب العلمية , الطبعة: الأولى , (بيروت - 1405 هـ) .(6/ 72).

(46) ينظر : ابن شاهين, أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (ت 385 هـ/ 995م), شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن , تحقيق: عادل بن محمد, الناشر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1995م (ص: 297).

(47) أُسْكُفَّةُ الباب : عتبته . ينظر الفراهيدي : العين.(2/ 75).

(48) الحديث ضعيف الاسناد وهو حديث موضوع لا يصح ولم يرد في كتب الصحاح ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت 360هـ/966م) , المعجم الأوسط، تحقيق: أبو معاذ طارق، أبو الفضل عبد الحسن، دار الحرمين للطباعة، (د.م - د.ت). (4/ 236) ؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت 807هـ/1414م) , مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1988).(9/ 226).

(49) زيادة من الناسخ .

(50) ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ/855م) , مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية ، (بيروت -1420ه/1999م).(3/ 161) ؛ ابن عبد البر, الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (2/ 814).

(51) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: من شجعان الصحابة ووجوههم. كان أسن ولد العباس. ثبت يوم حنين. وأردفه رسول الله صلّى الله عليه وسلم وراءه في حجة الوداع، فلقب " ردف رسول الله ". وخرج بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم مجاهدا إلى الشام، فاستشهد في وقعة أجنادين (بفلسطين) وقيل: مات بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة (18 هـ / 639 م) يراجع عنه ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1269).

(52) تمام بن العباس بن عَبْد المطلب، أمه أم ولد رومية تسمى سبأ، وكان أصغر ولد العباس ، وكان تمام واليًا للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما على المدينة، وذلك أن عليًا لما خرج عن المدينة يريد العراق استخلف سهل بن حنيف على المدينة، ثم عزله واستجلبه إلى نفسه، وولى المدينة تمام بن العباس ثم عزله، كان تمام من أشد الناس بطشًا، وله عقب. يراجع عنه : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 195).

(53) وهي سنة (1798م).

المصادر والمراجع

اولا المصادر القران الكريم

1- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ/1237م) .الكامل في التاريخ، تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4، (بيروت – 2003م).

2- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم ، (ت 256هـ/862م).صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت - 1981).

3- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت458هـ/1064م) .دلائل النبوة , الناشر: دار الكتب العلمية , الطبعة: الأولى , (بيروت - 1405 هـ) .

4- الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة،(ت279هـ/885م) ,سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – 1395 هـ / 1975 م).

5- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1204م) .العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1403 هـ). (1/ 288)

6- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، الطبعة الأولى، (بيروت - 1358هـ).

7- حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ /1656م) .كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت-1413هـ/1992م).

8- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي المعروف بابن البيع ، (ت 505هـ/1058م).المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا , الناشر: دار الكتب العلمية , الطبعة: الأولى، (بيروت - 1411 / 1990).

9- ابن حبان : محمد بن حبان البستي (ت 354هـ/960م) . الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ، (بيروت -1395هـ/ 1975م).

10- ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/1459م). المعجم المفهرس = تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة , تحقيق: , محمد شكور الميادیني , الناشر: مؤسسة الرسالة , الطبعة: الأولى، (بيروت- 1418هـ/1998م) .

11- حسان بن ثابت (ت 54 هـ / 674 م).ديوان حسان بن ثابت, تحقيق وليد عرفات، ط صادر، بيروت - 1974.

12- ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ/855م) . مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية ، (بيروت -1420هـ -1999م).

13- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1070م). تاريخ بغداد , تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف , الناشر: دار الغرب الإسلامي , الطبعة: الأولى، (بيروت- 1422هـ/ 2002 م).

14- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري (ت 240هـ/854م) ز الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء العمر ، دار طيبة ، ط2 ، (الرياض - 1982 م).

15- الدار قطني ،علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الشافعي (ت 385 هـ/ 995م) . الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد , تحقيق: خلاف محمود عبد السميع , الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت - 1423 هـ / 2002 م.

16- الدار قطني ،علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الشافعي الثاني من الأفراد, الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية , الطبعة: الأولى، 2004 .

17- الذهبي، شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1357م). تاريخ الإسلام , تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف , الناشر: دار الغرب الإسلامي , الطبعة: الأولى، بيروت - 2003 م .

18- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي (ت771هـ/ 1369م) .طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط1، مطبعة عيسى البابي وشركاه، (القاهرة- بلا ت).

19- السيوطي , جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م).تاريخ الخلفاء , تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد, الناشر: مطبعة السعادة , الطبعة: الأولى، (القاهرة -1371هـ / 1952م).

20- ابن سعد، محمد بن سعد الزهري مولاهم (ت 230هـ/837م) .الطبقات الكبرى، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، (بيروت ـ د.ت).

21- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت 360هـ/966م) . ابن شاهين, أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (ت 385 هـ/ 995م).شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن , تحقيق: عادل بن محمد, الناشر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1415هـ / 1995م .

22- المعجم الأوسط، تحقيق: أبو معاذ طارق، أبو الفضل عبد الحسن، دار الحرمين للطباعة، (د. م ـ د.ت).

23- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م). تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، (القاهرة ـ 1962).

24- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النميري، (ت 463هـ/1069م) . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي , الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، (بيروت- 1412هـ /1992م) .

25- ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي (ت 571هـ/1277م) .تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر ،(بيروت ـ 1995). تاريخ مدينة دمشق (26/ 313).

26- أبن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت 395هـ/104م). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، (قم . 2004).

27- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد، (ت 175هـ/871م). العين، تحقيق ، مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، (إيران - 1979).

28- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين الأموي (ت356هـ/972م). الأغاني، تحقيق: إبراهيم السعافين، د. بكر عباس، دار صادر، ط3، (بيروت - 2008).

29- أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، (ت 430هـ/1036م) . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1988) , (1/ 315)

30- الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر، (ت 807هـ/1414م) .مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1988).

31- اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن واضح (ت 292هـ/899م) تاريخ اليعقوبي، علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الزهراء، (قم - 1998).

ثانيا المراجع

32- الألباني: محمد ناصر الدين (ت 1420 هـ / 1999 م). السلسلة الضعيفة - مختصرة , الناشر: مكتبة المعارف , الرياض- بلا ت .

33- جواد علي (ت1987م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , الناشر: دار الساقي, الطبعة: الرابعة, (بيروت - 1422هـ/ 2001م).

34- د. عبد الجبار ناجي الياسري. نقد الرواية التاريخية , عصر الرسالة أنموذجا , المركز الاكاديمي للأبحاث , توزيع منشورات الجمل , ط1 , بيروت- 2011م.

بَدِيعةُ الهَدْيْ لِمَا اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيْ
لأبِي الإخْلاص حَسَن بن عَمار الشُّرُنْبُلالي الحنفي (ت1069هـ)
(دراسة وتحقيق)

Exalted guidance given to the guidance To Abu Al-Ikhlas Hassan bin Ammar Al Sharbalali Hanafi (D1069 H) Study and investigation

م.د. زين العابدين حامد عبد العزيز / كلية الامام الأعظم الجامعة

Dr.. Zine El Abidine Hamid Abdel Aziz / College of Imam Al-Adham University

Emil: drzainalhayani@yahoo.com

Tel: 07706003110

المستخلص

الحج ركن من اركان الاسلام وهو يقوم على مناسك ومن هذه المناسك الهدي ولأهمية هذا الموضوع الف الحافظ الشرنبلالي هذه الرسالة وضمنها تفصيلا دقيقا لهذا المنسك مع صغر حجمها، مما جعل أهمية لتحقيق هذه الرسالة واضهارها للناس و أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن ينفع به إنه سميع قريب مجيب

الكلمات المفتاحية: بديعة – الهدي - الشرنبلاي

Abstract

The Hajj is one of the pillars of Islam. It is based on your rituals and one of the most important rituals is guidane ; and for the significance of this topic, Al-Hafiz Al-Sharbalali published this message contains a precise detail of this ritual with its small size. This makes it important to realize this message and make it clear to people. He is so near and the best to hear and respond.

Key words: Exquisite – Guidance – Shrinking

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد... فهذه درة نفسية ورسالة منيفة للعلامة أبي الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي المصري (ت1069هـ)، يسر الله لنا إخراجها وتحقيقها، تضمنت هذه الرسالة الكلام على مسألة مهمة في كتاب الحج وهي مسألة الهدي وما يتعلق بها من أحكام، جمع فيها المصنف أقوال الحنفية وحررها.

والرسالة على صغر حجمها كثيرة النقول والنصوص، مما يقضي محققها تتبعا دقيقا، ومراجعة طويلة في كتب الأحكام وغيرها، وقد فعل المحقق في هذا وسعه وأعطى ما عنده.

واقتضت خطة البحث أن يشتمل على قسمين:

القسم الأول: الدراسة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياته وآثاره (اسمه ولقبه، ونشأته، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، شيوخه وتلاميذه، وفاته، آثاره).

المبحث الثاني: الرسالة ومنهجه (اسم الرسالة، نسبة الرسالة لمؤلفها، منهج المؤلف ومصادره).

المبحث الثالث: بين يدي التحقيق: (نسختا الرسالة، وصف النسختين، منهج التحقيق، نماذج من المخطوطتين).

القسم الثاني: التحقيق.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن ينفع به إنه سميع قريب مجيب

القسم الدراسي

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول

حياته وآثاره ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: حياته.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: وفاته

المبحث الأول : حياة الشرنبلالي وآثاره

جاء الحديث عن الحسن الشرنبلالي في كتب التراجم مقتضباً، ولكن بجمع هذه النصوص المتفرقة في بطون الكتب وضم بعضها إلى بعض يجعل من مجموعها ما يمكن لنا أن نعده موجزاً لحياة هذا المصنف، ولعل الإيجاز في سرد حياته في مصادر ترجمته يعود إلى شهرته بين أقرانه وفي مذهبه الحنفي مما أدى إلى عدم التوسع في توثيق حياته ورحلاته، والله أعلم.

أ- اسمه:

اتفقت المصادر على أن اسمه: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي[1].

ب- لقبه ونسبه :

الشرنبلالي - بضم الشين المثلثة مع الراء وسكون النون وضم الباء الموحدة ثم لام ألف وبعدها لام- نسبة (لشبرى بلولة) وهذه النسبة على غير قياس.

والأصل (شبرا بلولى) نسبة لبلدة تجاه قرى منوف العليا بإقليم المنوفية بسواد مصر[2].

جـ- كنيته:

يكنى الشيخ -رحمه الله- (بأبي الإخلاص)[3].

د- ولادته ونشأته:

ولد الشرنبلالي في (شبرا بلوله) في (المنوفية) في عام (994 هـــ). وجاء به والده منها إلى مصر وقد بلغ من العمر ما يقرب من ست سنين[4].

لقد كانت نشأة الشرنبلالي نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، فقد نشأ أول ما نشأ على حفظ القرآن ليصون لسانه من اللحن وعقله عن الهوى وباطنه عن الخديعة وليكون القلب معلقا بخالقه، وتتفتح آفاقه على أحكام القرآن ونبعه الصافي.

تربى الشيخ في كنف والده فالفضل في تعلمه يعود بعد فضل -الله تعالى- لوالده الذي فرغه لطلب العلم، وأخذ في الاشـــتغال بالعلم على أيدي العلماء، فنشـــأ في القاهرة، ودَرَّس في الأزهر، وتعيَّن بالقاهرة وتقدم عند أرباب الدولة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، وأصبح المُعَوَّل عليه في الفتوى[5].

لقد نال الشـرنبلالي المجد وأصـبح علما يشـار إليه بالبنان؛ لكثرة علمه وتنوع تصـانيفه، حتى شـاع صـيته وعُرف اسمه عند القاصـي والداني، وكان متمسكاً بالمذهب الحنفي وبرع فيه وأصبح من علماء المذهب وتصدر الإفتاء في المذهب الحنفي في عصره.

وكثر ذكر اسمه لعلو مكانته بين أقرانه وعلماء مذهبه، ولا أدلّ من ذلك على سعة علمه وشدة حرصه على العلم أخذا وإعطاءً، كان مدققاً ومحققاً ومصنفاً.

هـ رحلته العلمية:

رحل الشرنبلالي إلى المسجد الأقصى في سنة 1035هـ بصحبة الأستاذ أبي الإسعاد يوسف بن وفاء وكان خصيصا به في حياته[6]، ولعل شهرته بـ (الوفائي) جاءت من مرافقته لأبي الإسعاد، والله أعلم.

المطلب الثاني : شيوخه

سلك الشرنبلالي في مراحل تعليمه وتكوينه العلمي على أيادي الفضلاء من أكابر العلماء من أهل عصره وشيوخ مذهبه، **ومن أبرزهم:**

1- ابن غانم المقدسي (ت 1004 هـ):

علي بن محمد بن علي بن خليل المقدسي المقدسي الأصل، القاهري المولد، كان رأس الحنفية في عصره، وله تآليف نافعة، في الفقه وغيره، منها، شرح نظم الكنز سمّاه الرمز[7].

2- الشيخ أحمد الشلبي (1020هـ):

الشيخ أحمد بن العلامة الشمس محمد بن شيخ الإسلام أحمد بن يونس الشهير بالشلبي المصري الفقيه الحنفي الإمام المحدث، راس فُقَهَاء زَمَنه ومحدثيه، من مصنفاته: إتحاف الرواة بمسلسل الرواة، ومجمع الفتاوى وغيرهما كثير[8].

3- الشيخ عبد الله بن محمد النحريري (1026هـ):

عبد الله بن محمد بن محيي الدين النحراوي الحنفي أوحد الفضلاء الفقهاء وأجل أصحاب التخاريج في مذهب النعمان الذين تكحلت بحبرهم عيون الفتوى في عصره[9].

محمد المحبي (1041 هـ):

4- محمد المحبي المصري الملقب شمس الدين الحنفي شيخ الإسلام وأجل علماء الحنفية الكبار في المذهب والخلاف، وأوحد أفراد الدهر في اللغة والعربية والحديث، أخذ الفقه عن شيخ الإسلام والحنفية على بن غانم المقدسي، وعن الإمام الكبير السراج الحانوتي، والحديث عن الرحلة أبى النجا سالم السنهوري، ومن مصنفاته شرح على الهداية[9].

المطلب الثالث : تلاميذه

لقد بلغ علم الشيخ الشرنبلالي مبلغاً حسناً، وعلا نجمه، وذاع صيته، فتهافت عليه طلبة العلم لينهلوا من معين علمه، ويتأدبوا بأدبه، وسأذكر بعضهم بحسب تأريخ وفاتهم:

1- الشيخ إسماعيل النابلسي (1062هـ):

إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الأصل الدمشقي المولد والدار، العلامة الفقيه الحنفي، كان عالماً متبحراً غواصاً على المعاني الدقيقة قوي الحافظة، وهو أفضل أهل وقته في الفقه، وأعرفهم بطرقه، من مصنفاته: الْأَحْكَام في شرح الدُّرَر، تفقه على الشرنبلالي في رحلته إلى القاهرة[10].

2- فخر الدين المعري (1070هـ):

فخر الدين بن زكريا بن إبراهيم بن عبد العظيم بن أحمد القدسي المعروف الحنفي تقدم أبوه زكريا وكان فخر الدين هذا عالماً، فقيهاً نبيلاً له رحلات عدة إلى القاهرة[11].

3- صالح الصَّفَدي (1078هـ):

صالح بن علي الصَّفَدي الحنفي مفتي الحنفية بصفد كان فقيهاً فاضلاً حسن التحرير، رحل في مبدأ أمره إلى القدس وأخذ بها عن الشيخ العارف بالله تعالى محمد العلمي، ثم رحل إلى القاهرة، وتفقَّه بها على الحسن الشرنبلالي، من مصنفاته: بغية المبتدي اختصر به متن الكنز في الفقه[12].

4- الشيخ حسن الجبرتي(1096هـ):

الإمام العلامة حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي مفتي المسلمين، وأخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادي عشر كالبابلي، والأجهوري، والزرقاني، وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالي ولازمه ملازمة كلية [13].

المطلب الرابع : مؤلفاته

كان الشيخ الشرنبلالي صاحب قلم فياض، وعلم غزير، تطرزت كتبه بفنون العلم، وتنوعت حتى ملأت المكتبات بالعلوم والفنون المتنوعة، ملأ صيته البلاد والتهجت باسمه ألْسنة العباد.

كان -رحمه الله- كثير التأليف والتصنيف حيث تنوعت مصنفاته بين كتاب وحاشية وشرح رسالة أجاب فيها عن فتوى، أو وضَّحَ مسألة فقهية، أو قولاً في المذهب، أو تعليقا على أمر مهم، أو كتاب، أو حاشية على كتب قرأها ودرسها لتلامذته، أذكر منها[14]:

1- تيسير المقاصد من عِقْد الفرائد في شرح منظومة ابن وهبان (خ)[15].
2- غنية ذوي الأحكام وبغية درر الحكام شرح غرر الأحكام[16].
3- مراقي السعادة في علم الكلام (ط)[17].
4- مراقي الفلاح بإمداد الفتاح في شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح (ط).

5- التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسينية في مذهب السادة الحنفية[18]:

وهي عبارة عن رسائل عدة بلغت ستين رسالة، منها:-

1- إسعاد آل عثمان ببناء بيت الله المحرم.
2- إتحاف الأريب بجواز استنابة الخطيب.
3- إتحاف ذوي الإتقان بحكم الرهان.
4- أحسن الأقوال للتخلص من محظور الفعال.
5- إرشاد الأعلام لرتبة الجدة وذوي الأرحام في تزويج الأيتام.
6- إصابة الغرض الأهم في العتق المبهم.
7- إكرام أولي الألباب بشريف الخطاب.
8- الإبانة عن اخذ الأجرة على الحضانة.
9- الابتسام بأحكام الإفحام ونشق نسيم الشام.
10- الأثر المحمود لقهر ذوي العهود الجحود.
11- الأحكام الملخصة في حكم ماء الحمصة.
12- الاستفادة من كتاب الشهادة.
13- الإقناع في الراهن والمرتهن إذا اختلفا في الرد ولم يذكر الضياع.
14- البديعة المهمة المتعلقة بنقض القسمة.
15- البيان في دية الفعل والبنان
16- الحكم المسند بترجيح بينة غير ذي اليد.
17- الدّر الثمين في اليمين.
18- الدّرة الثمينة في حمل السفينة.
19- الدّرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علّق طلاقها بما قبل الموت بشهر وأيام.
20- الدّرة اليتيمة في الغنيمة.
21- الزهر النضير على الحوض المستدير .
22- العقد الفريد لبيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد.
23- الفوز في المآل بالوصية بما جمع من مال .
24- المسائل البهية الزكية على الاثني عشرية.
25- النص المقبول لرد الإفتاء المعلول بدية المقتول.
26- النظر المستطاب لبيان حكم القراءة في صلاة الجنازة بأم الكتاب.
27- النعمة المجددة بكفيل الوالدة .

28- النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية.

29- إنفاذ الأوامر الإلهية بنصرة العساكر العثمانية.

30- إيضاح الخفيات لتعارض بينة النفي والإثبات.

31- إيقاظ ذوي الدراية لوصف من كلّف بالسعاية.

32- بديعة الهدي لما استيسر من الهدي، وهي دراستنا التي نحن بصددها.

33- بسط المقالة في تحقيق تأجيل وتعليق الكفالة.

34- بلوغ الأرب لذوي القرب.

35- تجدد المسَرَّات بالقَسْم بين الزوجات.

36- تحفة أعيان الغنا بصحة الجمعة والعيدين في الفنا.

37- تحفة الأكمام والهام المصدر لبيان جواز لبس الأحمر.

38- تحفة النحرير وإسعاف النادر الغني والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير.

39- تحقيق الأعلام الواقفة على مفاد عبارات الواقفين.

40- تحقيق السؤدد في اشتراط الريع أو السكنى في الوقف للولد[19].

المطلب الخامس : وفـاته

توفي الشيخ – رحمه الله تعالى- في يوم الجمعة بعد صلاة العصر الحادي عشر من شهر رمضان لسنة تسع وستين وألف(1069 هـ) عن نحو خمس وسبعين سنة، ودفن بتربة المجاورين بالقاهرة[20].

المبحث الثاني: اسم الرسالة وتحقيق نسبتها إلى المؤلف

المطلب الأول: تسمية الرسالة

لاشك في أن تسمية الرسالة من خصوصيات مؤلفها وليس مَنْ نسخها، ولذا كان اسم هذه الرسالة التي نحققها كما أطلق عليها مصنفها الحسن بن عمار الشرنبلالي: (بديعة الهدي لما استيسر من الهدي)، وقد نص على هذا في مقدمة رسالته في معرض كلامه عن باعث التصنيف في موضوع هذه الرسالة، فقال: "سمَّيتُها: "بديعة الهدي لما استيسر من الهدي"[21].

المطلب الثاني: نسبة الرسالة إلى مؤلفها

إن جمهور العلماء الذين ترجموا للشرنبلالي لم يختلفوا في نسبة هذه الرسالة إليه، وقد ذكرها العلماء في ضمن ستين رسالة تحت عنوان : (بديعة الهدي لما استيسر من الهدي)[22].

المطلب الثالث: منهج المؤلف في رسالته

ذكر الشرنبلالي في مقدمة رسالته أنه عرض لمسألة فقهية خافية وهي مسألة الهدي في الحج، وبدله وهو الصيام، ونقل أقوال الحنفية فيها، وتعقب بعض الأقوال وتتبعها. فتفرع عن هذه المسألة فروعا دقيقة، وأورد اعتراضات وأجاب عنها فهو بذلك سلك المنهج الاستقرائي حيث ينقل نصوص الفقهاء ثم يعلق عليها.

المطلب الرابع: المصادر التي اعتمد عليها في هذه الرسالة

لاشك في أنه ما من مصنف إلا واعتمد على من قبله ولاسيما متأخرو علمائنا، فقد امتاز عصر المتقدمين من علمائنا بالإبداع وكل من جاء بعدهم عالة عليهم، ومع هذا فقد برز علماء كبار من المتأخرين جمعوا الأقوال وحرروها، بل ورجحوا بينها بحسب اجتهادهم وما وصلوا إليه من علم ومعرفة، وإن مصنفنا أحد هؤلاء؛ فقد امتاز بكثرة مصنفاته ودقة مسائله التي تعرض لها؛ ولذا فقد اعتمد الشرنبلالي على كتب الحنفية في تحرير هذه المسألة: كالهداية للمرغيناني، والرمز في شرح نظم الكنز للشيخ علي المقدسي، وفتح القدير للكمال بن الهمام، والمحيط البرهاني لابن مازة، وفتاوى قاضي خان، وأحكام القرآن للرازي الحنفي، والفتاوى الظهيرية، والتتارخانية وغيرها من الكتب المشهورة عند الحنفية.

المبحث الثالث: وصف النسخ الخطية وعملي في التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين هما كما يأتي:

1- نسخة جامعة الملك سعود، وهي نسخة محفوظة ضمن مجموعة رسائل الشرنبلالي المسماة " التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسينية في مذاهب السادة الحنفية" وهي محفوظة ضمن مخطوطات مكتبة جامعة الرياض برقم (944)، (4،217)، ومجموعها ستون رسالة، وعدد أوراقها (5) وفي كل ورقة صفحتان، ومسطرتها (25) سطرا. وجعلتها النسخة الأصل لقلة السقط فيها، وتمام الرسالة، ورمزت لها بالحرف (أ) وخطها نسخ معتاد وتاريخ نسخها (1316هـ)، واسم ناسخها محمد صالح بن محمد عباس ميرداد. وكتب في نهايتها: "وكان الفراغ من نسخها يوم الأثنين الموافق في شهر جمادى الآخرة سنة (1063هـ).

2- نسخة مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية في جامعة أم القرى، وكانت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل الشرنبلالي المسماة " التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسينية في مذاهب السادة الحنفية" واتخذتها النسخة الثانية في التحقيق، ورمزت لها بالحرف (ب)، وتسلسل هذه الرسالة في المجموعة الرسالة الخامسة. وتقع ضمن مجموع وعدد أوراقها (5) / (146 – 154) وفي كل ورقة صفحتان، ومسطرتها (23) سطرا. وخطها عادي، سقط منها ثلاث لوحات، واتبع الناسخ نظام التعقيبة

للمحافظة على تسلسل صفحاتها. واسم الناسخ غير مذكور. وكتب في نهايتها: حررنا تأليفنا في ذي القعدة سنة سبع وستين وألف. يقصد به تاريخ انتهاء تآليفها.

وأما عملي في التحقيق:

1. فكان أول ما قمت به أن نسخت المخطوط معتمدًا على نسخة الأصل، ثم قابلته بالنسخة الأخرى مع بيان الفروق في الحاشية.
2. ضبط النص على وفق قواعد الإملاء المعاصرة.
3. ضبط ما ورد في النص من الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وكذا الألفاظ المشكلة أو الملبسة وما يتعين ضبطه.
4. خرجت كل حديث أو قول ورد في المتن وأرجعته إلى مظانه الأصيلة.
5. ترجمت للأعلام المذكورين في النص المحقق .
6. لما كان المؤلف ينقل أقوال الفقهاء فقد رجعت الى المطبوع منها والمخطوط ما أمكن وأحلت القارئ إليه.

نماذج من صور المخطوطات

الصفحة الأولى من النسخة الأصل (أ).

وعلمنا ان العذر بعدم الوجدان اسقط حكم التقديم والتاخير عند الامام فلادم للتحلل قبل الذبح لعدم القدرة عليه كما قاله الاسبيجابي وقد مناه ثم قال في الجوهرة وان وجد الهدي بعد ما حلق قبل ان يرصوم السبعة في ايام الذبح او بعدها فالهدي عليه لان الوجود بعد حصول المقصود بالحلق لا يغير حكم الحلق اهـ وعلمنا ان القدرة في ايام النحر هي المعتبرة والانظر للحلق قبلها والحلق ليست التحلل **وقال** في الجوهرة تقديم نسكه على نسكين كتاخير الحلق او طواف الزيارة عن ايام النحر كالحلق قبل الرمي والحلق قبل الذبح للقارن والمتمتع يوجب دما عند الامام ابي حنيفة لا عندهما اهـ وهذا اذا كان بغير عذر في تاخير طواف الزيارة كالحيض والنفساء اذا حاضت قبل ايام النحر اما اذا حاضت في اثنائها وجب الدم بالتفريط فيما تقدم كذا في الوجيز انتهى يعني وكذا النفساء اذا ولدت قبل ايام النحر اما اذا ولدت في اثنائها وجب الدم بالتفريط فيما تقدم **اقول** فيه تامل لان الطواف لا يتعين بوقت مادام زمانه موجودا والحيض والنفاس حرصل في الاثناء من صاحب الحق كالصلاة اذا حاضت او نفست في اثناء وقتها لا تلزمها وكترك طواف الوداع بنزول الحيض بعد التمكن منه فلا تفريط فيها لعدم تعين ما سبق من الوقت للطواف وكمسئلة الحلق على شرب ماء هذا الكوز اليوم وقد كان فيه نصب قبل الغروب لا حنث لعدم تعين ما سبق للبر **ومنها قول** الشيخ الامام الاجل ابو بكر الرازي في احكام القران لو صام المعاسر عن الهدي ثم وجد الهدي قال اصحابنا اذا وجد الهدي بعد دخوله في الصوم او بعد ما صام قبل ان يحل فعليه الهدي والاجزيه غيره لقوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج ففرض الهدي قائم عليه ما لم يحل او يمضي ايام النحر التي هي شرط لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج ففرض الهدي قائم عليه ما لم يحل او يمضي ايام النحر التي هي شرط لمن لم يجد فمتى وجده فعليه ان يهدي وبطل صومه ومعلوم ان الهدي شروط الاحلال لانه لا يجوز للحلق فمتى وجده فعليه الهدي لانه لا يخرج في ايجابه الهدي بين حالة قبل دخوله في ان يحل فبذبح الهدي فعليه الهدي لانه لم يخرج في ايجابه الهدي بين حالة قبل دخوله في الصوم وبعده ويدل على ان الهدي شروط قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم فامرهم بقضاء التفث بعد ذبح الهدي فاذا كان كذلك وجب ان يراعي وقوع الاحلال فاذا صام وحل ثم وجد الهدي لم ينتقض صومه ولم يلزمه الهدي لوجود المعنى الذي من اجله شرط الهدي ثم نقل عند عدمه الى البدل انتهى وهو يريد بالمعنى التحلل بالحلق وليس الهدي شروطا لصحته وليس المعنى الذي من اجله شرط الهدي بل اريد به شكر نعمة التوفيق لاداء النسكين بسفر واحد كما قدمناه فلزم الهدي بالنص لقدرته عليه مع بقاء ايام النحر وانتقض حكم صومه لقدرته على الاصل قبل فوات وقته وعلى ما اراده يلزم قلب الشروع لصحة الصوم وترك الهدي كما بيناه فهو ممنوع قوله وهو بمنزلة المتيمم الخ قياس مع الفارق كما اوضحناه فهو بمنزلة من وجد الماء في خلال الصلاة والرقبة في خلال الصوم فطهر فيلزم الاصل ويبطل الخلف لعدم انتهاء حكمه كما قررناه بحمد الله تعالى في شهر القعدة ١٠٦٢ سنة وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم وكان الفراغ من نسخها يوم الاثنين الموافق ٩ شهر جمادي الاخرة احد شهور عام السادس عشر بعد الثلاثمائة والالف على يد كاتبها محمد صالح بن محمد عباس بيرداد غفر الله ولوالديه ولمن احسن واساء عليه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات وقاضي الحاجات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم امين اللهم امين

بقاء

الصفحة الأولى من النسخة (ب).

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب).

بسم الله الرحمن الرحيم[23]

الحَمدُ للهِ المتفضــلِ على ذوي العناية من الأبد، الذي مَتَّع مَنْ أرادَ لهُ المزيد مِنْ فضــلهِ المزيد وأوجد، فوفَّقهُ [الله][24] للحج والعمرة وأسعد، وطوى شقة المشقة لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، فشرَع لهُ الترفق بأداء النُسكين بسَفر واحد بتلك الأيام، وكلَّفهُ بالتقرب إليه بهديٍ؛ شكراً للتوفيق لأداء النُسكين، وصوم بدله ليشمل

إحسانهُ الغني والفقير بتحصيل المرام، والصَّلاة والسَّلام على سيد الكونين وعلى آله الفائزين بالقرب منه في الدارين.

وبعد.....

فيقول العبد الفقير حسن الشرنبلالي الحنفي بَلَّغهُ الله وأهله وأولاده وذريته ومَن أحَبَّه [إلى][25] الخير المتوالي، وغفر لهُ ولوالديه ولمشايخه ولإخوانه والمسلمين: هذه تحريرات أبرزتها، ومن مخبَّات الكنوز أظهرتها، لم أرَ مَن تعرَّض لكشف نقابها، ولا من تقرب للوقوف بحجابها، فحلَّيتها، وجلّيتها بمنصة الشرف عَلى صُدور الأعلام الراغبين من أكفائها وخُطَّابها؛ ليحظى كل منهم تجلية بمحاسن ذاتها، وبديع جمال صفاتها، سَمَّيتُها: "بديعة الهدي لما استيسر من الهدي" لتكفّلها ببيان زمن تيسُره الملزم على الناسك التقرب به، وانتهاء زمن القدرة عليه فيصوم باقي العشرة من الأيام من قدم الثلاثة عاجزا لتحصيل إربه، ولتحرير سقوط هدي عنه بتحلله بالحلق في أيام النحر، وبيان أن لزوم تقديم النسُك على الحلق عند الإمام الأعظم إنما هو على من لم يتصف بالفقر والعدم، ولبيان أنه لا يحلل بالرمي لشيء من محظورات الإحرام على المعتمد من مذهب الإمام، ولا بذبح الهدي, ولا بطواف الإفاضة بتلك الأيام، وإنما المحلل هو الحلق، لكن لا يظهر عمله في حل النساء إلا بالطواف، ولا يتحلل [إلا][26] بالهدي غير المحصر بالمرض أو المخاف[27]، وهذا حسب طاقة العاجز المقصِّر بالاعتراف.

اعلم أن الهدي وجب شكراً على المتمتع والقارن, وأن الصوم بدل عن الهدي لمن لم يجده، قال الامام الزيلعي[28] -رحمه الله تعالى-: "الصوم بدل عن الهدي" [29]، وهذا الهدي ليس شرطا لصحة التحلل.

قال في الهداية: (يتحلل بالحلق عندنا لا بالذبح)[30]، وهذا يدفع ما قيل: الهدي مشروطٌ للتحلل كما سنذكره، وكذا لا يتحلل بالطواف قبل الحلق، قال[31] ابن الملك[32] -رحمه الله تعالى-: (لو لم يحلق حتى طاف لم يحل له شيء حتى يحلق)[33] انتهى .[34] وكذا لا يتحلل بالرمي[35].

قال الزيلعي: (الرمي ليس من أسباب التحلل) انتهى[36]. وكذا قال شيخ مشايخنا العلامة علي المقدسي[37] - رحمه الله- في شرحه نظم الكنز: ([الرمي][38] ليس محللاً خلافاً للشافعي -رضي الله عنه- وهذا هو المشهور عندنا[39]، وفي غير المشهور: الرمي محلل لغير النساء، كما في البرهان[40] وزاد قاضي خان[41]: الطِّيب[42] قال: الرمي محلل لغير النساء [والطيب][43]، ولكن قال قاضي خان: قيل هذا ما نصه، والخروج[44] عن الإحرام إنما يكون بالحلق، أو التقصير فإذا حلق أو قصر حَلَّ له كل شيء إلا النساء ما لم يَطُفْ بالبيت) انتهى[45].

وهذا هو الموافق للهداية[46]، واعترض[47] صاحب البحر[48] قاضي خان في جعله الرمي محللاً لغير الطيب في النساء، واستدل لرده بما في المحيط[49]: لو قلَّم أظفاره قبل الحلق فعليه دم؛ لأن الإحرام باق؛ لأنه لا يحل الا بالحلق انتهى[50]. فلو كان التحلل بالرمي حاصلاً في غير الطيب والنساء لم يلزمه دم بتقليم الأظفار[51] انتهى.

قلت: كان الأنسب في رده الثاني من كلام قاضي خان بكلامه الأول؛ لأنه حصر الخروج عن الإحرام بالحلق موافقا لما في المحيط بقوله: والخروج عن الإحرام إنما يكون بالحلق، ليكون ألزم في الردِّ؛ ولأنه استدل للأول

بما في الصحيحين ولم يذكر دليلاً للتحلل بالرمي، وعلمنا أن التحلل بالرمي غير المشهور، وهذا ما يدفع ما ينسب لقاضي خان من حرمة الطيب بالحلق كالنساء؛ لأنه قال: يحل بالحلق كل شيء إلا النساء ما لم يطف فليتنبه له فهذه تدفع ما قاله الرازي[52] في أحكام [القرآن][53]: الهدي مشروط للتحلل[54] كما سنذكره، وكذا يدفعه نص الإمام عبد الله بن أحمد النسفي[55] صاحب الكنز والكافي في شرحه منظومة الإمام عمر النسفي[56] بقوله: الحلق مقيد بالزمان والمكان عند أبي حنيفة، وعند أبي يوسف لا يتوقت بهما، وعند محمد يتوقت بالمكان دون الزمان، وعند زفر يتوقت بالزمان دون المكان، وهذا الخلاف في التوقيت في حق التضمين بالدم أما ما لا يتوقت في حق التحلل بالاتفاق، والحلق أو التقصير في حق العمرة غير مؤقت بالزمان إجماعاً بخلاف المكان فإنه يتوقت عندهما خلافاً لأبي يوسف انتهى[57].

وتوجيه الاقوال فيه وحمل حديث" "افعل ولا حرج"[58] على أنه كان قبل تقرر المناسك، واستدل الإمام بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "مَن قدم نُسكاً على نُسكٍ، أو أخَّره عنده فعليه دم)[59]، كما في شرح المجمع[60]، فهذه النصوص على أن المُحَلِّل هو الحلق بالاتفاق، وهذا في غير المحصر، وهو يتحلل بذبح الهدي في محله عند أبي حنيفة ومحمد وإن حلق فحسن، وقال ابو يوسف: عليه أن يحلق وإن لم يحلق فلا شيء عليه، وإن لم يجد [المحصر][61] ما يذبح عنه ما بقي محرماً حتى يذبح أو يَطُوف كذا في التبيين[62] يعني [يطوف][63] طواف عمرة ويسعى ويحلق فيحل بأفعَال العمرة إن فاته الحج، فقد علمنا المحلل من الاحرام إنما هو الحلق أو التقصير، وعلمنا أن الهدي وجب شكرا على القارن والممتنع.

وقال المحققون من أئمتنا: العبرة لوجوده في ايام النحر ولا يستحق العجز عنه إلا بمضيها، والهدي أصل والصوم خلف عنه وشرط بَدَلية الصوم أن يقدِّم الثلاثة قبل مجيء العاشر من ذي الحجة، فشوال وما بعده إلى انتهاء التاسع وقت للثلاثة، فإذا صام الثلاثة، ثم وجد الهدي في أيام النحر إن كان وجوده قبل الحلق لزم ذبحه وبطل حكم الصوم باتفاق أئمتنا، وكذا وجود الهدي بعد الحلق في ايام النحر على التحقيق[64].

قال قاضي خان -رحمه الله تعالى- في شرح الجامع الصَّغير: وإذا فات الصوم لفوات وقته يعني أيام الحج التي هي وقت لصوم الثلاثة عاد الأصل وهو الهدي، فإن وجد الهدي في الثلاثة التي يصومها قبل يوم النحر لزمه الهدي وبطل حكم الصوم؛ لأنه خلف عن الهدي فإذا قَدَر على الأصل قبل حصول المقصود [وفوات وقته يبطل حكم الخلف وإن صام ولم يحلق حتى مضت أيام النحر، ثم وجد الهدي فصومه تام؛ لأن وقت الذبح أيام النحر، فإذا مضت حصل المقصود][65] وهو إباحة التحلل فلا تتغير بعد ذلك كما لو حلق، ثم وجد الهدي انتهى كلام قاض خان[66].

قوله: فلا تتغير إباحة التحلل، يعني جواز الإقدام على التحلل؛ لسقوط وجوب الترتيب بين الذبح والحلق عند الإمام؛ لتقدم[67] الهدي في أيام النحر، فلا يعود الترتيب بوجود الهدي بعد أيام النحر [فيباح له الحلق ويمضي على حكم الصوم فيتم العشرة بصوم السبعة بعد تمام الحج، لكن عليه دم لتأخيره الحلق عن أيام النحر.

وقوله: كما لو حلق، ثم وجد الهدي فيها أو حلق فيها، ثم وجد الهدي بعدها فإن إباحة تحلله وسقوط الترتيب بين الحلق والذبح حاصله في الصورتين، ومعلوم أنه بوجود الهدي في زمانه يلزمه التقرب به شكرا وقد نص عليه بقوله قبل هذا: وإن وجد الهدي بعدما صام الثلاثة قبل يوم النحر][68] أي قبل مضي أيامه لزمَهُ الهدي وَبَطل حُكم الصوم؛ لأنه خلف عن الهدي، فإذا قدر على الأصل أي الهدي قبل حصول [المقصود أي ببدله الذي هو الصوم المشروط بفقد الهدي وقد وجد الهدي قبل فوات وقته أي وقت الأصل أي زمان ذبحه الهدي يبطل حكم الخلف الذي هو الصوم، ويلزم ذبح الهدي، وهذا أعم من سبق الحلق وعدم سبقه على وجود الهدي فلا بدلية بين الهدي والحلق، فإن قيل: يحتمل الأمر تفسير كلامه بالحمل على أنه لا يتغير الإباحة ولا حكم صومه بوجود الهدي في أيام النحر لحصول التحلل بالحلق[69].

قلت: يلزم منه أن يكون الهدي مقصودا به التحلل وليس مقصودا به، بل للشكر لأداء النسكين بسفر واحد، ولا دخل له في التحلل فيبطل حكم الصوم وهو قيامه عن الهدي بوجود الهدي في زمان أي أيام النحر لبقاء وقته؛ لأن قاضي خان اعتبر وجود الهدي في أيام النحر ولم ينظر لتقدم الحلق على الوجود، فقوله: كما لو حلق، ثم وجد الهدي تشبيه لعدم تغير إباحة الإقدام على التحلل مع وجود الهدي بعد مضي أيام النحر بمثل ما لو حلق في أيام النحر فاقدا له، ثم وجده فيها لا تتغير إباحة التحلل لسقوط وجوب الترتيب، فالإقدام على التحلل في زمن النحر موجبه فقد الهدي والاقدام على التحلل بعد مضي أيام النحر موجبه فوات الوقت وليس عليه دم بالحلق فاقدا للدم للعذر فالإمام إنما أوجب الترتيب بين الذبح والحلق حتى أوجب وما تركه على القادر وقد نص في شرح مختصر الطحاوي للإمام الاسبيجابي[70] على عدم لزوم شيء عليه به حيث قال: ولو لم يَصُم الثلاثة لم يُجْز الصوم بعد ذلك ولا يجزيه إلا الدم فإن لم يجد هديا حلَّن وعليه دم المتعة ولا دم عليه لإحلاله قبل أن يذبح ولا دم عليه لترك الصوم انتهى.

فهذا نص على بقاء دم الشكر فيدفع قول القائل بلزوم دم عليه كما سنذكره إذ لا تكليف بدون الوسع. وقال الشيخ أكمل الدين[71] في العناية: العجز عن الهدي إنما يستحق إذا مضى أيام النحر ولم يقدر عليه[72] انتهى. وهذا أعم من سبق الحلق على الوجود، لكنه أفاد بالمفهوم، إنه إذا قدر على الهدي بعد الحلق لا يلزمه الهدي حيث قال: يلزم الهدي إذا قدر عليه قبل الحلق في يوم النحر المقدرة على الأصل قبل حصول المقصود بالحلق انتهى.

والأصل هو الهدي والحلق صوم العشرة المنصوص عليها في الكتاب، وقد يقال: لا يعتبر المفهوم هنا لظهور المراد وعدم التدافع في كلام الأكمل، وذلك لأطلاق قوله تعالى: وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ١٩٦ البقرة: ١٩٦، والوجود في أيام النحر هو المعتبر للزوم الهدي، فلا يصار إلى خلفه وهو الصوم معه، وقد علمنا، أن الحلق هو المحلل، وعلمنا أن الهدي وجب شكرا، والصوم بدله، فلا بدلية بين الهدي والحلق حتى يقال وجود الهدي بعد الحلق لا يعتبر لحصول المقصود بالحلق وهو الهدي، كما صدر ذلك في عدة من المعتبرات، وذلك تقييد لأطلاق النص الوجود بالحلق قبله وهو نسخ لا يصح بدون موجبه.

وتلك المعتبرات منها قول الزيلعي: وإن وجد الهدي بعدما تحلل فلا ذبح عليه لحصول المقصود بالصوم وهو التحلل انتهى. بعد قوله: الصـــوم بدل عن الهدي إذ لا بدلية بين الهدي والتحلل بل بينه وبين الصـــوم، وكان ذلك أيضـا تعليلا بما ليس مُسَلَّما وهو في مقابلة النص المطلق للوجود في أيامه نسخ لا يصح، وأيضا التدافع في كلام الزيلعي، ثم قال: أي الزيلعي فصار كالمتيمم إذا وجد الماء بعدما صلى[73] انتهى.

وقد يقال: القياس بمسألة التيمم مع الفارق؛ لأن الصلاة حصلت في وقتها وتمت بالطهارة البدلية وانتهت، فلا يبطلها وجود الماء الذي هو أصـــل بعد انتهاء فعل بدله لبقاء الســـبعة ولبقاء زمن النحر فيلزم ذبح الهدي؛ لأنه الأصل وقد وجد قبل حصول المقصود ببدله وهو الصوم كما نص عليه الزيلعي قبل هذا بقوله: الصوم بدل عن الهدي انتهى.

فلا نظر للحلق؛ لأنه ليس بدلا عن شيء، والنظر إلى وجود الحلق تقييد لمطلق الكتاب وهو نسخ، فلا يصح.

وقد قال الزيلعي أيضـــا: ولو صـــام أي الثلاثة، ثم وجد الهدي ينظر فإن بقي إلى يوم النحر لم يجزئه -أي الصيام- للقدرة على الأصل، وإن هلك قبل الذبح جاز أي الصوم للعجز عن الأصل وكان المعتبر وقت التحلل لا وقت الصوم[74] انتهى.

وبقاء الهدي أعم من سبق التحلل في كلامه هذا فيلزمه الهدي، وقوله: وكان المعتبر وقت التحلل يعني زمان الحلق وهو أيام النحر؛ لأنها زمان وجوب التحلل بالحلق فيها وزمان وجوب ذبح الهدي فيها.

ومنها قول الكمال بن الهمام[75]: (فإن قدر على الهدي في خلال الثلاثة، أو بعدها قبل يوم النحر لزمه الهدي وسقط الصوم؛ لأنه خُلْفٌ وإذا قدر على الأصل قبل تأدي الحُكم بالخُلف بطل الخلف)[76] انتهى.

فقد نص على أن الصـوم خلف عن الهدي، والهدي لا يتحلل به ولا بخلفه، بل بالحلق أو التقصـير وهذا عين الصـواب، ثم قال: (وإن قدر عليه، أي الهدي بعد الحلق قبل أن يصـوم السـبعة في أيام الذبح، أو بعدها لم يلزمه الهدي؛ لأن التحلل قد حصل بالحلق فوجد الأصل بعده لا ينقض الحلق)[77] انتهى.

ففيه تدافع وتقييد لمطلق الكتاب كما تقدم؛ وذلك لأنه أفاد أنه يتحلل بالهدي أصـــلا وبالحلق خلفا، فإذا وجد الهدي لا يبطل خلفه الذي هو الحلق على كلامه الأخير والصواب كلامه الأول؛ لأن العبرة لوجود الهدي في أيام النحر ولا دخل للحلق قبل وجوده فيها فوجوده فيها يبطل حكم الصوم فيلزمه ذبحه وإن تحلل قبله لموجب اطلاق النص ولقول المحققين: العبرة لأيام النحر وجودا وعدما للهدي[78].

ومنها قول المحيط: وأما حكم المتمتع فعلى المتمتع دم وهو دم نســك شــكرا لما أنعم الله عليه من الجمع بين النسكين بسفرة واحدة[79]، والصوم شرع بدل الهدي بالنص: فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ البقرة: ١٩٦، أي وقت الحج، فإذا فات وقت الحج عاد الأمر إلى الأصل[80] انتهى. فقد نص على أن الصوم بدل عن الهدي وأنه وجب شكرا[81] وهو الصواب.

ثم قال: ولو قدر على الهدي قبل إكمال صوم الثلاثة أو بعدما أكمل يوم النحر لزمه الهدي وبطل صومه[82] انتهى. يعني واستمر معه الهدي حتى جاء وقت النحر وهو أعم من سبق الحلق، لكنه علله بقوله: لأن الهدي للتحلل والصوم بدل عنه والقدرة على الأصل قبل حصول المقصود بالبدل وهو التحلل يبطل حكم البدل كالمتيمم إذا رأى الماء في صلاته[83] انتهى. فقد خالف صنيعه السابق فإن الهدي ليس للتحلل، بل وجب شكرا لله تعالى، ولا يحصل التحلل بذبحه كما قدمناه والقياس بالمتيمم غير مسلم فهو قياس مع الفارق؛ لأن الهدي ليس للتحلل أو ليس التحلل بدله.

ثم قال: ولو وجد الهدي بعدما حلق قبل صوم السبعة فلا هدي عليه لحصول المقصود بالبدل انتهى[84]. وهو أعم من وجوده في أيام النحر وغيرها، وليس مسلما وجعل الحلق بدلا عن الهدي وليس بدله إلا الصوم كما قدمه فكان التدافع في كلامه مع مخالفة النص بهذا.

ثم قال: ولو لم يحل حتى مضت أيام النحر، ثم وجد الهدي فصومه تام ولا هدي عليه؛ لأن التحلل يباح له بعد يوم النحر فحصل المقصود وهو التحلل انتهى.

والمنفي دم الشكر، أما دم الجبر بترك الحلق في أيام النحر فهو لازم عليه لتأخيره الحلق عن زمانه. وقوله: لأن التحلل يباح له، فيه تسامح إذ هو واجب عليه، والمراد أنه لا يتوقف حل حلق على ذبح الهدي لفوات وقته فيتم الصوم بعد فراغه من الحج، وقوله: فحصل المقصود وهو التحلل ليس مسلما فإن المقصود الهدي أو بدله وهو الصوم للعجز عنه، ولكنه إذا وجد الهدي بعد أيام النحر لا يبطل حكم البدل الذي هو الصوم ويتحلل بالحلق لزوما.

ومنها قوله في التتارخانية: ولو وجد الهدي بعدما حلق قبل أن يصوم السبعة فلا هدي عليه. وفي الظهيرية[85]: وصح صومه انتهى.

وهو يحتمل الوجود بعد مضي أيام النحر، وفيها: ويتعين حمل البعدية المطلقة على البعدية الكائنة في غير زمان النحر، وذلك لئلا يخالف النص الملزم للهدي بوجوده في أيام النحر لأنه الأصل ولم يمض زمانه لاختصاص ذبح هدي المتعة والقرآن بالزمان والمكان.

وقوله في الظهيرية: وصح صومه يعني لمضي أيام النحر فلا يبطل البدل الذي هو الصوم بوجود الأصل في غير زمان ذبحه، ثم قال بشر بن الوليد[86] عن أبي يوسف: إذا صام المتمتع ثلاثة أيام، ثم وجد هديا قبل أن يحل انتقض صومه وإن وجد الهدي بعدما حل جاز صومه، ولا هدي عليه[87] انتهى. وهو يحتمل أن يكون بعدما حل وفات زمان النحر، بل يتعين حمله على الوجود بعد مضي أيام النحر لقوله: جاز صومه ولا هدي عليه، وذلك لفوات أيام النحر فلا يبطل حكم البدل الذي هو الصوم بوجود الأصل الذي هو الهدي لفوات زمان النحر فلا يدافع النص، ومنها من اتبع ذلك والكلام عليه مثل ما تقدم.

ومنها قول صاحب البحر الرائق[88]: العبرة لأيام النحر في العجز والقدرة، ثم قال: ولو قدر على الهدي بعدما أكمل ثلاثة قبل أن يحلق ويحل وهو في أيام الذبح بطل صومه ولا يحل إلا بالهدي، ولو وجد الهدي بعدما حلق

وحل قبل أن يصوم السبعة صح صومه ولا يجب عليه ذبح الهدي ولو صام ثلاثة أيام ولم يحلق ولم يحل حتى مضت أيام الذبح، ثم وجد الهدي فصومه ماض ولا شيء عليه كذا ذكره الاسبيجابي[89] انتهى.

وقوله: ولا يحل إلا بالهدي غير مسلم كما بيناه؛ لأن التحلل ليس إلا بالحلق أو التقصير لغير المحصر، أما المحصر فلا يحل إلا بالهدي كما بيناه.

وقوله: ولو وجد الهدي بعدما حلق وحل يعني][90] والوجود في أيام النحر لقوله بعده ولو لم يحلق ولم يحل حتى مضت أيام الذبح، ثم وجد الهدي فصومه ماضٍ فقد نظر إلى وجود الحلق في أيام النحر ونظر إلى جواز التحلل بمضي أيام النحر وحكم بأنه لا يلزمه الهدي في الصورتين، والثانية مُسَلمة لفوات أيام الذبح والأولى غير مُسَلمة؛ لأن العبرة لأيام النحر وقد وجد فيها الهدي ولا نظر للحلق قبله فيلزمه ذبحه، كما هو مقتضى النص فلا يعدل عنه كما بيناه.

ومنها قول أخيه في النحر: لو قدر على الهدي في خلال الثلاثة او بعدها قبل يوم النحر لزمه وبطل الصوم لا إن قدر عليه بعد الحلق قبل صوم السبعة في أيام الذبح او بعدها انتهى[91]. وهو غير مُسَلم ولا يحتمل التأويل؛ لأن قوله في ايام النحر متعلق بقدر عليه بعد الحلق وهو يدافع النص لوجود الأصل الذي هو الهدي في وقته فبطل حُكم صومه ولزمهُ الهدي فلا يصح صومه عنه كما بيناه.

ومنها ما في شرح الكنز وغيره والكلام عليها مثل ما قدمناه. ومنها قوله في الاختيار شرح المختار: (لو قدر على الهدي قبل صوم الثلاثة أو بعده قبل يوم النحر لزمه الهدي وبطل صَومهُ؛ لأنه قدر على الأصل قبل حصول المقصود بالبدل وهو التحلل، وإن قدر عليه بعد الحلق قبل صومه السبعة لا هدي عليه لحصول المقصود بالبدل)[92]، وإن لم يصم الثلاثة لم يصم السبعة؛ لأن العشرة وجدت بدلاً من التحلل وقد فات بفوات البعض فيجب الهدي واذ لم يقدر على الهدي تحلل وعليه دمان دم التمتع ودم التحلل قبل الهدي[93] انتهى .

وفيه تأمل، من حيث جعله التحلل بدلاً عن الهدي والبدل عنه إنما هو الصوم، قال الزيلعي: الصوم بدل عن الهدي فهو يدفع كلام الاختيار كما بيناه[94]. ثم قوله: وإن قدر عليه بعد الحلق قبل صوم السبعة لا هدي عليه لحصول المقصود بالبدل. ظاهره أنه وجده في أيام النحر؛ لأنه يجعل الحلق بدلاً عن الهدي، وقد حصل فلا يصار إلى الأصل الذي هو الهدي الذي هو الأصل في زمان النحر فبطل صومه، ثم قوله: لأن العشرة وجبت بدلاً عن التحلل غير مُسَلم ايضاً لأنها ليست بدلا إلا عن الهدي كما بيناه.

ثم قوله: فإن لم يقدر على الهدي تحلل وعليه دمان، دم التمتع ودم التحلل قبل الهدي فذكر[95] مثله في كافي النسفي، ودم التحلل إنما يجب على القادر لترك الترتيب الواجب عند الإمام على[96] العاجز عن الهدي كما قدمناه عن الأسبيجابي رحمهم الله تعالى.

منها قوله في الجوهرة: الصوم بدل عن الهدي، فإن لم يقدر على الهدي تحلل وعليه دمان دم للقران ودم التحلل انتهى[97] .

وعلمنا أن العذر بعدم الوجود إن أســقط حكم التقديم والتأخير عند الإمام فلا دم للتحلل قبل الذبح لعدم القدرة عليه كما قاله الاسبيجابي وقدمناه.

ثم قال في الجوهرة: وإن وجد الهدي بعد ما حلق قبل إن يصوم السبعة في ايام الذبح او بعدها فلا هدي عليه؛ لأن الوجود بعد حصول المقصود بالحلق لا يغيّر حُكم الحلق انتهى[98].

وعلمنا أن القدرة في أيام النحر هي المعتبرة ولا نظر للحلق قبلها والخلفية ليست التحلل، وقال في الجوهرة: تقديم نُسك على نُسك كتأخير الحلق او طواف الزيارة عن أيام النحر وكالحلق قبل الرمي والحلق قبل الذبح للقارن والمتمتع يوجب ما عند الإمام ابي حنيفة لا عندهما، وهذا إذا كان بغير عذر في تأخير طواف الزيارة كالحائض والنفســاء إذا حاضــت قبل أيام النحر، أما إذا حاضــت في أثنائها وجب الدم بالتفريط فيما تقدم كذا في الوجيز انتهى[99].

يعني وكذا النفساء إذا ولدت قبل أيام النحر، أما إذا ولدت في اثنائها وجب الدم بالتفريط فيما تقدم[100].

أقول: فيه تأمل؛ لأن الطواف لا يتعين بوقت ما دام زمانه موجوداً، والحيض والنفاس حصــل في الأثناء من صاحب الحق، كالصلاة إذا حاضت ونفست في أثناء وقتها لا تلزمها، وكترك طواف الوداع بنزول الحيض بعد التمكن منه فلا تفريط منها، لعدم تعين ما سبق من الوقت للطواف، وكمسـألة الحلف على شـرب ماء هذا الكوز اليوم وقد كان فيه فصــب قبل الغروب لا حنث لعدم تعين ما سبق للبر، ومنها قول الشـيخ الإمام الأجل أبو بكر الرازي في أحكام القرآن[101]: لو صــام العاجز عن الهدي، ثم وجد الهدي، قال أصــحابنا: إذا وجد الهدي بعد دخوله في الصوم، أو بعد ما صام قبل أن يحل فعليه الهدي ولا يجز غيره؛ لقوله تعالى:وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَــدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦ البقرة: ١٩٦، ففرض الهدي قائمٌ عليه ما لم يحل إذ تمضـــي ايام النحر التي هي منسوبة للحلق فمتى وجده فعليه أن يهدي وبطل صومه، ومعلوم أن الهدي مشروط للإحلال[102]؛ لأنه لا يجوز أن يحل قبل ذبح الهدي فعليه الهدي؛ لأن الله تعالى لم يُفرِّق في إيجابه الهدي بين حاله قبل دخوله في الصوم وبعده، ويدل على أن الهدي مشروط قوله تعالى: فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩ الحج: ٢٨ – ٢٩، فأمرهم بقضـــاء التفث[103] بعد ذبح الهدي فإذا كان كذلك وجب يُراعي وقوع الاحلال فإن صـــام وحل، ثم وجد الهدي لم ينتقض صـومه ولم يلزمه الهدي لوجود المعنى الذي من أجله شـرط الهدي، ثم نقل عند عدمه الى البدل وهو بمنزلة المتيمم إذا وجد الماء بعد فراغه من الصلاة والعاري اذا وجد ثوباً والمظاهر إذا فرغ من الصوم، ثم وجد الرقبة انتهى[104].

إن قولـه: ففرض الهدي قائم عليه ما لم يحل لا دليل عليه؛ لأن النص مطلق في لزوم الهدي [ببقاء أيام النحر فتقييده شرط لزوم الهدي][105] لعدم التحلل تقييد لمطلق نص الكتاب وهو نسخ لا يجوز الا بمخصص من الكتاب، أو السنة المشهورة ،كما هو مقرر في محله، ثم قوله: ومعلوم أن الهدي مشروط الإحلال؛ لأنه لا يجوز أن يحل قبل ذبح الهدي انتهى. ظاهره نفي صحة الإحلال بالحلق قبل ذبح الهدي لجعله ذلك شرطاً للإحلال وليس مُسَلَّماً فإن الإمام الأعظم قال بوجوب مراعاة الترتيب، ولم يقل بأنه شـرط لصـحة التحلل فيلزمه دم بترك الترتيب الواجب عنه.

وقال أبو يوسف ومحمد -رحمهم الله-: لا شيء عليه فَتَحَلّله مع وجود الهدي متفق على صحته بين أئمتنا انتهى[106].

قوله: ويدل على أن الهَدي مشـروط قوله تعالى فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ٢٩ الحج: ٢٨ - ٢٩ ، فأمرهم بقضاء التفث بعد ذبح الهدي انتهى.

قلنا بموجبه وجوباً لا اشتراطاً لصحة التحلل بقضاء التفث الذي هو الحلق فلا يتوقف صحة التحلل على ذبح الهدي، بل ولا يصح ذلك منه على العموم؛ لأن المفرد ليس عليه هدي وإحلاله بدون هدي صحيح جائز.

قوله: فإذا كان كذلك وجب أن يراعي وقوع الإحلال فإن صام وحل، ثم وجد الهدي لم ينتقض صومه، ولم يلزمه الهدي لوجود المغني الذي من أجله شرط الهدي، ثم نقل عند عدمه إلى البدل انتهى[107].

وهو يريد بالمعنى التحلل بالحلق، وليس الهدي مشروطاً لصحته، وليس المعنى الذي من أجله شرط الهدي، بل أريد به شكر منها لتوفيق لأداء النُسكين بِسَفر واحد كما قدمناه فلزم الهدي بالنص لقدرته عليه مع بقاء أيام النحر وانتقض حكم صومه لقدرته على الأصل قبل فوات وقته وعلى ما أراده يلزم قلب الشروع لصحة الصوم وترك الهدي كما بيناه فهو ممنوع.

قولـه: وهو بمنزلة المتيمم إلى آخره قياس مع الفارق، كما أوضحناه فهو بمنزلة من وجد الماء في خلال الصلاة والرقبة في خلال الصوم فيلزم الأصل ويبطل الخلف لعدم انتهاء حكمه كما حررناه بحمد الله تعالى في ذي القعدة سنة سبع وستين والف رحم الله مؤلفها ورحم والديه ومشايخه وإخوانه وجميع المسلمين.

تم البحث بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله.

الهوامش

(1) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت1110هـ)، دار صادر– بيروت، 38/2، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين بن محمود الزركلي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، 208/2.

(2) ينظر: المصادر نفسها، والضوء اللامع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت: 347/5.

(3) ينظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 265/3.

(4) ينظر: خلاصة الأثر، 38/2، والأعلام ، 208/2.

(5) ينظر: خلاصة الأثر، 38/2، والأعلام ، 208/2.

(6) نظر: خلاصة الأثر: 39/2.

(7) ينظر: خلاصة الأثر: 180/3.

(8) ينظر: خلاصة الأثر: 282/1 - 283، والأعلام: 236/1.

(9) ينظر: خلاصة الأثر: 66/3.

(10) ينظر: خلاصة الأثر: 408/1، والأعلام: 317/1، ومعجم المؤلفين: 277/2.

(11) ينظر: المصدر نفسه: 266/3.

(12) ينظر: خلاصة الأثر: 238/2، والأعلام: 193/3، ومعجم المؤلفين: 8/5.

(13) ينظر: خلاصة الأثر: 118/1، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل – بيروت، 118/1.

(14) وهذه المصادر التي ذكرت هذه الكتب، الأعلام، 208/2، وفهرس كتب المكتبة الأزهرية، مطبعة الأزهر (1958م) ط1، 118/2، والثمار الجنية في الفوائد الحنفية، صلاح محمد أبو الحاج ط1، 57/1، وخلاصة الأثر، المحبي، 2/ 38-39، ومعجم المؤلفين، كحالة، 123/11.

(15) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بـ(حاجي خليفة) (ت1067هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – 1413هـ- 1992م، 732/1 ، 845/1، 1119/2، 1980/2، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البناني البغدادي (ت1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه 1951، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 344/1.

(16) أصل الكتاب غرر الأحكام، وشرحه في درر الحكام في فروع الفقه الحنفي، وعرف باسم الشرح لشهرته، لمحمد بن فراموز بن علي الشهير بملا خسرو شيخ الإسلام الرُّومي الحنفي (ت885هـ) وحمل إلى مدينة بروسة، فدفن بها في مدرسته، الأعلام، الزركلي، 328/6، ومعجم المؤلفين، كحالة، 123/11.

(17) الأعلام،(208/2)، هدية العارفين،(155/1).

(18) الأعلام،(44/5)، (208/2)، هدية العارفين،(330/1).

(19) الأعلام: (44/5)، (208/2)، هدية العارفين،(330/1).

(20) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، (732/1)، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، 38/2، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ،118/1، ومعجم المؤلفين، كحالة، 265/3، والأعلام، الزركلي، 208/2.

(21) بديعة الهدي لما استيسر من الهدي، للشرنبلالي ل/1.

(22) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت1399هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان: 173/3، والأعلام، الزركلي، (44/5)، (208/2)، هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي: 293/1.

(23) في (ب) زاد الناسخ بعد البسملة فقال: وبه ثقتي ورجاءي واعتمادي عليه.

(24) زائدة من (ب).

(25) سقط من (أ).

(26) زائدة من (ب).

(27) ويقصد به المحصر بالخوف من عدو وغيره ومن خشي على ماله ونفسه.

(28) هو عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت 743 هـ)، من أشهر مصنفاته "تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق". ينظر: الجواهر المضية: 345/1.

(29) تبيين الحقائق: 46/2.

(30) الهداية:1/ 151.

(31) في (أ) زيادة (وكذا) والصواب إسقاطها مناسبة للسياق.

(32) عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن المَلَك الحنفي، من مصنفاته (شرح المجمع) واختلف في سنة وفاته فقد ذكر أنه كان حيا في سنة 797هـ ، وقيل أنه توفي سنة 801 هـ ولعل ابن العماد أخطأ في تأريخ وفاته سنة (885 هـ). ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: 374/1، وطاش كبرى زادة، الشقائق النعمانية: ص30.

(33) تبيين الحقائق: 33/2، والبحر الرائق: 374/2.

(34) في (ب) زيادة (قال)، والصواب ما في (أ) كما في الهداية: 145/1.

(35) الهداية: 145/1.

(36) تبيين الحقائق: 2/33، والبحر الرائق:2/ 372. ويقصد به أنه إذا رمى جمرة العقبة لا يتحلل.

(37) علي بن محمد بن علي المعروف بابن (غانم) المقدسي، أحد أكابر الحنفية في عصره. أصله من بيت المقدس، ومولده ومنشأه ووفاته في القاهرة، من كتبه " الرمز في شرح نظم الكنز"، و "بغية المرتاد في تصحيح الضاد" وغيرها كثير، ينظر: خلاصة الأثر: 284/4، والأعلام: 12/5.

(38) سقط من (ب).

(39) ينظر: الهداية: 45/1.

(40) ينظر: درر الأحكام: 1/ 229. والبرهان شرح مواهب الرحمن للشيخ إبراهيم بن موسى بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي نزيل القاهرة بعد دمشق (ت922هـ)، وهو أيضا صاحب الإسعاف لأحكام الأوقاف. ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للغزي: 73/1، ومعجم المؤلفين: 117/1، والأعلام: 76/1.

(41) حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز، المعروف بقاضي خان، من كبار فقهاء الحنفية، من تصانيفه (الفتاوى) وشرح الجامع الصغير (ت592هـ)، ينظر: الطبقات السنية: 243/1، والأعلام: 224/2.

(42) ينظر: فتاوى قاضي خان: 146/1.

(43) زائدة من (ب).

(44) في (ب) تصحيف (وأخرج).

(45) ينظر: قاضي خان : 146/1، ودرر الحكام: 229/1، والبحر الرائق: 373/2.

(46) ينظر: الهدايه: 1/ 145.

(47) في (ب) تصحيف (وأخرج).

(48) يقصد به البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت970هـ). ينظر: البحر الرائق: 373/2- 374.

(49) ويقصد به المحيط البرهاني في الفقه النعماني، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي (ت 616هـ). ينظر: شرح فتح القدير: 490/2.

(50) ينظر: البحر الرائق: 373/2، ونقله صاحب شرح فتح القدير عن صاحب المحيط ولم اعثر عليه في المحيط. ينظر: شرح فتح القدير: 490/2.

(51) ينظر: البحر الرائق: 373/2.

(52) هو أبو بكر الجصاص أحمد بن علي الرازي، (ت370هـ)، ينظر: الغزي، الطبقات السنية: 123/1.

(53) سقط من (ب).

(54) أحكام القرآن: 370/1.

(55) أبو البركات، حافظ الدين، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، (ت710هـ). ينظر: الدرر الكامنة: 17/3، والأعلام: 67/4.

(56) أبو حفص، نجم الدين النسفي عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت537هـ)، ينظر: تاج التراجم: ص220.

(57) ينظر: المبسوط: 70/4.

(58) وهو جزء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ؟ فقال: "اذبح ولا حرج "، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي ؟ قال: "ارم ولا حرج"، فما سُئل النبي -صلى الله عليه و سلم- عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: "افعل ولا حرج"، أخرجه البخاري في صحيحه. صحيح البخاري: باب وهو واقف على الدابة وغيرها: 43/1 برقم (83).

(59) رواه ابن أبي شيبة بألفاظ متقاربة: " مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا مِنْ حَجِّهِ أَوْ أَخَّرَهُ، فَلْيُهْرِقْ لِذَلِكَ دَمًا " ينظر: مصنف ابن ابي شيبة، باب في الرجل يحلق قبل أن يذبح، 362/3 برقم (14958).

(60) وهو كتاب فقه حنفي للشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن المَلَك الحنفي، واختلف في سنة وفاته فقد ذكر أنه كان حيا في سنة 797هـ ، وقيل أنه توفي سنة 801 هـ . ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: 374/1.

(61) سقط من (ب).

(62) ينظر: تبيين الحقائق: 78/2.

(63) زائدة من (ب).

(64) ينظر: المبسوط: 143/4، حاشية ابن عابدين: 533/2.

(65) سقط من (ب).

(66) ينظر: حاشية ابن عابدين: 534/2.

(67) في (ب) تصحيف "لفقد".

(68) سقط من (ب).

(69) ينظر: قاضي خان: 1/ 146.

(70) وهو شرح مختصر الطحاوي، لعلي بن محمد بن إسماعيل الأسبيجاني السمرقندي (535هـ). ينظر: الجواهر المضية: ص127.

(71) محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي الحنفي علاَّمة المتأخرين، من أشهر مصنفاته العناية شرح الهداية، توفي سنة (786هـ). ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: 1/6، وتاج التراجم: 286/1، والأعلام: 42/2.

(72) العناية شرح الهداية: 532/2.

(73) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: 44/2.

(74) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: 44/2.

(75) محمد بن عبدالواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الإسكندري كمال الدين المعروف بابن الهمام، (ت861هـ). ينظر: الضوء اللامع: 127/8 – 128.

(76) فتح القدير: 530/2.

(77) فتح القدير: 530/2.

(78) ينظر: البحر الرائق: 387/2.

(79) وكلام البرهان عن حج القران وليس التمتع كما نص الشرنبلالي، قال في المحيط: "وعليه أن يقدم أعمال العمرة على أعمال الحج هذا هو دأب القارن، وعليه دم شكراً لما أنعم الله تعالى عليه من التوفيق للجمع بين العبادتين بسفره. وقال في موضع آخر: " إن دم القران وجب شكراً على ما اتفق له من نسكين صحيحين في سفرة واحدة". ينظر: المحيط البرهاني: 466/2، 449/2.

(80) ينظر: المحيط البرهاني: 449/2.

(81) ينظر: المصدر نفسه: 469/2.

(82) ينظر: المصدر نفسه: 469/2.

(83) ينظر: المصدر نفسه: 469/2.

(84) ينظر: المصدر نفسه: 469/2.

(85) وهو كتاب لأَبي بكر محمد بن أحمد بن عمر القاضي ظهير الدين البُخَارِيّ، (ت619هـ)، ينظر الجواهر المضية: 20/2.

(86) بشر بن الوليد بن خالد بن الوليد الكندي، قاضي بغداد، سمع مالك بن أنس، وهو أحد أصحاب أبي يوسف خاصة وعنه أخذ الفقه، (ت238هـ)، الجواهر المضية: 167/1.

(87) ينظر: المحيط البرهاني: 469/2.

(88) وهو ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم (ت970هـ)، من أشهر كتبه البحر الرائق شرح كنز الدقائق.

(89) ينظر: البحر الرائق: 388/2.

(90) سقط من (ب).

(91) ينظر: البحر الرائق: 387/2.

(92) الاختيار لتعليل المختار، مجد الدين أبو الفضل الحنفي: 158/1.

(93) ينظر: المصدر نفسه: 159/1.

(94) ينظر: تبيين الحقائق: 3/ 133.

(95) في (أ) قد ذكر وما أثبتناه من (ب) مناسبة للسياق.

(96) في (أ) لا على وما أثبتناه من (ب) مناسبة للسياق.

(97) ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري: 163/1.

(98) ينظر: الجواهر النيرة: 163/1.

(99) ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري: 173/1، والوجيز كتاب فقه حنفي للسرخسي.

(100) ينظر: الجوهرة النيرة على مختصر القدوري: 173/1.

(101) ينظر: أحكام القران للجصاص: 370/1.

(102) (في (ب) الإحلال).

(103) هو قص الأظفار وأخذ الشارب وكل ما يحرم على المحرم. وقيل: التفث: نحر البدن وغيرها من البقر والغنم، جمهرة اللغة: 384/1، ولسان العرب: 120/2.

(104) ينظر: أحكام القران للجصاص: 370/1.

(105) سقط من (ب).

(106) ينظر: بدائع الصنائع: 185/2-174. شرح ابن عابدين: 534/2.

(107) ينظر: احكام القران للجصاص: 370/1.

المصادر والمراجع

1- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1405هـ.

2- الاختيار لتعليل المختار، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت683هـ)، لناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة 1356 هـ - 1937م (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت).

3- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.

4- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم (ت970هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

5- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت 587هـ)، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ - 1986م.

6- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، دار المعرفة – بيروت.

7- تاج التراجم:لابن قطلوبغا، أبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (ت879هـ)، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ -1992م.

8- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل – بيروت.

9- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت 743 هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط1، 1313 هـ.

10- الثمار الجنية في الفوائد الحنفية، صلاح محمد أبو الحاج ط1.

11- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.

12- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي (ت775هـ)، نشر: مير محمد كتب خانه، كراشي، (د.ت).

13- الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (ت800هـ)، المطابع الخيرية، ط1، 1322هـ.

14- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله ابن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي (ت1110هـ)، دار صادر– بيروت.

15- درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (ت885هـ)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

16- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ط2، 1392هـ - 1972م.

17- شرح ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي (ت1252هـ)، دار الفكر، بيروت، 1412هـ - 1992م.

18- صحيح البُخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت256هـ) تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، بيروت - 1407هـ - 1987م.

19- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي(ت902هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

20- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت1010هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، (د.ت).

21- العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي(ت786هـ)، دار الفكر، (د.ت).

22- غنية ذوي الأحكام في بغية درر الحكام المشهورة (الشرنبلالية) ، حسن بن عمار الشرنبلالي، مطبعة عثمانية، دار سعادات،(1308 هـ).

23- فتاوى قاضي خان، وهو كتاب إلكتروني مرقم آليا في المكتبة الشاملة غير موافق للمطبوع.

24- فتح القدير: الكمال بن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت861هـ)، دار الفكر، (د.ت).

25- فهرس كتب المكتبة الأزهرية، مطبعة الأزهر (1958م) ط1.

26- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بـ(حاجي خليفة)، دار الكتب العلمية - بيروت – 1413هـ- 1992م.

27- لسان العرب: لابن منظور أبي الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ) دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

28- المبسوط: السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل (ت483هـ)، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.

29- مراقي الفلاح بإمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، حسن بن عمار الشرنبلالي، تحقيق عبد السلام بن عبد الهادي شنار، مكتبة دار البيروتي، ط1 ،2005م.

30- مصنف ابن ابي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط3، 1409هـ.

31- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

32- الهداية شرح بداية المبتدي، أبو الحسن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني(ت593هـ)، المكتبة الإسلامية، (د.ت).

33- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البناني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنه 1951، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

Ashona Journal for Human Studies

الترجيحات الفقهية للشيخ محمد علي الصابوني (ت: 1436هـ) في كتابه روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن في مسائل الجنايات (دراسة فقهية مقارنة)

The jurisprudence of Shaykh Muhammad Ali al-Sabouni (d. 1436) In his book Masterpieces of the statement in the interpretation of the verses of the Koran in the issues of crimes (Comparative jurisprudence study)

أ.م.د عبد الكريم عبد الغني عبد الكريم / كلية الامام الأعظم الجامعة

Dr. Abdul Karim Abdul Ghani Abdul Karim / College of Imam Al-Adham University

E-mail:dralaga21@gmail.com

tel:009647735353888

المستخلص

لا يخفى على أحد أن كتب التفاسير متنوعة بحسب مناهج المفسرين ، كلاً بحسب المنهج الذي اتبعهُ، وهذا البحث يختص بدراسة (الترجيحات الفقهية للشيخ محمد علي الصابوني في كتابه روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن في مسائل الجنايات- دراسة فقهية مقارنة)

من أهم أهداف البحث توضيح منهج الشيخ الصابوني وترجيحاته الفقهية من خلال كتابه (روائع البيان) مما يسهل الانتفاع والإفادة من هذا الكتاب ، ومعرفة الجوانب الفقهية التي شملها هذا الكتاب ، وإبراز شخصية المفسر الفقيه للقراء والباحثين على انه مفسر فقيه لهُ مكانة مرموقة بين المفسرين والفقهاء وله شهرة بين الناس .

واشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة :

أما المبحث الاول : ففي التعريف بالشيخ الصابوني وكتابه البيان.

وأما المبحث الثاني: ففي ترجيحات الشيخ الصابوني في مسائل الجنايات.

وأما الخاتمة فسأذكر فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.

هذا ونسأل الله تعالى أنْ ينفع بهذا الجهد طلاب العلم والعلماء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الترجيحات – روائع – الجنايات

Abstract

It is not hidden from anyone that the books of interpretations are varied according to the methods of the interpreters, both according to the approach that was followed. This research is concerned with the study of the jurisprudential weights of Shaykh Muhammad Ali Al-Sabouni in his book.

The most important objectives of the research are to clarify the approach of Shaykh Al-Sabouni and his jurisprudential interpretations through his book "Ru'ayyat Al-Bayan" which facilitates the use and benefit of this book and the knowledge of the jurisprudential aspects covered in this book, and to highlight the personality of the interpreter as an expository scholar, who has a fame among people.

The research included an introduction, two sections and a conclusion . The first topic: it high lights the definition of Sheikh Sabouni and his book statement. As for the second topic: In the weights of Shaykh Al-Sabouni in the matters of crimes.

Where as in the conclusion, I will mention the most important findings.

Key words : Weights – Masterpieces – Felonies

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين,

أما بعد :

فالقرآن الكريم جامع العلوم ومعينها ، الفيض الذي لا ينضب ما دامت الحياة، ما وردهُ ظمآن إلا صدر عنهُ رياناً، ولا قصدهُ أحد إلا وجد فيه طلبه، لا تنقضي عجائبه، ولا تمل قراءته، فهو النور المبين، والصراط المستقيم، من اتبع هداهُ فلا يضل ولا يشقى، ولابدَّ للذين يتبعون القرآن من فهمه، وتفسيرهِ، ومعرفة معناه، وخير الوسائل إلى ذلك الرجوع إلى كتب التفسير .

ولقد تنوعت كتب التفاسير بحسب مناهج المفسرين ، كلاً بحسب المنهج الذي اتبعهُ، وهذا البحث يختص بدراسة (الترجيحات الفقهية للشيخ محمد علي الصابوني في كتابه روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن في مسائل الجنايات– دراسة فقهية مقارنة)

أسباب اختياري للموضوع: اخترت كتابة هذا الموضوع للأسباب الآتية:

1. انَّها جاءت خدمة للقرآن الكريم .
2. إنَّ هذا الموضوع غير مطروق للدراسة، على الرغم من أنَّ الشيخ الصابوني علم من أعلام المفسرين المعاصرين ولكن لم يتطرق إليه أحد وأظهر جانبه الفقهي وكونه فقيها مرموقا.
3. إنَّ الشيخ الصابوني ، قد حقق لنفسه مكانة علمية شامخة في التفسير على مستوى عصره فأحببت أن أظهر جانبه الفقهي.
4. حاجة المكتبة الإسلامية عامة، والدراسات الحديثة خاصة الى مثل هذه الدراسة .

أهداف البحث : تكمن أهداف الدراسة في الأمور الآتية :

1. توضيح منهج الشيخ الصابوني وترجيحاته الفقهية من خلال كتابه (روائع البيان) مما يسهل الانتفاع والإفادة من هذا الكتاب .
2. معرفة الجوانب الفقهية التي شملها هذا الكتاب .
3. إبراز شخصية المفسر الفقيه للقراء والباحثين على انه مفسر فقيه لهُ مكانة مرموقة بين المفسرين والفقهاء وله شهرة بين الناس .

منهجية البحث : أما منهجي في البحث فقد جمعت الترجيحات الفقهية للشيخ الصابوني من خلال كتابه (روائع البيان) في مسائل الجنايات، ثم بدأت أذكر في البداية المسائل المتفق عليها بين المذاهب وإذا كان هناك

رأي شاذ في مقابل ذلك ذكرته. ثم أذكر الخلاف في المسألة وأذكر المذهب الذي رجحه الشيخ الصابوني أولا، واذكر اللفظ الدال على الترجيح. ثم أذكر الأقوال الأخرى، بغض النظر عما إذا كان القول قول الجمهور أو غيرهم، أو كان راجحا أو مرجوحا؛ وذلك لإبراز اختيار الشيخ الصابوني ، لكون البحث أساسا يعتمد على ترجيحاته ، واذكر اراء المذاهب الفقهية ، مشيراً إلى المصدر دون ايراد النصوص من كل مذهب، تجنباً للإطالة إلا إذا اقتضى الأمر ذلك لغموض في المسألة ، ثم اذكر أدلة الفقهاء والمناقشة حول الدليل ، ثم إن احتج به أصحاب الأقوال الأخرى فإني أذكر بداية الدليل فقط _تجنبا للإطالة_ ثم أرجح في المسائل حيثما وفقني الله تعالى بالدليل الراجح فيما يبدو لي .

– عند ذكر رأي المذهب فإني أنقله من الكتب المعتمدة على هذا المذهب قدر المستطاع إلا إذا لم أجد حكم المسألة في تلك الكتب فأنتقل إلى كتب أخرى في المذهب أقل اعتمادا أو شهرة من الأول .

– وقد قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث عند ورودها أول مرة، فان كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وأحيانا أذكر معهما غيرهما استئناسا ولزيادة مطلوبة . وإذا لم يكن في الصحيحين خرجته من السنن الأربعة إلى غيرها من مصادر أهل الحديث المعتبرة، وأردفت كل حديث بحكم الأئمة الحفاظ السابقين عليه إن وجد، فإن لم أجد من السابقين أخذت بحكم المعاصرين من أهل الحديث المعتبرين ؛ وتكون الإحالة إلى مصادر الحديث بذكر الكتاب, والباب, والجزء, والصحيفة، ورقم الحديث ؛ وإني أثناء الاستدلال أكتفي بذكر اسم الكتاب مختصرا، ورقم الجزء، ورقم الصحيفة ؛ أما بطاقة الكتاب فاني اذكرها في نهاية البحث، لعدم الاطالة.

– بيّنت معاني أغلب الكلمات المبهمة، والألفاظ اللغوية، وبينت كثيراً من المصطلحات الشرعية، والفقهية، واللغوية ، وأغلب الأماكن التي وردت في البحث.

– عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ، مع ذكر رقم الآية .

– ترجمت لأهم الأعلام غير المشهورين ، ولم أترجم للمشهورين ، كالخلفاء الراشدين ، وأمهات المؤمنين ، والأئمة الأربعة ، وأصحاب الكتب الستة.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة :

أما المبحث الاول : ففي التعريف بالشيخ الصابوني وكتابه البيان.

وأما المبحث الثاني: ففي ترجيحات الشيخ الصابوني في مسائل الجنايات.

وأما الخاتمة فسأذكر فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.

هذا ونسأل الله تعالى أنْ ينفع بهذا الجهد طلاب العلم والعلماء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول : التعريف بالشيخ الصابوني وكتابه البيان

المطلب الأول: اسمه ونشأته[1]

اسمه : هو الشيخ محمد علي بن الشيخ جميل الصابوني

مولده : ولد الشيخ الصابوني في سوريا بمدينة حلب الشهباء بلد العلم والعلماء عام 1930م ، من أسرة عريقة بالعلم ، فوالده من كبار علماء حلب .

نشأته: تلقى الشيخ علوم العربية والفرائض وعلوم الدين على يد والده الشيخ جميل ، وحفظ القرآن الكريم في الكُتّاب, وأكمل حفظه في الثانوية، وهو في سن مبكرة ، وكانت للشيخ دراسة على كبار علماء سوريا, منذ نعومة أظفاره، فقد نشأ محباً للعلم ، وانتقل إلى الثانوية الشرعية التي كانت تسمى (الخسروية)[2] في مدينة حلب, وفيها درس الإعدادية, والثانوية ، وقد تخرج في الثانوية الشرعية عام 1949م .

ولما أنهى دراسته الثانوية بتفوق بعثته وزارة الأوقاف السورية إلى الأزهر الشريف بالقاهرة على نفقتها للدراسة الجامعية ، فحصل على شهادة كلية الشريعة فيها بتفوق، عام 1952م ، ثم أتم دراسة التخصص, فتخرج عام 1954م من الأزهر حاصلاً على شهادة (العالمية في تخصص القضاء الشرعي) وكانت هذه الشهادة أعلى الشهادات في ذلك العصر ، وهي تعادل شهادة الدكتوراه حالياً ، وقد نالها بتفوق، وامتياز .

رجع بعد دراسته في مصر إلى بلده (سوريا) فَعُيّن أستاذاً لمادة الثقافة الإسلامية في ثانويات حلب الشهباء, ودور المعلمين ، وبقي في التدريس ثماني سنوات من عام 1955م إلى عام 1962م . انتدب إلى المملكة العربية السعودية, أستاذاً مُعاراً من وزارة التربية في سوريا للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وكلية التربية في الجامعة بمكة المكرمة ، وكان على رأس البعثة إلى المملكة آنذاك ، فدرّس فيها ما يقارب ثمانية وعشرين عاماً ، وتخرج على يديه أساتذة الجامعة في هذه الحقبة الطويلة.

وعّين باحثاً علمياً في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، وبعد ذلك انتقل الشيخ الصابوني للعمل في رابطة العالم الإسلامي مستشاراً في هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وبقي فيها سنوات عدة قبل أن يتفرغ للتأليف والبحث العلمي.[3]

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

أولا: شيوخه : نجد أنَّ شيوخ الصابوني كثيرون، نظرًا إلى طول حياة الشيخ الصابوني وكثرة تلقّيه للعلم، وتنقلاته في البلدان المختلفة ما بين معلّم ومتعلّم، إلاّ أنّ الشيخ قد تأثّر أكثر ما تأثّر بخمسةٍ منهم هم:[4]

1. الشيخ محمد نجيب سراج (عالم الشهباء) – درس على يديه التفسير والحديث. (ت: 1373هـ)
2. الشيخ أحمد الشمّاع(درس على يديه الفقه الحنفي في الخسرويه)(ت:1373هـ).
3. الشيخ محمد سعيد الإدلبي (أكبر شيوخه) (ت:1370هـ).
4. الشيخ محمد راغب الطباخ (شيخه في التاريخ) (ت:1370هـ).
5. فضيلة الشيخ محمد نجيب خياطه (شيخ القرّاء – درس عليه القرآن حفظًا وتفقّه على يديه) (ت: 1387هـ).

ثانيا : تلاميذه :تتلمذ على يديه أعداد من التلاميذ لا يمكن حصرهم ؛نظرًا لكثرة دروس الشيخ التعليمية، ولكثرة تطوافه في البلدان, يدرّس فيها العلم، ونظرًا لكثرة الذين يحضرون هذه الدروس، حتى إنّ للشيخ الصابوني في إندونيسيا أكثر من ألف تلميذ تتلمذوا على يديه لمدة تتراوح ما بين أربع إلى عشر سنوات، إلاّ أنّ الشيخ الصابوني ذكر له نماذج من بعض تلاميذه، الذين صار لهم بعد ذلك شأن هام في بلادهم ومجتمعهم، ومن تلاميذه:[5]

1. الدكتور صالح بن حميد: إمام الحرم المكّي ورئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، درّسه الشيخ أثناء تدريسه في الحرم المكّي.
2. الدكتور أحمد الحميد: مدرس في جامعة أُمّ القرى، بالمملكة العربية السعودية.
3. الدكتور راشد الراجح: مدير جامعة أُمّ القرى، بالمملكة العربية السعودية.
4. الدكتور أسامة الخياط: إمام المسجد الحرام.
5. الشيخ سيد محمد علوي المالكي: درسهُ في الجامعة.
6. أحمد محمد علي الصابوني: إبن الشيخ وملازمه في كلّ أموره، وهو المنسق العام لكلّ أعمال الشيخ، وقد حصل على شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية، وحضر كلّ دروس والده.
7. عصام أحمد عرسان شحاده: صاحب رسالة الماجستير (الصابوني ومنهجه في التفسي) من خلال كتابه (صفوة التفاسير): فقد درس على يديه بعضًا من تفسير آيات الأحكام، وجلس معه مرات عدة في منزله، ولما توسم فيه الخير، أجاز له الشيخ أن يدرس من كلّ كتبه، وأعطاه بعضًا من الأوراق العلمية بخط يده.

ثالثا :آثـاره ومؤلفاتـه : للشيخ مؤلفات عديدة في العلوم الشرعية والعربية، ألّفها في مشواره العلمي الطويل، فكانت كتبه من أهم الكتب في مجالاته، ولاقت قبولاً وانتشارًا واسعًا بين طلاب العلم في شتى أنحاء العالم الإسلامي، وتُرجم العديد منها إلى لغات مختلفة؛ منها: (التركية، والإنجليزية، والفرنسية،... وغيرها)، وهذه المؤلفات هي:[6]

1. الإبداع البياني في القرآن الكريم : ويقع في مجلد واحد .
2. آمنت بالله – الإيمان بالله أساس عقيدة التوحيد : ويقع في مجلد واحد .
3. إيجاز البيان في سور القرآن : ويقع في مجلد واحد .
4. التبيان في علوم القرآن : ويقع في مجلد واحد .
5. التفسير الواضح الميسر : ويقع في مجلد واحد .
6. درة التفاسير (على هامش المصحف الشريف) : ويقع في مجلد واحد.
7. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : وهو موضوع دراستنا ، ويقع في مجلدين .
8. الزواج الإسلامي المبكر سعادة وحصانة : ويقع في مجلد واحد .
9. شرح رياض الصالحين : ويقع في مجلد واحد .
10. صفحات مشرقة من حياة الرسول(ﷺ) وصحابته الكرام(ﷺ): ويقع في مجلد واحد
11. صفوة التفاسير : ويقع في ثلاثة مجلدات من القطع الوسط.
12. قبس من نور القرآن الكريم : ويقع في ثمانية مجلدات .
13. من كنوز السنة : ويقع في مجلد واحد .
14. المواريث في الشريعة الإسلامية : ويقع في مجلد واحد .
15. موسوعة الفقه الشرعي الميسر(سلسلة التفقه في الدين) :ويقع في ثمانية مجلدات.
16. النبوة والأنبياء : ويقع في مجلد واحد .

وكذلك بعض الرسائل الصغيرة في موضوعات مختلفة ، منها :

1. جريمة الربا أخطر الجرائم الدينية والاجتماعية .
2. الجهاد في الإسلام والخطأ الدارج في مفهومه .
3. حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن .
4. رسالة الصلاة .
5. رسالة في حكم التصوير .

6. السنة النبوية قسم من الوحي الإلهي المنزل .
7. شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول .
8. عقيدة أهل السنة في ميزان الشرع .
9. المقتطف من عيون الشعر .
10. المهدي وأشراط الساعة .
11. موقف الشريعة الغراء من نكاح المتعة .
12. الهدي النبوي الصحيح في صلاة التراويح .

كما كان للشيخ دراسات وتحقيقات على بعض الكتب ، منها:

1. تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للبروسوي : في أربعة مجلدات.
2. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن للأنصاري :في مجلد واحد.
3. مختصر تفسير ابن كثير : ويقع في ثلاثة مجلدات .
4. مختصر تفسير الطبري : ويقع في مجلدين .
5. معاني القرآن للنحاس : ويقع في ستة مجلدات .
6. المقتطف من عيون التفاسير للمنصوري : ويقع في خمسة مجلدات.
7. المنتقى المختار من كتاب الأذكار للنووي : ويقع في مجلد واحد .

المطلب الثالث : وفاته توفي عام 2015/2/15م بعد حياة حافلة بالعلم والإبداع ،وكان مستمرا في عمله في جامعة أم القرى.[7]

المبحث الثاني : ترجيحات الشيخ الصابوني في مسائل الجنايات

المطلب الأول: حكم قتل المسلم بكافر

اتفق الفقهاء على تحريم القتل بغير الحق[8]: وذلك للأدلة الكثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[9] ، وما جاء من السنة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[10] , لكنهم اختلفوا في حكم قتل المسلم بكافر على أقوال:

القول الأول: لا يجوز قتل المسلم بكافر, وإليه ذهب الشافعية[11]، وجمهور الحنابلة[12]، والظاهرية[13]. وهذا الذي رجحه الشيخ الصابوني في تفسيره حيث قال: (والراجح فيه رأي الجمهور) .[14]

القول الثاني: لا يقتل المسلم بكافر إلا أن يقتله غيلة[15]، وإليه ذهب المالكية[16]، وبعض الحنابلة.[17]

القول الثالث: يجوز قتل المسلم بكافر، وإليه ذهب الحنفية.[18]

أدلة القول الأول: من السنة والأثار:

1. عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ([19])(ﷺ قَالَ قُلْتُ لِعَلِيٍّ (ﷺ) هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنْ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ: «الْعَقْلُ وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»[20] . وجه الدلالة: الحديث قد اشتمل على عدم جواز قتل المسلم بالكافر قودا .[21]
2. عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ[22] ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ[23]، عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ﷺ) يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقُلْتُ: هَلْ عَهِدَ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَهْدًا دُونَ الْعَامَّةِ؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا هَذَا وَأَخْرَجَ مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ[24] فَإِذَا فِيهَا: « الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ » [25]. وجه الدلالة: في الحديث دلالة على أن التكافؤ غير حاصل بين المؤمن والكافر, وهذا التكافؤ حاصل تحت مسمى الإيمان، فلا يجوز إيقاد المسلم بالكافر, على أن قوله (ﷺ): « لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ» يقتضي عموم الكافر فلا يجوز تخصيصه بإضمار, وقوله(ﷺ): « وَلَا ذُو عَهْدٍ » كلام مبتدأ أي: لا يقتل ذو العهد لأجل عهده.[26]

ويرد عليهم: الحديث يدل على أن المراد هو الكافر المستأمن؛ لأنه قال (ﷺ):« لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ » حيث عطف قوله: « وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ » على المسلم، فكان معناه لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد به.[27]

ويجاب عليهم: إن قوله: « لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ» محمول على العموم في كل كافر من معاهد, وحربي, « وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ » محمول على الخصوص في أنه لا يقتل بالحربي ، وإن قتل بالمعاهد؛ لأنه ليس تخصيص أحد المذكورين موجبا لتخصيص الآخر.[28]

3. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ[29] ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):« لاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلاَ ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ »[30] .وجه الدلالة: وفيه النهي عن قتل المسلم بالكافر، والنهي يفيد التحريم.

أدلة القول الثاني: من السنة والأثار:

أولا: عن عَبْد اللَّهِ بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ الْحَضْرَمِيُّ [31]، قَالَ: قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمَ خَيْبَرَ مُسْلِمًا بِكَافِرٍ قَتَلَهُ غِيلَةً، وَقَالَ: « أَنَا أَوْلَى أَوْ أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِذِمَّتِهِ » [32]. وجه الدلالة: وفيه أن المسلم يقتل بالكافر إذا قتله غيلة، وذلك لفعل رسول الله(ﷺ) , والغيلة هو أن يضجعه فيذبحه خديعة أو لأجل المال.[33]

ويرد عليهم: من وجهين: الوجه الأول: الحديث مرسل ضعيف. الوجه الثاني: الحديث على تقدير ثبوته فهو منسوخ بقوله (ﷺ) في زمن الفتح: «لا يقتل مسلم بكافر».[34]

أدلة القول الثالث: من الكتاب:

1. قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[35]
2. قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ .[36]
3. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ .[37]

وجه الدلالة: الآيات عامة من غير فصل بين قتيل وقتيل، ونفس ونفس، ومظلوم ومظلوم، فمن ادعى التخصيص والتقييد فعليه الدليل. وقول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ , وتحقيق معنى الحياة في قتل المسلم بالذمي أبلغ منه في قتل المسلم بالمسلم؛ لأن العداوة الدينية تحمله على القتل, خصوصا عند الغضب، ويجب عليه قتله لغرمائه، فكانت الحاجة إلى الزاجر أمس، فكان في شرع القصاص فيه في تحقيق معنى الحياة أبلغ.[38]

ويرد عليهم: إن عموم هذه الآيات مخصوصة بأدلة القول الأول.

ومن السنة والأثار:

أولا: عَنِ ابْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ[39] عَنِ ابْنِ عُمَرَ(ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَتَلَ مُسْلِمًا بِمُعَاهَدٍ وَقَالَ « أَنَا أَكْرَمُ مَنْ وَفَّى بِذِمَّتِهِ »[40]. وجه الدلالة: وفيه دلالة على وجوب استيفاء القود من المسلم إذا قتل معاهدا, وذلك لأنه محقون الدم، وذلك لفعل رسول الله، وقوله(ﷺ): « أَنَا أَكْرَمُ مَنْ وَفَّى بِذِمَّتِهِ » في إيجاب الحقوق حتى للمعاهد؛ ولأن المساواة في العصمة ثابتة نظرا إلى التكليف والدار, والمبيح كفر المحارب دون المسالم، والقتل بمثله يؤذن بانتفاء الشبهة[41]. ويرد عليهم: الحديث ضعيف, وغير صالح للاستدلال .[42]

ومن المعقول: لا خلاف أن المسلم إذا سرق من الذمي أنه يقطع, فإذا قطع للسرقة فمن باب أولى يقتل إذا قتل؛ لأن حفظ النفس أولى من حفظ المال .[43]

ويرد عليهم: هذا قياس مع الفارق؛ لأن القطع حق لله, ومن ثم لو أعيدت السرقة بعينها لم يسقط الحد، ولو عفا أهل المقتول فأنه يسقط القصاص، وأيضا فالقصاص يشعر بالمساواة، ولا مساواة بين الكافر والمسلم، والقطع لا تشترط فيه المساواة .[44]

الترجيح: من خلال عرض الأدلة يتبين لي أنه لعل ما ذهب اليه الشيخ الصابوني في تفسيره هو الراجح، وذلك لصحة حديث « لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ»، فلا يصح تأويل يخالف هذا، ثم كيف يتساوى المؤمن مع الكافر،

مع أن الكافر شر عند الله من الدابة؟ والمؤمن طيب طاهر والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[45] ويقول: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾[46] فكيف نقتل مؤمنا طاهرا بمشرك نجس؟![47], والله أعلم بالصواب.

المطلب الثاني: حكم قتل الوالد بالولد

ذهب عامة أهل العلم الى أن الولد يقتل بكل واحد من أبويه[48]، لكنهم اختلفوا في حكم قتل الرجل ابنه عمدا على قولين:

القول الأول: لا يقتل الوالد بالولد، وإليه ذهب الحنفية[49]، وبعض المالكية[50]، وجمهور الشافعية[51]، والحنابلة[52]. وهذا الذي رجحه الشيخ الصابوني في تفسيره حيث قال: (وما ذهب إليه الجمهور هو الأرجح) .[53]

القول الثاني: يقتل الوالد بالولد إذا أضجعه وذبحه, فهذا لا يحتمل سوى العمد فإنه يقتل به، وإليه ذهب جمهور المالكية[54]، وبعض الشافعية[55]، والظاهرية .[56]

استدل أصحاب القول الأول بأدلة : من السنة والمعقول:

أولا :من السنة

1. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (ﷺ) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: « لاَ يُقَادُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ » [57]. وجه الدلالة: وفيه النهي عن القود من الوالد بالولد؛ لأنها وإن جاءت بصيغة الخبر إلا أن فيها معنى النهي, فالحديث دليل على أنه لا يقتل الوالد بالولد[58], وقد استفاض عند أهل العلم قوله(ﷺ): « لاَ يُقَادُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ » استفاضة هي أقوى من الإسناد.[59]
2. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) يُخَاصِمُ أَبَاهُ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا قَدِ احْتَاحَ مَالِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : « أَنْتَ، وَمَالُكَ لأَبِيكَ »[60] . وجه الدلالة: فمقتضى هذه الإضافة تمليكه إياه؛ فإذا لم تثبت حقيقة الملكية تثبت الإضافة شبهة في إسقاط القصاص، ومعلوم أن الحدود تدرأ بالشبهات.[61]

ثانياً: من المعقول: إن الوالد كان سببا في إيجاد الولد, فلا يكون سببا في عدمه.[62]

استدل أصحاب القول الثاني بأدلة : من الكتاب والسنة والاثار:

أولا: من الكتاب:

1. قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾.[63]
2. قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.[64]

3. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[65]. وجه الدلالة: في الآيات دلالة على عموم القصاص بين المسلمين, ووجوبه في قتل النفوس، وذلك للحفاظ على أرواح الناس، ولم تخصص الآيات نفساً دون نفس، فتبقى الآيات على عمومها حتى يأتي ما يخصصها.[66]

ثانيا :من السنة والاثار:

1. عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ، عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ﷺ)يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقُلْتُ: هَلْ عَهِدَ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَهْدًا دُونَ الْعَامَّةِ؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا هَذَا وَأَخْرَجَ مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ فَإِذَا فِيهَا: « الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ » [67].وجه الدلالة: فكل شخصين تكافأت دماؤهما فالقصاص جار بينهما، كالأجانب؛ ولأن القصاص حق من حقوق الآدميين جاز أن يثبت للابن على الأب .[68]

ويرد عليهم: بأن النص قد ثبت عن الشرع بالتفريق فوجب الأخذ بذلك.

الترجيح: من خلال عرض الأدلة ومناقشتها يتبين لي أنه لعل ما ذهب إليه الشيخ الصابوني في تفسيره هو الراجح، وذلك لحديث عمر الذي استفاض عند أهل العلم قوله (ﷺ) : «لاَ يُقَادُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ » استفاضة هي أقوى من الإسناد[69]، والسنة إذا دلت على حكم سكت عنه القرآن فتجب طاعة النبي (ﷺ) فيه، ولو كان النبي (ﷺ) لا يطاع إلا فيما وافق القرآن لم تكن له طاعة خاصة، وقد قال تعالى: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[70] ، لذا وجب الأخذ بهذا القول[71]؛ ولأن الشفقة تمنع الانسان من الإقدام على قتل ولده متعمدا[72]؛ ولأنه كان سببا في إيجاد الولد فلا يكون سببا في عدمه[73]، والله أعلم بالصواب.

المطلب الثالث: حكم قتل الحر بالعبد

اتفق العلماء على أن العبد يقتل بالحر، وعلى أن الأنثى تقتل بالذكر، وعلى أن الذكر يقتل بالأنثى[74]، لكنهم اختلفوا في حكم قتل الحر بالعبد على قولين:

القول الأول: يقتل الحر بالعبد، وإليه ذهب الحنفية[75]، وبعض الحنابلة[76]، والظاهرية[77]. وهذا الذي رجحه الشيخ الصابوني في تفسيره حيث قال: (مذهب أبي حنيفة في قتل الحر بالعبد معقول المعنى)، ثم قال: (ونفس العبد كنفس الحر ، ولهذا يقتل به) .[78]

القول الثاني: لا يقتل الحر بالعبد، وإليه ذهب المالكية[79]، والشافعية[80]، وجمهور الحنابلة.[81]

استدل أصحاب القول الأول: من الكتاب والسنة والآثار:

1. قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾.[82]
2. قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾,[83]
3. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[84]. وجه الدلالة: في الآيات دلالة على وجوب القصاص في النفوس، من غير فصل بين قتيل وقتيل، ونفس ونفس، ومظلوم ومظلوم، فمن ادعى التخصيص والتقييد فعليه الدليل، وهي دلالات عامة ولا مخصص لهذا العموم.[85]

ويرد عليهم: إن تكملة الآية الأولى ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ دلت على أن رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة، وإيجاب القصاص على الحر بقتل العبد إهمال لرعاية التسوية في ذلك المعنى؛ وذلك لأن قول الله تعالى: ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ فوجب أن لا يكون مشروعا .[86]

ويجاب عليهم: إن قوله: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ إنما ذكر بعض ما شمله العموم على موافقة حكمه، فلا يجب تخصيص ما بقي، ألا ترى أنه كما قابل العبد بالعبد قابل الأنثى بالأنثى، ثم لا يمنع ذلك مقابلة الذكر بالأنثى، وفي مقابلة الأنثى بالأنثى دليل على وجوب القصاص على الحرة بقتل الأمة.[87]

ثانيا :من السنة والاثار:

1. عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ، عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ)) يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقُلْتُ: هَلْ عَهِدَ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَهْدًا دُونَ الْعَامَّةِ؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا هَذَا وَأَخْرَجَ مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ فَإِذَا فِيهَا: « الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ » [88].وجه الدلالة: إن دماء المؤمنين متساوية فيقتضي ذلك عصمة الدم، لذا يجب القصاص بين الحر والعبد، وذلك للمساواة.[89]
2. عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : « مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ ، وَمَنْ جَدَعَهُ جَدَعْنَاهُ » [90].

وجه الدلالة: الحديث دليل على أن السيد يقاد بعبده في النفس والأطراف، إذ الجدع قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة.[91]

ويرد عليهم: بأن الحديث ضعيف، لا تقوم فيه حجة[92].ويجاب عليهم: بإن بعض علماء الحديث من صححه.[93]

استدل أصحاب القول الثاني: من الكتاب والسنة والأثار والمعقول:

أولا : من الكتاب : وهو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾[94].وجه الدلالة:

1. إن الألف واللام في قوله: ﴿الْحُرُّ﴾ تفيد العموم, فقوله: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ يفيد أن يقتل كل حر بالحر، فلو كان قتل حر بعبد مشروعاً لكان ذلك الحر مقتولاً لا بالحر، وذلك ينافي إيجاب أن يكون كل حر مقتولاً بالحر.
2. إن الباء من حروف الجر فيكون متعلقاً لا محالة بفعل، فيكون التقدير: الحر يقتل بالحر، والمبتدأ لا يكون أعم من الخبر، بل إما أن يكون مساوياً له أو أخص منه، وعلى التقديرين فهذا يقتضي أن يكون كل حر مقتولاً بالحر، وذلك ينافي كون حر مقتولاً بالعبد. الثالث : وهو أنه تعالى أوجب في أول الآية رعاية المماثلة، وهو قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾، فلما ذكر عقيبه قوله: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ, دل ذلك على أن رعاية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة؛ لأن قوله: {الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ خرج مخرج التفسير لقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾، وإيجاب القصاص على الحر بقتل العبد إهمال لرعاية التسوية في هذا المعنى، فوجب أن لا يكون مشروعاً.[95]

ثانيا :من السنة والأثار:

1. عن ابن عبَّاس(ﷺ) أَنَّ النبيَّ (ﷺ) قال: « لا يقتل حرٌّ بعبدٍ »[96].وجه الدلالة: وهذا نص لا يسوغ خلافه[97] .ويرد عليهم: بان الحديث ضعيف.[98]
2. قَالَ عَلِي(ﷺ): مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لاَ يُقْتَلَ حُرٌّ بِعَبْدٍ.[99]

وجه الدلالة: يعني: سنة رسول الله (ﷺ)، وهذا يقوم مقام الرواية عنه، وليس له في الصحابة مخالف، فصار مع السنة إجماعا[100]. ويرد عليهم: بأن الأثر لا يثبت عن سيدنا علي(ﷺ)؛ لأن في إسناده ضعف.[101]

ثالثا :من المعقول: إن حرمة النفس أغلظ من حرمة الأطراف، فلما لم يجب القود بينهما في الأطراف، فأولى أن لا يجري بينهما في النفس. [102]

الترجيح: من خلال عرض الأدلة ومناقشتها يتبين لي أنه لعل ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني (وهم المالكية، والشافعية، وجمهور الحنابلة) هو الراجح؛ وذلك بالأحاديث القاضية بأنه لا يقتل حر بعبد، فإنها قد رويت

من طرق متعددة يقوي بعضها بعضا فتصلح للاحتجاج. وأما عن حديث سمرة (ﷺ) فالجواب عنه بأنه على فرض ثبوته فهو خارج مخرج التحذير، وكذلك فهو منسوخ، ويؤيد دعوى النسخ فتوى الحسن بخلافه. والمتقرر في الأصول بأن النهي أرجح من غيره، والأحاديث المذكورة في أنه لا يقتل حر بعبد مشتملة عليه[103]، وهو خلاف ما رجحه الشيخ الصابوني في تفسيره، والله أعلم بالصواب.

المطلب الرابع: القصاص وكيفيته

اتفق العلماء على أن القصاص لا يجب إلا بالعمد[104]، وهو أن يكون متعمدا في القتل قاصدا إياه فإن كان مخطئا فلا قصاص عليه لقول النبي «العمد قود»[105] أي القتل العمد يوجب القود، شرط العمد لوجوب القود؛ ولأن القصاص عقوبة متناهية فيستدعي جناية متناهية، والجناية لا تتناهى إلا بالعمد[106]

ولكنهم اختلفوا في صورة القتل الذي يحصل به القصاص على قولين:

القول الأول: لا يستوفى القصاص في النفس إلا بالسيف في العنق، وإن كان القتل بغيره، وإليه ذهب الحنفية[107]، وبعض الشافعية[108]، وبعض الحنابلة[109]. وهذا الذي رجحه الشيخ الصابوني في تفسيره .[110]

القول الثاني: يستوفى القصاص من القاتل على الصفة التي قتل بها، فمن قتل تغريقا قتل تغريقا، ومن قتل بضرب الحجر قتل بمثل ذلك، وإليه ذهب المالكية[111]، وبعض الشافعية[112]، وبعض الحنابلة[113]، والظاهرية .[114]

استدل أصحاب القول الأول: من السنة:

1. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: « لاَ قَوَدَ إِلاَّ بِالسَّيْفِ » .[115]

وجه الدلالة: إن معناه لا قصاص حاصل إلا بالسيف، وقد علم أن النكرة في موضع النفي تعم، ويكون المعنى لا فرد من أفراد القود إلا وهو مستوفى بالسيف[116].ويرد عليهم: بأن الحديث ضعيف.[117]

2. عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا (ﷺ) حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ[118] فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ[119] وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ[120] فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِذَوْدٍ وَرَاعٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ[121] فَبَلَغَ النَّبِيَّ (ﷺ) فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ[122] وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتُرِكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ قَالَ قَتَادَةُ بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُثْلَةِ .[123]

وجه الدلالة: قوله: (وَيَنْهَى عَنْ الْمُثْلَةِ)، والمثلة: تعذيب المقتول بقطع اعضائه وتشويه خلقه قبل أن يقتل أو بعده[124].ويرد عليهم: إنما نهى عن المثلة، بمن وجب عليه القتل ابتداء، لا على طريق المكافأة.[125]

3. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ(ﷺ) [126] قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » [127]. وجه الدلالة: قوله (ﷺ): « فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ » عام في كل قتيل من الذبائح، والقتل قصاصا، وفى حد، ونحو ذلكن، وإن من تمام الإحسان هو إراحة المقتول بإتلاف نفسه بما يكون فيه أقل العذاب، وهو الضرب بالسيف، لذلك أرشد الرسول (ﷺ) إلى حد الشفرة لإراحة المذبوح.[128]

ويرد عليهم: غاية الإحسان في القتلة هو أن يقتله بمثل ما قتل هو، وهذا هو عين العدل ، والإنصاف ، ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾[129] ؛ وأما من ضرب بالسيف عنق من قتل آخر خنقا، أو تغريقا، أو شدخا، فما أحسن القتلة، بل إنه أساءها أشد الإساءة، إذ خالف ما أمر الله عز وجل به، وتعدى حدوده، وعاقب بغير ما عوقب به وليه، وإلا فكله قتل، وما الإيقاف لضرب العنق بالسيف بأهون من الغم، والخنق، وقد لا يموت من عدة ضربات واحدة بعد أخرى.[130]

استدل أصحاب القول الثاني: من الكتاب والسنة والمعقول:

أولا: من الكتاب

1. قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[131]. وجه الدلالة: إن القصاص موضوع على المماثلة، ولفظه به فوجب أن يستوفي منه مثل ما فعل كما لو ضرب العنق آخر غيره.[132]

ويرد عليهم: القصد من القصاص في النفس تعطيل الكل، وإتلاف الجملة، وقد أمكن هذا بضرب العنق فلا يجوز تعديته بإتلاف أطرافه، كما لو قتله بسيف كال[133] فإنه لا يقتله بمثله .[134]

2. قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[135]، ثالثا: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾–**3** ,[136] قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾[137], خامسا: قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[138]. وجه الدلالة: إن الله تعالى أوجب التسوية بين الفعلين, وذلك يقتضي حصول التسوية من جميع الوجوه الممكنة. وهذه الآيات لو لم تفد إلا الإيجاب للتسوية في أمر من الأمور فلا شيئين إلا وهما متساويان في بعض الأمور، وحينئذ ثبت أن هذه الآيات أفادت وجود التسوية من كل الوجوه, ثم تأكد هذا النص بسائر النصوص المقتضية لوجوب المماثلة.[139]

ثانيا : من السنة: عَنْ أَنَسٍ (ﷺ) أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ[140] رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، قِيلَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكِ أَفُلاَنٌ، أَفُلاَنٌ حَتَّى سُمِّيَ الْيَهُودِيُّ فَأَوْمَتْ بِرَأْسِهَا، فَأُخِذَ الْيَهُودِيُّ فَاعْتَرَفَ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ (ﷺ) فَرُضَّ رَأْسُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ.[141]

وجه الدلالة: فيه أن الجاني عمدا يقتل قصاصا على الصفة التي قتل, فإن قتل بسيف قتل هو بالسيف، وإن قتل بحجر أو خشب أو نحوهما قتل بمثله؛ لأن اليهودي رضها فرض هو، لذا النبي (ﷺ) اقتص من اليهودي بالصفة التي قتل بها الجارية[142]. ويرد عليهم: بأن الحديث محمول على السياسة؛ لأن اليهودي نقض العهد فاستحق هذه القتلة[143].ويجاب عليهم: كونه اقتص بالحجر يدل على أن القتل لم يكن إلا قصاصا, لا نقضا للعهد.[144]

ثالثا :من المعقول:

1. إن كل آلة قتل مثلها جاز استيفاء القصاص بمثلها, كالسيف. [145]
2. إن القصاص موضوع للمماثلة؛ وهي معتبرة في النفس؛ فكان أولى أن تعتبر في آلة القتل.[146]

الترجيح: من خلال عرض الأدلة ومناقشتها يتبين لي أن الراجح هو القول الثاني، وذلك أن حديث (لاَ قَوَدَ إِلاَّ بِالسَّيْفِ) حديث ضعيف كما مر، وأما حديث النهى عن المثلة فهو محمول بما كان ابتداء، فيما لا نص فيه، وأما ما كان قصاصا أو حدا كالرجم للمحصن، وكالقطع أو الصلب للمحارب، فليس مثلة، وذلك لفعل النبي (ﷺ) في القصاص، والحدود، والقطع، والصلب للمحارب[147]؛ ولان القصاص موضوع للمماثلة؛ وهي معتبرة في النفس؛ فكان أولى أن تعتبر في آلة القتل[148]، وكل آلة، قُتِلَ بمثلها، جاز استيفاء القصاص بمثلها، كالسيف[149] ، وهذا الذي رجحته هو خلاف ما ذهب إليه الشيخ الصابوني في تفسيره، والله أعلم بالصواب.

المطلب الخامس: حكم الجاني[150] الذي التجأ بالحرم

اتفق العلماء على أن من جنى على النفس في الحرم، فإنه يقتص منه في الحرم، وأن من جنى على الأطراف خارج الحرم، ثم لجأ اليه فإنه يقتص منه[151]، ولكنهم اختلفوا فيمن جنى على النفس خارج الحرم ثم لجأ إليه، سواء كان قصاصا أم حدا إلى قولين:

القول الأول: يجوز إقامة الحدود واستيفاء القصاص في الحرم، وإليه ذهب المالكية[152]، والشافعية[153]، وهذا الذي رجحه الشيخ الصابوني في تفسيره حيث قال: (ولعل الرأي الثاني هو الأوجه والأرجح). [154]

القول الثاني: لا يقتص من الجاني، لكن لا يجالس، ولا يبايع، ولا يكلم، حتى يخرج من الحرم، فيقتص منه، وإليه ذهب الحنفية[155]، والحنابلة[156]، والظاهرية.[157]

استدل أصحاب القول الأول: من الكتاب والسنة:

أولا: من الكتاب: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[158].وجه الدلالة: إن مقتضى الأمن أن لا تؤخر فيه الحقوق، ويعجل استيفاؤها لأهلها، وإذا أخرت صارت مضاعة، فخرج الحرم عن أن يكون آمنا.[159]

ثانيا :من السنة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ[160] ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ: « اقْتُلُوهُ ». [161]

وجه الدلالة: دل حديث انس (ﷺ) على أن الحرم لا يعصم من إقامة واجب, ولا يؤخر لأجله عن وقته[162].ويرد عليهم: بأن قتله تم في الساعة التي أحل الله فيها لرسوله (ﷺ) الحرم. [163]

استدل أصحاب القول الثاني: من الكتاب والسنة والآثار:

أولا من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾. [164]

وجه الدلالة: في الآية دلالة على أن هذا الخبر أريد به الأمر؛ لأنه لو أريد الخبر لأفضى إلى وقوع الخبر خلاف المخبر. [165]

ثانيا : من السنة والأثار: عَنْ أَبِى شُرَيْحٍ الْعَدَوِىِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ[166] إِلَى مَكَّةَ ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلاً قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعَتْهُ أُذُنَاىَ وَوَعَاهُ قَلْبِى وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَاىَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلاَ يَحِلُّ لاِمْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا[167] وَلاَ يَعْضِدَ[168] بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِيهَا فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ » .[169]

وجه الدلالة: والحجة فيه من وجهين: أحدهما: أنه حرم سفك الدم بها على الإطلاق، وتخصيص مكة بهذا يدل على أنه أراد العموم، فإنه لو أراد سفك الدم الحرام لم تختص به مكة، فلا يكون التخصيص مفيدا. والثاني: قوله (ﷺ): « وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» ثم عادت حرمتها ومعلوم أنه إنما أحل له سفك دم حلال في غير الحرم فحرمها الحرم، ثم أحلت له ساعة، ثم عادت الحرمة، ثم أكد هذا بمنع قياس غيره عليه والاقتداء به، بقوله (ﷺ): « فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِيهَا فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ » وهذا يدفع ما احتجوا به من قتل ابن خطل، فإنه من رخصة رسول الله (ﷺ) التي منع الناس أن يقتدوا به فيها, وبين أنها له على الخصوص.[170]

الترجيح: من خلال عرض الأدلة ومناقشتها يتبين لي أنه لعل ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني (وهم الحنفية، والحنابلة، والظاهرية) هو الراجح، وذلك لما ذكرنا من الأمن بدخول الحرم يكون ذلك مخصوصا من آيات القصاص، وأيضا فإن قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ}[171] وارد في إيجاب القصاص، لا في حكم الحرم، وقوله تعالى: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} ، وارد في حكم الحرم، ووقوع الأمن لمن لجأ إليه، فيجري كل واحد منهما على بابه، ويستعمل فيما ورد فيه، ولا يعترض بآيات القصاص على حكم الحرم؛ ومن جهة أخرى فأن إيجاب القصاص لا محالة متقدم لإيجاب أمانه بالحرم؛ لأنه لو لم يكن القصاص واجبا قبل ذلك لاستحال أن يقال هو آمن، مما لم يجن ولم يستحق عليه، فدل ذلك على أن الحكم بأمنه بدخول الحرم متأخر عن إيجاب القصاص[172]، وهذا خلاف ما رجحه الشيخ الصابوني في تفسيره، والله أعلم بالصواب.

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع المبذول مني آتي إلى نهاية البحث بخاتمة موجزة مبيناً أهم النتائج :

1. لا يوجد عند الشيخ الصابوني (رحمه الله تعالى) آراء تفرد بها وإنما كان له في غالب الأمر سلف من الصحابة أو التابعين أو الأئمة الأربعة .
2. إن الصابوني لم يكن مقلدا في ترجيحاته في كتابه روائع البيان بل يرجح ما يرى أن الدليل يرجحه والتعليل يعضده ، والدليل على هذا أن الصابوني قد خالف في كثير من ترجيحاته مذهبه الحنفي فهو لم يتعصب له وإنما للدليل .
3. كثيراً ما ينقل الصابوني الخلاف في المسألة من دون ترجيح بين الأقوال ولعل هذا فيما يبدو لي أنه إذا لم يترجح لديه قول فيتوقف فيه، كما أن فيه دلالة واضحة على احترازه وتورعه .
4. من خلال الدراسة في منهج الترجيح عند الصابوني يظهر تميزه بقوة الاستنباط والاستدلال ودقة المناقشة للأقوال مع ربطها بأدلتها .
5. أسلوُبهُ بالترجيح أسلوب أثري إذ يبحثُ عن الدليل النقلي حيثما صحَّ الدليل، وإن الواضح في منهج الشيخ الصابوني (رحمه الله تعالى) في كتبه وكتاب روائع البيان تحديدا انتماءه إلى مدرسة الحديث.

وفي الختام اسأل الله عز وجل أن يغفر لي ما وقع في هذا البحث من خطا وزلل وأن يتقبل مني ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هوامش

(1) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم لمحمد ايازي ص(407)؛ والموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com.

(2) يقع مبناها في الجهة المقابلة لباب "قلعة حلب" و تنتسب إلى واقفها الأول "خسرو باشا بن سنان" الذي وقفها وأوصى ببنائها، و"خسرو" الذي ولي كفالة "حلب" سنة 938هجرية، ثم صار الوزير الرابع في الدولة "العثمانية" أيام السلطان "سليمان خان" الذي تولى الحكم من 926-974هجرية، وهي أول جامع ومدرسة بنيت في أيام الدولة العثمانية "بحلب"، وكان الانتهاء من بنائها سنة 951هجرية ولم يبق إلى الآن من بنائها سوى جامعها ومدرستها .ينظر:أعلام النبلاء(158/3).

(3) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم لمحمد ايازي ص(407)؛ والموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com؛ والصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير، رسالة ماجستير ص(13).

(4) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم لمحمد ايازي ص(407)؛ والموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com؛ والصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير، رسالة ماجستير ص(13)

(5) ينظر: الصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير، رسالة ماجستير ص(13) ؛ والموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com.

(6) ينظر: (الصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير) رسالة ماجستير 15,13؛ والموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com.

(7) ينظر: المفسرون حياتهم ومنهجهم لمحمد ايازي ص(407)؛ والموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com؛ الملتقى التربوي: وفاة الشيخ محمد علي الصابوني: www.mltaka.net

(8) ينظر: الإشراف على مذاهب العلماء 343/7 ، المغني 319/9 ، والمحلى بالآثار 107/11.

(9) سورة الفرقان . الآية 68.

(10) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجزية باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم (99/4) برقم(3166).

(11) ينظر: الأم 38/6, والإشراف 99/2.

(12) ينظر: المغني 342/9, والإنصاف347/9

(13) ينظر: المحلى بالأثار 227/10.

(14) روائع البيان126/1.

(15) الغيلة: هو أن يضجعه فيذبحه خديعة أو لأجل المال, ينظر: مواهب الجليل 294,293/8.

(16) ينظر: الموطأ864/2, وبداية المجتهد 299/2.

(17) ينظر: الاختيارات الفقهية 594,.

(18) ينظر: تفسير البحر المحيط14/2, وبدائع الصنائع 237/7.

(19) هو عَوْن بن أبي جُحَيْفة السُّوائي من متقنى الكوفيين مات في ولاية خالد بن عبد الله الكوفي: ثقة، من الرابعة، مات سنةَ ست عشرةَ ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار(170/1)، تحرير تقريب التهذيب لابن حجر (126/3).

[20] رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب فكاك الأسير فيه عن أبي موسى(ﷺ) عن النبي(ﷺ)18/8 , برقم 3047.

[21] ينظر: سبل السلام 235/3.

[22] هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي كنيته أبو القاسم وقد قيل أبو عبد الملك خدم النبي (ﷺ) عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قبض كان على مقدمة على يوم صفين ثم هرب من معاوية سنة ثمان وخمسين وسكن تفليس سنة خمس وثمانين في ولاية عبد الملك بن مروان وقد قيل مات في آخر ولاية معاوية بن أبي سفيان. ينظر: الثقات لابن حبان(339/3).

[23] هو مالك بن الحارث النخعي, أحد الأشراف والأبطال المذكورين ، فقئت عينه يوم اليرموك، وكان شهما مطاعا، وكان ذا فصاحة وبلاغة, شهد صفين مع علي، وتميز يومئذ، وكاد أن يهزم معاوية، فحمل عليه أصحاب علي لما رأوا مصاحف جند الشام على الأسنة يدعون إلى كتاب الله، وما أمكنه مخالفة علي، فكف، ولما رجع علي من موقعة صفين جهز الأشتر واليا على ديار مصر، فمات في الطريق مسموما وذلك سنة 37 هـ .ينظر : سير اعلام النبلاء (528/4)، تهذيب التهذيب (11/10).

[24] قراب السيف غمده وحمالته . لسان العرب 666/1 مادة قرب.

[25] رواه الحاكم كتاب قسم الفيء والأصل من كتاب الله عز وجل 153/2 برقم 2623, وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

[26] ينظر: مغني المحتاج 16/4.

[27] ينظر: بدائع الصنائع 237/7, وحاشية ابن عابدين 534/6.

[28] الحاوي 13/12.

[29] هو عمرو بن شعيب بن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص ، كانت كنية عمرو بن شعيب أبا إبراهيم ،وكان يطيل الصلاة بين الظهر والعصر. ينظر : الطبقات الكبرى 333/5.

[30] رواه الترمذي كتاب الديات باب دية الكفار 25/4 , برقم 1413, وقال: (حديث حسن).

[31] حجازي تابعي مجهولٌ. ينظر : تهذيب التهذيب 301/5.

[32] رواه أبو داود في المراسيل باب الديات في المسلم يقاد بالكافر إذا قتله 208 , برقم 251, ضعيف, لأن فيه مجهولان, ينظر: نصب الراية 336/4.

[33] ينظر: الجامع لأحكام القرآن 247/2, ومواهب الجليل 293/8, والتاج والإكليل 230/6.

[34] قال ابن القطان: (وعبد الله بن يعقوب، وعبد الله بن عبد العزيز هذان مجهولان، ولم أجد لهما ذكرا) ينظر: نصب الراية 336/4, وفتح الباري لابن حجر262/12.

[35] سورة البقرة من الآية (179).

[36] سورة المائدة من الآية (45)

[37] سورة الأسراء من الآية (33).

[38] ينظر: بدائع الصنائع 237/7.

[39] هو عبد الرحمن بن البيلماني مولى عمر بن الخطاب ،وكان من الأبناء الذين كانوا باليمن , وكان ينزل نجران , وتوفي في ولاية الوليد بن عبد الملك. ينظر : الطبقات الكبرى 536/5.

(40) رواه الدارقطني كتاب الحدود والديات وغيره 134/3 , برقم 165, والبيهقي في الكبرى كتاب النفقات باب بيان ضعف الخبر الذى روى في قتل المؤمن بالكافر وما جاء عن الصحابة في ذلك30/8 , برقم 16341, ضعيف , ينظر: البدر المنير 367/8.

(41) ينظر: الهداية 444/4.

(42) وذلك من وجوه: الوجه الأول: لم يسنده غير راو ضعيف وهو إبراهيم وهو متروك الحديث والصواب إرساله, والوجه الثاني: فيه عمار بن مطر كان يقلب الأسانيد, ويسرق الأحاديث, حتى كثر ذلك في رواياته, وسقط عن حد الأحتجاج به, والوجه الثالث: ابن البيلمان ضعيف لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث فكيف بما يرسله . ينظر: سنن الدارقطني 134/3 , تحت حديث رقم 165 , والسنن الكبرى للبيهقي 30/8 , تحت حديث رقم 16341.

(43) ينظر: الجوهرة النيرة 124/2.

(44) ينظر: فتح الباري لابن حجر 262/12.

(45) سورة التوبة من الآية (28).

(46) سورة المائدة من الآية (100).

(47) ينظر: روائع البيان126/1.

(48) ينظر: المغني366/9.

(49) ينظر: تفسير البحر المحيط13/2, والهداية 445,444/4, والاختيار لتعليل المختار 27/5.

(50) ينظر: الذخيرة 336/12.

(51) ينظر: الأم 34/6, والإشراف 352/7, و الحاوي23/12.

(52) ينظر: المغني360/9, والإنصاف350/9.

(53) روائع البيان 128/1.

(54) ينظر: المدونة الكبرى 560/4, والذخيرة 337/12.

(55) ينظر: الإشراف 352/7.

(56) ينظر: المحلى بالأثار 337/12.

(57) رواه الترمذي كتاب الديات ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا 18/4 , برقم 1400, وابن ماجه كتاب الديات باب لا يقتل الوالد بولده 888/2 , برقم 2662, وأحمد مسند عمر بن الخطاب (ﷺ) 22/1 , برقم 147, فيه راو مدلس, وروي من طرق بعضها صحيحة , ينظر: نصب الراية 339/4.

(58) ينظر: سبل السلام 234/3.

(59) ينظر: التمهيد لما في الموطأ 442/23.

(60) رواه أبو داود كتاب الإجارة باب في الرجل يأكل من مال ولده 312/2 , برقم 3530, وابن ماجه كتاب التجارات باب ما للرجل من مال ولده769/2 , برقم 2292, وأحمد 204/2 , برقم 6902, قال ابن حجر العسقلاني: (فمجموع طرقه لا تحطه عن القوة وجواز الاحتجاج به), فتح الباري لابن حجر 211/5.

(61) ينظر: حاشية ابن عابدين 532/6, والحاوي 23/12, والمغني 360/9.

(62) ينظر: الهداية 445/4, والحاوي 23/12.

(63) سورة البقرة من الآية (178).

(64) سورة المائدة من الآية (45).

[65] سورة الأسراء من الآية (33).

[66] بداية المجتهد 401/2.

[67] رواه الحاكم كتاب قسم الفيء والأصل من كتاب الله عز وجل 153/2 برقم 2623, وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

[68] الإشراف على نكت مسائل الخلاف(814/2.)

[69] ينظر: التمهيد لما في الموطأ 442/23.

[70] سورة النساء من الآية (80).

[71] ينظر: فتح الباري لابن حجر 239/13.

[72] ينظر: روائع البيان 128/1.

[73] ينظر: الهداية 445/4, والحاوي 23/12.

[74] ينظر: الاستذكار 168,167/8.

[75] ينظر: تفسير البحر المحيط14/2, والمبسوط 232/26, وبدائع الصنائع 237/7.

[76] ينظر: المغني 349/9, والإنصاف 347/9, والاختيارات الفقهية 594.

[77] ينظر: المحلى بالآثار 100/11.

[78] روائع البيان 126/1.

[79] ينظر: المدونة الكبرى 603/4, والاستذكار 176/8.

[80] ينظر: الأم 25/6, والمجموع 354/18.

[81] ينظر: المغني 349/9, والإنصاف 347/9.

[82] سورة البقرة من الآية (178).

[83] سورة المائدة من الآية (45).

[84] سورة الأسراء من الآية (33).

[85] ينظر: بدائع الصنائع 237/7.

[86] ينظر: تفسير الفخر الرازي 220/5.

[87] ينظر: المبسوط 234/26, وبدائع الصنائع 238/7.

[88] سبق تخريجه

[89] ينظر: الاختيار لتعليل المختار 27/5.

[90] رواه الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في الرجل يقتل عبده 26/4 , برقم 1414, وقال: (هذا حديث حسن غريب).

[91] سبل السلام 233/3.

[92] وذلك لان الحسن لم يسمع من سمرة؛ ينظر: الاستذكار 177/8, والحاوي 19/12, والمغني 349/9.

[93] قال البخاري: (قال علي بن المديني: سماع الحسن من سمرة صحيح وأخذ بهذا الحديث). وقال البخاري: (وأنا أذهب إليه). ينظر: التاريخ الكبير 290/2.

[94] سورة البقرة من الآية (178).

[95] تفسير الفخر الرازي 220/5.

[96] رواه الدارقطني كتاب الحدود والديات وغيره 133/3 , برقم 158, والبيهقي في الكبرى كتاب النفقات باب لا يقتل حر بعبد 35/8 , برقم 16360, وقال: (في هذا الإسناد ضعف).

[97] الحاوي 17/12.

[98] قال ابن الملقن: (رواه الدارقطني، والبيهقي بإسناد ضعيف، قال البيهقي: في إسناده ضعف، وقال عبد الحق: (مقطوع أيضًا). خلاصة البدر المنير263/2.

[99] رواه الدارقطني كتاب الحدود والديات وغيره 133/3 , برقم 160, والبيهقي في الكبرى كتاب النفقات باب لا يقتل حر بعبد 34/8 , برقم 16359, ضعيف, لأن فيه راو متروك, قال الدارقطني: (جابر الجعفي متروك), وضعفه الصنعاني, ينظر: سبل السلام233/3.

[100] الحاوي 17/12.

[101] قال ابن الملقن: (وهو ضعيف لوجهين: أحدهما: أن في إسناده جابر الجعفي، قال البيهقي في «المعرفة» : تفرد به جابر. وثانيهما: أنه ليس بمتصل، قاله عبد الحق). البدر المنير 370,369/8.

[102] الحاوي 17/12.

[103] ينظر: نيل الأوطار 21/7.

[104] ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع 234/7، والمغني 334/9.

[105] اخرجه الدارقطني في كتاب الحدود والديات وغيره عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْعَمْدُ قَوَدٌ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ وَلِي الْمَقْتُولِ» 57/4 برقم 3136. قال السيوطي : إسناد صحيح. جمع الجوامع:61/4

[106] ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع 234/7، والمغني 334/9.

[107] ينظر: تفسير البحر المحيط14/2, والهداية 447/4, والاختيار لتعليل المختار28/5.

[108] ينظر: منهاج الطالبين 125/1, ومغني المحتاج 45/4.

[109] ينظر: المغني391/9, والإنصاف 362/9.

[110] روائع البيان 130/1.

[111] ينظر: المدونة الكبرى 650/4, والذخيرة 321/12.

[112] ينظر: الأم 62/6, والحاوي 139/12.

[113] ينظر: المغني391/9, والإنصاف 363/9, والاختيارات الفقهية 596.

[114] ينظر: المحلى بالأثار239/10.

[115] رواه ابن ماجه كتاب الديات باب لا قود الا بالسيف 889/2 , برقم 2667, والدارقطني كتاب الحدود والديات وغيره 106/3 , برقم 83, والبيهقي في الكبرى كتاب النفقات باب ما روى فى أن لا قود إلا بحديدة 62/8 , برقم 16514. قال ابن الملقن عنه: (هذا الحديث مروي من طرق كلها ضعيفة), ينظر: البدر المنير من 390/8 الى 395/8 , تحت الحديث الرابع عشر.

[116] عمدة القاري 158,157/19.

[117] قال ابن الملقن عنه: (هذا الحديث مروي من طرق كلها ضعيفة) ثم ذكر طرقه وبين ضعفها ثم قال: (فتلخص من هذا كله ضعف الحديث من جميع طرقه المذكورة، وقد صرح بضعفه جماعات من الحفاظ منهم: الحافظ أبو بكر البيهقي..... عبد الحق..... ابن الجوزي) ينظر: البدر المنير من 390/8 الى 395/8 , تحت الحديث الرابع عشر.

[118] قوله: (وتكلموا بالإسلام) أي تلفظوا بالكلمة وأظهروا الإسلام, عمدة القاري231/17.

(119) قوله: (ضرع) وهي الماشية من كل ذي ظلف وخف, ينظر: المصدر نفسه.

(120) قوله: (واستوخموا المدينة) من قولهم: أرض وخيمة إذا لم توافق ساكنها, ينظر: المصدر نفسه.

(121) قوله: (الذود) من الإبل ما بين الثلاث إلى العشرة, ينظر: عمدة القاري231/17.

(122) قوله: (فسمروا أعينهم) أي: حموا المسامير ففقؤا بها أعينهم, ينظر: المصدر نفسه.

(123) رواه البخاري كتاب المغازي باب قصة عكل وعرينة 250/10 , برقم 4192 .

(124) ينظر: عمدة القاري 39/26.

(125) ينظر: مغني المحتاج 44/4.

(126) هو شداد بن أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر. وتحول إلى فلسطين فنزلها ومات بها سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ فِي آخِرِ خِلافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. ينظر : الطبقات الكبرى 281/7.

(127) رواه مسلم كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة 1548/3 , برقم 1955.

(128) ينظر: شرح النووي على مسلم 106/13.

(129) سورة البقرة من الآية (194).

(130) المحلى بالأثار 262/10.

(131) سورة البقرة من الآية (178).

(132) المغني 387/9.

(133) الكَلُّ: قفا السيف والسكين الذي ليس بحاد , وكل السيف لم يقطع. ينظر: لسان العرب 590/11, مادة كلل.

(134) العدة شرح العمدة 125/2.

(135) سورة البقرة من الآية (194).

(136) سورة النحل من الآية (126).

(137) سورة غافر من الآية (40).

(138) سورة الشورى من اية (40).

(139) ينظر: تفسير الفخر الرازي 220/5.

(140) قوله: (رض) أي دق , ينظر: عمدة القاري253/12.

(141) رواه البخاري كتاب في الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود 177/6 , برقم 2413, ومسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من المحددات والمثقلات وقتل الرجل بالمرأة 1299/3 , برقم 1672, واللفظ للبخاري .

(142) ينظر: شرح النووي على مسلم 157/11.

(143) ينظر: الهداية 447/4.

(144) ينظر: الذخيرة 321/12.

(145) الحاوي140/12.

(146) المصدر نفسه.

(147) ينظر: المحلى بالأثار 288/12.

(148) الحاوي140/12.

(149) ينظر: المصدر نفسه.

(150) جنى فلان على نفسه: إذا جر جريرة يجني جنايَة على قومه ؛ والتجني مثل التجرمِ, وهو أَن يدعي عليك ذنباً لم تفعله . ينظر: لسان العرب 153/14, مادة جنى.

(151) ينظر: أحكام القرآن 305/2، وتفسير الفخر الرازي 290/8 ، وحاشية ابن عابدين 625/2 , والاستذكار 256/8.

(152) ينظر: الكافي لابن عبد البر 1102/2 , والجامع لأحكام القرآن 140/4 , والذخيرة 348/12.

(153) ينظر: الإشراف 377/7 , والحاوي 220/12 .

(154) روائع البيان 294/1 .

(155) ينظر: أحكام القرآن للجصاص 305/2 , وتفسير البحر المحيط 11/3 , وحاشية ابن عابدين 625/2 .

(156) ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة 147/10 , والإنصاف 127/10 .

(157) ينظر: المحلى بالأثار 300/5 .

(158) سورة العنكبوت من الآية (67) .

(159) الحاوي 221/12 .

(160) قوله : (الْمِغْفَرُ) هو ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وشبهها من حديد كان ذلك أو غيره. ينظر: عمدة القاري 207/10.

(161) رواه البخاري كتاب جزاء الصيد باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام 494/4 , برقم 1846 , ومسلم كتاب الحج باب جواز دخول مكة بغير إحرام 989/2 , برقم 1357 , واللفظ للبخاري.

(162) ينظر: سبل السلام 54/4, ونيل الأوطار 53/7.

(163) ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة 149/10 .

(164) سورة ال عمران من الآية (97) .

(165) ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة 148/10 .

(166) قوله: (يبعث البعوث) أي: يرسل الجيوش، والبعث الإرسال, ينظر: عمدة القاري 139/2.

(167) قوله (ﷺ): (السفك) إراقة الدم, ينظر: المصدر نفسه.

(168) قوله (ﷺ): (ولا يعضد) لَا يفسد ولا يقطع, ينظر: المصدر نفسه.

(169) رواه البخاري كتاب العلم باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب 94/1 , برقم 104 , ومسلم كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام 987/2 , برقم 1354 , واللفظ لمسلم .

(170) ينظر: الشرح الكبير لابن قدامة 148/10 .

(171) سورة البقرة من الآية (178) .

(172) ينظر: أحكام القرآن للجصاص 306/2 .

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

1. أحكام القرآن : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر, تحقيق : محمد الصادق قمحاوي, دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (1405 ه).
2. الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (ت683ه) عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا) الناشر: مطبعة الحلبي – القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية – بيروت، وغيرها) , (1356 ه – 1937 م).
3. الاختيارات الفقهية: (مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى المجلد الرابع)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت728هـ)، جمع وترتيب: علاء الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي(ت803 ه) دار المعرفة_ بيروت (1397 ه) .
4. الاستذكار: الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر القرطبي (ت463هـ)، علق عليه: سالم محمد عطا –محمد علي معوض، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان، ط1، (1421ه–2000م) .
5. الإشراف على مذاهب العلماء :أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: 319هـ) ، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد ، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة، ط1(1425ه – 2004 م).
6. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ، الإصدار الثاني. تحقيق: محمد كمال. حلب: دار القلم العربي، 1988–1982.
7. الأم ، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، (ت 204 هجرية) ، دار المعرفة للنشر _ بيروت ، ط2 ، (1993م) .36.
8. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام (أحمد بن حنبل) : علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت 885هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت, ط1 ، (1419ه).

9. بداية المجتهد و نهاية المقتصد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت595هـ) الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر, ط4 ،(1395هـ_1975م) .

10. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين الكاساني (ت587ه)، ط دار الكتاب العربي_ بيروت (1982م) .

11. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير : سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن احمد, ابن الملقن الشافعي المصري (ت 804هـ) ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط , وعبد الله بن سليمان , وياسر بن كمال ، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض – السعودية ، ط 1، (1425 هـ _ 2004 م) .

12. التاج والإكليل لمختصر خليل ، أبو عبد الله ،محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري (ت897ه) ، الناشر : دار الفكر –بيروت –لبنان ،(1398ه).

13. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ) طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن .

14. تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الدكتور بشار عواد معروف، الشيخ شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط1(1417هـ – 1997م)

15. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت 742 هـ) ، تحقيق : عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي – والدار القيمة ، ط 2، (1403 هـ _ 1983 م) .

16. تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – والشيخ علي محمد معوض، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان _ بيروت, ط1,(1422هـ- 2001م).

17. تفسير الفخر الرازى : محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، أبو عبد الله فخر الدين ، دار إحياء التراث العربى، عدد الأجزاء : (32).

18. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ) المحقق : مصطفى بن أحمد العلوى، ومحمد عبد الكبير البكرى، الناشر : مؤسسة القرطبة.

19. تهذيب التهذيب :أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) ،مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، ط1(1326هـ)

20. الثقات :محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ،تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1(1393 هـ = 1973).

21. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق : محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة, ط1 , (1422هـ).

22. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671 هـ) المحقق :هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض، المملكة العربية السعودية، (1423 هـ_2003م) .

23. جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» : جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ): مختار إبراهيم الهائج – عبد الحميد محمد ندا – حسن عيسى عبد الظاهر ،الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية ، ط2(1426 هـ – 2005 م).

24. الجوهرة النيرة : أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي (ت 800هـ) الناشر: المطبعة الخيرية ، ط1 ،(1322هـ).

25. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة : ابن عابدين, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، مكان النشر: بيروت، (1421هـ-2000م).

26. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت450هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (1414هـ_1994م).

27. خلاصة البدر المُنير: ابن الملقن سراج الدين ، أبو حفص،عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت804هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1 ، (1410هـ-1989م) .
28. الذخيرة، أبو العباس, شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت684هـ).المحقق: محمد حجي، دار الغرب- بيروت، ط1، (1994 م) .
29. رسالة دكتوراه بعنوان: (منهج الصابوني في كتابه روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن- دراسة تحليلية -) إعداد: إيمان ياسين حسن الزبيدي ، إشراف د. عبد الوهاب إسماعيل الأعظمي ، كليّة العلوم الإسلاميّة ، جامعة بغداد، 1437 هـ - 2015م.
30. رسالة ماجستير بعنوان: (الصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير) إعداد : عصام احمد ، إشراف : د. حسن النقيب ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 2013م.
31. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (ت1182هـ) الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط4،(1379هـ_ 1960م) .
32. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد, أبو عبدالله القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار الفكر - بيروت.
33. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت275هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت.
34. سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون, الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
35. سنن الدار قطني : أبو الحسن بن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الدار قطني (ت385هـ)، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة - بيروت_ لبنان ،(1386هـ _ 1966م).
36. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، المحقق والناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، ط1 ، (1344 هـ) .
37. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)،دار الحديث- القاهرة، (1427هـ-2006م).

38. الشرح الكبير على متن المقنع :عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: 682هـ) أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا ،الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع. الكبير: موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي ، أبو محمد.

39. صحيح مسلم: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت –لبنان.

40. عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، بدر الدين العينى (ت855ه) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

41. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي, الناشر : دار المعرفة – بيروت ،(1379ه).

42. الكافي في فقه أهل المدينة : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، أبو عمر القرطبي (ت 463هـ) ، تحقيق :محمد محمد أحيد ، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – السعودية ،ط2, (1400ه _1980م).

43. لسان العرب: الامام ابو الفضل جمال الدين , محمد بن مكرم بن منظور الافريقي, المصري، دار صادر– بيروت.

44. المبسوط: شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع _ بيروت_ لبنان, ط1, (1421ه _2000م) .

45. المجموع شرح المهذب : أبو زكريا محيي الدين ، يحيى بن شرف النووي (ت 676ه).

46. المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456ه) ، الناشر: دار الفكر – بيروت .

47. المدونة الكبرى : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179هـ) المحقق : زكريا عميرات، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.

48. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)،تحقيق: مرزوق على ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، ط1(1411 ه – 1991 م).

49. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : محمد الخطيب الشربيني، الناشر: دار الفكر، بيروت.

50. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : عبد الله بن قدامة المقدسي أبي محمد , الناشر : دار الفكر – بيروت , ط1 ، (1405هـ) .

51. المفسرون حياتهم ومنهجهم : محمد علي أبازي وزير الثقافة والإرشاد الاسلامي (1414هـ-1993م).

52. الملتقى التربوي: وفاة الشيخ محمد علي الصابوني: www.mltaka.net

53. منهاج الطالبين وعمدة المفتين : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت.

54. مواهب الجليل شرح مختصر خليل: ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب الرعيني (ت954هـ) ضبطه آياته واحاديثه : الشيخ زكريا عميرات، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة خاصة، (1423هـ-2003م) .

55. الموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com.

56. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي : جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت 762هـ) المحقق: محمد عوامة, قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان_ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة.

57. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1 ،(1413هـ - 1993م)

58. الهداية شرح بداية المبتدي: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغياني ت(593هـ) ،الناشر: المكتبة الاسلامية.

التشريعات القانونية الفرنسية لتطبيق سياسة الإدماج في الجزائر والموقف الجزائري منها(1830- 1870)

French legal legislation to implement the integration policy in Algeria and the Algerian attitude of it (1830-1870)

أ.د.علي العبيدي – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة تلمسان

أ.م.د. اياد تركان إبراهيم – كلية التربية الأساسية – جامعة ديالى

Prof. Dr. Ali Al-ubaidy – tulmusan University – College of Human and social sciences

Prof. Dr. Ayid turkan Ibrahim – Diyala University – College of Basic Education

Tel: 07716273637

المستخلص

يوضح هذا البحث أساليب السياسة الاستعمارية الفرنسية منذ بداية احتلالها للجزائر عام 1830 في محاولة لاذابة هذا البلد في الكيان الفرنسي واقتلاعه من انتمائه العربي والاسلامي ، وانهاء وجوده ككيان مستقل بكل مقوماته وذلك بدمجه بفرنسا عن طريق الربط السياسي والاداري والثقافي واللغوي ، وتجلت مظاهر ذلك في اتخاذ الاجراءات القانونية والتشريعات التي أصدرتها فرنسا لتسمح لها بإدماج الجزائر في فرنسا وجعلها جزءاً لا يتجزأ منها ، ودعم المستعمرين مالياً لبناء المستوطنات في جميع أنحاء الجزائر ، وأصدرت سلطات الاحتلال الفرنسية مجموعة تشريعات وقوانين في هذا الإطار لتنفيذ سياسة الإدماج ، وأهم تلك التشريعات قانون 22 من حزيران 1834 ، الذي نص على عد الجزائر جزءاً من الممتلكات الفرنسية ، ثم تبعته تشريعات أخرى طوال السنوات اللاحقة في الإطار نفسه ، إلا أن الشعب الجزائري لم يستسلم لتلك السياسة بل قاومها وحافظ على هويته العربية الاسلامية على الرغم من كل محاولات فرنسا لإدماج الجزائر معها .

الكلمات المفتاحية : التشريعات ، الإدماج ، الجزائر

Abstract

This research shows the policy methods of colonial French since the beginning of its occupation of the Algeria in 1830 to dissolve the country in the French entity and the uprooting of the Arab and Islamic affiliation, and put an end to its existence as an entity independent with all the ingredients and to Integrated it with France through political, administrative, cultural, spiritual and linguistic connectivity, manifested appearances in taking action and legislation that allows the integration of Algeria in France and make it an integral part of them, and to support the colonists financially to the construction of settlements in all parts of Algeria and issued the French occupation authorities set legislations and laws in this framework to implement the policy of integration, and The most important of these legislation is law in 22 of June 1834, which stated Algeria on the grounds of the French part of the property, and then followed by other legislation throughout the subsequent years in the same frame, but the Algerian people did not give up to this policy, but he resisted and kept the Arab-Islamic identity in spite of all attempts to integrate France with Algeria .

Key words : Legislation - Integration - Algeria

المقدمة

يشكل إحتلال فرنسا للجزائر عام 1830 خطوة مهمة وكبيرة في مرحلة التوسع الخارجي الفرنسي بعد الحروب النابليونية (1799–1814) ، وذلك لما ترتب عليه من تمركز قواتها وأساطيلها في شمال أفريقيا وعلى سواحل البحر المتوسط الجنوبية ، الذي يعني إشرافها على طرق التجارة البحرية والبرية في تلك المنطقة ، الأمر الذي فتح المجال امامها للتوغل جنوباً في قارة أفريقيا والسيطرة على تجارتها ، ولأهمية الجزائر سعت فرنسا الى إخضاعها كلياً عن طريق تطبيق سياسة الإدماج ، وحاولت سلطات الاحتلال الفرنسي منذ البدء وبجهد كبير إفراغ المجتمع الجزائري من كل وسائل مقاومته للمحتل التي يمكن أن يحافظ من خلالها على وجوده وكيانه ، لان الأحداث والوقائع تشير إلى أن السياسة الاستعمارية الفرنسية وضعت نصب عينها مسالة إلغاء بنية المجتمع الجزائري بشكل تام ، لأنها عدّت هذا المجتمع خطراً يهدد ديمومة الوجود الفرنسي في الجزائر ، ومن هنا جاء اختيارنا

لموضوع البحث ، الذي سنعمل من خلاله لتسليط الضوء على القوانين والتشريعات والخطوات التي نفذتها السلطات الاستعمارية في محاولتها تطبيق سياسة الإدماج وتفتيت بنية المجتمع الجزائري .

ومن خلال دراستنا للموضوع سنعالج بعض التساؤلات والاشكاليات في ثنايا البحث لإعطاء صورة واضحة عن الموضوع بكل أبعاده ، ومن هذه التساؤلات لماذا إتبعت فرنسا سياسة الادماج في الجزائر ؟ وهل نجحت فرنسا في السيطرة على المجتمع الجزائري من خلال هذه السياسة ؟ وهل كانت القوانين والتشريعات متوافقة مع سياسة الادماج ؟ وما مدى تأثير هذه السياسة في المجتمع الجزائري ؟ تلك التساؤلات كلها سنحاول تسليط الضوء عليها والإجابة عنها .

قمنا بتناول موضوع البحث من خلال أربعة محاور ، تطرق الأول الى مفهوم الإدماج وذلك لإعطاء فكرة واضحة عن هذا المصطلح وما يعنيه من تفاصيل ، في حين عالج المحور الثاني التشريعات والقوانين الفرنسية لتطبيق سياسة الادماج وفيه سرد بشكل موجز لأبرز القوانين في هذا الاطار ، اما المحور الثالث فتناول وسائل تنفيذ سياسة الادماج وركز المحور الرابع على وسائل مواجهة الجزائريين سياسة الادماج ، فضلاً عن الخاتمة وهي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات . إعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر العربية والانكليزية تم تصنيفها في نهاية البحث وأبرزها كتاب رابح تركي المعنون التعليم القومي والشخصية الوطنية وكتاب بشير بلاح المعنون تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989 فضلاً عن كتاب يحيى بوعزيز المعنون سياسة التسلط الاستعماري في الجزائر والحركة الوطنية الجزائرية1830-1945 .

أولاً : مفهوم الإدماج

يعرف الإدماج بانه التماثل بين المستعمرة والدولة الأم في نظام الحكم والمساواة بينهما[1] ، وترتكز سياسة الإدماج على هذه فكرة أن إقليم ما وراء البحر ليس إلا امتداد للدولة الأصل فيجب إذاً أن يوضع تحت النظام نفسه ، أو على الأقل تحت نظام مقارب قدر الإمكان وضمان حقوق سكان الدولة في الطرف الآخر من البحر وعدم التمايز عن حقوق وضمانات أولئك الذين يعيشون في الجزء الأقدم من الدولة. [2]

إلا أن هذا المفهوم لنظام الإدماج المذكور في أعلاه لا علاقة له بمفهوم الإدماج الذي سعت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى تنفيذه في الجزائر [3] ، لان الفرنسيين أقاموا نظرية محددة للحكم الاستعماري أعطوها اسم الإدماج ، ولم يكن هدفهم تنمية الحكم الذاتي مع إيجاد نوع من العلاقة مع الجزائريين بل كان الهدف جعل الممتلكات الفرنسية في الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا وعدم السماح للأهالي بتنمية ثقافتهم الوطنية على العكس

مما كان يتمتع به المستوطنون الفرنسيون من حقوق وامتيازات ، ومن هنا نجد إن الإرادة الاستعمارية لم تكن تعني بالإدماج إلا الأرض التي استولوا عليها والثقافة التي حاولوا تغييبها. [4]

تبين بعد احتلال الجزائر ، وهو أول توسع فرنسي خارجي بعد الحروب النابليونية [5]، أن سياسة الادماج الذي سعت إليها فرنسا هدفها تكوين جيل من الشباب الجزائري مطموس الروح والهوية ، شديد التعلق بفرنسا وثقافتها ، قابل للإندماج في شعبها والتجنس بجنسيتها ، ليكون أداة لاستمرار الحكم الاستعماري في الجزائر ، وذلك بمحو اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ وجغرافية الجزائر من التعليم ، وإستبدالها بتاريخ وجغرافية ولغة فرنسا وآدابها . [6]

إن سياسة الادماج غدت منذ اللحظة الأولى إستراتيجية عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر على تحقيقها ، وقد تكون الصورة قد اختلفت في أدوات التنفيذ بين جميع الأطراف داخل الإدارة الفرنسية والمستعمرين وجنرالات الجيش الفرنسي ، الا أنها غدت هدف موحدا للجميع وغدت سياسة الإدماج سياسة الحكومة الفرنسية المتبعة في الجزائر ، ولاسيما في عهد الإمبراطور نابليون الثالث [7] Napoleon III (1808–1873) ، الذي حاول تطبيق سياسية الادماج عملياً . [8]

ونتيجة لذلك ، شهدت الجزائر نشاطاً حثيثاً من مختلف الأوساط الفرنسية العسكرية منها والدينية ، والسياسية فيما بعد ، اجتهدت في تنفيذ ما إتفق عليه الجميع بضرورة إدماج المجتمع الجزائري بين ثنايا المجتمع الفرنسي عبر قطعه من جذوره وارتباطاته العربية الإسلامية [9]، وهكذا اتضحت المسالة أمام الفرنسيين ان الاستحواذ على الجزائر تتلخص في إحلال المسيحية محل الإسلام ، وجعل الفرنسية لغة السكان بدلا من العربية ، بمعنى إن سياسة التنصير ونشر اللغة الفرنسية هما ركنان أساسيان في سياسة الإدماج اذا أريد لها النجاح . [10]

ثانياً : التشريعات والقوانين الفرنسية لتطبيق سياسة الإدماج

من أهداف سياسة الإدماج التي اتبعتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تجاه المجتمع الجزائري ، و فرنسته وتشكيل حكومة فرنسية لإدارته تخلف الداي في الحكم [11]، بمعنى العمل على تغريبه عن لغته ودينه وعاداته وتقاليده التي إذا ما بقيت يعني أنها وجه خطير من أوجه المقاومة لوجود الإحتلال ، وعليه إن مسألة إحلال الثقافة الفرنسية بدلا من الثقافة العربية الإسلامية كانت تهدف إلى القضاء على كينونة المجتمع الجزائري ومقوماته الأساسية [12] ، وكانت السلطات الاستعمارية تريد من وراء ذلك ، قطع الصلة بين المجتمع الجزائري

وثقافته العربية الإسلامية على المدى القريب ، ومن ثم قطع الروابط مع فضائه العربي على المدى البعيد مما يسهل عملية الإدماج مع فرنسا التي لا تعترف إلا بالهوية الفرنسية [13] . وهذا يعني أن السياسة الاستعمارية هدفت منذ بداية الاحتلال إلى إذابة المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي واقتلاع الجزائر من انتمائها العربي الإسلامي ، وإنهاء وجودها ككيان مستقل بكل مقوماته ، وذلك بدمج الجزائر في فرنسا عن طريق الربط السياسي والإداري والثقافي والروحي واللغوي . [14]

إن مجريات الأحداث جعلت السلطات الاستعمارية تتيقن من أن بسط نفوذها على الجزائر بأكملها ، مرتبط بالدرجة الأولى في محاربة اللغة العربية لكونها المضاد الحيوي الذي يحمي المجتمع الجزائري ويديم ارتباطه بالثقافة العربية الإسلامية ، فاللغة العربية هي وعاء الثقافة العربية ، ومن هنا ركز الاحتلال الفرنسي على محاربتها [15] ، لأنه متى ما تم القضاء عليها يمكن القضاء على الثقافة العربية والشخصية الجزائرية بسهولة ويسر . وتمشياً مع هذه السياسة تم العمل على تهميش اللغة العربية في كل مجالات الحياة فأبعدت عن الإدارة وأصبحت اللغة الفرنسية هي لغة العمل الرسمي ما عدا محاكم الأحوال الشخصية الإسلامية ، إذ بقي العمل فيها يجري باللغة العربية [16] . وهذا العمل لم يتحقق الا حينما تمكنت السلطات الاستعمارية من إنهاء نشاط نحو 2000 مدرسة كانت تثقف الشعب الجزائري ، وهذا العمل يناقض ما حاول الفرنسيون ترويجه عند مجيئهم للجزائر من أن المجتمع الجزائري كان في حالة تخلف وهدفهم هو الارتقاء به نحو التحضر والمدنية. [17]

ولتطبيق سياسة الإدماج أصدرت فرنسا مجموعة من القوانين والتشريعات خلال سنوات الاحتلال كما مبين في أدناه :

1. قانون 8 ايلول 1830 ، وقعه الكولونيل كلوزيل في مدينة الجزائر ويحدد فيه الاملاك العمومية.
2. قانون 7 كانون الاول 1830 ، الذي نص على الاستيلاء على أملاك الاوقاف الاسلامية . وكانت هذه الاوقاف الممول الأول لمختلف النشاطات الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية في الجزائر ، وهذا يتناقض مع ما وعد الفرنسيون به يوم 4 تموز 1830 بإحترام الدين الاسلامي وأوقافه ومعاهده .
3. قانون 10 تشرين الاول 1831 ، الذي وقعه وزير الحربية دي بورمون ويتعلق بمصادرة أملاك الداي والاتراك الذين غادروا البلاد . [18]

4. قانون 16 آب 1832 القاضي بإمكان استئناف أحكام القضاة المسلمين الجنائية أمام المحاكم الفرنسية ، ونقل صلاحيات الحكم في القضايا الجزائية بين المسلمين واليهود من القضاة المسلمين الى المحاكم الفرنسية . [19]
5. قانون 22 حزيران 1834 ، ونص على عده الجزائر جزءاً من الممتلكات الفرنسية يديرها حاكم عسكري يمارس مهامه تحت وصاية وزارة الحرب الفرنسية وبصلاحيات واسعة .
6. قانون 10 آب 1834 الذي فرض ضرورة تصديق النيابة العامة على أحكام قضاة المحاكم الشرعية في القضايا الجزائية قبل إنفاذها ، وإسناد تعيين قضاتها الى ملك فرنسا ، وضرورة إصدار أحكامها باسم فرنسا .
7. قرار صادر عام 1839 نص على مصادرة أملاك الجزائريين الذين ساندوا الأمير عبد القادر الجزائري .
8. مرسوم 28 شباط 1841 ، الذي حرم المحاكم الشرعية من النظر في القضايا الجنائية ، وفرض القانون الجنائي الفرنسي على المسلمين الجزائريين . [20]
9. قانون 4 آذار 1848 ونص على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا .
10. قانون 1 آب 1851 بموجبه تم سك عملة فرنسية للجزائر .
11. قانون 21 أيلول 1851 بموجبه ضمت الجزائر كمركياً الى فرنسا .
12. قانون 14 تموز 1865 ونص على عد المسلمين الجزائريين رعايا فرنسيين .
13. قانون 8 تشرين الأول 1870، تضمن توسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية .
14. قانون 24 تشرين الأول 1870 بموجبه أصبحت الجزائر تتكون من ثلاث مقاطعات فرنسية ، والقوانين الفرنسية تطبق على الجزائريين المسلمين ، كما منحت فيه سلطات الاحتلال الفرنسي الجنسية الفرنسية لليهود الجزائريين . [21]
15. قانون 24 كانون الأول 1870 سمح للمستوطنين الأوربيين بتوسيع نفوذهم إلى المناطق التي يسكنها الجزائريون .
16. قانون 29 آذار 1871 تضمن تعيين حاكم عام مدني في الجزائر خاضع لسلطة وزير الداخلية الفرنسي .
17. قانون فارني أو قانون المستوطنين 1873 الذي اهتم بالمستوطنين بالدرجة الاولى وهدف الى القضاء على الملكية الجماعية للأرض وتوزيعها على المستوطنين الفرنسيين .
18. قانون 23 آذار 1882 الخاص بإنشاء دفاتر الحالة المدنية للمسلمين .

19. قانون 1889 منحت بموجبه الجنسية الفرنسية للأوروبيين المقيمين بالجزائر .
20. قانون 19 كانون الأول 1900 بمقتضى هذا القانون أصبحت الجزائر مستقلة ماليا ولديها مجلس من المندوبين يمثلون مصالح أربع شرائح اجتماعية مميزة تمثل المستوطنين ملاك الأراضي (24 مقعداً)، المستوطنون بدون أراضي (24 مقعداً) ، الجزائريون الناطقين بالعربية(15 مقعداً) ، الجزائريون الناطقون بالأمازيغية(6 مقاعد) .[22]
21. قانونا 3 شباط 1912 و31 كانون الأول 1912 اللذان شددا على تجنيد الشبان الجزائريين الذي تتراوح أعمارهم بين 19 و 20 سنة .
22. قانون 19 أيلول1912 ، نص على السماح للشبان الجزائريين الذين يؤدون الخدمة العسكرية بأن يشاركوا في الانتخابات المحلية ويحصلوا على مناصب عمل بعد الانتهاء من الخدمة العسكرية .
23. قانون 13 كانون الأول 1914 نص على رفع عدد المستشارين المسلمين في البلدية من الربع إلى الثلث أي يرتفع العدد من 6 إلى 10. [23]

يتضح مما سبق أن سلطات الاحتلال الفرنسي عملت من خلال تلك التشريعات على تدمير مقومات المجتمع الجزائري عبر القضاء على جميع آليات صموده وبقائه . كما أن هذه القوانين والتشريعات طوال تلك المدة كان الغرض منها فرض الهيمنة السياسية وتهميش أحكام الشريعة وإبطال مفعولها لصالح القضاء الفرنسي ، ولتشكيل ادارة استيطانية منظمة لتنفيذ سياسة الادماج من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة .

ثالثاً : وسائل تنفيذ سياسة الإدماج

استندت سياسة الإدماج التي أرادت تنفيذها سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر على وسائل تنفيذية عملت السلطات الاستعمارية على دعمها والعمل على توسيعها لتطبيق وتنفيذ التشريعات الخاصة بسياسة الإدماج ، التي يمكن ذكرها بما يأتي :

1. التنصير وسيلة للتغريب الروحي : تعد من الأعمال التي تدخل في إطار المسعى الحثيث من جانب السلطات الاستعمارية الفرنسية في تعجيل عملية الإدماج وتغريب المجتمع الجزائري في إطار إستراتيجيتها الاستعمارية في الاستحواذ على الجزائر بما فيها من إمكانيات مادية وبشرية أيضا . وكانت مسالة إضعاف الدين الإسلامي في مقدمة أولويات السلطات الاستعمارية الفرنسية ، لأنها عدته العقبة الأساسية لمنع إدماج المجتمع الجزائري في ظل البوتقة الفرنسية ، هذا إذا ما أخذنا بنظر الحسبان، إن

المبشرين يعملون من اجل ازدهار الفكرة الاستعمارية في البلاد التي يعملون على ينصرها ، وذلك بخلق حالة من الاختلال في السلوك الديني للأفراد ، الذي سينصب في نهاية المطاف إلى تشتيت البنية الاجتماعية بسبب هذا الاختلال السلوكي ، وبذلك تلتقي المصلحة وتتحقق الأهداف الفرنسية [24] . من هنا كانت فكرة التقارب بين المحتل والمبشرين ، لان الغاية كانت تهدف إلى إحداث تغيير جذري في بنية المجتمع الجزائري انطلاقا من الفرد مرورا بالعائلة ووصولا إلى المجتمع كمجال أوسع [25] ، وهو ما يمكنهم ، أي المبشرين ، من بناء مجتمع نصراني مشبع بالحضارة الغربية متنكر لماضيه وحاضره، وهذا التطابق في الرؤى والآليات ، جعل نشاط التنصير من وجهة نظر سلطات الاحتلال الفرنسية من الوسائل التي تساعدها في السيطرة على البلاد . [26]

وحينما تكون الغاية تبرر الوسيلة على وفق نظرية نيقولا ميكافيلي Niccolò Machiavelli(1469–1527) ، لم يكن الحاكم العسكري العام في الجزائر الجنرال توماس روبرت بيجو Thomas Robert Bugeaud (1784–1849) ، الذي كان يمقت رجال الدين ، يدعم هؤلاء من اجل سياسة الإدماج التي إرادتها الدولة الفرنسية ، وقد عبر عن ذلك ، بالقول : " تعلمون جيدا إني لست يسوعيا ولا متعصبا ولكني إنساني... إني اطلب الحفاظ على اليسوعيين التابعين لي ، لأنهم لايخلقون لي أي مشكلة ، بل يعملون وبجدية لنجاح رسالتي " [27] . والمقصود برسالته طبعاً تطبيق سياسة الإدماج ، وتتجلى أهمية دور المبشرين في تحقيق السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ، حين يعلق الجنرال بيجو على أهمية التبشير بالقول : " علينا جلب قلوب العرب بعد إخضاعهم بقوة السلاح " . ولم يقتصر ذلك على الجنرال بيجو وإنما نجد هذا التوجه عند غيره ، فهذا الجنرال ف. كلومبا (F. Colomba) يقول : " تنصير الجزائر والمسلمين يعتبر وسيلة لتثبيت القوة الفرنسية في الجزائر". [28]

ومن اجل ذلك صدر أمر ملكي فرنسي في 8 آب 1838 بتأسيس أسقفية الجزائر وتعيين أسقفٍ لها . وكان ملك فرنسا لويس فيليب (1773-1850) [29] Louis Philip قد أعلن أن : " لا يكون العرب فرنسيين إلا عندما يصبحون مسيحيين ، ويتوقف ذلك علينا ... "[30] . وكان أسقف الجزائر وبقية رجال الدين يحظون بإهتمام ورعاية السلطات الاستعمارية ، وهذا دليل على تطابق الأهداف والدوافع ، ومن أجل هذا الغرض قامت السلطات الفرنسية بدعم المؤسسات الدينية المسيحية المتضمنة مساعدات مادية ومعنوية لإنشاء المدارس ذات النهج الفرنسي في كل منطقة يتم احتلالها وتكون تحت وصاية رجال الدين لنشر المسيحية بين أبناء الأهالي ولاسيما الفقراء والمعوزون منهم الذين لم يكن باستطاعتهم تعليم أبنائهم ، وبذلك تكون فرص نجاح المخطط الاستعماري كبيرة جدا ، وبهذا حققت السلطات الفرنسية هدفين في وقت واحد فهي ستتمكن من نشر المسيحية و إعمام اللغة الفرنسية وبالتالي

ستكون هناك أجيال مشبعة بالثقافة الفرنسية بحيث أن الأهالي لا ينفرون من إخوانهم الجزائريين المتأثرين باللغة والثقافة والديانة الفرنسية . [31]

لقد نظر الفرنسيون إلى مسالة التنصير كوسيلة مهمة لا يمكن تجاهلها ، ولاسيما وان مفهوم البقاء لدى الفرنسيين كان يعني لهم ضرورة تغريب المجتمع الجزائري روحيا قبل كل شيء ، لانهم إعتقدوا بأن إقرار الوجود الفرنسي لا يتم إلا بزوال الإسلام ، ونتيجة لذلك شهد المجتمع الجزائري هجمة كبيرة من جانب الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية بدعم من السلطات الاستعمارية لتنصيره وبعملية إحصائية بسيطة نجد أن عدد الكنائس خلال مدة الاحتلال فاق عدد المساجد في الجزائر ، ويعلق هنا الدكتور رابح تركي على هذه المسالة قائلا : " إن عملية التنصير ميزة هامة ميزت تاريخ الوجود الفرنسي في الجزائر منذ 1830 ، ورغم الكنائس التي غمرت الجزائر والتي وصل عددها إلى 327 كنيسة للمسيحيين و 45 معبداً لليهود مقابل 166 مسجداً للمسلمين الذي يبلغ عددهم 6 ملايين نسمة رغم ذلك فالجزائريون لم يتخلوا عن دينهم الإسلامي " . وذلك على الرغم من حجم العمل الكبير الذي قامت به الكنيسة من دعاية تبشيرية نشطة في أوساط المجتمع الجزائري . [32]

حاول الفرنسيون تنصير الجزائريين بوساطة الأعمال الخيرية والانسانية والتربوية ، كمداواة المرضى وإطعام الجياع ورعاية الأيتام والمشردين ، وإنشاء مدارس لتعليم الصغار ، إضطلعت بها جمعيات تنصيرية ومنصرون ، وإداريون متدينون في طليعتهم لويس فويو الكاتب الخاص للجنرال بيجو ، ونتيجة لذلك أنشأت جمعية الآباء البيض في شباط 1869 لتنصير الشعب الجزائري وسكان بعض مناطق القارة الأفريقية ، وكذلك فرقة الأخوات البيض التي أسست في ايلول 1869 ، وبلغت تلك النشاطات الخيرية ذروتها إبان مجاعة وكوارث 1866-1868 التي سببها الجفاف وزحف الجراد وإنتشار مرض الكوليرا والزلزال الذي ضرب منطقة البليدة ، كل تلك الجهود كلها لنشر المسيحية حققت نجاحات محدودة لتمسك الجزائريين بإسلامهم ، ولذلك إهتم المبشرون أيضاً بنشر وتعليم اللغة الفرنسية للشعب الجزائري . [33]

2. التعليم وسيلة لنشر اللغة والثقافة الفرنسية : سخرت فرنسا التعليم لخدمة أغراضها الاستعمارية في الجزائر وجعلت السلطات الاستعمارية من اللغة الفرنسية وسيلة لتحقيق الغزو الفكري والروحي للشعب الجزائري ، استكمالاً لاحتلال الأرض ، وبهذا كانت الهيمنة الثقافية ، وهي أشد ما تكون مكراً وخداعاً , أشد ضرراً وأكثر فساداً ، وأعمق أثراً من السيطرة السياسية والعسكرية. [34]

ومن هذا المنطلق ، اقتنعت السلطات الاستعمارية الفرنسية بأن خير أداة لتنفيذ سياسة الإدماج القسري ، تكمن في مسألة نشر اللغة والثقافة الفرنسية في أوساط المجتمع الجزائري ، ولاسيما وان الفرنسيين اقتنعوا بجدية هذه المسألة بشكل مبكر ، حينما أشار تقرير وضع في عام 1847 الى التالي : " أن الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها ، وحتى تتأقلم فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا ... والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا ، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي ، ولاسيما إذا وجدت مدارسنا إقبالا من الجيل الجديد " [35] . وهذا الأمر يتطلب من جانب الفرنسيين عملاً جباراً في جعل اللغة الفرنسية اللغة السائدة بين الأهالي بديلا للغة العربية ، وفي حال نجاح ذلك يمكن إدماجهم وجعلهم فرنسيين . [36]

وهذه الغاية التي سعت إليها السلطات الاستعمارية الفرنسية ، هو ما يطلق عليه اصطلاحا بـ(الفرنسة) ، التي تعني إحلال اللغة والثقافة الفرنسية محل اللغة والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر من اجل تجريد المجتمع الجزائري من هويته وانتمائه الحقيقي [37] ، القائمة على العروبة والإسلام ، وقطع روابطه مع جذوره وامتداداته العربية الإسلامية . وعند ذاك يغدو الشعب الجزائري سهل الانقياد وأكثر قابلية على الاندماج على وفق الرؤية والإرادة الفرنسية [38] . ومن اجل انجاح مشروع الفرنسة قامت السلطات الفرنسية بربط التعليم في الجزائر مباشرة بوزارة المعارف العمومية الفرنسية في باريس ، بعدما كان من ضمن اختصاصات وزارة الحربية والحاكم العام الفرنسي في الجزائر . ومن اجل إعمام التعليم الفرنسي في الجزائر ، تم إنشاء أكاديمية في الجزائر تشرف على التعليم ، الى جانب استمرار التعليم الأهلي تحت وصاية وزارة الحربية والحاكم العام العسكري ، وهو أمر طبيعي لكي يتم الضغط على مؤسساته وإضعافها حتى تغلق أبوابها ، وعند ذاك تنفرد المدارس الفرنسية في استقبال الأطفال الجزائريين ، وهذا يعني النجاح المأمول في فرنسة المجتمع الجزائري بمرور الوقت . [39]

وعلى الرغم من جميع مساعي السلطات الاستعمارية لم توفق بمعية الكنسية ، في تحقيق ما كانت تتمنى ، ولا يعني بعض النجاحات هنا وهناك أنها تمكنت من سلخ المجتمع الجزائري من الهوية العربية والإسلامية ، ولكن يمكننا القول إن نجاح سياسة الادماج في فرض اللغة الفرنسية كان نسبياً أكثر من نجاحها في فرض الديانة المسيحية ، على أساس أن اللغة الفرنسية أصبحت لغة التعامل الحكومي في الجزائر وبذلك فإن الجزائريين مضطرون لتعلمها والتعامل بها .

ولذلك سعت السلطات الاستعمارية الفرنسية من خلال نشر تعليمها ومدارسها في الجزائر لايجاد نخبة او فئة موالية لفرنسا ، تعمل على تثبيت وجودها ونشر سلطتها بين أوساط فئات المجتمع الجزائري , بعد أن فشلوا هم في كسب ثقته مباشرة . ويتجلى هذا في قول أحد الفرنسيين Fellman وهو يتساءل عن السبب من وراء إنشاء مؤسسات تعليمية من قبل السلطات الفرنسية في الجزائر ، ويجيب عن ذلك بالقول : " إن الغاية ليست لتكوين موظفين مختصين ... وليس لتكوين مدرسين للتعليم العمومي ، كما أنه ليس من أجل تعليم العربية للفرنسيين ، ولا من أجل تعليم الفرنسية للعرب ، لماذا إذن كل هذه الجهود وهذه العناية ، إنها من أجل تكوين رجال يكون لهم تأثير على مواطنيهم ، يساعدوننا على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا " .[40]

على الرغم من ان هذه السياسة حققت بعضا من أهدافها التي وضعت من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية ، واجهت معارضة كبيرة من جانب المعمرين الأوربيين في الجزائر ، وهذه المعارضة تعكس تضارب المصالح بين فكر الدولة ومصالح المعمرين ، لأنهم شعروا بخطورة نتائج السياسة التعليمية في حال اتساعها في المستقبل [41]. ولم تكن معارضة المعمرين لمشروع فرنسة الجزائر الا خوفا على مصالحهم ومستقبلهم في الجزائر اذا ما جرى تعليم الجزائريين لذا اعترضوا وعارضوا توجهات تعليم المجتمع الجزائري ، لان بقاءه متخلفاً يضمن لهم حماية لمصالحهم وايدي عاملة رخيصة تحقق لهم الرخاء والربح الاقتصاديين . وعلى العموم ، لم يكن امام الجزائري الراغب بالتعليم من طريق لتحقيق ما يتمنى الا الانضمام للمدارس الفرنسية بسبب قلة المدارس الجزائرية وبساطتها . [42]

3. الاستيطان كأداة لتغيير تركيبة المجتمع الجزائري والسيطرة على إقتصاده : منذ احتلال الجزائر تدفقت مجموعات كبيرة من المستوطنين الفرنسيين الى هناك لتعزيز سيطرة فرنسا على البلاد ، وشجعت السلطات الفرنسية الهجرة الى الجزائر ، وترتب على تدفق المستوطنين استعمار مدني يضاف الى الاستعمار العسكري ، وتدعم هذا الاستعمار بإصدار مجموعة من القوانين والتشريعات خولت للمستعمرين بطرق مختلفة الاستيلاء على أجود الأراضي ، ولذلك لا يستغرب ما قام به الاستعمار عندما أقام كياناً إجتماعياً غريباً من المستوطنين الفرنسيين في الجزائر معتمداً على الهجرة الأوربية فضلاً عن محاولات تطبيق سياسة الادماج . [43]

شدد الجنرال بيجو على ضرورة تسهيل هجرة الفرنسيين الى الجزائر وتشجيعهم عليها وذلك في خطاب له امام مجلس النواب الفرنسي في 14 كانون الثاني 1840 ، إذ قال : " إننا في حاجة لأكبر عدد ممكن من

المستوطنين الفرنسيين والأوربيين الى الجزائر ، ولكي تجلبوهم لابد أن تعطوهم أخصب الأراضي ... يجب توزيع هذه الأراضي على الأوربيين حتى يصبحوا أربابها ، ويصبح أربابها الأولون نسياً منسياً " . ولبلوغ هذه الغاية عمدت السلطات الفرنسية الى تسهيل هجرة الفرنسيين عن طريق مجموعة من التشريعات المشار إليها في المحور الثاني . [44]

بدأت تلك المجموعات من المستوطنين الفرنسيين بالعمل على استغلال الاراضي الزراعية الخصبة ، ومنذ 26 نيسان 1851 قررت الحكومة الفرنسية منح قرضٍ لكل مستوطن فرنسي يستغل أرضاً في الجزائر ، وقد أدى ذلك الى إقبال كبير منهم لاستغلال الاراضي الزراعية في الجزائر ، وساهم هؤلاء المستوطنين في دعم الاقتصاد الفرنسي خلال حرب القرم (1856-1853) وتزويد بلادهم بالحبوب خلال تلك المدة ، وأقبلت مؤسسات فرنسية أخرى لاستغلال الارض الزراعية في الجزائر وأبرزها مؤسسة الهبرة والمقطع التي حصلت على 24,000 هكتار من أجود الأراضي الزراعية ، والشركة الجزائرية العامة التي استحوذت على 100,000 هكتار فضلاً عن الشركة السويسرية التي حصلت على 20,000 هكتار . [45]

حاول الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث في بداية حكمه تغيير الوضع القائم بإدماج الجزائر مع فرنسا [46] ، فألغى منصب الحاكم العسكري العام للجزائر وأنشأ وزارة الجزائر والمستعمرات في 24 حزيران 1858 [47]، وعين على رأسها ابن أخيه الأمير جيروم بونابرت ، الذي تحمس لتطبيق سياسة الإدماج وكتب يقول : " نحن أمام قومية مسلحة وصلبة يجب إخمادها بالدمج " [48] ، وقرر نابليون زيارة الجزائر والإطلاع على أوضاعها بنفسه ، فقام بزيارتين الأولى في 17 ايلول 1860 والثانية في 3 ايار 1865 ، وشاهد خلال زيارته انقسام الجهاز الاداري في الجزائر بين المستوطنين المدنيين وخصومهم العسكريين فأعاد منصب الحاكم العام العسكري للجزائر من جديد وألغى وزارة الجزائر والمستعمرات ، ووضع برنامجاً جديداً للإدماج في تموز 1865 أكد فيه ضرورة استثمار ثروات الجزائر لصالح الاقتصاد الفرنسي فضلاً عن تدعيم الوجود الفرنسي في الجزائر ، وتخصيص بعض الاراضي الخصبة للمستوطنين الجزائريين . [49]

كان خضوع الجزائر للإحتلال الفرنسي قد أدى الى اختلال التوازن الاقتصادي بين الاستعمار الفرنسي والمجتمع الجزائري ، لأن إدماج اقتصاد هذا المجتمع في النشاط الفرنسي والاوربي أحدث آثاراً سلبية على تشكيلاته فحدثت الهجرة الجزائرية داخلياً من منطقة الى أخرى وخارجياً الى بلاد كثيرة ، وبالمقابل حدث تغلغل للرأسمال الفرنسي والأوربي في الاقتصاد والمجتمع الجزائري عن طريق استغلال الأرض ، فضلاً عن تأسيس إقتصاد

استيطاني قائم على التبعية الأجنبية وخدمة السوق الفرنسية والدولية من خلال استغلال الارض لزراعة المحاصيل التي تستفيد منها فرنسا مثل الحبوب والكروم والحمضيات بالدرجة الاساس ، ما أدى الى غرس بذور التخلف الاقتصادي في الجزائر [50].

ألغت فرنسا أيضاً النقود الجزائرية–العثمانية ، وأنشأت بنك الجزائر الفرنسي ، وسكت عملة فرنسية عام 1851 ، كما ضمت الجزائر كمركياً الى فرنسا في العام نفسه ، وانشأت سكك الحديد للسيطرة على الحركة التجارية في الجزائر وتسهيل نقل المواد الخام الى فرنسا ، وإستكمالاً لسيطرتها الاقتصادية فرضت فرنسا ضرائب متنوعة على الجزائريين لتمويل قواتها وإدارتها لتلك البلاد . [51]

وفضلاً عن الهجرة عمدت سلطات الاستعمار الفرنسي الى تفكيك المجتمع الجزائري بالنفي والتهجير ونشر الجهل وإضرام نار الفتنة بين القبائل ، وذلك ما عبر عنه أحد كبار غلاة المستوطنين وهو الدكتور بوديشون في كتابه تأملات حول الجزائر ، إذ أشار الى أن سكان الجزائر منقسمون الى بربر وغزاة دخلاء ، ويقصد العرب هنا ، ولذلك لابد من بث التفرقة بينهم [52] ، وعبر عن هذا المعنى أيضاً أحد مؤيدي التنصير في الجزائر وزير الحربية المارشال نيل Niel عام 1864 بقوله : "... نقيم آمالاً كبيرة على هذا الجنس البربري أكثر مما نقيم على الجنس الآخر " . [53]

رابعاً : وسائل مواجهة سياسة الادماج من جانب الجزائريين

تنبه الجزائريون للأهداف الخبيثة التي تحاول السلطات الاستعمارية تحقيقها من خلال تنفيذ سياسة الادماج ، وتعرفت على الوسائل التي من خلالها عملت على تحقيق غايتها ، والتي استندت على التنصير والفرنسة والاستيطان ، وتشير الأحداث والوقائع الى ان المجتمع الجزائري عارض هذا المخطط الاستعماري الخبيث ، وكرد فعل على ذلك عارضوا فكرة ارسال ابنائهم للمدارس الفرنسية خوفا من المغريات التي تجعل اولادهم في حالة ارتداد على القيم والمفاهيم المرتبطة بجذورهم العربية الإسلامية ، كما عارضوا التنصير وادركوا خطورته على الهوية والدين، وتجلت تلك المعارضة في بروز وتنامي دور الزوايا الدينية في تعزيز التعليم العربي عبر تحفيظ القرآن الكريم كما اخذ أئمة المساجد دورهم في توعية فئات المجتمع المختلفة الى أهمية نشر التعليم العربي وحفظ القرآن [54] .

ومن خلال السؤال الذي عرضناه سابقاً عن مدى نجاح سياسة الإدماج في تحقيق أهدافها في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ، ستكون الإجابة بالنفي ، والنفي هذا لم يكن من باب العزة بالنفس ، وإنما يرجع أساساً إلى جهل السلطات الاستعمارية الفرنسية بحقيقة المجتمع الجزائري وطبيعة مكوناته الثقافية والاجتماعية والعقائدية ، وهنا استعين بما قاله الكاتب محمد حسين ، حين كتب قائلاً : " فهي فكرة غير علمية ولا يمكن تطبيقها لاختلاف البيئة والثقافة ويفرض على المستعمر تطورا مصطنعا لا يلائمها ويعوق نموها ، فهو وحدة غير موجود في الواقع ويمنع أهالي المستعمرات فلا يبقيهم على حالتهم الأولى ولا يحولهم إلى فرنسيين ". (55)

ومن هنا ، اتضحت مسالة الادماج بمرور الوقت انها لا تعني ادماج السكان بقدر ماهي عملية إدماج ارض الجزائر في الدولة الأم ، وان مسالة تحقيق التماثل بين المستعمرة والدولة الام لا ينطبق الا على الارض ومن عليها من المستعمرين ، اما السكان الأصليون فان سياسة الإدماج كانت تهدف إلى إقصائهم وتهميشهم (56). ولكن الوقائع اظهرت ان فرنسا لم تنجح في سياستها الإدماجية بالشكل الذي كانت تتمنى ، وان تأثيرها اقتصر على فئة محددة من الأفراد في المجتمع الجزائري ممن ارتبطت مصالحهم بالاحتلال ، وحتى هؤلاء ممن كانت السلطات الفرنسية ترى فيهم اداة لتجريد المجتمع الجزائري من هويته الوطنية ومحو الشخصية الجزائرية وازالتها من الاعتبار، سرعان ما انقلبوا عليها حينما اذنت الساعة في زوال الاستعمار فيما بعد. (57)

الخاتمة والاستنتاجات

من خلال تتبعنا لتفاصيل موضوع البحث فقد خرجنا استنتاجات عدة كما يلي :

1- نجحت فرنسا في فرض اللغة الفرنسية أكثر من نجاحها في مجالات الإدماج الأخرى وذلك بعد أن أصبحت اللغة الفرنسية لغة التعامل الحكومي والتعليم الرسمي في الجزائر .

2- ذهبت فرنسا بعيداً في تطبيقها لسياسة الادماج ، فتجاهلت جميع حقوق الشعب الجزائري في ارضه وثقافته ، وسعت الى إحلال اللغة والثقافة والديانة الفرنسية محل اللغة والثقافة والديانة الجزائرية دون أي اعتبار أو احترام لخصوصية الشعب الجزائري ، وحاولت بكل الطرق تغيير واقع هذا الشعب بما ينسجم مع مصالحها .

3- لم تفى فرنسا بالوعود التي قطعتها منذ بدء الحملة على الجزائر بإحترام ديانة وثقافة وممتلكات الجزائريين ، بل عملت بعد الاحتلال على طمس ثقافته من خلال سياسة الادماج ونهب خيراته والسيطرة على أراضيه.

4- منحت فرنسا في إطار سياسة الادماج المعمرين الفرنسيين امتيازات كبيرة على حساب الشعب الجزائري.

5- على الرغم من كثرة الكنائس التي أسستها فرنسا في الجزائر فضلاً عن المدارس الدينية التي تشرف عليها هذه الكنائس ، لم تحقق سوى نجاحات قليلة في نشر الديانة المسيحية ، مما يشير الى عمق الثقافة العربية الاسلامية المتأصلة في الشعب الجزائري .

6- لم يخلُ تطبيق سياسة الادماج من استخدام القوة والعنف والوحشية لإجبار الشعب الجزائري المقهور على الامتثال لأوامر سلطات الاحتلال الفرنسي .

7- أدت سياسة الإدماج الى تشويه بنية الاقتصاد الجزائري وإلحاقه بفرنسا وإفقار الشعب الجزائري .

8- ومن نتائج سياسة الإدماج الهجرة الجزائرية نحو البلاد العربية الأخرى والاسلامية فراراً من الجهل والإضطهاد .

الهوامش والمصادر

(1) عميراوي احميده وآخرون ، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 16-17.

(2) مدني حسين ، التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884-1914 الغرب الجزائري أنموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013، ص ص 19-20.

(3) Martin Evans , Algeria : France's Undeclared War , Oxford university press , New Yourk , 2012 , p. 9.

(4) احمد بن نعمان ، اشهدي يا جزائر ، دار الامة ، الجزائر ، 2002، ص 106.

(5) John E. Flint, The Cambridge history of Africa from 1790 to 1870, Cambridge University press, 1976, Vol. 5, p. 104 .

(6) بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ج1 ، ص 154 .

(7) هو الابن الثالث للويس بونابرت شقيق نابليون الاول الذي كان ملكا على هولندا(1806-1810)، وبعد وفاة ابن عمه دوق ريجستاد Duke of Reichstadt ، طالب لويس نابليون بالعرش الفرنسي ، قضى معظم شبابه في المنفى تولى رئاسة الجمهورية بعد ثورة 1848 في فرنسا ، وعام 1852اصبح امبرطورا على فرنسا ، هزم في معركة سيدان في آب 1870 ووقع في اسر الالمان ، للمزيد من التفاصيل ينظر:

(8) The New Encyclopedia Britannica,Vol.8,p.509.

(9) شارل روبير اجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة : عيسى عصفور ، دار عويدات ، بيروت ، 1982 ، ص 52 ؛ احمد طالب الإبراهيمي ، من قضية الاستعمار الى الثورة الثقافية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ص 126.

(10) شارل اندريه جوليان ، أفريقيا الشمالية تسير : القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة : المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976 ، ص 42 .

(11) احمد توفيق المدني ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 86 .

(12) Bruce Vandervort , Wars of imperial conquest in Africa 1830–1914 , Virginia Military Institute , pp. 56–59 .

(13) رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 94.

(14) عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1999 ، ص 63.

(15) رابح تركي ، المصدر السابق ، ص 95.

(16) Alexander Mikaberidze , Conflict and Conquest in the Islamic World : A Historical Encyclopedia , ABC–CLIO , LLC , Oxford , 2011 , p. 74 .

(17) رابح تركي ، المصدر السابق ، ص 96.

(18) حسين تريكي ، هذه الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 2002 ، ص64.

(19) بشير بلاح ، المصدر السابق ، ص 145 .

(20) عميراوي احميده وآخرون ، المصدر السابق ، ص 81 .

(21) بشير بلاح ، المصدر السابق ، ص 146 .

(22) بوعزة بو ضرساية ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 ، المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، 2007، ص 157.

(23) المصدر نفسه ، ص 157 .

(24) عميراوي احميده وآخرون ، المصدر السابق ، ص83 .

(25) مصطفى خالدي وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1953 ، ص 45.

(26) محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين ، تاريخ الجزائر 1830–1954 ، ترجمة : محمد المعراجي ، الجزائر ، 2008 ، ص 182.

(27) خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، مطبعة حلب ، ص 119.

(28) المصدر نفسه ، ص 62.

(29) مقتبس من : المصدر نفسه، ص 62–63 .

(30) هو سـليل لويس الثامن عشـر والابن الاكبر لدوق اورليان الذي اعدم أبان أحداث الثورة الفرنسـيةعام1789، هرب إلى خارج فرنسا وتنقل بين النمسا وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، عاد الى فرنسا عام1815 ، وبعد سقوط شارل العاشر عام 1830، اختير لويس فيليب ليكون ملكا على فرنسا مبتدءاً حكمه بما عرف باسم ملكية تموز، تحالف مع بريطانيا في بداية عهده ، إلا إنهما اختلفا بسبب أزمة محمد علي باشا 1839والزواج الاسباني 1847، سقط حكمه على اثر ثورة 1848 في باريس ولجأ الى بريطانيا وتوفي فيها عام 1850 ، للمزيد ينظر:

(31) The New Encyclopeadia Britannica,Vol.7 P.510.

(32) مقتبس من : بوعزة بو ضرساية ، المصدر السابق ، ص176.

(33) المصدر نفسه ، ص191.

(34) مقتبس من : رابح تركي ، المصدر السابق ، ص 47 .

(35) بشير بلاح ، المصدر السابق ، ص153 .

(36) ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998، ج3 ، ص285.

(37) مقتبس من : عبد القادر حلوش ، المصدر السابق ، ص64.

(38) مدني حسين ، المصدر السابق ، ص 2-3 .

(39) بوعلام سايح ، الثقافة الافريقية : طموحات ومتطلبات ، الثقافة ، "مجلة" ، العدد 96 ، الجزائر ، كانون الاول 1986 ، ص 75 .

(40) عبد القادر حلوش ، المصدر السابق ، ص64.

(41) ابو قاسم سعد الله ، المصدر السابق ، 285 .

(42) مقتبس من : بوعلام سايح ، المصدر السابق ، ص75 .

(43) المصدر نفسه ، ص75 .

(44) اسيا بلحسين رحوي ، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي ، دراسات نفسية وتربوية ، "مجلة" ، مخبر تطور الممارسات النفسية والتربوية ، العدد 7 ، الجزائر ، كانون الاول 2011 ، ص 61 .

(45) عميراوي احميده وآخرون ، المصدر السابق ، ص 46 .

(46) مقتبس من : بشير بلاح ، المصدر السابق ، ص 155 .

(47) يحيى بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري في الجزائر والحركة الوطنية الجزائرية1830-1945 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص ص16-18 .

(48) William B Quandt , Algeria 1830-2000 a Short History , Cornell University press , London , 1995 , P.9.

(49) Jean-Denis G. G. Lepage , The French Foreign Legion An Illustrated History , McFarland & Company , Inc. Publishers , London , p.6.

(50) Qated in: Charles Robert Ageron , Modern Algeria : A History from 1830 to the Present , C. Hurts & Co.publishers Ltd. , Hong Kong , 1991 , p. 34 .

(51) بشير بلاح ، المصدر السابق ، ص ص 141-142 .

(52) عميراوي احميده وآخرون ، المصدر السابق ، ص44 .

(53) بشير بلاح ، المصدر السابق ، ص 160 .

(54) Mahfuod Bennoune , The Making of Contemporary Algeria 1830-1987 , Cambridge University Press , Cambridge , 1988 , PP.45-46 .

(55) مقتبس من : المصدر نفسه ، ص 156 .

(56) محمد حسين ، المصدر السابق ، ص 35 .

(57) مقتبس من : بوعلام سايح ، المصدر السابق ، ص 75 .

(58) المصدر نفسه ، ص75 .

(59) مصطفى الاشرف ، الجزائر الامة والمجتمع ، ترجمة : حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 414 .

Ashona Journal for Human Studies

الراوي المجهول
الذي لم ينسب لقائل عند الإمام الذهبي في الميزان
واستدراكات الحافظ ابن حجر عليه

The anonymous narrator who was not attributed To Imam Al-Thahabi in the balance and The recitations of Al-Hafiz Ibn Hajar

م.د. عمر حسن محمد الصميدعي / كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة.

Dr. OMAR HASAN MOHAMMED / Teaching at the College of Imam Al-Adham University
Email: Somyday66@gmail.com
Tel : **07726884271 - 07703572233**

المستخلص

تناول هذا البحث بيان حال الراوي المجهول عند الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال الذي لم ينسبه إلى قائل وما يتعلق به، وقد سميت هذا البحث **(الراوي المجهول الذي لم ينسب لقائل عند الإمام الذهبي في الميزان واستداركات الحافظ ابن حجر عليه)**. ولما كان الإمام الذهبي يكثر من استخدام لفظة مجهول على كثير من الرواة، قمت بجمع ودراسة لفظة مجهول التي لم ينسبها لقائل فقط، وقصدُه في ذلك أنها ليست من قوله وإنما هي من قول أبي حاتم الرازي، وقد بينت مراد أبو حاتم الرازي في الراوي المجهول، وقمت بدراسة قول الإمام الذهبي واستدراك الحافظ ابي حجر عليه دراسة علمية وذلك؛ بمناقشة قولَي الإمامين في الراوي المجهول، وترجيح أحد القولين.

الكلمات المفتاحية: الذهبي – الميزان – استدراكات

Abstract

This study deals with the statement of the anonymous narrator in Imam al-Thahabi in the balance of moderation, which he did not attribute to a speaker and what is related to it. I named this research (The anonymous narrator who was not attributed to Imam Al-Thahabi in the balance and the recitations of al-Hafiz Ibn Hajar). As Imam Al-Thahabi uses many of the word unknown to

many of the narrators, I have collected and studied an unknown word that was not attributed to a speaker only. His intention is that it is not from his saying but rather from the words of Abu Hatem Al-Razi. I clarified the intention of Murad Abu Hatem Al- Razi And I studied the words of Imam al-Thahabi and Al-Hafiz Ibn Hajar's study of it by a scientific study, and this is done by discussing the two imams in the unknown narrator, and one of them.

Key words: Golden – Balance – Astdrakat

المقدمة

الحمد لله حمد الشـاكرين، وأصـلي وأسـلم على أشـرف الأنبياء والمرسـلين نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين.

أمّا بعد: فهذا بحث قصـدت فيه بيان الراوي المجهول عند الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال الذي لم ينسـبه إلى قائل وما يتعلق به، وقد سـميته: **(الراوي المجهول الذي لم ينسـب لقائل عند الإمام الذهبي في الميزان واستدراكات الحافظ ابن حجر عليه)**.

ولما كان الإمام الذهبي يكثر من اسـتخدام لفظة مجهول على كثير من الرواة، قمت بجمع ودراسـة لفظة مجهول التي لم ينسبها لقائل فقط، وقصدُه في ذلك أنها ليست من قوله وإنما هي من قول أبي حاتم الرازي، وقد بينت مراد أبو حاتم الرازي في الراوي المجهول، وقمت بدراسـة قول الإمام الذهبي واسـتدراك الحافظ ابن حجر عليه دراسة علمية وذلك؛ بمناقشة قولَي الإمامين في الراوي المجهول.

وتأتي أهمية هذا المصـطلح لمعرفة أحوال الرواة الذين أطلق عليهم الإمام الذهبي لفظة مجهول للوقوف على حالهم، جرحاً وتعديلاً؛ لأن الراوي إما أن تعرف عدالته، أو يعرف فسـقه، أو لا يعرف فيه شـيء، وهو المجهول.

ومنهجي في هذا البحث أن لا أترجم لأحد من الرواة في ثنايا البحث واقتصـر على كلام الإمام الذهبي واسـتدراك الحافظ ابن حجر عليه على اعتبار أن تراجمهم مبسـوطة في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وميزان الاعتدال للذهبي، ولسان الميزان، وقد أشرت إلى موضع كل ترجمة في الكتب المذكورة، ليسهل الرجوع إليها، وذلك تحقيقاً للفائدة وعدم الإطالة، ومن ثم أناقش قول الإمام الذهبي واسـتدراك الحافظ عليه واخلص إلى الترجيح بين أحد القولين.

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة، ومبحثين تحت الأول ثلاثة مطالب، وتحث الثاني مطلبين، وخاتمة.

أما **المقدمة** فقد تناولت فيها موضوع بحثي، وأهميته ومنهجي فيه. وإما المباحث فهي كالأتي:

المبحث الأول.....

المطلب الأول: المجهول لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: أقسام المجهول

المطلب الثالث: حكم رواية المجهول

المبحث الثاني.....

المطلب الأول: المجهول عند الذهبي

المطلب الثاني: الرواة الذي وصفهم الذهبي بالجهالة في ميزان الاعتدال واستدراكات الحافظ ابن حجر عليه. ومن ثم الخاتمة.

المبحث الاول

المطلب الأول: المجهول في اللغة والاصطلاح

اولاً: المجهول في اللغة يطلق على معان عدة ومنها:

هو كل شيء غير معلوم الحقيقة، أو غير معلوم الوصف على وجه الدقة، أو في معرفته تردد أو تشكك[1].

ثانياً: المجهول في اصطلاح المحدثين

اختلفت أقوال العلماء وتعريفاتهم للمجهول، فمنهم من جعله راوية واحد ، كابن عبد البر،[2] وابن القطان[3]، وغيرهما، فإن روى عنه اثنان زالت جهالته، وجعل الخطيب البغدادي ضابطه كثرة الرواية وقلتها، وسيأتي قوله، فمن ليس له من الرواية إلا القليل لا يكون معروفاً وبالتالي يُعد مجهولاً، وذكر الخطيب البغدادي ضابطاً آخر مرتبطاً بحال من روى عنه، فإن روى عنه من الثقات المعروفين فهو معروف وتزول عنه الجهالة، ومن روى عنه من لم يتثبت في الرواية، أو ليس من الأئمة الحفاظ يكون مجهولاً. فقال(رحمه الله): (وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم كذلك ... إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه"[4].

إلا أن الخطيب البغدادي عرفه بقوله: "هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد"[5].

وهذا التعريف اعترض عليه ابن الصـــلاح، والنووي، والعراقي[6]، وغيرهم. وكذا الواقع التطبيقي عند الأئمة النقاد يخالفه، فكم من راو قالوا عنه أنه مجهول وقد روى له جماعة، كما قال أبو حاتم الرازي في داود بن يزيد الثقفي: مجهول، مع أنه قد روى عنه جماعة[7]، ولذا قال الذهبي عقبه: هذا القول يوضـــح لك أن الرجل قد يكون مجهولا عند أبي حاتم ولو روى عنه جماعة ثقات...) [8].

وبعض الثقات ليس له إلا راو واحد، وقد اختلفوا في الحكم عليه بين التوثيق والتضـــعيف والتجهيل، وعلى هذا فأن الجهالة غير مرتبطة بعدد الرواة أحياناً بقدر ارتباطها بالشـــهرة، ورواية الحفاظ، وقد أشـــار إلى ذلك الحافظ العراقي في ألفيته حيث قال: "وصححوا استغناء ذي الشهرة عن تزكية"[9].

ويبقى المجهول سبباً من أسباب عدم الأخذ بالحديث، وذلك لان عين الراوي أو صفته مجهولة.

ومعناه أن المجهول هو الراوي الذي لم تعرف ذاته أو شخصيته، أو عرفت شخصيته، ولكن لم يعرف عن صفته شيء. أي لم يعرف عن عدالته وضبطه شيء، قال ابن الصلاح قال بعض أئمتنا: " المستور من يكون عدلا في الظاهر، ولا تعرف عدالة باطنه ". فهذا المجهول ..[10].

المطلب الثاني: أقسام المجهول

عندما يُطلق النقاد عبارة "مجهول" فإنهم يريدون بها "مجهول العين" ابتداءً، وهو أحد أنواع المجهول التي سنقف عليها، ومع ذلك فليس هـــذا بمطرد عندهم، فقد يقـــولون: "مجهول" ويقصدون به ما هو أعم من مجهول العين، وإلى هذا أشار الإمام الذهبي بقوله: "وقـــولهم (مجهول) لا يلزم منه جهالة عينه، فإن جُهِلَ عينه وحاله؛ فالأولى أن لا يحتجوا به"[11].

وللعلماء تقسيمات كثيرة، أشهرها تقسيم ابن الصلاح وقد جعل المجهول ثلاثة أقسام:

1. المستور: وهو من روى عنه عدلان، أو روى عنه إمام حافظ – نصّ على هذه الإضافة ابن رجب، في شرح العلل– فالمستور عُلمت عدالته الظاهرة، وجُهلت عدالته الباطنة[12]، وليس المراد بالباطن باطن الراوي، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله، إنما أقوال المزكين من أهل الجرح والتعديل.
2. مجهول الحال: من جُهلت عدالته الظاهرة والباطنة، لكن عُرفت عينه. وهو من لم يرو عنه إلا رجل واحد ليس من النقاد .
3. مجهول العين: مَنْ جُهلت عدالته الظاهرة والباطنة، ولم تعرف عينه ، وهو كالمبهم[13].

ومن العلماء كابن الصـــلاح وابن كثير[14]، وغيرهما، من لا يفرق بين المســتور ومجهول الحال، وهو من روى عنه اثنان فصــاعداً وجُهلت عدالته الباطنة والظاهرة، وهؤلاء لم يفرقوا بين العدالة الظاهرة والباطنة، باعتبار أننا لا نطلع إلا على الظاهر، فلا معنى لقولنا عدالة ظاهرة وباطنه[15].

والتحقيق أن بينهما فرقًا، لأن مجهول الحال هو من روى عنه اثنان ولم يُعرف من أخباره شيء، فهو يشترك مع مجهول العين في أنه لم يعرف معرفة كافية، ويفترق عنه أنه روى عنه اثنان فأكثر.

المطلب الثالث: حكم رواية المجهول

اجمع أهل العلم على عدم الاحتجاج برواية المجهول حتى يتبين، ورواية المجهول سبب لرد الحديث ، حتى يُعرف حال الراوي وثقته من عدمها.

قال عبد الله بن عون: "لا نكتب الحديث إلا ممن كان عندنا معروفاً بالطلب"[16].

وقال الشافعي: "لا نقبل خبر من جهلناه، وكذلك لا نقبل خبر من لم نعرفه بالصدق وعمل الخير"[17]، وقال البيهقي: " ونحن لا نحتج برواية المجهولين "[18].

وقال الذهبي: "لا حجة فيمن ليس بمعروف العدالة، ولا انتفت عنه الجهالة"[19].

حكم الراوي المجهول

أولاً: حكم مستور الحال

فمن ناحية العدالة يُكتفى بالعدالة الظاهرة، مع الرواة الذين تعذرت الخبرة الباطنة بأحوالهم؛ لتقادم العهد بهم. وأيضــاً نكتفي بالعدالة الظاهرة للرواة المتأخرين، وهم رواة النسـخ، أما سـوى ذلك فلا يكتفي العلماء بالعدالة الظاهرة[20].

ثانياً: مجهول الحال والعين

نتوقف عن قبول حديث مجهول الحال والعين، ومآل هذا التوقف عدم العمل بالحديث، لذلك تجد العلماء يقولون: حديث ضـــعيف، فيه فلان وهو مجهول، مع أن الأدق أن يقال: حديثه تُوُقِّفَ فيه ؛ لأن فيه فلاناً وهو مجهول ،لكن لما كان التوقف مآله عدم العمل، أصــبح هو والتضــعيف متقاربين، فأطلق العلماء الضــعف عليه تجوّزاً، وهو في محلِّه، وليس خطأ تضعيفه[21].

المبحث الثاني: المجهول عند الإمام الذهبي

يرى الإمام الذهبي أن المجهول من لا يلزم منه جهالة عينه، ولايحتج بمن جهل عينه وحاله. فقال: "والمجهول لا يلزمُ منه جهالةُ عينِه. فإن جُهِلَ عينُه وحالُه، فأَولَى أن لا يَحتجُّوا به. وإن كان المنفردُ عنه مِن كبارِ الأثبات، فأقوى لحاله، ويَحتَجُّ بمثلِه جماعةٌ كالنَّسائيّ وابنِ حِبَّان"[22].

ثم إن الإمام الذهبي نص على أن من قال فيه: "مجهول"، ولم يسنده لقائل أنه قول أبي حاتم الرازي.

قال الذهبي في ترجمة أبان بن حاتم الأملوكي في الميزان اعلم أن كل من أقول فيه مجهول ولا أسنده إلى قائله فان ذلك هو قول أبي حاتم وسيأتي من ذلك شيء كثير جدا فاعلمه، فإن عزوته إلى قائله كابن المديني وابن معين فذلك بين ظاهر." [23]. وعلى هذا لا بد لنا من أن نتعرف على مصطلح المجهول عند أبي حاتم.

(المجهول عند أبي حاتم)

بعد أن عرفنا مفهوم المجهول عند الإمام الذهبي وقبل الخوض في الرواة المجهولين الذين ذكرهم في كتابه واستدراكات الحافظ ابن حجر عليه، لا بد لنا من أن نبين معنى المجهول عند أبي حاتم الرازي، فالذي اشتهر عنه (رحمه الله) أنه لا يحكم بالجهالة إلا لمن كان مجهولاً فعلاً. حتى أن الذهبي لا يقول في "ميزان الاعتدال" عن رجل أنه مجهول، إلا إذا كان أبو حاتم قد أطلق عليه هذا اللقب كما مر معنا. ومنهج أبي حاتم الرازي يعتمد على عوامل كثيرة، وليس فقط على عدد الرواة عنه. قال الذهبي: "قد يقول أبو حاتم فلان مجهول، ويكون قد روى عنه جماعة"[24].

فمدلول الجهالة عند أبي حاتم الرازي (رحمه الله)- يأتي على أكثر من وجه:

الوجه الأول: جهالة العين، وهي جهالة الذات.

مثاله: ما جاء في ترجمة سعيد بن بشير، عن الحسن، روى عنه سهل بن شعيب، قال أبو حاتم: سعيد بن بشير "مجهول"[25].

وكذلك في ترجمة سعيد بن بشير القرشي قال: "روى عن عبد الله بن حكيم الكناني، روى عنه محمد بن عبد الله بن الحكم، شيخ مجهول، وعبد الله شيخ مجهول، لا نعرف واحدًا منهما"[26].وهذا يطلقه الأمام أبو حاتم عمَّن تفرد عنه راوٍ واحدٍ فقط، ولم يشتهر بين أهل العلم بالعدالة.

الوجه الثاني: جهالة الحال، وهي جهالة الوصف.

مثاله: داود بن يزيد الثقفي البصـري، عن بشـر بن حرب الندبي، وعاصـم بن بهدلة، وحبيب المعلم، عنه قتيبة، هشام بن عبيد الله الرازي، والحكم بن المبارك، ومحمد بن أبي بكر المقدمي.

قال ابن أبي حاتم:"سمعت أبي يقول ذلك، فسألته عنه؟ أي عن "داود" فقال:"شيخ مجهول"[27].

قال الإمام الذهبي: "وهذا القول يوضـح لك أن الرجل قد يكون مجهولاً عند أبي حاتم، ولو روى عنه جماعة ثقات، يعني: أنه مجهول الحال عنده، فلم يحكم بضعفه ولا بتوثيقه"[28].

وقال الإمام الذهبي: "محمد بن مروان بن الحكم، أخو عبد الملك، روى عنه الزهري، مجهول.

أي: مجهول العدالة لا الذات، وكذا يقول أبو حاتم في غير واحد، وإنما يريد جهالة حاله"[29].

وقال الإمام الذهبي: "سـئل أبو حاتم عن سـفيان بن موسـى البصـري؟ فقال: مجهول، يعني: مجهول الحال عنده"[30].

وقال أيضًـا في تاريخ الإسـلام: "قال أبو حاتم: عبد الرحيم بن كردوم البصـري، مجهول. يعني: أنه مجهول العدالة عنده، ما تبين له أنه حجة"[31].

قال ابن القطان[32]: "عبد الرحيم بن كردم بن أرطبان قال أبو حاتم: إنه يروي عن الزهري، وزيد بن أسـلم، روى عنه أبو عامر العقدي، وأبو أسـامة، ومعلى بن أسـد، وإبراهيم بن الحجاج السـامي، قال ابنه أبو محمد: سـألته عنه؟ فقال: مجهول. فانظر كيف عرفه، وعرف رواية جماعة عنه، ثم قال فيه: مجهول، وهذا منه صواب"[33].

وفي هذين الوجهين السابقين وافق أبو حاتم الرازي جمهور أهل العلم في إطلاق جهالة العين عمن تفرد عنه واحد، ولم يوثق أو يجرح. وفي جهالة الحال عمن روى عنه أكثر من واحد، ولم يأت فيه جرح أو تعديل.

الوجه الثالث: إطلاق لفظة الجهالة، أو ما يوافق معناها من الألفاظ الأخرى كـ "غير مشهور، ولا يعرف" وما شـابه على الثقات الذين لم يشـتهروا كاشـتهار غيرهم من أهل طبقتهم .ولم يقتصـر وصـف أبي حاتم في إطلاق وصف الجهالة على الثقات فحسب؛ بل شمل بعض الصحابة[34].

المجهولون من الرواة في ميزان الاعتدال ممن لم ينسبوا لقائل

1. إِسْحَاق بْن شَاكِر.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن قتادة، قال أبو حاتم: لا أعرفه مجهول"[35]. انتهى. قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وعبارة ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: لا أعرفه، وإذا لم يعرفه مثل أبي صار مجهولا"[36].

التعليل والترجيح:

إن لفظة أبي حاتم "لا أعرفه" هي من الألفاظ التي توافق معنى الجهالة التي ذكرناها في الوجه الثالث في مقدمة هذا المبحث، فان أبا حاتم وإن لم ينص على تجهيله، ولم يزد على قوله لا أعرفه، فقد جهله ابنه وتابعه على ذلك ابن الجوزي فقال: "قال الرازي: مجهول"،[37]، مستنداً إلى قول ابنه "وإذا لم يعرفه مثل أبي صار مجهولا"[38]، وابنه أعرف بمصطلحات أبيه، وأقواله عرفناها من خلاله، فالقول ما قاله الإمام الذهبي.

2. إِسْمَاعِيل بن يُوسُف.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "مجهول"[39]. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وفي كتاب ابن أبي حاتم: إسماعيل بن يوسف بن صدقة أبو محمد الأزدي روى عن اليمان بن عدي وعنه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زِبْرِيق يعد في الشاميين، ولم أر عنده لفظ مجهول، ولهذا ذكره ابن حبان في الثقات فما أدري هل هو ذا أم غيره؟"[40].

التعليل والترجيح:

وهو كذلك، فان ابن أبي حاتم لم يقل فيه مجهول، وإنما قال: "روى عن اليمان بن عدي وعنه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك، زاد أبو زرعة يعد في الشاميين"[41]، والظاهر أن الذهبي لم يرجع إلى كتاب ابن أبي حاتم وإنما نقلها عن ابن الجوزي[42]، مباشرة فوقع في الوهم، وهو نفسه الذي ذكره ابن حبان في الثقات[43].

وهنا لابد من الإشارة إلى مسألتين في غاية الأهمية:

الأولى: هي إطلاق الذهبي للجهالة لبعض الرواة على أنها من قول أبي حاتم في عدد من الرواة، إلا أنني بعد التتبع والاستقراء تبين لي أنه نقلها من ابن الجوزي دون الرجوع إلى كتاب أبي حاتم، علما أنني لم أقتصر على كتاب الجرح والتعديل لأبي حاتم، فقد بحثت في كتبه الأخرى فلم أجد له قولا بجهالة بعض الرواة ممن

جهلهم ابن الجوزي ونســـب تجهيلهم لأبي حاتم الرازي، فوقع الذهبي في الوهم لعدد من الرواة في هذا المبحث لاعتماده على كتاب الضعفاء لابن الجوزي.

والثانية: وهي أن الشـرط الذي اعتمده الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال لم يكن ملتزماً فيه أحياناً، فقد ذكرنا أن كل من قال عنه الذهبي مجهول من غير أن ينســـب القول لأحد فهو قول أبي حاتم الرازي، لكنه خالف هذه القاعدة، فقد تتبعت الجزء الأول من الميزان فوجدت أكثر من (300) راوياً مجهولاً، فالذين لم ينســـبهم لقائل ما يقارب (152)، والذين نسـبهم لأبي حاتم (80) راوياً تقريباً، وكلهم مجاهيل عند أبي حاتم الرازي، ومن هنا يتبين أنه لم يلتزم منهجاً واحداً في كتابه، فقي هذا البحث (14) راوياً ممن تعقبه عليهم الحافظ ابن حجر نســـب جهالتهم لأبي حاتم، واعتمد على كتاب الضعفاء لابن الجوزي، ولم يجهلهم أبو حاتم الرازي.

3. أَنَس بْن جَنْدَل[44].

هو أنس بن جندل القيسي البصري روى عن أبي موسى الأشعري. وروى عنه أبو عمران الجوني، وحديثه عن أبي موســـى عن النبي صـــلى الله عليه وســـلم: «تكون فتنة القائم فيها خير من الجالس، والجالس خير من القائم» الحديث، وروى له النسـائي في الأشـربة من طريق التيمي عن أسـماء بنت يزيد القيسـية عن ابن عم لها يقال له أنس عن ابن عباس في تحريم النبيذ [45].

قال الإمام الذهبي (رحمه الله): "عن أبي موسى، مجهول قاله أبو حاتم، ويقال: هو القيسي"[46].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وليست في كتاب ابن أبي حاتم لفظة: مجهول"[47].

التعليل والترجيح:

وهو كذلك، فلم أجد في كتاب ابن أبي حاتم لفظه مجهول، ولم يجهله أحد ســـوى ابن الجوزي[48]، وكأن الذهبي نقلها من كتابه، والقول قول الحافظ ابن حجر.

4. بُلَيْل بْن حَرْب.

هو أبو بكر بليل بن حرب من أهل البصـــرة كتب عن معاذ بن معاذ وخالد بن الحارث وأهل بلده روى عنه أبو قدامة عبيد الله بن ســعيد وكان من الحفاظ كان هو وســفيان الرواســي حافظي أهل البصــرة ولكن عاجلهما الموت في شــبابهما فأما بليل فإنه مات بصــنعاء قبل عبد الرزاق قال خلف بن ســالم مرض بليل باليمن فدخل عليه عبد الرزاق يعوده فقال له فيما يخاطبه وهل تشـتهى شـيئا فقال نعم أحب أن يحدثني بحديث الثقيفة فقال له

عبد الرزاق ممائلا إن شاء الله وأحدثك بحديث الثقيفة وغيره فقال يا أبا بكر سألتني عن الشهوة وهذه شهوتي فقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري فلما كان آخر حديث الثقيفة طفي رحمه الله[49].

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "بصـــري عن فيض بن محمد. مجهول. قلت: يروي عنه أبو ســـعيد الأشج ويقال: بُلبْل بموحدتين"[50]، انتهى.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وما أدري من أين للذهبي: أن أبا ســـعيد الأشـــج روى عنه فإن الذي في كتاب ابن أبي حاتم روى عنه علي بن المديني وعبيد الله بن سـعيد هكذا مصـغرا، وهو أبو قدامة الذي ذكره ابن حبان.وكذا ذكره ابن ماكولا"[51]، [52].

التعليل والترجيح:

لم يذكر أحد أن أبا ســـعيد الأشـــج يروي عنه، وقال عنه أبو حاتم الرازي "روى عن فيض بن محمد روى عنه على ابن المديني وعبيد الله بن سـعيد يعد في البصـريين، وهو"مجهول"[53]، وذكره بالباء بدل الياء (بُلبْل)، وكذا ابن الجوزي[54]، وتابعهم الذهبي، لدخوله تحت شرطه في الراوي المجهول في كتابه الميزان.

5. **جَهْم بْن عُثْمَان.**

هو جهم بن عثمان السـلمي روى عنه ابن أبي فديك، وعبد الصـمد بن عكرمة، م، وقد ذكره الطوســي، في رجال الشـيعة وكان مولده سـنة خمس ومئة، وصـحب جعفر الصـادق وطلبه المنصـور فهرب إلى اليمن ومات هناك.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن جعفر الصادق.لا يدرى من ذا وبعضهم وهاه"[55].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "روى عنه ابن أبي فديك، وعبد الصـــمد بن عكرمة، قال أبو حاتم: مجهول، وما أدري لمَ لم يعزه الذهبي لأبي حاتم ؟ وقد ذكره الطوســي[56]، في رجال الشــيعة وكان مولده سنة خمس ومئة، وصحب جعفر الصادق وطلبه المنصور فهرب إلى اليمن ومات هناك، وقال الأزدي: ضعيف، وإياه أراد الذهبي بقوله: وهاه بعضهم"[57].

التعليل والترجيح:

ذكره ابن أبي حاتم، فقال: "سألت أبي عنه فقال: هو مجهول"[58]، إلا أنني لم أقف على القصة التي ذكرها ابن حجر، ولما اشترط الذهبي على نفسه شرطا كان الأُولى به أن يذكر تجهيل أبي حاتم له، وقول الحافظ ابن حجر هو الصواب.

6. حَارِثَة بْن أَبِي عَمْرو.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "مجهول"[59].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "والذي في كتاب ابن أبي حاتم حارثة بن أبي عمران يكنى أبا عمران"[60].

التعليل والترجيح:

ذكره أبو حاتم الرازي[61]، وابن الجوزي[62]، وهما واحد، فقد ذكره الذهبي في المغني وقال: ويقال ابن أبي عمران، إلا أن الذهبي ذكره في المقتنى وقال: "المدني، العابد"[63]، وقد ترجم الذهبي "لجارية بن أبي عمران، وقال: مدني روى عن بعض التابعين"، وقال ابن سعد[64]: "ويكنى أبا عمران. وكان له بالبلد قدر وعبادة ورواية للعلم"، وكذلك ابن الجوزي[65]، والذهبي[66]، وابن حجر[67]، والسخاوي[68]، فكلاهما مجهول عند ابن أبي حاتم، وابن الجوزي، فالذي يظهر لي أن "حارثة" و "جارية" واحد، وأن ترجمته تكررت على أنهما راويين وهما واحد ، والقول ما قاله الإمام الذهبي.

7. رُشَيْد الذَّرِيري.

أبو عبدالله رشيد الدريري المصري، سمع ثابتاً البناني، وروى عنه سعد بن الربيع وحدث بأحاديث عن البناني لا يتابع عليها كما سيأتي:

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن ثابت. مجهول" [69].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "لم أره في كتاب ابن أبي حاتم" [70].

التعليل والترجيح:

وهو كذلك، فلم أقف على ترجمته في كتاب أبي حاتم المطبوع، ولعله يرجع إلى اختلاف نسخ الكتاب، ففي الميزان(الزَرَبِرِى)، وذكره البخاري[71] (بالراء والزاي، بدلاً من الذال والراء)، هكذا (رُشَيد الرَزِيري) سمع ثابتا البناني، روى عنه سعد بن الربيع، وقال ابن عدي: "رشيد أبو عبد الله الذَّريري مصري. حدث عن ثابت بأحاديث لم يتابع عليها"[72]، وقول الحافظ ابن حجر هو الصواب.

8. زَكَرِيَّا بْن صُهَيْب.

زكريا بن صهيب المؤذن، يروي عن أبي صالح. روى عنه الثوري .

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن أبي صالح. مجهول"[73].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "والذي في كتاب ابن أبي حاتم روى، عن أبي صـــالح روى عنه الثوري لم يزد، ولا قال: مجهول"[74].

التعليل والترجيح:

ذكره البخاري[75]، فقال: "عن أبي صـــالح روى عنه الثوري"، وقال أبو حاتم الرازي"زكرياء" بزيادة الهمزة، وزاد على البخاري بقوله المؤذن[76]، ولم يذكر لفظة مجهول، إنما الذي قال:" مجهول"،هو ابن الجوزي[77]، وتبعه الذهبي في ذلك، فالقول ما قاله ابن حجر.

9. سَالِمُ بْنُ ثَابِت.

هو سالم بن ثابت شيخ للواقدي.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "شيخ للواقدي، مجهول"[78].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "والذي في كتاب ابن أبي حاتم: سـالم مولى ثابت, ذكره في آخر من اسمه ثابت ولو كان ابن ثابت لذكره في الأوائل"[79].

التعليل والترجيح:

لم يقل أحد بما قاله الذهبي إلا ابن الجوزي[80]، فقد ســـبقه بذلك، وهذا يدل على أن الإمام الذهبي كثير النظر في كتاب ابن الجوزي يأخذ عنه دون الرجوع إلى كتاب الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي أحياناً، والصواب ما ذكره الحافظ ابن حجر.

10.سَعِيد بْن سُلَيْمَان بْن قَهْد.

هو ســـعيد بن ســـليم بن قيس بن قهد، يروي عن أبي هريرة (رضـــي الله عنه) روى عنه أبو بكر بن حزم والزهري[81].

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "مجهول"[82].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "لم يذكر فيه ابن أبي حاتم تجهيلاً"[83].

التعليل والترجيح:

وهم الحافظ ابن حجر، فقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه تجهيل سعيد بن سليمان[84]، وقول الإمام الذهبي هو الصواب

11. صَالِحُ بْنُ حُسَيْن بْن صَالِح السَّوَّاق.

هو صالح بن حبيب بن صالح السواق المديني يروي عن أبيه وعنه إسماعيل بن أبي أويس وهارون بن عبد الله الحمال ومحمد بن عوف الطائي وهم مدنيون[85].

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن أبيه. مجهول. يروي عنه ابن أبي أويس، وهارون الحمال"[86].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "ولم أر في كتاب ابن أبي حاتم أنه مجهول بل ذكر الذي هنا وزاد: قال أبو محمد: حدثنا عنه محمد بن عوف الطائي. وهذا هو الذي ذكره شيخنا وسمى أباه حبيبا. وكأن الذهبي أخذ ما نقله عن أبي حاتم من ترجمة والد صالح كما تقدم"[87].

التعليل والترجيح:

بل ذكر ذلك، إلا أنه لم يقل عنه: "مجهول"، في ترجمته[88]، وإنما ذكر ذلك في ترجمة والده، فقال: "الحسين بن صالح شيخ مجهول وابنه مجهول"[89]، وقول الذهبي هو الصواب.

12.طَرِيف بْن يَزِيد الْحَنَفِيُّ.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن أبي موسى، مجهول، وكذا شيخه"[90].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وليس في كتاب ابن أبي حاتم أن شيخ طريف مجهول"[91].

التعليل والترجيح:

قال ابن أبي حاتم: "روى عن أبي موسى، روى عنه ... سمعت أبي يقول: هما مجهولان"[92]. وهذا يفيد أن الراوي عن طريف هو المجهول، فان ابن أبي حاتم لم يقل أن شيخه مجهول، وإنما تلميذه الذي لم يذكره بل وضع نقاطاً مكانه ولا أظن أنه يريد أبا موسى، فأبو موسى إذا أطلق يراد به الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ، ومن هنا يتبين أن قول الحافظ ابن حجر هو الصواب.

وهناك فائدة أخرى: وهي أن طريفاً هذا يقال له طريف بن يزيد، ويزيد بن طريف ولم أجد أحداً ممن ترجم له ذكر أن في اسمه خلافا سوى ابن حبان فجعلهما اثنين وهما واحد، وقد أشار إلى ذلك أيضاً صاحب المعجم الصغير لرواة الإمام الطبري[93]، فالقول ما قاله الذهبي.

13. الطُّفَيْل النَّخعِيّ.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "ابن عم شريك القاضي، حدث عنه ابن فضيل، مجهول"[94].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "ولم أر في كتاب ابن أبي حاتم أنه مجهول وإنما قال: روى، عن أبي حمزة مرسلا"[95].

التعليل والترجيح:

بل ذكره ابن أبي حاتم فقال[96]: بعد قوله مرسلا، روى عنه ابن فضيل سمعت أبى يقول ذلك وسمعته يقول: هو مجهول، وكأن ابن حجر نظر إلى الجملة الأولى ولم ينظر إلى الجملة الثانية من كلام ابن أبي حاتم، وقول الإمام الذهبي هو الصواب.

14. عَبْدُ اللَّه بْن عِيسَى.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن أبي الحكم. مجهول"[97].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "والذي قال: إنه مجهول ابن المديني والمصـــنف من عادته إذا أطلق ذلك فإنما يعني أبا حاتم"[98].

التعليل والترجيح:

ما ذكره الحافظ ابن حجر صـــحيح فان من قال عن: "عبد الله بن عيســـى" "مجهول"، هو علي بن المديني[99]، وذكر ابن أبي حاتم[100]، لكلام ابن المديني يوحي اعتماده له[101]، لكن يبقى القول ما قاله ابن حجر لعدم تنصيص ابن أبي حاتم على جهالة ابن عيسى.

15. عبد الْوَهَّاب بن إِسْحَاق الْقرشِي.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله): "شيخ في أيام هشيم، مجهول"[102].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "والذي في كتاب ابن أبي حاتم: روى عن إسماعيل بن عبيد الله. وعنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وما فيه لفظة "مجهول" فيكشف"[103].

التعليل والترجيح:

قال ابن الجوزي[104]، قال: أبو حاتم[105]، "مجهول"، ومن هنا يتبين لنا أن لفظة مجهول لم يقلها ابن أبي حاتم، وإنما تابع الذهبي فيها ابن الجوزي، فالقول ما قاله ابن حجر.

16. عُثْمَان بْن سُلَيْمَان.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن أبي سعيد الخدري، مجهول، انتهى"[106].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "لم أر لفظة مجهول، في كتاب ابن أبي حاتم"[107].

التعليل والترجيح:

وهو كذلك، فلم يذكر ابن أبي حاتم لفظه مجهول، وإنما نقلها الذهبي من ضـــعفاء ابن الجوزي، حيث قال: "قال الرازي: "مجهول"[108]، فالقول ما قاله الحافظ ابن حجر.

17. عَلْقَمَة بن هِلَال الْكَلْبِيّ.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عداده في التابعين، يحدث عن أبيه، مجهول"[109].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وقد قال الذهبي: إنه إذا قال في أحد: مجهول فهو كلام أبي حاتم وأبو حاتم لم يقل عداده في التابعين وإنما قال: علقمة بن هلال الكلبي، عن أبيه، عن جده، روى الوليد بن مسلم عن من سمع علقمة به"[110].

التعليل والترجيح:

ذكره البخاري[111]، وابن أبي حاتم[112]، وابن عســاكر[113]، وابن الجوزي[114]، إلا أن الحافظ ابن حجر اختصــر كلام ابن أبي حاتم، فقد قال ابن حجر قال: "ســمع من علقمة به"، ولم يقل هذا بل قال: "ســمع علقمة ســمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال ســألت أبى عنه فقال علقمة وأبوه مجهولان"، ومن هنا يتبين لنا خطأ الإمام ابن حجر في نقل كلام ابن أبي حاتم، أو ربما لم يكن الكلام موجوداً في النسخة التي بين يديه، والصواب ما قاله الإمام الذهبي.

18. عَلِيُّ بْن عَبْد الْحَمِيد.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله): "جار لقبيصة بالكوفة، لا يكاد يعرف، فأما المعني، فصدوق"[115] .انتهى.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وقد ذكره ابن أبي حاتم، عن أبيه وقال: مجهول, فكان عزوه إليه أولى"[116].

التعليل والترجيح:

قال ابن أبي حاتم[117] قال: سمعت أبي يقول هو مجهول، فبما أن الذهبي اشترط على نفسه هذا الشرط، وذكره في المغني بلفظ مجهول، كان الأولى عزوه إلى أبي حاتم، وأرى أَن ما قاله الحافظ ابن حجر هو الصواب.

19. عَمْرو بْن صَالِح.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن صهيب بن مهران، مجهول"[118].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "يتأمل كلام ابن أبي حاتم فإني لم أره فيه"[119].

التعليل والترجيح:

قصد الحافظ ابن حجر من قوله: "يتأمل كلام ابن أبي حاتم فإني لم أره فيه" يقصد انه لم يقل عنه مجهولاً، فتأملت كلام ابن أبي حاتم[120]، فوجدته قال: عمرو بن صالح القرشي روى عن صهيب بن مهران روى عنه سبرة بن عبد الله سمعت أبي يقول ذلك ويقول هم مجهولون. وبهذا يتبين لنا وهم الحافظ ابن حجر، والصواب ما ذكره الإمام الذهبي.

20. الْهَيْثَم بْن عَبَّاد.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن أنس بن مالك، مجهول"[121]. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وكأن المصنف زل بصره عند النقل من كتاب ابن أبي حاتم فإنه إنما قال: "مجهول" في الهيثم بن محمد بن حفص وهو بعد الهيثم بن عباد من غير فصل وأما ابن عباد فلم يذكر فيه جرحا"[122].

التعليل والترجيح:

وهو كذلك، فلم يقل عنه ابن أبي حاتم "مجهول"[123]، وإنما قال عن الذي يأتي بعده كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر، والذهبي إنما نقل لفظة "مجهول" عن ابن الجوزي[124]، فلم يقل أحد أن الهيثم بن عباد مجهول سوى ابن الجوزي، والصواب ما قاله الحافظ ابن حجر

21. **الْوَلِيدُ بْنُ عَمْرو الدِّمَشْقِيُّ.**

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن مالك بن أنس. مجهول"[125]. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "لم أره في كتاب ابن أبي حاتم بل ليس فيه الوليد بن عمرو إلا الحجازي، ولا رأيته في الرواة عن مالك للخطيب"[126].

التعليل والترجيح:

بل ذكر ثلاثة وهم: "الوليد بن عمرو بن مســـكين، والوليد بن عمرو بن عبد الرحمن العامري- حجازي، والوليد بن عمرو بن ساج الجزري"[127]، إلا أنني لم أقف على الدمشقي في كتاب أبي حاتم.

22. يَعِيشُ .

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "شيخ، حدث عنه الحارث بن مرة، مجهول"[128].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى) : "وعادة المؤلف إذا قال مجهول ولم يعزه لأحد أن يكون ذلك قول أبي حاتم وهنا ليس كذلك، فإن الذي في كتاب ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: قال علي بن المديني: يعيش الذي روى عنه الحارث مجهول"[129].

التعليل والترجيح:

وهو كذلك، إلا أنني أرى أن ذكر ابن أبي حاتم[130]، لقول ابن المديني فيه: "مجهول"[131]، موافقة له، إلا أنه لم يقل عنه: "مجهول"، فيبقى قول الحافظ ابن حجر.

23. أبو الزُّعَيْزَعَةَ.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى): "عن مكحول، لا يكاد يعرف، عداده في الشاميين. انتهى"[132].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وقد ذكر ابن أبي حاتم، عن أبيه أنه مجهول فعزوه إليه أولى"[133].

التعليل والترجيح:

سماه البخاري[134]، "أبو الزَّعْزَعة"، وكان الأولى بالذهبي أن يذكر قول ابن أبي حاتم كونه اشترط على نفسه في المقدمة بقوله: "واحتوى الكتاب على خلق كثير ممن ينصــص أبو حاتم الرازي على انه مجهول"، ومع وجود التنصيص وموافقة ابن الجوزي كان العزو أولى، في حين أن الذهبي في بعض الأحيان يعتمد على ابن الجوزي في إطلاق لفظة "مجهول" ظناً منه أن ابن أبي حاتم قالها فيقع في الوهم، ثم إن أقوال الذهبي في هذا الراوي قد اضـــطربت، فهنا قال: "لا يكاد يعرف عداده في الشـــاميين"، وفي المغني قال: "عن مكحول فيه جهالة"، وفي المقتنى جعلهما اثنين قال عن الأول: "كاتب مروان عن أبي هريرة"، والثاني: "عن مكحول شـــامي نكرة"، وهما واحد. فيترجح لنا ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر وهو الصواب.

24.أَبُو عَبْد السَّلام الْوُحَاظِيُّ.

قال الإمام الذهبي (رحمه الله): "من مشيخة بقية العوام المجاهيل, والخبر منكر"[135]. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): "وقد ذكره ابن أبي حاتم، عن أبيه فقال: مجهول فعزوه إليه أولى"[136].

التعليل والترجيح:

لم أجد له ترجمة إلا عند الذهبي، وابن حجر، وما وجدت له ذكراً عند ابن أبي حاتم، ووجدت قول ابن أبي حاتم "مجهول"[137]، عن الراوي الذي قبل هذا وهو أبو عبد السلام، عن ابن عمر، فتعقيب الحافظ ابن حجر هنا ليس في محله، لان الإمام الذهبي لم يقل عنه مجهول.

الخاتمة

بعد أن انتهيت من هذا البحث أذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

1. المجهول عند الإمام الذهبي من لا يلزم منه جهالة عينه، ولا يحتج بمن جهل عينه وحاله.
2. بعض الرواة جهلهم الإمام الذهبي وعرفهم الحافظ ابن حجر (رحمهما الله تعالى).
3. لم يلتزم الذهبي بالقاعدة التي ذكرها وهي أن كل من قال فيه أنه مجهول ولم ينسبه لقائل فهو من كلام أبي حاتم، فبعض الرواة ذكرهم على أن من جهلهم أبو حاتم ولم أقف على تجهيل أبي حاتم لهم.
4. ظهر لي أن الإمام الذهبي (رحمه الله تعالى) كان كثير النظر والنقل من كتاب الضعفاء لابن الجوزي، وفي بعض الأحيان ينقل كلام أبي حاتم منه دون الرجوع إلى كتاب أبي حاتم، وإن كان هذا دأب القدامي ولم يكن يعاب عليهم آنذاك، ولكن لابد من الإشارة إلى صنيع الإمام الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال.
5. فات الإمام الذهبي بعض الرواة ممن اشترط على نفسه انه إذا أطلق فيهم لفظة المجهول فهي لأبي حاتم، فبعضهم ذكر تجهيلهم أبو حاتم الرازي، ولم يذكرهم الإمام الذهبي في كتابه ، كما مر معنا في ترجمة جهم بن عثمان واستدراك الحافظ ابن حجر عليه.

الهوامش

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1/ص149، 1399هـ – 1979م، الناشر:دار الفكر، دمشق. وأساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، ج1/ص153، 1419هـ – 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1/ص144، الناشر: دار الدعوة ، القاهرة.

(2) مقدمة ابن الصلاح ص 321، نقلا عن ابن الصلاح، حيث قال بلغني وجادة .ولم أقف على قول الحافظ ابن عبد البر.

(3) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، أبو الحسن ابن القطان علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي، (ت: 628هـ)، (تحقيق الحسين آيت سعيد)، ط1، ج5/ ص310، 1418هـ–1997م، الناشر : دار طيبة – الرياض.

(4) الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت:463هـ) تحقيق، (أبوعبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني) ط1، ص88، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

(5) المصدر نفسه ج1، ص88،

(6) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: 806هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، ص146 ، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. 1389هـ/1969م، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ج1/ ص373، الناشر: دار طيبة. الرياض، و شرح التبصرة والتذكرة، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت: 806هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين ، ط2، ج2/ ص451، الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان، 2002م.

(7) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ج3/ 428).

(8) تاريخ الإسلام، للذهبي (ج4/ص617).

(9) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، ط10، ص150، 1425هـ–2004م الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، بتصرف.

(10) علوم الحديث لابن الصلاح ص112

(11) الموقظة في علم مصطلح الحديث: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، ط2، ص79، 1412 هـ، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب.

(12) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ للعراقي ص 145

(13) مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين (ت:643هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، ط بلا، ص112، الناشر: دار الفكر، بيروت، 406هـ – 1986م

(14) الباعث الحثيث لابن كثير ص ص97

(15) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي، (ج1/ص311) بتصرف.

(16) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت: 360هـ). تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط3، ص405، هـ1404، الناشر، دار الفكر، بيروت

(17) اختلاف الحديث، محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204هـ)، تحقيق، رفعت فوزي عبد المطلب، ط1، ص17، 1422هـ ، 2001م، دار النشر: دار الوفاء، مصر.

(18) الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة ، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق، فريق البحث العلمي بشركة الروضة، بإشراف محمود بن عبد الفتاح، ط1، ج4/ص302، – 2015م، الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(19) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، ج2/ص234، 1382 هـ – 1963م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

(20) المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد، علي بن نايف الشحود ط بلا ، ص88.

(21) المصدر السابق، ص88

(22) الموقظة للذهبي ص79.

(23) في ميزان الاعتدال نص الذهبي على ذلك أثناء ترجمته لأبان بن حاتم الأملوكي وهي الترجمة رقم (4) في الميزان ج1/ص6.

(24) المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، ط، بلا ، ج1/ص137، الناشر، دار إحياء التراث، قطر

(25) الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، ط1، ج4/ص8، 1952م، الناشر، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن الهند، دار إحياء التراث بيروت.

(26) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ج4/ص8.

(27) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ج3/ص428.

(28) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، (تحقيق، بشار عوّاد معروف)، ط1، ج4/ص617، الناشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(29) المغني للذهبي ، ج2/ص263.

(30) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، (تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط)، ط3، ج8/ص351، الناشر، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(31) تاريخ الإسلام، للذهبي: ج10/ص323.

(32) هو الإمام علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان: من حفاظ الحديث، ونقدته، قرطبي الأصل، من أهل فاس، أقام زمنا بمراكش، له تصانيف، منها "بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام". (ت:628هـ). ينظر تاريخ الإسلام للذهبي، ج13/ص866

(33) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لابن القطان أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الفاسي(ت:628هـ)، (تحقيق د. الحسين آيت سعيد)، ط1، 4ج/ص459، الناشر، دار طيبة، الرياض. 1997م.

(34) إطلاق أبو حاتم الرازي في جماعة من الصحابة اسم الجهالة لا يريد بها جهالة العدالة، وإنما يريد أنه من الأعراب الذين لم يرو عنهم أئمة التابعين". ينظر: لسان الميزان، للحافظ ابن حجر ج8/ص23.

(35) ميزان الاعتدال، للذهبي: ج1/ص192، وفي المغني، ج1/ص71.

(36) لسان الميزان، ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط1، ج2 ج2/ص60، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002م

(37) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:597هـ). ، (تحقيق، عبد الله القاضي)، ط1،ج1/ص101، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م

(38) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ج2/ص225.

(39) ميزان الاعتدال، للذهبي: ج1/ص255.

(40) لسان الميزان لابن حجر: ، ج2/ص187.

(41) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ج2/ص204.

(42) الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، ج1/ص124

(43) الثقات لابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، البُستي (ت:354هـ). تحقيق، محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية)، ط 1، ج8/ص94، الناشر، وزارة المعارف، الهند. 1976م.

(44) ميزان الاعتدال، للذهبي (ج1/ص227).

(45) تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط، 1 ج2/ص446، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء ، اليمن، 2011م.

(46) ميزان الاعتدال، للذهبي: ج1/ص277.

(47) لسان الميزان، لابن حجر، ج2/ص221.

(48) الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي ج1/ص128.

(49) الثقات لابن حبان، ج8/ص155.

(50) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج1/ص352.

(51) لسان الميزان، ابن حجر، ج2/ص364.

(52) ابن ماكولا، هو أبو نصر علي بن هبة الله العجلي البغدادي الحافظ الكبير، والأمير الشهير النسابة، قالوا: لم يكن ببغداد بعد الخطيب أحفظ منه. كان لبيبا، عالما، عارفا، حافظا، حتى كان يقال له الخطيب الثاني. وكان نحويا مجودا، وشاعرا مبرزا جزل الشعر، فصيح العبارة، صحيح النقل، رحل إلى الشام، والسواحل، وديار مصر، والجزيرة، والجبال، وخراسان، وما وراء النهر. وطاف الدنيا، وجال في الآفاق، ورجع إلى بغداد، وأقام بها. صاحب التصانيف النافعة، منها "الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب". (ت: 475) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ج10/ ص581

(53) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ، ج2/ص439.

(54) الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، ج1/ص153.

(55) الذهبي: ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج1/ص426، والمغني، مصدر سابق، ج1/ص138، وذيل الديوان، مصدر سابق، ص28.

(56) الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (1994م). رجال الطوسي. (تحقيق جواد القيومي الأصفهاني)، ط1، ص163، الناشر، مؤسسة النشر الإسلامي.

(57) ابن حجر: لسان الميزان، مصدر سابق، ج2/ص501.

(58) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، مصدر سابق، ج2/ص522.

(59) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج1/ص146، والمغني، ج1/ص144،

(60) لسان الميزان، ابن حجر، ج2/ص533.

(61) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج3/ص256.

(62) الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، ج1/ص185.

(63) المقتنى في سرد الكنى، للذهبي ج1/ص437.

(64) الطبقات الكبرى، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ). (تحقيق، محمد عبد القادر عطا)، ط1، ج/5ص449، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت. 1990م

(65) الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، ج1/ص165.

(66) ميزان الاعتدال، الذهبي: ج1/ص385، وتاريخ الإسلام، ج3/ص827، والمغني، ج1/ص126

(67) لسان الميزان لابن حجر ،ج2/ص412.

(68) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت:902هـ). ، ط1، ج1/ص234، الناشر، الكتب العلمية، بيروت، 1993م.

(69) ميزان الاعتدال، للذهبي ، ج2/ص51، وفي المغني، ج1/ص232.

(70) لسان الميزان، ابن حجر، ج3/ ص473.

(71) التاريخ الكبير، للبخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (تحقيق، محمد عبد المعيد خان)، ط بلا، ج3/ص334.، الناشر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

(72) الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن القطان (ت: 365هـ)، ط، بلا، ج4/ص87، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الناشر: دار الفكر، بيروت،1988.

(73) ميزان الاعتدال، للذهبي، ج2/ص73.

(74) لسان الميزان، لابن حجر: ج3/ص509.

(75) التاريخ الكبير للبخاري، ج3/ص421.

(76) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ج3/ص595.

(77) الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، ج1/ص294.

(78) ميزان الاعتدال الذهبي، ج2/ص109.

(79) لسان الميزان، لابن حجر، ج4/ص7.

(80) الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، ج1/ص307.

(81) الثقات لابن حبان ج4/ ص56.

(82) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج2/ص141.

(83) لسان الميزان لابن حجر، ج4/ص56.

(84) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج4/ص25.

(85) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشـــريفة، لشـــمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد الســـخاوي (ت: 902هـ). ط1، ج1/ ص449، الناشر: الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993م

(86) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج2/ص292.

(87) لسان الميزان، لابن حجر، ج4/ص284.

(88) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج4/ص398.

(89) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج3/ص55.

(90) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج2/ص337.

(91) لسان الميزان، ابن حجر، ج4/ص352.

(92) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج4/ص493.

(93) المعجم الصـــغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي. (تقديم علي حســن عبد الحميد)، ط بلا، ج2/ص651.، الناشر، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة.

(94) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج2/ص337.

(95) لسان الميزان، ابن حجر ، ج4/ص353.

(96) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج4/ص490.

(97) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج2/ص471، والمغني، ج1/ص350.

(98) لسان الميزان، لابن حجر، ج4/ص541.

(99) العلل، لابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر المديني(ت:234هـ) (تحقيق، محمد مصطفى الأعظمي)، ط2، ص86، الناشر، المكتب الإسلامي، بيروت1980م

(100) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: مصدر سابق، ج5/ص128.

(101) المطالب العالية بزوائد المســانيد الثمانية،لابن حجر أبو الفضــل أحمد بن علي بن حجر العســقلاني (ت:852هـــ). ، (تحقيق طلاب جامعة الإمام محمد بن سـعود)، تنسـيق سـعد بن ناصـر بن عبد العزيز، ط1، ج8/ص630، الناشـر، دار العاصمة ، دار الغيث، السعودية، 1999م

[102] ميزان الاعتدال، الذهبي، ج2/ص678، والمغني، ج2/ص412، وديوان الضـــعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، للذهبي شـــمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـــــ)، تحقيق، حماد بن محمد الأنصاري، ط2، ص262، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة، مكة، 1967م.

[103] لسان الميزان، لابن حجر، ج5/ص301.

[104] الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، ج2/ص157.

[105] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ج6/ص73.

[106] ميزان الاعتدال، الذهبي: ج3/ص35، والمغني، ج2/ص425، والديوان، ص270.

[107] لسان الميزان، لابن حجر، ج5/ص392.

[108] الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، ج2/ص168.

[109] ميزان الاعتدال، للذهبي: ج3/ص108 والمغني، ج2/ص442، والديوان، ص279.

[110] لسان الميزان، لابن حجر، ج5/ص471.

[111] التاريخ الكبير، البخاري، ج7/ص42.

[112] الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج6/ص407.

[113] تاريخ دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـــ)، تحقيق، عمرو بن غرامة، ط، بلا، ج41/ص196، دار الفكر، دمشق، 1995م

[114] الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، ج2/ص190.

[115] ميزان الاعتدال للذهبي، ج3/ص143، والمغني، ج2/ص451.

[116] لسان الميزان، ابن حجر، ج5/ص559.

[117] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، مصدر سابق ج6/ص195.

[118] ميزان الاعتدال للذهبي، ج3/ص143، والمغني، ج2/ص485.

[119] لسان الميزان لابن حجر: ، ج6/ص212.

[120] الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج6/ص240.

[121] ميزان الاعتدال، للذهبي: ج4/ص323، والمغني، ج2/ص717، والديوان، 423.

[122] لسان الميزان، لابن حجر، ج8/ص359.

[123]الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ج9/ص80.

[124] الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي، ج3/ص179.

[125]ميزان الاعتدال، للذهبي: مصدر سابق، ج4/ص343، والمغني، مصدر سابق، ج2/ص724.

[126] لسان الميزان، ابن حجر، ج8/ ص388.

[127] الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ج9/ص11.

[128] ميزان الاعتدال، للذهبي، ج4/ص323، والمغني، ج2/ص717، والديوان، ص423.

(129) لسان الميزان، ابن حجر، ج8/ص543.

(130) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ج9/ص309.

(131) العلل، لابن المديني ، ص89.

(132) الذهبي: ميزان الاعتدال، ج4/ص525، والمغني، ج2/ص785، والديوان، ص458، والمقتنى ج1/ص347.

(133)ابن حجر: لسان الميزان، مصدر سابق ج9/ص71، وفي الإصابة في ترجمة أبي هريرة، ج13/ص41.

(134) البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. الكنى، (تحقيق، السيد هاشم الندوي، ط بلا، ص33، الناشر، دار الفكر، بيروت.

(135) الذهبي: ميزان الاعتدال، مصدر سابق، ج4/ص548، والمغني، مصدر سابق، ج2/ص796، والمقتنى، مصدر سابق، ج1/ص374.

(136) ابن حجر: لسان الميزان، مصدر سابق، ج9/ص116.

(137) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، مصدر سابق، ج9/ص406.

المصادر والمراجع

1. أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت: 538هـ)، تحقيق، محمد باسل عيون السود، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
2. اختلاف الحديث، محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204هـ)، تحقيق، رفعت فوزي عبد المطلب، ط1، 2001م، دار النشر: دار الوفاء، مصر.
3. العلل، ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر (ت:234هـ)، تحقيق، محمد مصطفى الأعظمي)، ط2، الناشر، المكتب الإسلامي، بيروت1980م
4. التاريخ الكبير، للبخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (تحقيق، محمد عبد المعيد خان)، ط بلا، الناشر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
5. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:902هـ)، ط1، الناشر، الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
6. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت: 806هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، الناشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة. 1969م.

7. الثقات لابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، البُستي (ت:354هـ)، تحقيق، محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية)، ط 1، الناشر، وزارة المعارف، الهند، 1976م.
8. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، ط1، الناشر، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن،الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1952م.
9. الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة، أبو بكر البيهقي (ت: 458 هـ)، تحقيق، فريق البحث العلمي بشركة الروضة، بإشراف محمود بن عبد الفتاح أبو شذا النحال، ط1، الناشر، الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
10. الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:597هـ)، تحقيق، عبد الله القاضي، ط1، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م
11. الطبقات الكبرى، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ). (تحقيق، محمد عبد القادر عطا)، ط1، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م
12. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن القطان (ت: 365هـ)، ط، بلا، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، الناشر، دار الفكر، بيروت،1988.
13. الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت:463هـ) تحقيق: (أبو عبدالله السورقي, إبراهيم المدني) ط1، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
14. المحدث الفاصل، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت: 360هـ). تحقيق، د. محمد عجاج الخطيب، ط3، ، الناشر، دار الفكر، بيروت،1404هـ.
15. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،لابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ). ، (تحقيق طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود)، تنسيق سعد بن ناصر، ط1، الناشر، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، 1999م
16. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي. تقديم علي عبد الحميد، ط بلا، الناشر، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة.
17. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر، دار الدعوة ، القاهرة.

18. المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت:748هـ)، تحقيق، الدكتور نور الدين عتر، ط، بلا، الناشر، دار إحياء التراث، قطر المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد، علي بن نايف الشحود .

19. الموقظة: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (ت: 748هـ)، اعتنى به، عبد الفتاح أبو غدة، ط2، الناشر، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب،1412هـ

20. بيان الوهم والإيهام، ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي(ت:628هـ)، تحقيق د. الحسين آيت سعيد، ط1، الناشر، دار طيبة، الرياض، 1997م

21. تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، (تحقيق، بشار عوّاد معروف)، ط1، الناشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

22. تاريخ دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، تحقيق، عمرو بن غرامة، ط، بلا، دار الفكر، دمشق، 1995م

23. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق، نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة. الرياض.

24. تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، ط،1،الناشر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2004م.

25. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ)، تحقيق، حماد بن محمد الأنصاري، ط2، الناشر، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، 1967م.

26. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الأرناؤوط، ط3، الناشر، الرسالة، بيروت.

27. شرح التبصرة والتذكرة، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: 806هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين فحل، ط2، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

28. لسان الميزان لابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت:852هـ) ، (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة)، ط1، الناشر، دار البشائر، بيروت، 2002م.

29. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هـــ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، الناشر، دار الفكر، دمشق. 1979م

30. مقدمة ابن الصـلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين (ت:643هـــ)، تحقيق: نور الدين عتر، ط بلا، الناشر، دار الفكر، بيروت،1986م

31. ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـــ)، تحقيق، علي محمد البجاوي، ط1، الناشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،1963م.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

التنافس البريطاني ـ الألماني على العراق وموقف الدولة العثمانية منه 1846-1914

The British-German Competition On Iraq And The Attitude Of The Ottoman Empire 1846 -1914

أ.م.د. فهد أمسلم زغير - الجامعة المستنصرية / كلية التربية.

A.P.Dr..Fahad Musslim Zghayer – Mustansiyraih University – Education Collage – History Dep.

fahadalfajer@uomustansiriyah.edu.iq

Tel : 07702611058

المستخلص

ان الدراسات والبحوث التي انجزها الباحثون سيما العراقيون منهم، أدت الى تغطية جوانب كثيرة من تاريخ العراق السياسي والاقتصادي ابان عهد الاحتلال العثماني، وعلى الرغم من ذلك فأن المجال ما زال متاحاً لدراسة موضوعات عدة من بينها موضوع بحثي الموسوم (التنافس البريطاني الألماني حول العراق وموقف الدولة العثمانية منه 1846-1914)، اذ شهد العراق منافسة دولية تمثلت بصراع القوى الكبرى بريطانيا وفرنسا وألمانيا والدولة العثمانية.

تضمن البحث مقدمة وتمهيداً ومبحثين وخاتمة وركز البحث بشكل أساسي على سكك الحديد والنفط وموقف الدولة العثمانية من التنافس البريطاني الألماني.

الكلمات المفتاحية: نفط ــ سكة حديد - تنافس

Abstract

Many researchers, especially Iraqis, Dealt With Many Important Aspects Of Iraq's Economic And Political History During The Ottoman Occupation, But There Is Still Scope For Studies Of Several Topics Of This Kind, Including My Research Which is Entitled **"The British-German Competition On Iraq And The Attitude Of The Ottoman Empire 1846 - 1914 "** . The Iraqi Arena Was The Center Of I007

international Conflicts Between The Great Powers Britain, France, Germany And The Ottoman Empire.

The Research Included An Introduction, Two Chapters And A Conclusion. The Research Material Dealt Mainly With The Competition Of The Railways And The Attitude Of The Ottoman State Against This Competition.

Key words : Oil – Railway – Competition – Conflict.

المقدمة

ان الدراسات والبحوث التي انجزها المؤرخون والباحثون، سيما العراقيون منهم، أدت الى تغطية جوانب كثيرة من تاريخ العراق السياسي والاقتصادي ابان عهد الاحتلال العثماني الذي دام زهاء أربعة قرون، وعلى الرغم من ذلك فأن المجال ما زال متاحاً لدراسة موضوعات عدة من بينها موضوع بحثي الموسوم (التنافس البريطاني- الالماني حول العراق وموقف الدولة العثمانية منه 1846-1914).

شهد العراق منافسة دولية حادة تمثلت بصراع القوى الكبرى، بريطانيا وروسيا وألمانيا وفرنسا والدولة العثمانية لضمان مصالحها ونفوذها فتحول العراق الى ساحة للصراع الدولي، وعملت بريطانيا على عرقلة وجود القوى الأجنبية فيه للحيلولة دون تهديد طرق تجارتها الى الهند.

اضطرت بريطانيا فيما بعد الى الاهتمام بمشايخ الكويت بشكل استثنائي، على انها لم تكن لتعير هذه الأرض أي اهتمام قبل محاولة الالمان مد سكة الحديد الى الكويت ثم الخليج العربي، لذا برز التنافس بين الدولتين واحتل مركز الصدارة من اجل السيطرة على الثروات الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية في الدولة العثمانية والعراق في مقدمتها.

يتضح مما تقدم ان بريطانيا لم تكن وحدها في ميدان التنافس والسيطرة على العراق عسكرياً واقتصادياً، بل كانت هناك المانيا التي سارت نحو العراق بسرعة يحدوها الامل في ان تتمكن من الحصول على ثرواته ما دام احد ابرز منظريها وخبرائها يقول " ان مستقبل المانيا في الشرق يكمن في بلاد النهرين اذ يوجد منبع من اغنى منابع النفط في العالم بجوار نينوى حيث تمتد سكة حديد برلين – بغداد ويمكن ان يصبح سهل بابل اعظم مزود للحبوب والقطن في العالم"، ومن هذهِ الأهمية والتنافس الدولي وقع الاختيار على هذا الموضوع، وربما يسأل سائل ويقول ان سكة الحديد مدروسة، صحيح، ولكننا لا ندرس السكة بل ندرس التنافس الذي برز من جراء مد السكة بين بريطانيا وألمانيا، كما ركزنا على موقف الدولة العثمانية صاحبة السيادة اذ لا توجد دراسة اكاديمية تبين موقف الدولة العثمانية من ذلك التنافس.

اما موضوع النفط في العراق قبل عام 1914 فهو الاخر على حد علمي لم يدرس دراسة اكاديمية سوى بعض الكتب والمعلومات المتناثرة اما دراسة استاذنا الكبير الدكتور نوري عبد الحميد خليل فإنها اعطت مقدمة بسيطة جداً عن الموضوع وبدأت دراسته من عام 1925 حتى عام 1952.

ومهما يكن من امر فقد تضمن البحث مقدمة وتمهيداً ومبحثين وخاتمة، ركز التمهيد على العلاقات البريطانية والألمانية وجهودهما ومحاولات التغلغل داخل الدولة العثمانية، في حين تناول المبحث الأول (التنافس البريطاني الألماني حول سكك الحديد في العراق وموقف الدولة العثمانية منه 1892- 1914) محاولات المانيا للسيطرة على العراق العثماني من خلال سكك الحديد وزيارة القيصر الألماني وما تمخضت عنها من نتائج وموقف بريطانيا من ذلك، واتفاقيه 1899 بين شيخ الكويت مبارك الصباح وبريطانيا وموقف الدولة العثمانية من هذه الاتفاقية وفيما بعد موقف جماعة الاتحاد والترقي من التنافس البريطاني الألماني على سكك الحديد.

اما المبحث الثاني (التنافس البريطاني الألماني حول النفط في العراق وموقف الدولة العثمانية منه 1846-1914) فقد تضمن تقارير الخبراء الالمان والبريطانيين عن وجود النفط وسياسة القيصر وليم الثاني (الزحف نحو الشرق) وأثرها على العراق وموقف بريطانيا منها، وفضلاً عن ذلك فقد تناول هذا المبحث الملاحة النهرية والتجارة الدولية. اما الخاتمة فقد احتوت على مجموعة من الاستنتاجات.

التمهيد

كانت العلاقات بين الدولة العثمانية والدويلات الألمانية قبل توحيدها مميزة، ففي مجال التجارة كانت بروسيا قد وقعت معاهدة صداقة وتجارة في عام 1761 ثم جددت في الأعوام 1790و1803 و1839، ووقعت اتفاقية الاتحاد الكمركي في عامي 1840 و1862، ولكن مع ذلك ظل مستوى التجارة الألمانية مع الدولة العثمانية اقل من الدول الأوربية الرئيسة، وذلك لضعف الصناعة الألمانية ونظرة الدولة العثمانية الى بروسيا على انها دوله من الدرجة الثانية، اما سياسياً فتعود العلاقات الألمانية العثمانية الى مدة حرب السنوات السبع (1756-1763) عندما حاولت بروسيا من دون نجاح جر الدولة العثمانية الى تحالف معها ضد روسيا والنمسا، لكن ضعف الدبلوماسية البروسية في إسطنبول وعدم رغبة الباب العالي في التورط في المسألة الاوربية افشل المشروع [1].

تمثل المدة الممتدة بين معاهدة ادرنه عام 1829[2] وانتهاء الازمة المصرية عام 1840 نقطة تحول مهمة في السياسة البروسية تجاه الدولة العثمانية، وخلال مفاوضات السلام عام 1829 توسطت بروسيا بين الدولتين، ووصل الضابط مولتكة الى إسطنبول في زيارة استغرقت عدة أشهراً، لكن تلك الزيارة تحولت الى إقامة قضاها في إعادة تنظيم الجيش العثماني مما فسح المجال امام بروسيا لزيادة علاقاتها مع الدولة العثمانية، وفي عام 1838 أرسلت الحكومة البروسية ضباطاً اخرين للخدمة في الجيش العثماني [3].

بعد تحقيق وحدتها عام 1871 توجهت المانيا الى دعم الاقتصاد والنهوض الصناعة والتجارة، ولكون الدول الكبرى سيما بريطانيا قد سبقتها في تقسيم مناطق الاستعمار لم يبق سوى جنوب بلاد الشام والعراق، وفضلت المانيا ان يتم ذلك سلماً، فتقربت من السلطان العثماني بسبب استياء الأخير من بقية الدول الاستعمارية الاوربية الطامعة في بلاده واعجابه بقوة المانيا العسكرية ونهضتها العلمية والصناعية[4]، اضف الى ذلك حاجة الدولة العثمانية الماسة الى دعم المانيا في وجه الطامعين والى قوة اوربية جديدة تقف الى جانبها بسبب العزلة الكبيرة التي حدثت بعد مذابح الأرمن [5]، وكانت المانيا قد حققت قفزات كبيرة في علاقاتها الثقافية والاقتصادية والعسكرية مع الدولة العثمانية، وقد عد ذلك تصاعداً في نفوذها السياسي في إسطنبول بحيث فاق مثيله الأوربي فقد كانت عين الامبراطور الألماني على الدولة العثمانية [6].

بالمقابل دفع تطور المصالح البريطانية في الهند وتزايد أهمية تلك البلاد بالنسبة لبريطانيا مجلس إدارة الهند ليقترح على الحكومة البريطانية عام 1829 فكرة انشاء طريق الى الهند يمر عبر سوريا والعراق لتيسير امر ربط الهند مع بريطانيا، وقد وجدت تلك الدعوة صداها لدى الأوساط الرسمية البريطانية فشكلت حكومة لندن بعثة ترأسها احد خيرة الضباط البريطانيين هو السير فرانسيس جسني (sir franc's Gesney)[7] الذي ارتاد مناطق سوريا والعراق وقدم عقب عودته تقريراً اقترح فيه انشاء طريق بري نحو الهند عبر سوريا والعراق على ان يربط الطريق المذكور بنهر الفرات ، وانتهى التقرير باقتراح انشاء شركة ملاحه بحرية يتم بواسطتها ربط الطريق المار الذكر بالهند والخليج العربي[8].

ما لبث احد الضباط البريطانيين ممن صاحبوا جسني في بعثته وهو الكابتن لنج Lynch أن شكل في لندن عام 1841 بالاشتراك مع اخوته شركة ملاحة نهرية عرفت باسم (الاخوان لنج) واتخذت تلك الشركة فرعاً لها في بغداد عرفت باسم شركة ستيفن لنج، وبقيت مصالح لنج بهذا الشكل حتى السادس والعشرين من نيسان 1861 اذ تمخضت تلك المصالح عن تشكيل شركة الفرات ودجلة للملاحة البخارية التجارية) وتمتعت هذه الشركة منذ اللحظات الأولى لأنشائها بمؤازة تامة من وزارة الخارجية البريطانية [9]، وخلال هذه المدة اتفق فرنسيس جسني مع السير وليم اندرو رئيس شركة دلهي للخطوط الحديدية على مشروع سكة حديد تمتد من السويداء في الاسكندرونه الى البصرة ثم الى الكويت والتي ظهرت كنقطة محتملة لسكة حديد دولية تمتد باتجاه الخليج العربي[10].

وتنفيذاً لتلك الخطة شكلت (شركة الفرات للسكك الحديد) عام 1851 وساعدها السفير البريطاني في إسطنبول في الحصول على امتياز من الحكومة العثمانية عام 1856، اذ كان الاتفاق ان تصل السكة الى البصرة واصبح جسني رئيساً للشركة التي حظيت بدعم رجال المال والسياسيين البريطانيين فضلاً عن تأييد السفير العثماني في لندن، لكن المشروع أصابة الفشل وذلك لرفض رئيس الوزراء البريطاني اللورد هنري جون تمبل بالمرستون Henry John Temple Palmerston [11] آنذاك تقديم الضمانات وعدم استطاعة الشركة الحصول على

رؤوس الأموال الكافية لتنفيذ المشروع كما ان بالمرستون كان لا يريد ان يتيح الفرصة لفرنسا وروسيا التدخل في شؤون الدولة العثمانية [12].

بالمقابل كلفت السلطات العثمانية المهندس النمساوي الفون بروسل [13] بإجراء دراسات لحساب السلطان العثماني تتعلق بمسح الأراضي العثمانية في منطقة اسيا الصغرى واقترح إقامة خط حديد يمتد عبر انقرة والموصل وبغداد الى البصرة ومن ثم الكويت واقترح كذلك في تقريره على السلطات العثمانية تعمير وتطوير الأراضي والمناطق التي سيمر بها الخط المقترح بوساطة المهاجرين الاوربيين اذ اقترح استقدام مليوني مهاجر الماني واسكانهم على طرفي الخط الحديدي الا ان المقترح الأخير رفض من السلطان العثماني لعوامل دينيه وقومية، اما بقية التقرير المتعلق بمد سكة الحديد فقد اصبح اساساً للسياسة العثمانية لسكك الحديد فقد سعت الحكومة العثمانية لتطبيقها تنفيذاً للإرادة السلطانية الصادرة عام 1871 بأنشاء سكة حديد تبدأ من القسطنطينية [14].

المبحث الأول

التنافس البريطاني الألماني على سكك الحديد في العراق وموقف الدولة العثمانية منه 1892-1914

تركز التنافس البريطاني الألماني على سكك الحديد والنفط [15]، اذ بدأ التغلغل الألماني في الدولة العثمانية عن طريق ارسال بعثات عسكرية لتدريب الجيش العثماني منذ عام 1829، فقد وجد العثمانيون في الالمان الدولة الوحيدة التي ليست لها أطماع في أراضيهم[16] وقد كانت الدولة العثمانية تحتل مكان الصدارة في مخططات المانيا التوسعية[17]، وكان النفوذ الألماني في الدولة العثمانية قد توسع ونما نمواً لا يتناسب ونفوذ الدول الأخرى قبل الحرب العالمية الأولى (1914- 1918) اذ كان واضحاً وبالأسيما من الناحية العسكرية[18].

تركزت اهداف الالمان في الدولة العثمانية في الاستقرار في المناطق الغنية واستخدامها كنقطة ارتكاز لتوسعهم اللاحق في الشرق، وترسيخ نفوذهم الاقتصادي والسياسي وكان بناء السكك الحديد في الدولة العثمانية احد اهم الوسائل الفعالة التي لجأ اليها الالمان للتغلغل في تلك الدولة [19].

تنبه الالمان لأهمية العراق منذ وقت مبكر لما يمتاز به من ثروات طبيعية ومواقع ستراتيجية مهمة وغنية يسيل لها لعاب المستعمرين، ولا ادل على ذلك من ان فكرة التوسع الألماني في هذه المنطقة كانت قد راودت الالمان منذ وقت طويل، فهي لم تكن من بنُات أفكار قادة وأنصار الاتحاد الجرماني[20] او من اختراع دهاقنة الصناعة والمال في المانيا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وان كان هؤلاء قد طوروها لكي تتلاءم وظروف هذا المرحلة كما سنرى لاحقاً فقد شغلت أفكار التوسع في العراق مفكري المانيا واقتصادييها منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر أي قبل توحيد المانيا في دولة واحدة [21].

وجه اقتصاديو المانيا وسياسيوها وعسكريوها انظارهم الى العراق وقد ذكر أحد الباحثين الإنكليز أن الالمان يفهمون ان مصالحهم تكمن في تأمين السيطرة الاقتصادية ومن ثم السياسية على اسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين، فلقد أجهد الجنرال البروسي مولكته[22] نفسه عندما كان يعمل خبيراً في الجيش العثماني (1835-1839) في نشر العديد من المقالات في الصحف الألمانية دعا فيها الأوساط الحاكمة في برلين الى العمل على ان يستوطن الالمان منطقة وادي الفرات مشيراً الى الثروات الهائلة التي تتمتع بها هذه البلاد وكتب يقول " مما يدعو الى الأسف ان نلاحظ بأن مختلف الأقاليم والأراضي العثمانية تقع تحت نفوذ روسيا او فرنسا او بريطانيا ولكن ليس تحت النفوذ الألماني"[23].

كانت السكك الحديد من اهم وسائل المانيا للتغلغل السياسي والاقتصادي في الدولة العثمانية ففي عام 1892 اعلن السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)[24] عزمه على مد شبكة خطوط حديد عبر الأراضي العثمانية بحيث تكون مكملة للخط الواصل من المانيا، الذي كانت قد حصلت على امتيازه عام 1882 [25].

كان القيصر الالماني وليم الثاني Wiliam II(1888-1918)[26] قد زار الدولة العثمانية مرة ثانية عام 1898، وتمخضت تلك الزيارة عن نتائج مهمه بالنسبة لألمانيا، إذ وافق السلطان العثماني مبدئياً على منح امتياز سكة حديد برلين- بغداد عام 1899[27] التي كان مقرراً ان تصل الى الخليج العربي وكان الهدف فضلاً عن النفط الحصول على القطن ايضاً[28] وقد وقع الامتياز بشكله النهائي في الخامس من اذار عام 1903 اذ وقعة عن الجانب العثماني وزير الاشغال والتجارة ذهني باشا وعن الجانب الألماني المدير العام لسكة حديد الأناضول الدكتور زندر، وقد حقق امتياز سكة حديد برلين– بغداد لألمانيا كثيراً من الفوائد الاقتصادية تمثلت بما يدره استثمار البنوك الألمانية لرؤوس أموالها في انشاء سكة الحديد وتجهيز الخط بما يحتاجه من أدوات ومعدات كالقضبان والعربات وغيرها، كما اعطى الامتياز الحق لألمانيا في انشاء ميناء نهري في بغداد وتسيير السفن في نهري دجلة والفرات والحق في التنقيب عن النفط، لكن الافضليات التي تمثلها السكة بالنسبة للألمان لم تكن تقتصر على الجانب الاقتصادي بل تتعداه الى الجانب السياسي، اذ كانت تشمل في نظر الالمان وسيلة فعاله لتحجيم النفوذ البريطاني من جهة ونشر النفوذ الألماني من جهة أخرى في العراق والخليج العربي، اذ إن هذا الامتياز ضمن مصالح المانيا لتسعة وتسعين عاماً [29].

بالمقابل كان موقف بريطانيا من سكة حديد برلين – بغداد نابعاً من اهمية العراق والخليج العربي وحماية مصالحها في الهند وطرق المواصلات المؤدية اليها [30]، كما ان هذا الخط سيعطي الالمان فرصة ذهبية للوصول الى البحر المتوسط الذي ربما يتحول الى بحيرة المانية [31]، مما يهدد المصالح البريطانية ليس في العراق والخليج العربي والهند حسب انما في مصر والقارة الافريقية بشكل عام، فيصبح موقفها حرجاً في العراق وبلاد فارس، ورغم ان بريطانيا لم تهتم بشكل فعلي بسكة حديد برلين _ بغداد، الا ان وصول السكة الى البصرة والكويت على الخليج العربي جعلها تتخذ موقفاً مغايراً [32] لانها مناطق لا تسمح بريطانيا بان ينافس نفوذها فيها

احد فضلاً عن ان الالمان كانوا مدعومين برغبتهم في الحد من النوايا الانفصالية لشيخ الكويت من ولاية البصرة التي كانت بريطانيا تعمل على استغلالها[33] لذلك انبرت لاتخاذ إجراءات مضادة اذ قررت بعد تولي السير كيرزون (G. Curzon)[34] منصب نائب الملك في الهند ضرورة انفرادها في احكام سيطرتها على مدخل الخليج العربي وعدم ترك العثمانيين يسيطرون على هذا المدخل المهم فاستقر رأيه على بضرورة الدخول في مفاوضات سرية مع شيخ الكويت مبارك الصباح[35] لوضع الكويت تحت الحماية البريطانية وعقد الاتفاق بين الكولونيل ميد (Mide) ومبارك الصباح في الثالث والعشرين من كانون الثاني 1899[36]، ادعى اللورد كيرزون ان الغرض الأساسي من الاتفاقية القضاء على محاولة المانيا جعل الكويت نهاية لخط سكة حديد برلين – بغداد وتهديد النفوذ البريطاني في الخليج العربي [37]، وبموجب هذه الاتفاقية تعهد شيخ الكويت بعدم ابرام اية اتفاقية مع أية دولة اجنبية عدا بريطانيا وعدم تأجير او بيع أو رهن أي جزء من أرضه الى أية جهة أخرى الا بعد موافقة بريطانيا[38].

على الرغم من ان هذه الاتفاقية لم تلغ السيادة العثمانية على الكويت، اذ ان بريطانيا ما كانت تشجع فكرة انفصال الكويت بشكل تام عن الدولة العثمانية، الا انه مما لا ريب فيه ان الاتفاقية قد سدت الطريق امام المانيا والدولة العثمانية لإكمال سكة حديد برلين – بغداد من دون موافقة بريطانيا [39].

بالمقابل علمت الدولة العثمانية بالاتفاقية ووجهت الى مبارك الصباح عن طريق والي البصرة (حمدي باشا) انذاراً شديداً وهددته بإيقاف رواتبه ومصادرة بساتينه في البصرة، وامام هذه المعارضة زار مبارك الصباح البصرة وأعلن ولاءه للسلطان العثماني الذي حذره ونصحه بأن يرجع عن غيه ويلتمس لنفسه الأمان والعودة الى أحضان السلطان العثماني [40]، ولم تكتفِ السلطات العثمانية بذلك بل عززت الدفاعات العسكرية في الفاو وشط العرب [41]، وعد السلطان عبد الحميد الثاني ذلك اعتداء على ممتلكات الدولة العثمانية في العراق واحتلالها لمصر عام 1882 لذا حارب المصالح الاقتصادية البريطانية في العراق وعرقل اعمال شركة لنج [42] وحاول بناء استحكامات عسكرية في شط العرب لمقاومة التجارة البريطانية وحرض الشيوخ العرب في البصرة والكويت على مقاومة النفوذ البريطاني [43].

بالمقابل أولت المانيا اهتماماً كبيراً بالكويت لجعلها محطه نهائية لمشروعها الحديدي ومارست ضغطاً على الدولة العثمانية لفرض سيادتها عليها على اساس ان الشيخ مبارك الصباح قائمقام عثماني وقد صرح أحد الخبراء الالمان في معرض حديثه عن أهمية الكويت قائلاً " إذا حدث وسقطت الكويت في ايدي الإنكليز فيعني ذلك نهاية خط حديد برلين وكل شيء يتصل به"[44]، وحاول القنصل الألماني (ستمبرغ) زيارة الكويت عام 1900 لغرض اقناع شيخها مبارك الصباح للقبول بجعل كاظمة نهاية الخط الحديدي او تأجير قطعة ارض لألمانيا، الا ان معارضة بريطانيا ومساندتها لمبارك الصباح كانت عاملاً حاسماً لرفضه استقبال القنصل الألماني [45]، في الوقت نفسه أكد السفير البريطاني في إسطنبول لوزير الخارجية العثماني موقف بلاده الرافض لإيصال خط سكة الحديد

الى الكويت دون ان يكون لحكومته نصيب عادل للمساهمة فيها وهي المرة الأولى التي اشارت فيها بريطانيا الى المساهمة في اكمال المشروع من شمال بغداد الى الكويت [46].

ومن اجل تعزيز مكانة بريطانيا في الكويت فقد اقترح السير ادورد كراي (Edward Gray)[47] على حكومته شراء قطعة ارض على الشاطئ الامامي لميناء الشويخ جنوب غربي الكويت قد تتخذ ميناء او النهاية لخط برلين-بغداد لقطع الطريق على الالمان، وقد دفعت بريطانيا سته الاف ليرة عثمانية بدل ايجار سنوياً للأرض [48]، وحاولت بريطانيا قدر الإمكان توجيه حلفائها (روسيا وفرنسا) ضد المانيا فضلاً عن إصرارها للسيطرة على القسم الجنوبي للخط الحديدي، كما ان موقف السلطان العثماني بالتوجه نحو المانيا اثار فرنسا التي راحت تسعى لإيقاف هذا التوجه نحو المانيا، اذ حاولت بعض المصالح الفرنسية الحصول ايضاً على امتياز القيام بالمشروع [49].

بالمقابل شنت الصحافة الألمانية حملة ضد بريطانيا متهمةً إياها بوضع العراقيل والصعوبات امام المشروع والتأثير على السلطان العثماني لمنع عمليات بناء الخط الحديدي والعمل على احباط المخطط الألماني في إيصال الخط الحديدي الى الكويت على الخليج العربي [50].

كان موقف الدولة العثمانية نابعاً من حاجتها الى المعونة المادية والمعنوية بعد ان تكالبت عليها روسيا وفرنسا وبريطانيا، إذ وجدت في المانيا الدولة التي يمكن ان تمد لها يد العون والصداقة وتساعدها للوقوف بوجه أي اعتداء بريطاني محتمل على العراق ولاسيما بعد ان أظهرت بريطانيا رغبتها الاكيدة في استخدام القوة العسكرية اثناء ازمة الكويت عندما هددت باستعمال السلاح البريطاني لحماية الشيخ مبارك الصباح ضد محاولات الدولة العثمانية إعادة السيطرة على الكويت[51].

تحمست الدولة العثمانية لتنفيذ العمل في سكة الحديد، اذ اخبرت الحكومة السفير الألماني في إسطنبول أن العمل في المشروع يجب ان يبدأ في الحال وأن الحكومة العثمانية مستعدة لتقديم الضمانات الضرورية ومن واجب المانيا والحكومة العثمانية العمل سوية اذا ما ارادتا للمشروع النجاح لان الدول الأخرى لا ترغب الا في تقويض المشروع [52]، من جانب آخر لم تؤد الجهود التي بذلتها بريطانيا لأبعاد الدولة العثمانية عن المانيا الى نتيجة بل على العكس فقد وقعت الدولة العثمانية عام 1903 اتفاقية جديدة منحت بموجبها الشركة الألمانية القائمة ببناء سكة حديد برلين – بغداد امتيازاً رسمياً بإيصال السكة الى بغداد [53].

رفضت بريطانيا الامتياز الجديد عادة ذلك محاولة المانية للوصول الى الخليج العربي، كما كان حصول روسيا على مصالح في سكة حديد بلاد فارس حافزاً اخر لجعل بريطانيا تعتقد بتهديد مصالحها الحيوية في المنطقة [54]، فكان ذلك نقطة تحول في موقف بريطانيا من سكة حديد برلين – بغداد بل ومن الدولة العثمانية ككل [55]، من جانبها كانت الدولة العثمانية تعد الامتياز وسيلة مهمه لإخضاع الكويت لسيادتها[56].

عدت بريطانيا سكة حديد برلين – بغداد امتحاناً عسيراً لها لتحديد امكانياتها ومدى نجاح دبلوماسيتها في محاولة منها لضم حليفتيها (روسيا وفرنسا) الى جانبها للوقوف كتلة واحدة لأفشال المشروع الألماني أو فرض

شروط خاصة على المانيا لقاء مشاركة جميع الأطراف في المشروع رغم قناعتها بأن الخط سينفذ عاجلاً ام آجلاً[57]. لقد كان هدف بريطانيا من المشاركة في مشروع سكة حديد برلين – بغداد الحيلولة دون انفراد المانيا في المشروع لذا أبدت المشاركة لقاء الانفراد بالقسم الجنوبي للخط من البصرة وصولاً الى الكويت حيث نهاية الخط [58].

لقد كان لثورة (جمعية الاتحاد والترقي) [59] في تموز 1908 دور كبير في تغيير العلاقات العثمانية البريطانية الألمانية اذ رجحت كفة الضباط الموالين لبريطانيا وعزل الضباط الموالين لألمانيا، فأخذ النفوذ الألماني بالتراجع في الدولة العثمانية [60].

أدى ميل قسم من الاتحاديين الى بريطانيا واستعدادهم للتعاون معها الى دفعا الأخيرة لاستغلال هذا الميل لصالحها، وبالفعل عد الاتحاديون مشروع سكة حديد برلين – بغداد احد مشاريع العهد الاستبدادي الحميدي ويجب عرقلته بكل الوسائل وتأييد بريطانيا ومنحها امتيازات متعددة داخل العراق لأنها دولة اكثر ديمقراطية من غيرها على حد تعبيرهم كونها برلمانية على عكس غيرها من الدول بضمنها المانيا التي يقودها امبراطور مغرور مثل وليم الثاني[61].

حاول الاتحاديون إيقاف التنافس البريطاني الألماني في الدولة العثمانية اذ رأى رجال جمعية الاتحاد والترقي ان الامتيازات التي منحها السلطان عبد الحميد الثاني لبريطانيا وألمانيا حولت الدولة العثمانية الى ساحة منافسة وصراع من الصعوبة بمكان الوقوف بوجهه لذا حاولوا الاعتماد على بريطانيا وتقويه علاقاتهم بها لكي يستندوا اليها في مواجهة المانيا [62].

انعكست تلك التغييرات على السياسة الخارجية العثمانية لعدم احترام الحكام الجدد الاتفاقيات السابقة وزيادة النفوذ البريطاني في مرافق الدولة العثمانية كافة حتى قيل ان العمل في مشروع سكة حديد برلين – بغداد سوف يتوقف[63].

بالمقابل كان موقف الشركة الألمانية المنفذة لسكة حديد برلين – بغداد قوياً، ويعود الفضل في ذلك الى انها قد أكملت شطراً من مشروع السكة، كما انه حدث في عام 1909 تحسن ملموس في العلاقات الألمانية العثمانية اثر الرحلة التي قام بها في تشرين الأول 1909 وزير الداخلية العثماني طلعت باشا برفقة وزير المالية جواد بك بالسكة الحديد من انقره الى قونية، وعاد الوزيران الى إسطنبول وهما في اشد حالات التحمس والرضى عن المشروع وهكذا انتهت الازمة بين جماعة الاتحاد والترقي والالمان بشأن سكة الحديد، وعادت الدوائر العثمانية الرسمية الى مد يد الصداقة الى الالمان ومطالبتهم بالاستمرار بالعمل الحثيث في المشروع[64]، من جانبها أبلغت المانيا سفيرها في إسطنبول ان يخبر الحكومة العثمانية أن المانيا تعد كل منطقة وادي الرافدين أراضٍ عثمانية وأنها سوف لا تدخل في مفاوضات مع أي دولة أخرى بشأن تلك المنطقة بدون ابلاغ الحكومة العثمانية[65].

وامام هذا التنافس البريطاني الألماني وانعكاساته على مشروع السكة وتأثيراته على أوضاع الدولة العثمانية ابدى جماعة الاتحاد والترقي ميلاً في التقرب من بريطانيا جنباً الى جنب مع المانيا من اجل خلق نوع من التوازن

بين المصالح الاوربية في الدولة العثمانية، من جانبها أبدت بريطانيا استعدادها للتباحث حول السيادة العثمانية على الكويت فضلاً عن بحث المسائل المتعلقة بمشروع السكة والدور البريطاني فيه[66].

نجحت المانيا في اقناع روسيا بالتوقف عن معارضة المشروع بأطلاق يدها في شمال بلاد فارس[67]، ثم توجهت الى فرنسا واتفقت معها عام 1914 على مساعدتها في مد خط سكة حديد الإسكندرية وشراء أسهمها في سكة حديد برلين – بغداد لرفع الأعباء المالية عن كاهل الخزينة الفرنسية[68].

بالمقابل كان موقف الدولة العثمانية العمل على تسوية مشاكلها مع بريطانيا بموجب اتفاقية التاسع والعشرين من تموز 1913 اذ اعترفت بريطانيا بالسيادة العثمانية على الكويت مقابل اعتراف الحكومة العثمانية بالاتفاقيات المعقودة بين شيخ الكويت مبارك الصباح وبريطانيا في الأعوام 1889 و 1900و 1904 مع اجراء مشاورات مد الخط الى الكويت مستقبلاً[69]، وبعد ان رتبت المانيا أوضاعها مع روسيا وفرنسا وسوت بريطانيا مشاكلها مع الدولة العثمانية التقى في حزيران 1914 الرأسماليون البريطانيون والالمان، وأجريت مباحثات انتهت بالاتفاق على صيغة حل وسط هو اعتراف بريطانيا بأهمية سكة حديد برلين- بغداد للتجارة الدولية مقابل موافقة المانيا على سيطرة بريطانيا على الجزء الجنوبي من الخط، وتكون نهايته البصرة ويكون لبريطانيا عضوان في مجلس إدارة الشركة، وتعهد الالمان بعدم قيامهم بإنشاء ميناء على الخليج العربي او دعم دولة اخرى للقيام بهذا العمل، وتعهدت بريطانيا ايضاً بفتح شط العرب امام الملاحة الدولية واستثمار جزء من أموالها في هذا المشروع [70].

المبحث الثاني

التنافس البريطاني الألماني على النفط في العراق وموقف الدولة العثمانية منه 1914-1846

كان الالمان أول من نبه الى وجود النفط في العراق، ففي عام 1846 اكتشف المهندس الألماني (روباخ) وجود النفط في القيارة جنوبي ولاية الموصل وأشار الى ان ذلك دليل على وجود النفط في ولايات الدولة العثمانية الأخرى سيما بغداد والبصرة [71]، وكانت البداية الحقيقية في عهد والي بغداد العثماني (مدحت باشا)[72]، وفي عام 1874 تمكن الجيولوجي الألماني (مايستر) من اكتشاف آبار للنفط في مندلي[73].

أسهمت الجهود السابقة في فسح المجال امام الالمان لأرسال بعثة فنية عام 1871 الى العراق لمعرفة مدى إمكانية استثمار النفط في العراق لأغراض تجارية، فأوضحت البعثة في تقريرها وجود نفط غزير في العراق، فضلاً عن نوعيته الجيدة، الا ان البعثة اكدت ايضاً ان فقدان وسائل النقل لإيصاله الى البحر المتوسط، ومنافسة النفط الروسي ونفط الولايات المتحدة الامريكية له يحول دون استخراجه تجارياً في المنطقة [74]، وتعد محاولة مدحت باشا اول محاولة جدية لتصفية النفط والإفادة منه لأغراض تجارية[75].

اتضح التنافس البريطاني الألماني على نفط العراق من خلال العديد من التقارير التي كتبها الخبراء الجيولوجيون والعسكريون وغيرهم من الأجانب وأشاروا فيها الى غزارة النفط في المنطقة واهميته المستقبلية، فقد اوفد الالمان بين عامي 1871- 1902 بعثات عدة الى العراق أكدت تقارير هؤلاء وجود كميات كبيرة من النفط تكفي المانيا، ووصفوا المنطقة بأنها بحيرة حقيقية من النفط وحثوا حكومتهم على التعجيل بتطويرها كونها اغنى بكثير من حقول نفط باكو في روسيا[76]، وضمن هذا السياق كتب احد الضباط الالمان في المجلة الجغرافية (The Geographical Journal) في عام 1897 مقالاً عن مناطق النفط في العراق أشار فيه الى وجود النفط في باطن الأرض العراقية، وعد نهري دجلة والفرات منفذاً صالحاً لتصريف الإنتاج النفطي المرتقب من العراق، واستطرد قائلاً " إن الاضطراب السياسي في الدولة العثمانية سيزيد من تيسير الحصول على الامتيازات النفطية وليس هناك ادنى شك في إمكانية جعل الإنتاج النفطي العراقي ذا أهمية تجارية قصوى للشركات الألمانية وغيرها"[77]، كما ان البارون فون اوبنهايم (Baron Von Oppenheim) كتب تقريراً سنة 1899 عن أهمية النفط العراقي[78]، ومما له دلاله هنا ان اوبنايهم هذا كان عالم اثار والمسؤول عن المخابرات الألمانية في الشرق آنذاك[79].

اما بريطانيا فقد اهتمت هي الأخرى بالنفط العراقي، اذ كان الكابتن (النقيب) مونسيل (F.R. Maunsell)، وهو ضابط بريطاني قام بجولات في شمال العراق في أواخر القرن التاسع عشر[80] قد نشر مقالة عن النفط العراقي في المجلة الجغرافية أشار فيها بوضوح الى الأهمية المستقبلية للنفط العراقي من الناحية الاقتصادية[81].

بالمقابل لم تكن الدولة العثمانية، وعلى رأسها السلطان عبد الحميد الثاني، غافلة عن أهمية النفط العراقي، ولا عن التنافس البريطاني الألماني المتزايد والتقارير التي كتبت عنه، وقد اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني إجراءات عدة في هذا الصدد، ففي سنة 1882 قام السلطان المذكور بضم أراضي نفطية واسعه في ولاية الموصل ومن ضمنها القيارة الى املاكه الخاصة، ثم اصدر فرمانين الأول عام 1889 والثاني عام 1898 ثم جددهما في عام 1903 حصر بموجبهما امتيازات التنقيب عن النفط واستغلاله في ولايتي بغداد والموصل بخزينته الخاصة[82].

الى جانب ماتقدم اهتمت الدولة العثمانية بأجراء دراسات خاصة بها عن مكامن النفط في العراق وعهدت بهذه المهمة الى احد رعايا السلطان العثماني من الأرمن، المهندس كالوست سركيس كولبنكيان[83] الذي قدم تقارير عدة الى الحكومة العثمانية في العقد الأخير من القرن التاسع عشر عن النفط في العراق[84]، ويبدو لي ان هذه التقارير كانت وراء صدور الفرمانين الازين سبقت الإشارة إليهما.

دفعت هذه التوقعات بوجود النفط في العراق قيصر المانيا (وليم الثاني) لزيارة الدولة العثمانية عام 1898 من اجل وضع سياسته الزحف نحو الشرق (Denz Noch Osten)[85] موضع التطبيق فقد كان يهم بالاستحواذ على العراق بولاياته التابعة للدولة العثمانية، بعد ان وصفوه له بأنه يطفو على بحيرة حقيقية من النفط فحصل

على امتياز سكة حديد برلين – بغداد، الذي اصبح جسراً لاستثمار الثروات المعدنية، وفي مقدمتها النفط ضمن مساحة عشرين ميلاً على طول جابني سكة الحديد[86]، ومما زاد من أهمية نفط العراق في انظار بريطانيا وألمانيا بروزه كوقود بدلاً من الفحم في المواصلات والصناعة وحاجة الدول الكبرى، فاصبح العراق هدفاً رئيساً لأطماع هاتين الدولتين ومركزاً للصراع الحاد بينهما على ثروته النفطية [87].

احتل التنافس بين بريطانيا وألمانيا مركز الصدارة من اجل السيطرة على الثروات والمواقع الاستراتيجية في الدولة العثمانية بشكل عام والعراق بشكل خاص، ففي بداية القرن العشرين كانت المانيا السباقة في إيجاد موطئ قدم لها في الامتيازات النفطية مستفيدة من مشروع سكة حديد برلين – بغداد ومن خلال شركة حديد الاناضول ومؤسسة الحضارة العثمانية وهما شركتان المانيتان حصلتا على امتياز التنقيب عن النفط في العراق [88] فضلاً عن البنك الألماني الذي كان يسيطر على شركة سكة حديد الاناضول [89].

بذلت بريطانيا جهوداً كبيرة لمنافسة المانيا وازاحتها عن طريقها فاستعانت بمواطنها وليم نوكس دارسي (William N. Darcy)[90] الذي سبق له ان حصل على امتياز نفط بلاد فارس عام 1901 لمدة ستين عاماً وحاول ان يوسع امتيازه ليمتد الى العراق، واستطاع وليم نوكس دارسي ان يؤسس في عام 1903 شركة لاستثمار النفط برأسمال قدره (ستمئه الف جنية إسترليني)، وان يحصل من الصدر الأعظم العثماني على وعد غير محدد بمنحه امتيازاً للنفط في أراضي الدولة العثمانية [91] لكن المنافسة الألمانية منعت الشركة من تحقيق أهدافها، وفي سنتي 1906 و 1907 اتجهت الشركة للتفاوض مع الدولة العثمانية للمرة الثانية، الا ان المفاوضات توقفت بسبب انقلاب الاتحاديين ضد السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908 [92].

لقد كانت رغبة الولايات المتحدة الأمريكية بالحصول على نفط العراق دافعاً لبريطانيا وألمانيا من اجل توحيد جهودهما، اذ سرعان ما بدأت المفاوضات بين الدولتين وتمخضت عام 1910 عن تأسيس شركة عرفت باسم (شركة الامتيازات الافريقية الشرقية المحدودة The African And Eastern Concession Ltid) التي ضمت مصالح الدولتين[93] وعلى الرغم من ان المنافسة كانت قوية تراجع ذلك التنافس ليقفز الى الواجهة صراع جديد بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية من جهة وألمانيا والولايات المتحدة الامريكية من جهة أخرى، والتقت المصالح البريطانية والألمانية لمواجهة تحدي الولايات المتحدة الامريكية الذي كان اخطر من أي تهديد اخر لأن الأخيرة كانت في تلك المدة اقوى دول العالم[94]، وان اقصاء الولايات المتحددة الامريكية عن ساحة المنافسة كان يعني انفراد المصالح الاوربية، سيما البريطانية والألمانية، بموضوع نفط العراق [95].

وفي السياق نفسه شجعت بريطانيا تأسيس (البنك الوطني التركي) في سنة 1910 برأسمال بريطاني وبجهود الخبير المالي البريطاني الجنسية والألماني الأصل السير ارنست كاسل (A.cassel)، ليعمل على تشجيع رؤوس الأموال البريطانية في الدولة العثمانية، وكان من بين أعضاء مجلس إدارة البنك كولبنكيان الذي سعى للتوفيق بين المصالح البريطانية والألمانية [96].

انصبت المصالح البريطانية على تطوير شركة الامتيازات الافريقية الشرقية المحدودة وجعلها تحتكر النفط في جميع أراضي الدولة العثمانية وتقرر زيادة رأسمالها من خمسين الف باون الى ثمانين الف باون وتغيير اسمها في الخامس والعشرين من أيلول 1912 الى (شركة النفط التركية)، وجعل مركزها في لندن ووزعت اسهمها على 25% للبنك الألماني و 50 % للبنك الوطني التركي و 25% لشركة الانكلو ساكسون على ان تكون حصة كولبنكان5 % تؤخذ بالتساوي من مجموعة دارسي والانكلو ساكسون[97]، وعد ذلك انتصاراً للمصالح البريطانية وتمهيداً لاستفرادها بالنفط العراقي[98].

ومن اجل ضمان مصالحها دعت بريطانيا في التاسع عشر من اذار عام 1914 جميع الأطراف المشتركة في شركة النفط التركية الى ديوان وزارة الخارجية في لندن لمناقشة رأسمال الشركة، وإعادة ترتيب الحصص وبالفعل اثمر الاجتماع عن عقد اتفاقية عرفت باتفاقية وزارة الخارجية تضمنت زيادة رأسمال الشركة الى (160) الف باون، وتنازل البنك الوطني التركي عن حصته لصالح مجموعة دارسي التي استحوذت على 50% في حين اخذ البنك الألماني 25% وشركة الانكلو ساكسون 25% اما حصة كولبنكيان فكانت 5% فاخذت بالتساوي كما ذكرنا سابقاً من حصة دارسي والانكلو ساكسون[99]، بالمقابل لم يحصل العثمانيون على أية حصة رغم انهم أصحاب الأرض والسيادة [100]، وفي التاسع عشر من حزيران عام 1914 قدم السفيران البريطاني والألماني مذكرتين الى الصدر الأعظم العثماني سعيد حليم باشا يطلبان منه منح شركة النفط التركية امتيازاً للنفط في ولايتي الموصل وبغداد، وقد اعطاهم وعداً بالموافقة بالنسبة للنفط المكتشف والذي سيكتشف وذلك في الثامن والعشرين من حزيران عام 1914 على ان تعين لاحقاً شروط المقاولة[101].

هيأ ذلك الوعد الأرضية القانونية للادعاءات البريطانية بنفط العراق، فعلى الرغم من انه مجرد وعد، استغلته بريطانيا أبشع استغلال لصالحها [102]، اذ أفادت من هذا الوعد الذي لم يوقع رسمياً عبر تأجيل صراعها مع المانيا والاتفاق معها لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وابعادها عن المنافسة، كما استطاعت تحييد فرنسا من خلال التلميح لها بمنحها سوريا[103]، ولم يعد امام بريطانيا سوى إزاحة المانيا وضرب مصالحها في الشرق[104]، عن طريق خلق متغير يلغي كل الاتفاقيات السابقة مع الالمان ويجعل (جذوة النار تحت الرماد)[105] تشتعل لتجر العالم الى حرب عالمية تخسر فيها المانيا حصتها في شركة النفط التركية لصالح بريطانيا [106]، ولتتهيأ بريطانيا لاحتلال العراق في الوقت الذي لم تقم فيه الدولة العثمانية باي استعداد لصد الغزو البريطاني [107].

لم يتوقف التنافس البريطاني الألماني عند سكك الحديد والنفط بل امتد الى مجال الملاحة النهرية وتحديداً في نهري دجلة والفرات، بواسطة بواخر شركة الملاحة الحميدية وشركة لنج، اذ كانت بريطانيا تسيطر الى حد كبير على تجارة البصرة بالتعاون مع شركة لنج وقد نافستها البواخر والسفن الألمانية في العراق [108].

بالمقابل فرضت السلطات العثمانية ضريبة كمركية عالية عندما حاولت شركة لنج استخدام الباخرة (جلنار) ضمن أسطولها بدلاً عن الباخرة (بوس لنج) فاحتجت الشركة لدى السلطات العثمانية وعدت ذلك محاولة منها لإعاقة المصالح البريطانية في مجال الملاحة النهرية في البصرة[109].

لم تقتصر المنافسة بين بريطانيا وألمانيا على ذلك بل امتد هذا التنافس الى التجارة الدولية[110]، اذ نجحت شركة الخط الملاحي الألماني هامبورغ- أمريكا بأنشاء خط منظم مع البصرة والخليج العربي ووصلت بواخرها لأول مرة إلى البصرة عام 1906، ولم تكتفِ المانيا بذلك بل عمدت الى تخفيض أسعار النقل على متن بواخرها لإلحاق الضرر بتجارة بريطانيا في البصرة[111]، وهكذا نجح الالمان في زيادة تجارتهم مع موانئ الخليج العربي بنسبة 100 % وحققوا تقدماً واضحاً على التجارة البريطانية عندما خفضوا أجور الشحن الى (20 شلن) بينما كانت الشركات البريطانية تتقاضى عن كل طن ما مقداره (37شلن) لذلك استفحل التنافس الاقتصادي بين الطرفين[112] مما عد هذا التنافس احد أسباب الحرب العالمية الأولى.

الخاتمة

في ضوء المعلومات الواردة في البحث يمكن ايراد عدد من الاستنتاجات او الملاحظات الختامية التي تم التوصل اليها من خلال دراسه الموضوع. وهذه الاستنتاجات او الملاحظات الختامية هي:

1- ان بدايات النشاط البريطاني في العراق كانت تجارية حتى نهاية القرن الثامن عشر ولم تهدف للمكاسب السياسية الا بالقدر الذي يحقق التفوق التجاري.
2- ان السلطات العثمانية كانت بوجه عام عاجزة عن الحد من التنافس البريطاني الألماني ونمو مصالح الدولتين في العراق.
3- اثارت سياسة الزحف نحو الشرق الألمانية مخاوف بريطانيا على مصالحها في العراق.
4- بذلت بريطانيا جهوداً كبيرة لإبعاد الدولة العثمانية عن المانيا، الا انها لم تنجح بشكل كاف.
5- نتيجة للصراع الدولي على المصالح في الدولة العثمانية لم يبق امام السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سوى خيار واحد هو التوجه نحو المانيا.
6- لم يكن التنافس على سكك الحديد هو الأهم وإنما النفط الموجود على جانبي السكة.
7- نجحت بريطانيا في عقد اتفاقية غير شرعية مع شيخ الكويت مبارك الصباح هدفت من خلالها إلى امنع سكة الحديد من الوصول للكويت على الخليج العربي.
8- استفاد شيخ الكويت من التنافس البريطاني الألماني في ترسيخ نفوذه من خلال اعلان الحماية البريطانية.
9- حاولت الدولة العثمانية بناء الاستحكامات في البصرة والكويت مما أثار حفيظة بريطانيا

10- توصلت المانيا الى تسويات دولية بشأن سكة الحديد والنفط ولكن بقيام الحرب العالمية الأولى انهار كل شيء.

هوامش البحث:

(1) عبد الرؤوف سنو، المانيا والاسهام في القرن التاسع عشر والعشرين، ط1، بيروت، د. ت، ص 33.

(2) وتسمى ايضاً معاهدة ادريا نويل انتهت بموجبها الحرب بين روسيا والدولة العثمانية.

Https://Ar.M.Wikpedia,org/Wiki.

(3) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص 36.

(4) محمد بديع شريف، دراسات في تاريخ النهضة العربية، القاهرة، د. ت، ص 37.

(5) حدثت المذابح الأرمنية في المدة (1894-1896) عندما أدرك السلطان عبد الحميد الثاني خطر وجود الأرمن في شرقي الاناضول واستغلال ذلك من قبل الدول الاوربية للتدخل في شؤون الدولة العثمانية متذرعه بحل القضية الأرمنية ومن هذا المنطلق وجد السلطان نفسه امام خيارين اما بقاء الأرمن وانهيار الدولة العثمانية على ايدي روسيا او بريطانيا، واما بقاء الدولة العثمانية واقصاء الأرمن من فضائها الجغرافي، وقد راهن السلطان على تنفيذ الخيار الثاني، وقد نجم عن ذلك مقتل نحو مئة الف نسمه وتشريد اكثر من نصف مليون. للمزيد من التفاصيل ينظر: جان شرف، القضية الأرمنية في السلطة العثمانية، لبنان، 1997، ص 172؛ محمد رفعت الامام، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية 1878 – 1923، القاهرة، 2002، ص 28.

(6) عبد الرؤوف سنو، رحلة امبراطور المانيا وليم الثاني الى الشرق في مراءاة الصحف العربية المعاصرة، بيروت د. ت، ص 11.

(7) ضابط بريطاني خدم في الشرق وقاد بعثة خلال عامي 1830-1832 للمزيد ينظر: لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين – بغداد حتى عام 1914، بغداد، 1967.

(8) Sarah Searight, The Vritish In The Middle East, Londn, 1969, P.121

(9) بدأت الشركة بمزاولة عملها منذ عام 1862 اذ انزلت باخرتها الأولى ثم الثانية في دجلة عام 1965. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Zaki Saleii, Mesopotamia 1900-1914, Baehdad,1954, P. 187-189.

(10) لؤي بحري، المصدر السابق، ص 10-11

(11) ولد هنري جون تمبل بالمرستون في العشرين من تشرين الأول 1784 وتعود عائلته الى أصول ايرلندية بعد اكمال دراسته الجامعية اصبح عضواً في البرلمان البريطاني عام 1807 شغل منصب وزير الخارجية ثلاث مرات ثم رئيساً للوزراء مرتين الأولى 1855- 1858 والثانية 1859-1865. للمزيد ينظر: اياد تركان إبراهيم الدليمي، اللورد هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة الخارجية البريطانية 1830-1865، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2012.

(12) احمد فلاح حسن حبيب الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (1832-1868م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الانبار، 2018، ص 57-58؛ لؤي بحري، المصدر السابق، ص11.

(13) بدأ حياته العلمية مهندساً للسكك الحديد في النمسا ثم عمل خلال المدة 1852-1872 في باريس وفينا لدى شركة سكة الحديد النمساوية التي نقلته للعمل في الدولة العثمانية وخلال ذلك فكر في ربط أجزاء الدولة العثمانية بعضها ببعضها الاخر وبالعالم الخارجي بواسطة السكك الحديدة، وقد توفي في القسطنطينية في السادس عشر من أيار 1902. ينظر: لؤي بحري، المصدر نفسه، ص 14.

(14) لؤي بحري، المصدر نفسه، ص 14.

(15) عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، ط3، بغداد، 2004، ص 107.

(16) كارلتون هيز، التاريخ الأوربي الحديث 1800-1918، ت: فاضل حسين، الموصل، 1987، ص 392.

(17) هاشم صالح التكريتي ، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى، المؤرخ العربي (مجلة) بغداد، العدد 27، السنة الثانية عشرة، 1986، ص 43.

(18) جورج لتشكوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ت: جعفر الخياط، نيويورك، 1964، ص 63.

(19) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 45-48.

(20) أسس هذا الاتحاد عام 1891 وضم كبار الصناعيين وكبار العسكريين وبعض المثقفين وستمد تمويله من اساطين الصناعة الثقيلة اذ كانوا الموجه الحقيقي له ويؤكد في ممارسته على تفوق الالمان على جميع الشعوب الأخرى. للمزيد عن هذا الاتحاد ينظر: هاشم صالح التكريتي، المصدر نفسه، ص 43.

(21) هاشم صالح التكريتي، المصدر نفسه، ص43.

(22) للمزيد من التفاصيل حول أداء الجنرال مولتكه، ينظر:

R.W. Seton Watspn, German, Slavand Magxar, Astudy In The Origin Of War, London, 1961, P. 138.

(23) G.L.Bondarevisky, Bagdadsk Are Dorogai Pronik Novenia German Sknou Im Pera Cisma.

(24) ولد السلطان عبد الحميد الثاني في إسطنبول عام 1842 وخلف اخاه مراد الخامس في الحكم عام 1876 تميز حكمة بالمركزية الشديدة وحاول إيقاف تدهور الدولة. أوقف العمل في الدستور ثم اجبر من جماعة الاتحاد والترقي على إعادة العمل بالدستور واجبر على التنازل عام 1909 توفي عام 1918، جون هاسلب قصة حياة السلطان عبد الحميد الثاني، ت: فيليب عطا الله، بيروت، 1974، ص 213-224.

(25) خضر خضر، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى بداية الحرب العالمية الأول 1789-1914، بيروت، د.ت، ص 336.

(26) ولد القيصر وليم الثاني في بروسيا عام 1859 تسلم حكم بلاده، وركز في سياسته على ضرورة زعامه المانيا للعالم، فقاد بسبب غروره وسياسته الخارجية بلاده الى الحرب العالمية الأولى التي خسرت فيها المانيا، وأدى ذلك الى تنازله عن العرش عام 1918 ليتم نفيه الى خارج البلاد حتى وفاته عام 1941. الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، ت: سوس فيصل السامر ومحمد يوسف امين، بغداد 1992، ص 390-392.

(27) جون هاسلب، المصدر السابق، ص 278.

(28) لوكاز هيرزوير، المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ت احمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، د.ت، ص 12-13.

(29) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 48-49؛ لؤي بحري، المصدر السابق، ص 69.

(30) يوسف حسين يوسف عمر، موقف بريطانيا من سكة حديد بغداد، المجلة الأردنية للتاريخ والاثار (مجلة) الاردن، العدد 4، المجلد 6، السنة 2012، ص 174.

(31) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج3، القاهرة، د. ت، ص 200.

(32) Lanhar Williaml, The Diplomacy Lmparialism 1890-1902, New York, P . 182.

(33) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 49.

(34) سياسي بريطاني بارز، (1859-1925)، عين وكيلاً لوزارة الهند بين 1892-1981 ووزيراً الخارجية 1892-1898 ثم نائباً للملك في الهند 1899-1905 ومناصب مهمه أخرى؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831-1914 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1996، ص 30؛ محمد عطا الله عسكر، النفوذ البريطاني في الخليج العربي 1902-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، 2014، ص 77.

(35) ولد الشيخ مبارك الصباح عام 1838، ويعد المؤسس الحقيقي للكويت، تولى الحكم عام 1896، لقب بمبارك الكبير، ووالدته هي (لولوه) بنت محمد بن إبراهيم الثاقب امير الزبير، ازدهرت الكويت تجارياً في عهده، وأصبح الحكم وراثياً من بعده في ذريته، توفي عام 1915. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الكويت د.ت، ص 232-235. سعاد الصباح، مبارك الكبير مؤسس دولة الكويت الحديثة، الكويت، د. ت، ص 362.

(36) محمد البكاء، استلاب الكويت، افاق عربية (مجلة) بغداد، العدد 9، السنة الخامسة عشرة، 1990، ص 29.

(37) صباح نور الدين رشيد الخفاف، الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918، دراسة في أوضاعه السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 1990، ص 13.

(38) Bengamin Shadron, The Middl East Oil And Great Power, New York, 1955. P. 384.

(39) مصطفى عبد القادر النجار ونزار عبد اللطيف الحديثي، سقوط التجزئة دراسة تاريخية عن عودة قضاء الكويت الى العراق، بغداد 1990، ص 24-25.

(40) محمود علي الداود واخرون، الهوية العراقية للكويت، بغداد 1990، ص 33؛ عبد المجيد عبد الحميد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت، 1896-1915، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1984، ص 102-109.

(41) محمود علي الداود، التاريخ السياسي للأطماع الاستعمارية في منطقة الخليج العربي، افاق عربية (مجلة) بغداد، العدد التاسع، السنة الخامسة عشرة، 1990، ص 39.

(42) شركة بريطانية أسست في الثلاثين في تشرين الثاني 1861 وركزت اعمالها البحرية والنهرية في العراق واخذت اسمها من أبناء لنج. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشركة. ينظر: علي مدلول راضي الوائلي شركة لنج للملاحة 1861-1914 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة البصرة، 2011.

(43) محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية، القاهرة، 1961، ص 192.

(44) حسن علي إبراهيم، الكويت دراسة سياسية، ط 3، الكويت، 1980، ص 62-63.

(45) سيد نوفل، الأوضاع السياسية لأمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، القاهرة، 1960، ص 145.

(46) Ahmed Mustafa Abu Haima, The Modern History Of Kuwait 1780- 1955, Monetreal, 1982, P. 111.

(47) ادوارد كراي (1862- 1933) عضو في حزب الاحرار دخل البرلمان عام 1885- وفي العام 1892 اصبح نائباً لوزير الخارجية ثم وزيراً للخارجية عام 1905، ادى دوراً كبيراً في معاهدة سايكس – بيكو عام 1916 مع فرنسا وروسيا اعتزل العمل السياسي عام 1927 وتوفي في السابع من أيلول 1933. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985، ص 88-899.

(48) سيد نوفل، المصدر السابق، ص 168.

(49) لؤي بحري، المصدر السابق، ص 33.

(50) صباح نور الدين رشيد الخفاف، المصدر السابق، ص 36.

(51) لؤي بحري، المصدر السابق، ص 67.

(52) لؤي بحري، المصدر نفسه، ص 75.

(53) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 50.

(54) Ireland P. W, Iraq, Atudy In Political Develop Pment, London , 1937, P. 43.

(55) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 50.

(56) ريد بولارد، بريطانيا والشرق الأوسط من اقدم العصور حتى عام 1952 ت حسن احمد سلمان، بغداد ، 1956، ص 61.

(57) صباح نور الدين رشيد الخفاف، المصدر السابق، ص 37.

(58) (Busch Briton Cooper, Britain And The Arav Gulf 1894- 1914,Calufornia, 1967, P. 307.

(59) جمعية أسسها عدد من الشباب العثماني الرافض لسياسية السلطان العثماني عبد الحميد الثاني المركزية، وطالبوا بإعادة العمل في الدستور الذي أوقف السلطان العثماني العمل به، فأضطر للرضوخ، ثم سرعان ما تم عزله عام 1909.ارنست دامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908، ت صالح احمد العلي، بيروت، 1960، ص 49-51؛ WILLIAM MILLER, THE OTTOMAN EMPIRE ITS SCUCCESSORS 1801-1927, LONDON , 1966, P. 475- 490.

(60) تايلر، الصراع على السيادة في اوربا 1848-1918، ت: كاظم هاشم نعمه ويوئيل يوسف عزيز، الموصل ، 1980، ص 500-501.

(61) خليل عباس الجابري، الدولة العثمانية. عوامل النشأة والسقوط، بيروت، د.ت ، ص 43.

(62) حكمت سامي سليمان، نفط العراق دراسة اقتصادية سياسية، بغداد، 1979، ص 87-88.

(63) احمد حسن جودة، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام 1939، ت: حسن علي النجار، بغداد، 1979، ص 80.

(64) لؤي بحري، الصدر السابق، ص 82.

(65) Fay, The Or161ns Of The World War, London, 1928, P.504.

(66) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، 1965، ص 211.

(67) Shuster, W. Morgan, The Strabgling Of Persia, New York, 1920, P.226-228.

(68) لؤي بحري، المصدر السابق، ص 150.

(69) محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص 201.

(70) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص 200.

(71) سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، بغداد، 1966، ص 97.

(72) مدحت باشا (1822- 1884) تنقل في مناطق عدة في اوربا، ثم اصبح والي بغداد (1869- 1872) وعلى الرغم من قلة أيام حكمة الا انه حقق إنجازات كثيرة ووصل الى منصب الصدر الأعظم، واخيراً اتهم بالتآمر في مقتل السلطان عبد العزيز فنفي الى الطائف ومات هناك عام 1884؛ ينظر: محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا، 1869-1872، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1989.

(73) سليم طه التكريتي، معركة النفط في العراق، ج1، بغداد، 1952، ص 11.

(74) عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، الأصوال التاريخية للنفط في العراق، ج1، بغداد، 1973، ص 68-79.

(75) سليم خير الله، استثمار النفط في كركوك وآثاره على الاقتصاد العراقي، بغداد 1968، ص 77؛

Marian Kent, Meso Potumian Oil, 1900- 1945, Lobdon, 1979- P 1-2.

(76) Edward M. Earle, Turkey The Great Poersand The Baghdad Railway, New York, P. 14-15؛ هارفي اوكونور، الازمة العالمية في البترول، ت: عمر مكاوي، القاهرة، 1967، ص 370.

(77) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق. التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي1864- 1958، ج1، صيدا، 1965، ص 50-52.

(78) S.H. Longrig, Oil In The Middile East, Oxfard, 1968, P.14.

(79) رياض نجيب الريس، جواسيس العرب، لندن، 1987، ص 32.

(80) سي. جي. ، ادموندز، كردوترك وعرب ، ت: فتح الله جرجيس، بغداد ، 1971، ص 28-29.

(81) زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914، بغداد، 1968، ص 180.

(82) قاسم احمد العباس، وثائق النفط في العراق، ج1، بغداد، 1975، ص 95؛ نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925-1952، ط1، بغداد، 1980، ص 21، إبراهيم يزبك، النفط مستعبد الشعوب، بيروت، 1934، ص 77.

(83) ينتمي كولبنكيان (1869-1955) الى اسرة عثمانية ارمنية تعمل في البنوك والنفط الروسي، درس الهندسة في بريطانيا، الف كتاباً عن تجارة النفط لفت اليه نظر السلطان عبد الحميد الثاني، وقد عمل مستشاراً مالياً للدوله العثمانية، وأدى دوراً كبيراً في تأسيس شركة النفط التركية؛ للمزيد ينظر: جمال كمال حسن، كالوست سركيس كولبنكيان (1869-1955) ودور مؤسسته الخيرية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العراقي للدراسات العليا، 2013؛

Wangle Lee Man, The Live Of Mr, Fire Present Kulbenkian New York,1980,P.2-10.

(84) نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص 20.

(85) مبدأ طرحته الرأسمالية الألمانية بدعم من قيصر بلادها وليم الثاني، كان الهدف منه السيطرة على ثروات الشرق عن طريق ارسال الشركات الألمانية، ومنع الدول الكبرى من منافستها في هذا المجال الاقتصادي المهم للمزيد ينظر: سعيد منصور،معجم المصطلحات السياسية والاقتصادية والفلسفية، بيروت، 2011،ص53-54.

(86) محسن الموسوي، النفط العراقي، دراسة وثائقية من منح الامتياز حتى التأميم، بغداد 1973، ص 10.

(87) حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص 20-22.

(88) جلال عجينه، إثر احتكار النفط الدولي في العراق، بغداد، د. ت، ص 83.

(89) فرتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ت فاروق الحريري، ج1، بغداد، 1979، ص 138.

(90) مهندس بريطاني عمل في مناجم الذهب في استراليا وربح مبالغ كبيرة ليعود بها الى بريطانيا، وحصل من الشاه ناصر الدين القاجاري على امتياز نفطي لمادة (60) عاماً في بلاد فارس، حاول الحصول على امتياز نفطي في العراق من الدولة العثمانية لصالح بريطانيا. محمد صبحي عبد الحكيم واخرون، الموارد الاقتصادية في الوطن العربي، القاهرة، د.ت، ص 293.

(91) كامل السامرائي، القوانين الخاصة بالنفط، بغداد، 1969، ص 126-131.

(92) قاسم احمد العباس، اتفاقيات النفط، النفط والتنمية (مجلة) بغداد، أيار، 1977.

(93) نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص 27.

(94) للمزيد عن هذا الصراع برامج:

W. Polkm The Lunited States And The Worldm New York, 1970, P. 18-19.

(95) B. Shwadran , The Mddte East, Oil And The Great Powes, New Tork, 1955, P. 198.

(96) نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص 26.

(97) صلاح العقاد، البترول واثره في السياسة والمجتمع العربي، القاهرة، 1966، ص 8.

(98) سيد جاب الله، الكارتل النفطي ودوره في سرقة ثروات الشعوب، القاهرة، د.ت ، ص 37.

(99) نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص 29؛ قاسم احمد العباس، وثائق النفط، ج1،ص 63-65.

(100) انطوان تشيشكا، الصراع على البترول باعتباره قوة للسيطرة على العالم، ت: عبد الوهاب محمد عبد العزيز، القاهرة، 1965، ص 80.

(101) إبراهيم علاوي، البترول العراقي والتحرر الوطني، بيروت، 1967، ص 41.

(102) محسن الموسوي، المصدر السابق، ص 16؛ حكمت سامي سليمان، المصدر السابق، ص 95.

(103) ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية 1921-1956، بغداد، 2009، ص 24.

(104) محسن الموسوي، المصدر السابق، ص 20.

(105) مازن مجيد مصطفى، التنافس الاستعماري على البترول العراقي، افاق عربية (مجلة) بغداد، العدد الثاني، السنة العاشرة، 1984، ص 51.

(106) إبراهيم علاوي، المصدر السابق، ص 45.

(107) زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914، دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، بغداد، 1968، ص 272.

(108) فؤاد قرانجي، العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930، بغداد، 1989، ص 49-50.

(109) صباح نور الدين رشيد الحفاف، المصدر السابق، ص 43.

(110) حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، بغداد، 1979، ص 110-111.

(111) عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق 1600-1914، القاهرة، 1968، ص ص205.

(112) يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط1، 1922، ص 93؛ حميد احمد حمدان التميمي، المصدر السابق، ص 114.

المصادر: اولاً: العربية والمعربة:

1. إبراهيم علاوي، البترول العراقي والتحرر الوطني، بيروت، 1967.
2. إبراهيم يزبك، النفط مستعبد الشعوب، بيروت، 1934.
3. احمد حسن جودة، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام 1939، ت: حسن علي النجار، بغداد، 1979.
4. ارنست دافزور، تركيا الفتاة والثورة 1908، ت: صالح احمد العلي، بيروت، 1960.
5. الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1789-1945، ت: سوسن فيصل السامر ومحمد يوسف امين، بغداد 1992.
6. انطوان تشيشكا، الصراع على البترول باعتباره قوة للسيطرة على العالم، ت: عبد الوهاب محمد عبد العزيز، القاهرة، 1965.
7. تايلر، الصراع على السيادة في اوربا 1848-1918، ت: كاظم هاشم نعمه ويوئيل يوسف عزيز، الموصل ، 1980.
8. جان شرف، القضية الأرمنية في السلطة العثمانية، لبنان، 1997.
9. جلال عجينه، أثر احتكار النفط الدولي في العراق، بغداد، د. ت.
10. جورج لتشكوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ت جعفر الخياط، نيويورك، 1964.
11. جون هاسلب قصة حياة السلطان عبد الحميد الثاني، ت: فيليب عطا الله، بيروت، 1974.
12. حسن علي إبراهيم، الكويت دراسة سياسية، ط 3، الكويت، 1980.
13. حكمت سامي سليمان، نفط العراق دراسة اقتصادية سياسية، بغداد، 1979.
14. حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، بغداد، 1979.
15. خضر خضر، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى بداية الحرب العالمية الأول 1789-1914، بيروت، د.ت.
16. خليل عباس الجابري، الدولة العثماني. عوامل النشأة والسقوط، بيروت، د.ت، ص 43.
17. رياض نجيب الريس، جواسيس العرب، لندن، 1987.

18. ريد بولارد، بريطانيا والشرق الأوسط من اقدم العصور حتى عام 1952 ت: حسن احمد سلمان، بغداد ، 1956.
19. زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1914، دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، بغداد، 1968.
20. ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية 1921-1956، بغداد، 2009.
21. سعاد الصباح، مبارك الكبير مؤسس دولة الكويت الحديثة، الكويت، د. ت.
22. سعيد منصور، معجم المصطلحات السياسية والاقتصادية والفلسفية، بيروت، 2011.
23. سليم خير الله، استثمار النفط في كركوك وآثاره على الاقتصاد العراقي، بغداد 1968.
24. سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، بغداد، 1966.
25. سليم طه التكريتي، معركة النفط في العراق، ج1، بغداد، 1952.
26. سي. جي. ، ادموندز، كرد وترك وعرب ، ت: فتح الله جرجيس، بغداد ، 1971.
27. سيد جاب الله، الكارتل النفطي ودوره في سرقة ثروات الشعوب، القاهرة، د.ت.
28. سيد نوفل، الأوضاع السياسية لأمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، القاهرة، 1960.
29. صلاح العقاد، البترول واثره في السياسة والمجتمع العربي، القاهرة، 1966.
30. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، 1965.
31. عبد الحميد العلوجي وخضير عباس اللامي، الأصوال التاريخية للنفط في العراق،ج1، بغداد، 1973.
32. عبد الرؤوف سنو، المانيا والاسهام في القرنين التاسع عشر والعشرون، ط1، بيروت، د. ت.
33. عبد الرؤوف سنو، رحلة امبراطور المانيا وليم الثاني الى الشرق في مرآة الصحف العربية المعاصرة، بيروت د. ت.
34. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، الكويت د.ت.
35. عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق 1600-1914، القاهرة، 1968.
36. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج3، القاهرة، د.ت.
37. عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، ط3، بغداد، 2004.
38. فرتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ت: فاروق الحريري، ج1، بغداد، 1979.
39. فؤاد قرانجي، العراق في الوثائق البريطانية 1905-1930، بغداد، 1989.
40. قاسم احمد العباس، وثائق النفط في العراق، ج1، بغداد، 1975.
41. كارلتون هيز، التاريخ الأوربي الحديث 1800-1918، ت: فاضل حسين، الموصل، 1987.

42. كامل السامرائي، القوانين الخاصة بالنفط، بغداد، 1969.
43. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985.
44. لوكاز هيرزوير، المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ت احمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، د.ت.
45. لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين – بغداد حتى عام 1914، بغداد، 1967.
46. محسن الموسوي، النفط العراقي، دراسة وثائقية من منح الامتياز حتى التأميم، بغداد 1973.
47. محمد بديع شريف، دراسات في تاريخ النهضة العربية، القاهرة، د. ت.
48. محمد رفعت الامام، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية 1878 – 1923، القاهرة، 2002.
49. محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق. التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864-1958، ج1، صيدا، 1965.
50. محمد صبحي عبد الحكيم واخرون، الموارد الاقتصادية في الوطن العربي، القاهرة، د.ت.
51. محمود على الداود واخرون، الهوية العراقية للكويت، بغداد 1990.
52. محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية، القاهرة، 1961.
53. مصطفى عبد القادر النجار ونزار عبد اللطيف الحديثي، سقوط التجزئة دراسة تاريخية عن عودة قضاء الكويت الى العراق، بغداد 1990.
54. نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925-1952، ط1، بغداد، 1980.
55. هارفي اوكونور، الازمة العالمية في البترول، ت: عمر مكاوي، القاهرة، 1967.
56. يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط1، 1922.

ثانياً: الكتب الأجنبية:

57. Ahmed Mustafa Abu Haima, The Modern History Of Kuwait 1780- 1955, Monetreal, 1982.
58. B. Shwadran , The Mddte East, Oil And The Great Powes, New Tork, 1955.
59. Bengamin Shadron, The Middl East Oil And Great Power, New York, 1955.
60. Busch Briton Cooper, Britain And The Arav Gulf 1894- 1914,Calufornia, 1967.
61. Edward M. Earle, Turkey The Great Poersand The Baghdad Railway, New York.
62. Fay, The Or161ns Of The World War, London, 1928.
63. G.L.Bondarevisky, Bagdadsk Are Dorogai Pronik Novenia German Sknou Im Pera Cisma.

64. Ireland P. W, Iraq, Atudy In Political Develop Pment, London , 1937.
65. Lanhar Williaml, The Diplomacy Lmparialism 1890-1902, New York.
66. Marian Kent, Meso Potumian Oil, 1900- 1945, Lobdon, 1979.
67. R.W. Seton Watspn, German, Slavand Magxar, Astudy In The Origin Of War, London, 1961.
68. S.H. Longrig, Oil In The Middile East, Oxfard, 1968.
69. Sarah Searight, The Vritish In The Middle East, Londn, 1969.
70. Shuster, W. Morgan, The Strabgling Of Persia, New York, 1920.
71. W. Polkm The Lunited States And The Worldm New York, 1970.
72. Wangle Lee Man, The Live Of Mr, Fire Present Kulbenkian New York, 1980.
73. William Miller, The Ottoman Empire Its Scuccessors 1801-1927, London , 1966.
74. Zaki Saleii, Mesopotamia 1900-1914, Baehdad,1954.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

75. احمد فلاح حسن حبيب الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (1832-1868م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الانبار، 2018.
76. اياد تركان إبراهيم الدليمي، اللورد هنري جون تمبل بالمرستون ودورة في السياسة الخارجية البريطانية 1830-1865، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2012.
77. جمال كمال حسن، كالوست سركيس كولبنكيان (1869-1955) ودور مؤسسته الخيرية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العراقي للدراسات العليا، 2013.
78. صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831-1914 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1996.
79. صباح نور الدين رشيد الخفاف، الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918، دراسة في أوضاعه السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، 1990.
80. عبد المجيد عبد الحميد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت، 1896-1915، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعه بغداد، 1984.
81. علي مدلول راضي الوائلي شركة لنج للملاحة 1861-1914 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة البصرة، 2011.
82. محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت، 1869- 1872، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989.
83. محمد عطا الله عسكر، النفوذ البريطاني في الخليج العربي 1902-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، 2014.

رابعاً: الدوريات:

84. قاسم احمد العباس، اتفاقيات النفط، النفط والتنمية (مجلة) بغداد، أيار، 1977.

85. مازن مجيد مصطفى، التنافس الاستعماري على البترول العراقي، افاق عربية (مجلة) بغداد، العدد الثاني، السنة العاشرة، 1984.
86. محمد البكاء، استلاب الكويت، افاق عربية (مجلة) بغداد، العدد 9، السنة الخامسة عشرة، 1990
87. محمود علي الداود، التاريخ السياسي للأطماع الاستعمارية في منطقة الخليج العربي، افاق عربية (مجلة) بغداد، العدد التاسع، السنة الخامسة عشرة، 1990.
88. هاشم صالح التكريتي ، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى، المؤرخ العربي (مجلة) بغداد، العدد 27، السنة الثانية عشرة، 1986.
89. يوسف حسين يوسف عمر، موقف بريطانيا من سكة حديد بغداد، المجلة الأردنية للتاريخ والاثار (مجلة) الاردن، العدد 4، المجلد 6، السنة 2012.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

90. Https://Ar.M.Wikpedia,Org/Wiki.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

النحو... درسٌ يتجدد

Grammar.. A new lesson

أ. م. د. محمود عواد جمعة عبد الله الكبيسي - كلية الإمام الأعظم الجامعة

Prof. Dr. Mohmood Awaad Jumaa Al- Kubaisi - College of Imam Al-Adham University

E-mail: drmahmoodawad@gmail.com

Tel: 07800269062

المستخلص

بعد توفيق الله لي كتابة هذا البحث المتواضع في تجديد تدريس النحو، وصلت إلى خاتمة وتوصيات هذا البحث، وهي:

1. لا جديد في أصل النحو وثوابته.
2. هناك تجديد مستمر للنحو وتدريسه ظهر بعد أن ألَّف سيبويه كتابه وإلى يومنا هذا يتمثل بـ: الشروح والتفاصيل، وظهور المتون، والنظم، والتبسيط والرسوم التخطيطية، والسؤال والجواب، والجداول، والجمع والتبويب والترتيب، والاختصار والملخصات وما إلى ذلك.
3. كانت غاية وهدف طرق التجديد هذه الحفاظ على هذا العلم المبارك علم النحو، الذي أساسه المعنى والإعراب، ثم الحفاظ على لغة القرآن العظيم من الضياع بين ألسنة العوام، وتحفيزاً لطلبة العلم والجامعات،وإيجاد طريقة تعليمية تناسب عصرهم ووقتهم.
4. التجديد هو سِرٌّ من أسرار الله في كونه، والتمتع بكل ما هو مبتكر وحديث وتطوُّر يخدم الإنسانية ويُسرُّ طلبة العلم على مختلف العصور.
5. نرى التجديد واضحاً في العلوم العلمية من طب وهندسة وحاسبات وفضاء وأنترنت وهاتف؛ هذا كله يُوجبُ علينا تجديد تدريس النحو وتحفيز الذهن والعقل للمعاني والتراكيب والفصحى والإعراب؛ لكي نواكب العصر.
6. ومما يجب على طالب العلم التحلي بالصبر والمثابرة وحُبِّ العلم.
7. تبين أن لكل زمان وعصر تجديداً وأسلوباً يوافقه.

والحمد لله أولاً وآخراً على أن وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن ينفع به.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الكلمات المفتاحية: النحو – درس – تجديد

Abstract:

After God blessed me for writing this humble research in the reteaching of grammar, I came to the conclusions and recommendations of this research, namely:

1. There is nothing new in the origin and reward of grammar
2. There is a constant renewal of the trend and its teaching that emerged after Sibuye wrote his book and to this day: explanations and details, the emergence of the content, systems, simplification and diagrams, question and answer, tables, plural, order, abbreviation, summaries, etc.
3. The objective and/or purpose of these methods of renewal was to preserve this blessed science of grammar, which is based on meaning and expression, and then to preserve the language of the great Qur'an from being lost among the tongues of the generals, to motivate the students of science and universities, and to find an educational method suitable for their age and time.
4. Renewal is one of God's secrets in being, enjoying all that is innovative, modern and evolving that serves humanity and pleases the students of science of all ages.
5. We see a clear innovation in the scientific fields of medicine, engineering, computers, space, internet and telephone;
6. The student of science must be patient, persistent and in love with science.
7. It turns out that every time and age has a renewal and a style that it agrees with.

I thank God first and foremost for helping me do this research, and I ask Him to do good with it.

We ask God to send prayers to Our Lord Muhammad, and to his companions, with peace.

Key Words : Grammar – Lesson – Renewal

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلاةً وتسليماً.

طالما أن التجديد في العلوم له أهمية قصوى مع التطور والتجدُّد الذي يشهده العلم الحديث على الصعد كافة ، ولاسيما العلمية منها.

وجب علينا إيجاد طرق وخطوات تجديدية لعلوم الآلة التي تعاني الجمود وعلى رأسها النحو العربي المتجدِّد بمعانيه وطرق تدريسه وخطوات تبسيطه.

فلا جديد في قواعد اللغة العربية الثابتة من: اسم وفعل وحرف، وجملة اسمية وفعلية، وعوامل: رفع ونصب وجر وجزم؛ بل التجديد في الطريقة والأسلوب والشرح والتبسيط والرسم والتخطيط والسؤال والجواب والتمرين.. الخ.

ولا جديد في القواعد النحوية منذ أن وضعها إمام النحاة سيبويه في كتابه إلى يومنا هذا، بل ترتيب وفكرة وجمع..

ولأن من أسرار الله تعالى في الكون التجديد والتَّمتُّع بكل ما هو مبتكر وحديث وتطوُّر يُسِرُّ طلبة العلم؛ كان لابد لي من وضع بصمة – ولو على عجل – في نظرة تجديدية في تدريس النحو العربي في كلياتنا وجامعاتنا، الذي عانى ويعاني من الجمود والإهمال من طلبة الكليات.

ومن هنا أحببت أن أشارك إخوتي وزملائي وأساتذتي في شيء يسير في طريق التجديد من خلال اطلاعي على عدد غير قليل من الكتب النحوية القديمة والحديثة؛ لتدريس وتسهيل وتلخيص هذا العلم العظيم وتجديده.

فالحفاظ عليه حفاظ على لغتنا العربية العظيمة التي نزل القرآن العظيم بلسانها بنظرة جديدة من خلال جمع هذه الطرق، تاركاً للمؤسسة العلمية ولطالب العلم ما يرونه مناسباً. فعسى الله أن ينفعنا بها جميعاً.

وعلى هذا قسمت بحثي على مقدمة، ومبحثين:

المبحث الأول: تعريف التجديد لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: طرق وخطوات تجديد تدريس النحو.

ثم خاتمة ومصادر.

اشكر الله اولاً واخراً وأشكر إدارة المجلة ومركز اقرأ في أربيل.

المبحث الأول: التجديد لغة واصطلاحاً
أصل الكلمة (ج د د) وبعض معانيها

سأذكر في هذا المبحث أصل الكلمة وهي (ج د د) وبعض معانيها، وصولاً إلى معنى التجديد والجديد، كما يأتي:

جَدَّ الثوبُ والشيءُ يجد بالكسر، صار جديداً، وهو نقيض الخَلَقِ[1]، وجَدَّ الطالب: كان رصيناً لن يهزلْ.وجَدَّ الشيء: صار جديداً، وله معنى آخر وهو: حدث بعد أن لم يكن.

وأجدَّ الشيء: أحدثه واستجدَّ الأمر: صار حديثاً، واستجدَّ الشيء: استحدثه وصيره جديداً، ومنه تجدَّد البيت: صار جديداً، وجدَّد الأديب: جاء بالجديد وأبدع وابتكر[2].

وجَدَّ يجد جديداً.

والجديد هو الذي لا يبلى أبداً، وفي معنى آخر: ما لا عهد لك به. ويطلق اسم (جديد) على نهر باليمامة[3]. وجديد الأرض: وجهها[4]. والجديد يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه مفعول بمعنى مُجَدَّد[5].

وجَدَّد يُجدِّدُ تجديداً، فهو مُجدِّد، والمفعول مُجدَّد (للمتعدي)[6]. والجديدان: الليل والنهار[7]. والجِدَّة: مصدر الجديد[8].

والجُدَّةُ: الطريقةُ، والجمع جُدَدٌ. قال تعالى: وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ ﴿٢٧﴾ [9].

أي طرائق تخالف لون الجبل[10]، والجادة البيضاء: هي الطريقة التي كثر السلوك عليها جداً وهي أوضح الطرق وأبينها، ودونها الحمراء، ودون الحمراء السوداء..، وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الثلاثة[11].ومن المناسب ذكر معنى التصريف والتجديد لأنهما على الوزن نفسه.

فالتصريف: تفعيل، من الصَّرف، وهو أن تُصرَّف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعانٍ متفاوتةٍ[12]. وكذلك التجديد فيه ولادة لأسلوب مختلف وطريقة متفاوتة في الطرح والدرس والتأليف. وتجديد هو مصدر (جَدَّد)؛ لأن علماء الصرف قالوا في (فعَّل) ومصدره: تفعيل[13]. وعلى تفعيل لم يجئ إلا اسماً[14].

ومما سبق يظهر أن المقصود من بحثنا تجديد الأسلوب والطريقة، لا على معنى الجديد الذي لا سابق له.

المبحث الثاني
طرق التجديد في تدريس النحو

وسأذكر في هذا المبحث أهم الطرق التي استخلصتها من كتب النحو قديماً وحديثاً:

1- طريقة المتون: وهي طريقة متقدمة لتلخيص النحو بمتون صغيرة. وقد اشتهرت لدى طلبة العلم لصغرها وسهولة حفظها، ومنها: متن ملحة الإعراب، للقاسم بن علي ابن محمد بن عثمان، أبي محمد الحريري البصري (ت516هـ)، ومتن الآجرومية، لابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبي عبد الله (ت723هـ)، والمقدمة الأزهرية في علم العربية، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت905هـ). قال صاحب متن ملحة الإعراب في مقدمته: (يا سائلي عن الكلام المنتظم جداً ونوعاً وإلى كم قسم: اسمع هُديت الرُّشدَ ما أقول وأفهمه فَهمَ مَن له معقولُ)[15]. فبدأ بتقسيم متنه على أبواب فجعل باباً لتعريف الكلام، وباباً لمعرفة الاسم، وباباً لمعرفة الفعل. ومنه أنقل أمثلة على ذلك:

باب تعريف الكلام: حَدُّ الكلامِ ما أفاد المستمع نحو: سعى زيدٌ وعمرٌو مُتَّبعْ ونوعُهُ الذي يُبنى اسمٌ وفعلٌ ثم حرفُ معنى.

باب معرفة الاسم: فالاسم ما يدخله مِنْ وإلى أو كان مجروراً بحتَّى وعلى، مثاله: زيدٌ وخيلٌ وغَنَمٌ وذا وتلك والذي ومَنْ وكم.

باب معرفة الفعل: والفعل ما يدخل قد والسين عليه، مثل: بانَ أو يبينُ أو لحقته تاء مَن يحدث كقولهم في ليس، لستُ أنفث[16].ثم ينتهي بالباب الستين وهو باب المبنيات[17].

ومن طريقة المتون الأخرى التي لاقت قبولاً واسعاً متن الآجرومية لابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبي عبد الله (ت723هـ). بدأ بأنواع الكلام، ثم بباب الإعراب، وقال هو: تفسير أواخر الكَلِمِ، لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديراً. وأقسامه أربعة: رفع، ونصب، وخفض، وجزم.

فللأسماء من ذلك الرفع، والنصب، والخفض، ولا جزم فيه، وللأفعال من ذلك: الرفع، والنصب، والجزم، ولا خفض فيه[18]. وانتهي بالمخفوض بالحرف، وبالإضافة[19].

2- طريقة النظم: وهي طريقة جاءت بعد المتون المتقدمة، وهي عبارة عن نظم النحو والصرف على شكل أبيات شعرية كانت في ذلك الزمن محببة وسريعة الحفظ لطلاب العربية، ومن أشهر هذه النظم: ألفية ابن معطِ وهو: يحيى بن معطِ بن عبد النور، أبو الحسين زين الدين الزواوي المغربي الحنفي النحوي (ت628هـ). وعنون ألفيته بـ(الدرة الألفية في علم العربية). وألفية ابن مالك، وهو: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الإمام العلامة الطائي الجيَّاني الأندلسي النحوي، نزيل دمشق (ت672هـ) ألَّف ابن مالك ألفيته على طريقة ابن معطِ وقد

أثنى عليه في البيتين السادس والسابع، وقد فاقت ألفية ابن مالك ألفية ابن معط، وأكبر دليل ما نجده اليوم من تدريس لهذه الألفية على مستوى العالم العربي والجامعات العربية والإسلامية. بدأ المؤلف بمقدمة ثم عرج على الكلام وما يتألف منه، ثم المعرب والمبني بقوله:

والاسْمُ منهُ معربٌ ومبني... لِشَبهٍ مِن الحُروفِ مُدْني

ثم قال في موضوع النكرة والمعرفة:

نكرةٌ قابلُ أَلْ مؤثرا... أو واقعٌ موقعَ ما قدْ ذُكرا

وغيرُهُ معرفةٌ كهُمْ وذي... وهِندَ وابني والغلامِ والذي[20]

ثم انتهى بالإدغام، والخاتمة[21].

3- طريقة الشروح، والمختصرات، والملخصات: وهي طرق تجديدية لعلم النحو، القصد منها تحبيب وتيسير هذا العلم على طلبة العلم وكلٌّ حسب نظرته لهذا التجديد: ومن أشهر الشروح: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وهي تدرَّس الآن في كل بقاع المعمورة، لما لهذا الشرح والتحقيق الذي بذله المحقق من قبول واسع عمَّ الجامعات والكليات الشرعية والإنسانية فقد اجتمع في هذا الشرح ميزات عدة منها: القبول عند طلبة العلم، وبراعة المحقق وهو: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، الذي خدم هذا الشرح أيَّما خدمة.

وقد أعرب الألفية بالتفصيل، وأعرب شواهدها، وبيَّن لغتها، وبحورها الشعرية، وبيَّن موطن الشاهد. مما اختصر على طلاب العلم كثيراً من الوقت والجهد. ومثال على ذلك شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في موضوع إعراب الأسماء الستة بقوله:

وارفعْ بواوٍ وانْصبنَّ بالألفْ.. واجرُرْ بياءٍ ما من الأسما أصِف قال ابن عقيل في شرحه: شرع في بيان ما يعرب بالنيابة..، فالأسماء الستة هي: أبٌ، وأخٌ، وحَمٌ، وهَنٌ، وفوه، وذو مال. فهذه ترفع بالواو نحو: جاء أخو زيد، وتنصب بالألف نحو: رأيت أباه، وتجر بالياء نحو: مررت بأبيه فالمشهور أنها معربة بالحروف[22].

ثم ذكر اللغات الإعرابية الأخرى ومنها: النقص وهو حذف الواو والألف والياء، والإعراب بالحركات الظاهرة، وعليه قوله:

بأبهِ اقتدى عديٌّ في الكرمْ ومَنْ يُشابِهْ أبَهُ فما ظلمْ

قام المحقق بإرجاع البيت لقائله وبين معناه، ثم أعربه. ثم بين الشاهد فيه، ثم أضاف وما يأتي:

ينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج، يزعمون أنه مدح عدي ابن حاتم الطائي.

الإعراب: بأبه: الجار والمجرور متعلق باقتدى، وأب مضاف والضمير مضاف إليه (اقتدى عدي) فعل وفاعله (في الكرم) جار ومجرور بالكسرة الظاهرة متعلق باقتدى أيضاً، وسكن المجرور للوقف (ومَنْ) اسم شرط مبتدأ (يُشابهْ) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بالسكون، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على مَن (أبَه) مفعول به ليشابه، ومضاف إليه (في) الفاء واقعة في جواب الشرط، وما: نافية، (ظلم) فعل ماض، وفاعله

ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو اسم الشرط..، الشاهد فيه: قوله (بأبِه يشابِهْ أبَهُ) حيث جر الأول بالكسرة الظاهرة، ونصب الثاني بالفتحة الظاهرة. وهذا يدل على أن قوماً من العرب يعربون هذا الإسم بالحركات الظاهرة على أواخره، ولا يجتلبون لها حروف العلة لتكون علامة إعراب[23].

أما المختصرات والملخصات فهي كثيرة وكثيرة جداً. وسأقتصر على ذكر بعضها وأختار مؤلفاً واحداً لكل قسم.

فمن هذه المختصرات التي وقعت بين يدي: كتاب مختصر النحو، للدكتور عبد الهادي الفضلي. وتيسير وتكميل شرح ابن عقيل، للدكتور محمد علي سلطاني. وكتاب الإعراب المبسط والميسر للجميع، لطه عبد الرؤوف سعيد.

ومن كتب الملخصات: كتابي (الورقات في النحو)، وكتاب ملخص قواعد اللغة العربية، لسعد محمد غياتي.

ففي كتاب مختصر النحو، قام المؤلف باختصار علم النحو، وقسمه على أبواب: بابا للمرفوعات، وبابا للمنصوبات، وبابا للمجرورات..، وأضاف إلى كتابه الأساليب الإنشائية، والأساليب التعبيرية، ثم الأسماء العاملة ثم إعراب الفعل، وأنواع الجمل[24].

ففي الأساليب الإنشائية ذكر أسلوب الطلب، وهو على أساليب تسعة:

الأمر، النهي، الدعاء، الاستفهام، العرض والتحضيض، التمني، الترجي، النداء.

1- الأمر:

الأمر: هو طلب الفعل من العالي إلى الداني.

صيغته:

للأمر في اللغة العربية ست صيغ هي:

أ- فعل الأمر: كقوله تعالى: فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ۝٦ [25].

ب- المضارع المقترن بلام الأمر: كقوله تعالى: فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ۝١٥ [26].

ج- اسم فعل الأمر: كقوله تعالى: عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ۝١٠٥ [27].

د- المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ۝٤ [28].

هـ- الفعل المضارع المقصود به الإنشاء: كقوله تعالى: لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩[29].

و- الجملة الاسمية المقصود بها الإنشاء: كقولك: الصلاة مطلوبة منك[30].

ومن الملخصات كتابي: الورقات في النحو، إذ جمعت فيه موضوعات النحو بصورة سهلة وميسرة دون الدخول في التفاصيل. فتطرقت إلى تعريف علم النحو، وتقسيم الكلام على: اسم، وفعل، وحرف. وما يندرج تحت الاسم والفعل، وجدولتُ أنواع الإعراب وعلاماته. وتطرقت إلى الجملتين الرئيستين: الاسمية والفعلية، ثم الجمل التي لها محل من الإعراب، والعامل من الحروف، والأفعال، والأسماء، وختمته بالحروف غير العاملة، مثال ذلك جدول الإعراب وعلاماته[31]:

أنواع الإعراب	رفع	نصب	جر	جزم
علامات الإعراب الأصلية	الضمة	الفتحة	الكسرة	السكون
علامات الإعراب النائبة عن الأصلية	الألف	الألف	الياء	حذف حرف العلة
	الواو	الياء	الفتحة	حذف النون
	ثبوت النون	حذف النون الكسرة		

4- طريقة الجمع والتبويب والحصر: وهي طريقة تجديدية تكاد تكون الأولى، وهي طريقة مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ).

وهو كتاب قيِّم وفيه تجديد من حيث الجمع والتبويب والترتيب. جمع المفردات، وجمع الجمل. وفيه يجد طالب الكلية والدراسات العليا مبتغاه. وقد نعته صاحبه بقوله (فدونك كتاباً تشد الرحال فيما دونه، وتقف عند فحول الرجال ولا يعْدونه، إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله)[32].

حصر كتابه في مجلدين استوعب المجلد الأول المفردات. وبدأ الثاني تفسير الجملة. وذكر أقسامها وأحكامها، وبقية الأبواب الثمانية. وإذا لم يكن إلا باب المفردات وباب الجمل لكفاه فخراً، ومؤلَّفاً انتشر بين العلماء وطلاب العلم.

وسأذكر الصفحة الأولى من الباب الأول: في تفسير المفردات، وذكر أحكامها.

قال ابن هشام:

وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها المحتاجة إلى ذلك. وقد رتبتها على حروف المعجم، ليسهل تناولها.

حرف الألف:

الألف المفردة: تأتي على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرفا ينادى به القريب، كقوله: أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدللِ..

ونقل ابن الخباز[33] عن شيخه أنه للمتوسط، وأن الذي للقريب(يا) وهذا فرق لإجماعهم.

والثاني: أن تكون للإستفهام، وحقيقته طلب الفهم، نحو (أزيد قائم)[34].

وهذا الكتاب استوعب المفردات من ألفها إلى يائها مع المعنى والعمل لكل مفردة.

5- طريقة السؤال والجواب: وهي طريقة حديثة ومبتكرة وشيِّقة يجد فيها الطالب جميع الدروس العربية بتفاصيلها على شكل سؤال يتبعه الجواب، ثم تمارين تخص الموضوع، ومن أفضل ما اطلعت عليه من هذه الكتب: كتاب (مبادئ العربية)، للمعلم رشيد الشرتوني. وسأذكر نصاً من الكتاب فيما يخص موضوع جزم الفعل.

4- مواضع جزم الفعل[35]:

متى يجزم الفعل ؟

105- يجزمُ الفعلُ إذا وقع بعد إحدى الكلمات التابعة وهي: لم، لمَّا، لام الأمر، لا الناهية، إنْ، إذْما، مَنْ، ما، مهما، أيُّ، كيفما، مَتى. أينما، أيَّانَ، أنَّى، حيثُما.

كم قسماً هذه الكلمات الجازمة ؟

106- إن الكلمات الجازمة قسمان: أربعٌ يُجزمُ بعدَها فعلٌ واحدٌ، وهي:

لم: نحو: لم يذهبْ أحدٌ.

لمَّا: نحو: تعلَّمَ العربيةَ ولمَّا يكتُبْ.

لام الأمر: نحو: لِتَطِبْ نفسُك.

لا الناهية: نحو: لا تيأسْ من رحمة الله.

واثنتا عشرة تُجزمُ بعدها فِعلان يُسمَّى الأول فِعل الشرط والثاني جوابه، وهي:

إنْ: نحو: إنْ تكسلْ تخسرْ.

إذْما: نحو: إذْما تتعلَّمْ تتقدَّمْ.

مَنْ: نحو مَنْ يطلبْ يجدْ.

ما: نحو: ما تتعلمْ في الصِّغرِ ينفعْك في الكِبَر.

مهما: نحو: مهما تأمرْ بالخير أفعَلْه.

أيُّ: نحو: أيّاً تكرمْ أكرمْ.

كيفما: نحو: كيفما تتوجَّهْ يُصادفْ خيراً.

مَتى: نحو: متى يَصْلُحْ باطنُك يصلحْ ظاهِرُك.

أينما: نحو: أينما تذهبْ تنجحْ.

أيَّان: نحو: أيَّانَ تَسألْني أجبْك.

أنَّى: نحو: أنَّى يذهبْ صاحبُ المالِ يُكرمْ.

حيثما: نحو: حيثما تسقطْ تثبتْ.

تمرين 70 – أكتب جواب الأمثلة الآتية:

كم ناصباً للمضارع وكم جازماً له ؟ ما الفرق بين أنْ وإنْ بالنسبة إلى آخر الفعل المضارع ؟ ما الفرق أيضاً بين لم ولن ؟[36].

تمرين 71- عين المجزوم بالسكون. والمجزوم بحذف حرف العلة والمجزوم بحذف النون في الجمل الآتية:

من يعمل معروفاً لا يعدم الجزاء عند الله. لا تثِق بالصديق قَبل الخُبرة ولا تتعرض للعدو قبل القدرة. لم يمضِ على الحادث غيرُ ليلة. ما تفعلوا تحاسبوا عليه. أنَّى تسافرا تصادفا خيرا. متى تُتقنا العمل تبلغا الأمل. أينما تكونوا يُدرككم الموت. متى تحسن سريرتك تحسن سيرتك. كيفما تكونوا يكُنْ قرناؤكم. ما تفعلهُ في الدنيا تُلاقِهِ في الآخرة. مهما تُرد أفعل. لمَّا يرتوِ من الماء.

تمرين 72- أكتب ثمانية أمثلة تدخل فيها الأدوات الجازمة فعلاً واحداً. واكتبْ أيضاً ثمانية أمثلة تدخل فيها إنْ ومَنْ وما ومهما من الأدوات الجازمة فعلين[37].

وهناك كتاب آخر بعنوان: الأسئلة والأجوبة النحوية من الألفية المالكية (شرح ابن عقيل)، لعبد الباقي عبد القادر رمضون. يبدأ كتابه بوضع أبيات الألفية مصدرة بعنوان الموضوع، وبعدها يضع سؤالاً ويتبعه بالجواب على وفق شرح ابن عقيل. وأنقل مثالاً منه في موضوع النكرة والمعرفة نقل البيت الخاص باستتار الضمير وجوباً وهو:

ومن ضمير الرفع ما يستترُ كافْعَلْ أُوافقْ نغتبطْ إذ تشكرُ[38]

بعد ذلك وضع سؤالاً:

ما مواضع وجوب استتار ضمير الرفع ؟

ج/ أربعة مواضع:

أ- فعل الأمر للواحد المخاطب نحو: (افْعَلْ) أي أنت.

ب- الفعل المضارع المبدوء بهمزة، نحو: (أُوافق) أي: أنا.

ت- الفعل المضارع المبدوء بنون: نحو: (نغتبط) أي: نحن.

ث- الفعل المضارع المبدوء بتاء الخطاب للواحد، نحو: (تشكر) أي أنت[39].

6- طريقة الجداول: وهي وضع أغلب الموضوعات النحوية والصرفية بالتفصيل على شكل جداول كما في كتاب المتقن (جامع لدروس اللغة العربية، نحوها وصرفها)، لغريد الشيخ. وسأذكر نصاً لصفحة واحدة. وهي صفحة لجدول المبتدأ والخبر.

المبتدأ والخبر[40].

العنوان	التفاصيل	أمثلة
المبتدأ	تعريفه: هو الاسم المرفوع المسند إليه الخبر، وهو المخبَر عنه، المجرَّد من العوامل اللفظية، أي الذي يكون خالياً من العوامل اللفظية مثل(الفعل)ومثل (كان وأخواتها). والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لكي يفيد إذا أُخبر عنه، لذلك لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا إذا أفادت.	التلميذُ مجتهدٌ
	وظيفته: يدلُّ على من سيُخبَرُ عنه بواسطة خبره.	

ومن الكتب التي وضعت جدولاً خاصاً ومبتكراً للبدل وأنواعه كتاب: مفتاح الإعراب، لأمين الدين، أبي بكر محمد بن علي المَحَلِّي (ت673هـ)، تحقيق: محمد شايف شريف، وسأنقل صفحة جدول البدل نصاً.

الأقسام الأربعة[41]

		بدل كل من كل	بدل بعض من كل	بدل اشتمال	بدل غلط ونسيان
الأقسام الثمانية	معرفة من معرفة	جاءني أخوك زيدٌ	أكلتُ التفاحة نصفَهَا	أعجبتني الجاريةُ حُسنُها	قرأتُ الرَّجلَ الكتابَ
	نكرة من نكرة	جاءني رجلان رجل عاقلٌ ورجلٌ جاهلٌ	أكلتُ تفاحةً نصفاً منها	أعجبتني ماريةٌ حُسنٌ منها	قرأتُ رجلاً كتاباً
	معرفة من نكرة	جاءني رجلٌ زيدٌ	أكلتُ تفاحة نصفَها	أعجبتني جاريةٌ حُسنُها	قرأت رجلاً الكتابَ
	نكرة من معرفة	جاءني زيدٌ رجلٌ صالحٌ	أكلتُ التفاحةَ نصفاً منها	أعجبتني الجاريةُ حُسنٌ منها	قرأت الرَّجلَ كتاباً
	ظاهر من ظاهر	جاءني أخوك زيدٌ	أكلتُ التفاحة نصفها	أعجبتني الجاريةُ حُسنُها	قرأتُ الرجلَ الكتابَ

	مضمر من مضمر	زيدٌ رأيتُهُ إيَّاهُ	نصف التفاحة أكلتُها إيَّاه	حسن الجارية عجبت منها منه	زيدٌ مررتُ بِكَ بهِ
	ظاهر من مضمر	محمدٌ رأيتُهُ أبا عبد الله	التفاحةُ أكلتُها نِصفَها	الجاريةُ عجبتُ منها حُسنُها	قرأتك كتاباً
	مضمر من ظاهر	رأيتُ زيداً إيَّاه	نصفُ التفاحة أكلتُ التفاحة إيَّاه	حسنُ الجاريةِ عجبتُ من الجاريةِ	أكرمتُ رجلاً إيَّاكَ

7- طريقة الأطلس: طريقة الأطلس عبارة عن خرائط عدة في صورة شجيرات، وكل خريطة تعد قصة كاملة؛ وذلك لأن كل قصة وكل شجرة لها أصل ولها فروع، كذلك الكلمة لها أصل ولها فروع.

ويستطرد صاحب الأطلس وهو: رضا سيد محمد عبد الغني، عن بحثه عن طريقة سهلة وميسورة تجعلك تصل إلى المعلومة التي تريدها بعد تنقلاتك بين الفروع والأغصان والأوراق، ثم يقول: (ولأن النحو في الكلام كالملح في الطعام.. كان اهتمامي بالنحو شديداً وكنت حريصاً على توصيله لكم في أبسط صورة، ولابد أن نعرف أن النحو في لغتنا هو بمثابة القائد العام لجميع فروعها وأجزائها)[42].

تعد هذه طريقة تجديدية ميسرة وشيِّقة جمعت كلَّ مواضع النحو على شكل تشجير، ولكل شجرة أصل، ولكل أصل فروع، ولكل فرع أوراق. وسأقتصر على نص واحد لصفحة واحدة من هذا الأطلس، وهو موضوع: الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب.

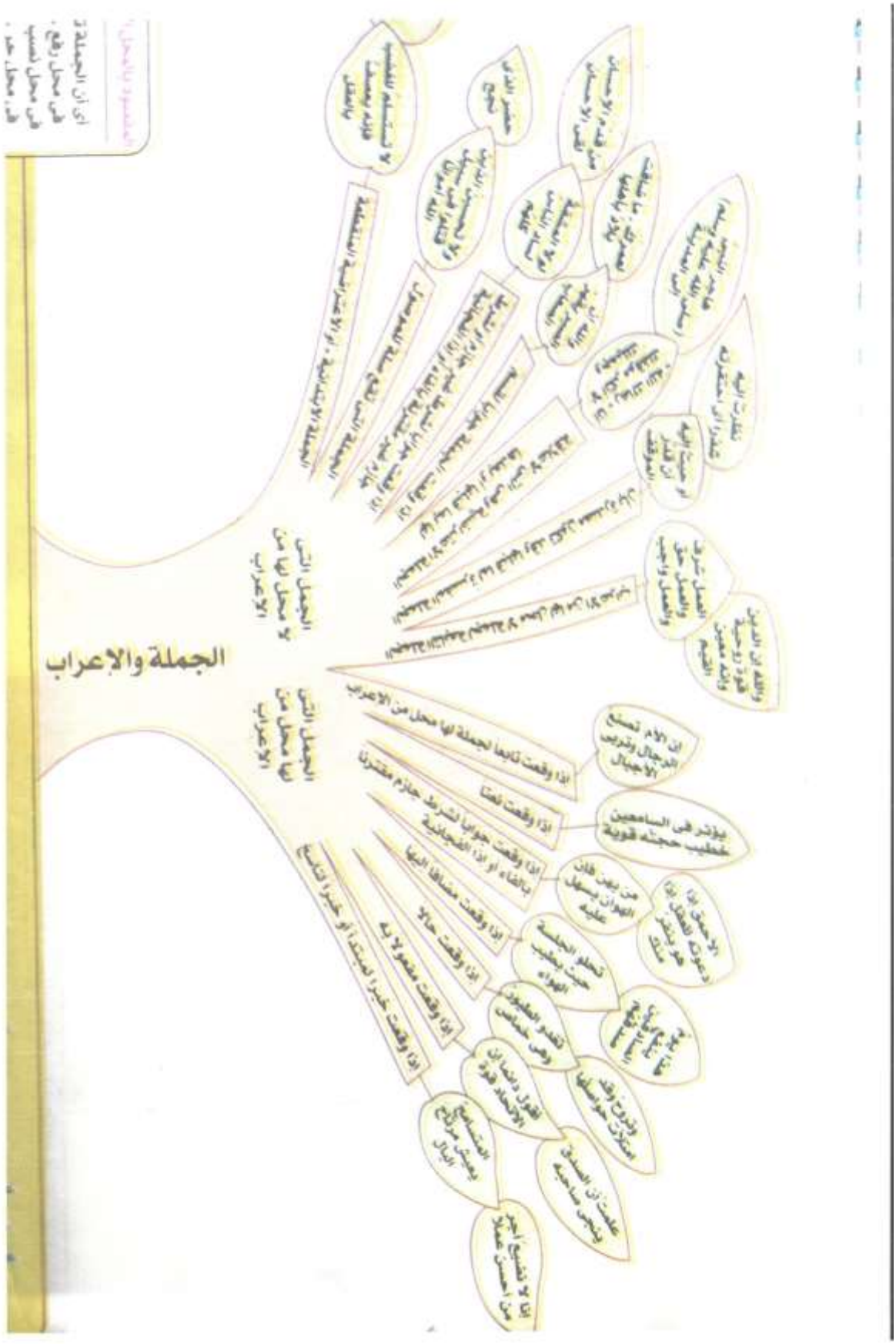
الجملة والإعراب
الجمل التي لا محل لها من الإعراب
الجمل التي لها محل من الإعراب

8- طريقة المعاني وعلم الدلالة: تعد المعاني الطريقة الأبرز لفهم الإعراب؛ وكما هو معلوم لطالب العلم أنَّ النحو يُبنى على أربعة ركائز هي: السياق، والمعنى، والإعراب، والعامل. وحيث انتهى العلماء بدأ أستاذنا الفاضل الدكتور فاضل صالح السامرائي بتأليف كتاب بين فيه أن علم النحو: عبارة عن معانٍ ودقائق المعاني والفروقات التعبيرية في كتابه القيِّم: معاني النحو. عبَّر أستاذنا في مقدمته، عن أهمية الكتاب بقوله: وهناك موضوعات ومسائل نحوية كثيرة لا تقل أهمية عن كل ما بحثه النحاة بل قد تفوق كثيراً منها لا تزال دون البحث، لم يتناولها العلماء بالدرس ولم يولوها النظر[43].

قد أبدو مغالياً في هذا الزعم ولكن هذا الزعم حقيقة. إننا نعجز عن فهم كثير من التعبيرات النحوية أو تفسيرها ولا نستطيع التمييز بين معانيها، فمن ذلك على سبيل المثال:

ما الفرق في المعنى بين قولك: (لا رجلَ – بالفتح – في الدار) و(ما مِن رجل في الدار) مع أن كلتا العبارتين لنفي الجنس على سبيل الاستغراق ؟..، ما الفرق في المعنى بين قولك (ليس محمد حاضراً) و(ما محمدٌ حاضراً) و(إنْ محمدٌ حاضراً) أقول الفرق في المعنى وليس في الإعراب ؟.. ربما لا أكون مغالياً إذا قلت نحن لا نفهم اللغة كما ينبغي؛ لأن أكثر دراستنا تتعلق بالعلامات الظاهرة..، بل ربما لا أكون مغالياً إذا قلت إننا نجهل أكثر مما نعلم فيما نحسب أننا نعلم.

إن دراسة النحو على أساس المعنى.. تعطي هذا الموضوع نداوة وطراوة وتكسبه جدة وطرافة بخلاف ما هو عليه الآن من جفاف وقسوة.

إنه محاولة للتمييز بين التراكيب المختلفة وشرح معنى كل تركيب.

فهو إذن يدور على المعنى أساساً وبناء[44].

بدأ شيخنا العلامة بعناصر الجملة العربية من المفردة، والبناء الصرفي، والنغمة الصوتية، والتطور الدلالي.. إلخ. وسأذكر مثالاً واحداً على سعة التعبير والدقة في المعنى في لغتنا لجملة واحدة مع التقديم والتأخير من الكتاب. الجملة[45]:

أعطى محمدٌ خالداً كتاباً.

محمدٌ أعطى خالداً كتاباً.

خالداً أعطى محمد كتاباً.

كتاباً أعطى محمد خالداً.

كتاباً خالداً أعطى محمد.

أعطى خالداً كتاباً محمد.

أعطى خالداً محمدٌ كتاباً.

لنعد إلى الجملة التي ذكرناها آنفاً وهي (أعطى محمدٌ خالداً كتاباً) نجد أن لكل صورة ذكرناها معنى جديداً لا نجده في الجملة الأخرى مع أن المعنى العام واحد. وتوضيح الأمر بصورة مختصرة أنك تقول:

1. أعطى محمدٌ خالداً كتاباً – هذه الجملة الفعلية تقال والمخاطب خالي الذهن عن الموضوع فهو إخبار بما لا يعلم عن المخاطب شيئاً.
2. محمدٌ أعطى خالداً كتاباً – المخاطب يعلم أن شخصاً ما أعطى خالداً كتاباً، ولكنه لا يعلم المعطي أو يظن أنه غير محمد فهو يعتقد أنه سعيد مثلاً فتقدم المسند إليه لإزالة الوهم من ذهنه.
3. خالداً أعطى محمدٌ كتاباً – المخاطب يعلم أن محمداً أعطى كتاباً شخصاً ما ولكنه يجهل هذا الشخص أو يظن أنه غير خالد فتقدم (خالداً) لإزالة الوهم من ذهنه.
4. كتاباً أعطى محمدٌ خالداً – المخاطب يعلم أن محمداً أعطى خالداً شيئاً ما ولكنه لا يعلم الشيء الذي أعطي أو يظن أنه أعطاه دفتراً مثلاً فقدمنا الكتاب لإزالة هذا الوهم أي أعطاه كتاباً لا شيئاً آخر.
5. كتاباً خالداً أعطى محمد – المخاطب يعلم أن محمداً أعطى شيئاً ما شخصاً ما ولكنه لا يعلم الشيء ولا الشخص أو يظن أنهما غير المذكورين فقدمنا المفعولين لإزالة الوهم.
6. أعطى خالداً كتاباً محمدٌ – هنا أخرنا الفاعل وقدمنا المفعولين؛ ذلك لأن المفعولين أهم من الفاعل عند المخاطب؛ وذلك لأن محمداً من شأنه أن يعطي فليس في الأخبار بأنه (أعطى) كبير فائدة لكن الغرابة أو المهم أنه أعطى خالداً كتاباً فهو ليس من شأنه أن يعطي خالداً كتاباً إما لأنه لا علاقة بينهما تؤدي إلى مثل هذا أو لأمر آخر فقُدِّم المفعولان لأنهما المهمان[46].
7. إذن الكتاب أعطى الصدارة للمعنى ودقائق الفروق بين المعاني ودلالات كل تعبير، وهذا تجديد لثوب النحو يوصل طالب الكلية والعلم إلى معرفة معاني ودقائق المعاني في لغتنا.
8. طريقة المقارنة بين النحاة والدعاة: فيها مقارنة بين التعريفات النحوية والمصطلحات الدعوية، وهو أسلوب شيِّق وجديد في طرح الموضوعات النحوية وتقريب المعاني بين ما يريده النحوي، وما يريده الداعية لتقريب العلم إلى الأذهان وتقريب القلوب إلى الله منطلقاً من المصطلح نفسه ، وهذا ما عليه كتاب (نحو الدعاة)، لمحمد بن موسى الشريف. وسأذكر مثالاً على ذلك لتقريب الصورة.

تعريف النحو: هو علم يُعرف به كيفية التركيب العربي صحةً وسُقماً، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه.

و(نحو الدعاة) هو القواعد والضوابط التي ينضبط بها سلوك الدعاة، ومنهجهم، وتنضبط بها علاقاتهم مع الخالق سبحانه وتعالى ومع سائر المخلوقات.

الصحيح – في النحو – من الأفعال ما لم يكن فيه حرف من حروف العلة: الألف أو الواو أو الياء. والفعل الصحيح في (نحو الدعاة) هو ما سلم من العلل والأمراض القلبية كالرياء والعجب. والجزم في الإعراب يكون بالسكون تارة، وبحذف الحرف تارة أخرى.

والجزم في (نحو الدعاة) هو السكون إذا داهمتهم الأقدار بما لا يشتهون. البناء في النحو: هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة، وذلك مثل الحروف، والضمائر وأسماء الإشارة، والإشارة الموصولة.

والبناء في (نحو الدعاة) هو الداعية الثابت الذي لا يتحول عن هدفه، ولا يكلُّ في عزمه، ولا يضعف في بنائه، ولا يَهِنُ في عمله ودعوته[47].

9. طريقة الدروس: تنوعت وسائل وأساليب العلماء من أجل تجديد وتيسير النحو على دارسيه، وعلى مَرِّ العقود والأعوام، فجاءت ملبية لحاجة طلاب العلم، ومن هذه الطرق: طريقة الدروس، ومن الكتب التي اطلعت عليها كتاب: الدروس النحوية، لحفني ناصف وأخرين، وكتاب: جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، وكتاب: مرجع الطلاب في قواعد النحو، لإبراهيم شمس الدين.

تعد هذه الطريقة طريقة تعليمية سهلة ويسيرة لتحبيب هذا العلم النافع إلى طلابنا فقد وصف أحدُ العلماء مؤلفي كتاب الدُّروس النحوية بأن هذا الفريق من مؤلفي كتب النحو في مطلع القرن العشرين أدرك حاجة طلاب هذا العصر، ورزق وعياً وإدراكاً لما نسمِّيه (أساليب التدريس) أو أصول النجاح في التدريس؛ فاهتدوا إلى (سلاسل الدروس ابتداءً من الدراسة الابتدائية، فقدموا الخطوط العريضة للقواعد على أساليب سهلة متدرجة بعباراتهم الواضحة)[48].

والأسلوب الذي ساروا عليه هو: الشرح المبسط للموضوع النحوي، ثم إيضاح ثم تمرين، إضافة إلى التلوين، والتشجير. وسأنقل نصَّاً للصفحة الأولى ونصاً لصفحة تقسيم الاسم على منصرف، وممنوع من الصرف. وكما يأتي:

1- تكوُّن الكلمات: مِن الحروف الهجائية تتركَّب الكلمات.

إيضاح:

كُلُّ واحدٍ منا يعرف الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرُها الياء[49].

فمن هذه الحروف تتكوَّن جميعُ الكلمات التي نتلفَّظ بها في محادثتنا ونستعملها في مخاطباتنا؛ مثل: أبٍ، وأمٍّ، أخٍ، أخْت، اجْتهاد، نجاحٍ. وقد تكون الكلمة:

1- حرفاً واحداً، كالباء في: بِسْمِ ٱللَّهِ ﴿١﴾[50]، والهمزة في: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴿١﴾[51].

2- وحرفين؛ مثل: (من) و(في).

3- وثلاثة أحرف، مثل: عنبٍ، وشجرٍ.

4- وأربعة؛ مثل: جَدْولٍ، وجعفرٍ.

5- وخمسة؛ مثل: سَفَرْجَلٍ.

6- وستة؛ مثل: زعفران.

7- وسبعة؛ مثل: استفهام.

ولا تتجاوز الكلمة هذا العدد.

تمرين: 1- ما الذي يتركَّب من الحروف الهجائية ؟ 2- في كم نوع تنحصرُ ؟..[52].

مخطط موانع صرف الاسم:

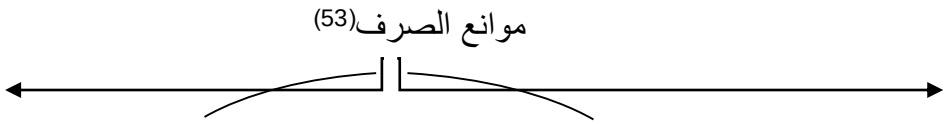

1- العلم. 2- الصفة. 3- المنتهي بألف التأنيث. 4- صيغ من جمع التكسير.

أ- المؤنث: عائشة. أ- وزن (فعلان): عطشان. أ- الممدودة: حسناء. – وزن مفاعل: مساجد.

ب- الأعجمي: إدريس. ب- وزن (أفعل): أفضل. ب- المقصورة: حبلى. – وزن مفاعيل: مصابيح.

ج- مركب مزجي: بختنصَّر. ج- معدول: أُخَر، عن آخر.

د- مزيد (ا، ن): عثمان. وأُحاد وموحد حتى عُشار ومَعشَر.

هـ - وزن الفعل: يزيد.

و- معدول: عمر، عن عامر.

أما كتاب: جامع الدروس العربية، فقسمه مؤلفه على أربعة أجزاء، وكل جزء على عدد دروس، وهو من الكتب التعليمية الجامعة والميسرة الذي جمع فيه علوم النحو والصرف والبلاغة والعروض. وسأنقل نصَّاً من الدرس الأول من الجزء الأول.

الدرس الأول[54].

شرح الأفعال:

1- الماضي والمضارع والأمر:

ينقسم الفعل باعتبار زمانه إلى ماضٍ ومضارع وأمر. فالماضي: ما دلَّ على معنًى مُقترنٍ بالزمان الماضي، مثل: (جاء واجتهدَ وتعَلَّمَ).

وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة، مثل: كتبتْ، أو تاء الضمير؛ مثل: (كتبتُ وكتبتَ وكتبتِ وكتبتما وكتبتُم وكتبتُن).

والمضارع: ما دلَّ على معنى مقترنٍ بزمانٍ يحتمل الحال والاستقبال، مثل: (يجيءُ ويجتهدُ ويتعلَّمُ).

وعلامته: أن يقبل (السين أو سوف، أو لم، أو لن)، مثل: سيقول، وسوف يأتي، ولم أكسلْ، ولن أتأخَّرَ.

والأمر: ما دلَّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير اللام، مثل: (جئْ، واجتهدْ، وتعلّمْ).

وعلامته: أن يدلَّ على الطلب بالصيغة، مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة، مثل: (اجتهدي).

أما كتاب: مرجع الطلاب في قواعد النحو، فقد قسمه مؤلفه على ستين درساً وبدأ الدرس الأول بالإسم، والفعل والحرف، وانتهى بالبدل[55].

أما طريقته فهي: ذكر القواعد العامة والتعريفات، والأمثلة، والإعراب، وانتهى بالتمارين التطبيقية[56].

وهناك طرق أخرى أكتفي بذكرها اختصاراً للبحث، ومنها:

- طريقة الشروح الطويلة والتفاصيل الدقيقة والخلافات النحوية وغيرها.
- طريقة الشروح المبسطة والأمثلة.
- طريقة الممازجة بين الألفية والشرح والتمرين.
- طريقة الممازجة بين الشرح والإعراب والجداول.
- طريقة بقيت -على حالها- وهي طريقة ابن مضاء القرطبي في الغاء العامل وغيره.
- طريقة التعريفات والتلوين.
- طريقة تجزئة النحو إلى مراحل (طريقة المناهج الدراسية).
- طريقة المدارس والمذاهب النحوية.
- طريقة الأبواب، مثل: المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات... الخ.
- طريقة التطبيق والأمثلة.
- طريقة الحواشي والتعليقات.

وقبل الختام لابد لي من ذكر بعض الأمور التي تساعد الطالب على فهم النحو وتجديد تدريسه، منها:

1- إعادة القراءة تجديد لثوب النحو.

2- كتابة العلم والنحو بخط اليد تجديد وتنوير.

3- الاستماع إلى دروس النحو من الأساتذة مباشرة تجديد للذهن.

4- السؤال تجديد.

5- نقل الدرس من أسلوب إلى آخر تجديد.

6- الأسلوب الفني والشيِّق تجديد.

7- توصيل ما تعلمه طالب الكلية إلى غيره ترسيخ وتجديد للعلم.

المصادر

ـــ القرآن الكريم.

1. أطلس النحو العربي، للسيد رضا محمد عبد الغني، وزارة التربية المصرية، 2000م.
2. الأسئلة والأجوبة النحوية من الألفية المالكية (شرح ابن عقيل)، لعبد الباقي بن عبد القادر رمضون، الدار العامرة، دمشق، 1430هـ-2009م.
3. ألفية ابن مالك، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله جمال الدين (ت672هـ)، الناشر: دار التعاون، د-ت.
4. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبي الفيض، الملقب بمرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
5. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، أبي منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
6. الدروس النحوية، للشيخ مصطفى الغلاييني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ-2001م.
7. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ-1980م.
8. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.
9. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وسننه وأيامه)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
10. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت.
11. كتاب الدروس النحوية، لحفني بك ناصف وآخرين، وزارة المعارف، مصر، 1403هـ - 1983م.
12. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي الفاروقي الحنفي التهانوي (ت1158هـ)، تقديم: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.

13. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
14. مبادئ العربية، للمعلم رشيد الشرتوني، الناشر: إسماعيليان.
15. المتقن (جامع الدروس العربية – نحوها وصرفها)، لغريد الشيخ، دار الراتب الجامعية، بيروت، د-ت.
16. متن الآجرومية، لابن آجروم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبي عبد الله (ت723هـ)، الناشر: دار الصميعي، 1419هـ-1998م.
17. مختصر النحو، د. عبد الهادي الفضلي، دار الهلال، بيروت، ودار الشروق، جدة، ط18، 1429هـ-2008م.
18. مرجع الطلاب في قواعد النحو، لإبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط7، 2009م.
19. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي العراقية، ط86، 1987م.
20. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر (ت1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1329هـ-2008م.
21. مغني اللبيب من كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، مكتبة سيد الشهداء، إيران، ط5.
22. المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.
23. مفتاح الإعراب، لأمين الدين أبي بكر محمد بن علي المحلِّي (ت673هـ)، تحقيق: محمد شايف الشريف، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.
24. الممتع في التصريف، لعلي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، أبي الحسن المعروف بابن عصفور (ت669هـ)، الناشر: مكتبة لبنان، ط1، 1996م.
25. ملحة الإعراب، للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبي محمد الحريري البصري (ت516هـ)، بدون محقق، الناشر: دار السلام، مصر، ط1، 1426هـ-2005م.
26. المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
27. نحو الدعاة، لمحمد بن موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء، جدة، ودار ابن حزم، بيروت، ط1، 1432هـ - 2011م.
28. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، للشيخ الطنطاوي(د.م) (د.ت).

29. الورقات في النحو، د. محمود عواد جمعة، الناشر: مؤسسة أكاديميون، عمان، ط1، 2010م.

الهوامش

(1) لسان العرب: 3/ 109.

(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 348.

(3) ينظر: تاج العروس: 7/ 479-482،.

(4) لسان العرب: 3/ 109.

(5) العين: 6/ 8.

(6) معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 348.

(7) العين: 6/ 8.

(8) لسان العرب: 3/ 111.

(9) سورة فاطر: من الآية (27).

(10) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2/ 452-453.

(11) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 1/ 401-402.

(12) المفتاح في الصرف: 26.

(13) المفصل في صناعة الإعراب: 275.

(14) الممتع الكبير في التصريف: 80.

(15) مقدمة الناظم: 4.

(16) ملحة الإعراب: 4، 5.

(17) ملحة الإعراب: 84.

(18) متن الآجرومية: 5، 6.

(19) المصدر نفسه: 23.

(20) ألفية ابن مالك: 10، 12.

(21) المصدر نفسه: 79، 80.

(22) شرح ابن عقيل: 1/ 43-44.

(23) ينظر: شرح ابن عقيل: 1/ 50، والهامش رقم (5) من نفس الصفحة نفسها.

(24) مختصر النحو: 192، وينظر: 233، 242، 260، 265.

(25) سورة المائدة: من الآية (6).

(26) سورة الحج: من الآية (15).

[27] سورة المائدة: من الآية (105).

[28] سورة محمد: من الآية (4).

[29] سورة الواقعة: الآية (79).

[30] مختصر النحو: 192-193.

[31] الورقات في النحو: 7، وينظر: 9، 32، 41، 48، 58، 59.

[32] المقدمة: 12.

[33] ابن الخباز: هو أحمد الضرير بن الحسين، النحوي الموصلي، من مؤلفاته: النهاية، وشرح ألفية ابن معط، توفي بالموصل سنة 637هـ، ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: 171.

[34] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 17.

[35] مبادئ العربية: 48.

[36] مبادئ العربية: 40.

[37] المصدر نفسه: 49-50.

[38] الأسئلة والأجوبة النحوية: 28.

[39] ينظر: الأسئلة والأجوبة النحوية: 31.

[40] المتقن (جامع لدروس اللغة العربية): 83.

[41] مفتاح الإعراب: 132.

[42] ينظر: المقدمة: 2.

[43] معاني النحو: 5، 6، 8.

[44] المصدر نفسه: 9.

[45] معاني النحو: 38.

[46] معاني النحو: 39-40.

[47] نحو الدعاة: 11، وينظر: 12، 18، 25، 59.

[48] مقدمة للشيخ سعيد الأفغاني: 4.

[49] الدروس النحوية (الدرس الأول): 15.

[50] سورة الفاتحة: من الآية 1.

[51] سورة الانشراح: 1.

[52] الدروس النحوية: 15-17.

[53] المصدر نفسه: 113.

[54] جامع الدروس العربية: 11.

[55] مرجع الطلاب في قواعد النحو: 7، 236.

[56] المصدر نفسه: 4.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

الانتخابات المباشرة الاولى لمجلس النواب العراقي 17 كانون الثاني 1953 - في وثائق سرّية أمريكية تُنشر للمرة الاولى-

The First Direct Elections of the Iraqi Parliament on January 17,1953 . In U.S.A. Secret Documents, Published for the first time

أ.م.د محمد هاشم خويطر الربيعي/ كلية التربية / الجامعة المستنصرية

Asst . Prof. Dr. Mohammed H. Kuter Al- Rabay / University of Mustansriya College of Education

Email : Sinan_alzaidy2008@yahoo.com

Tel : 07736322044

المستخلص

في خضـــم الحرب الباردة بين القطبين العالميين الاتحاد الســـوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ســـعت الاخيرة إلى الاهتمام بدول الشرق الاوسط، ومنها العراق، لأهميته الستراتيجية والاقتصادية، وعليه حدد صانعو السياسية الأمريكية في واشنطن أهدافهم في العراق، وغيره، بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لتعزيز دفاعه ليصبح قادرا على مقاومة ((التغلغل الشيوعي المزعوم))، وكلفت وزارة الخارجية ، يومها ، سفارتها ببغداد بمراقبة التطورات الداخلية في العراق، وجمع اكبر المعلومات عنه، بما في ذلك الانتخابات المباشـــرة لمجلس النواب العراقي في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٣، وبتوافر الوثائق السرية الأمريكية غير المنشورة بين أيدينا، اصبح من الممكن أن نسلط الضوء على تلك المرحلة من مراقبة السفارة الأمريكية ببغداد لموضوع الانتخابات المباشرة الاولى، ولاسيما عندما بدأت القوى السياسية العراقية الفاعلة آنذاك المطالبة بالانتخابات المباشرة في تشرين الأول ١٩٥٢ ولغاية انتهاء الانتخابات في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٣. وقد أنطوت الدراســـة على مقدمة ومدخل تعريفي..ومحوروقائع الانتخابات المباشرة الاولى في ضوء الوثائق الأمريكية غير المنشورة، وخاتمة وملخص باللغة الإنكليزية.

الكلمات المفتاحية: انتخابات . وثائق . أمريكية

Abstract

This research is entitled with ' The Iraqi Parliament first elections on 17 January,1953 as tackled by the USA secret documents published for the first time. '

It examined the classified reports and cables sent by the USA Embassy in Baghdad and its consulate in Basra to the USA Department of State between October,1952 until the end of the elections on 17 January,1953.

The thorough study of the documents disclosed how the USA Embassy went far in its intervention in the Iraqi internal affairs to convey a clear idea to the USA Department on the Iraqi political landscape and parties that won the direct elections and to increase its domination on Iraq at that time.

Key words : Elections – documents - USA

المقدمة

فرضـــت ظروف الحرب الباردة بين القطبين العالميين الاتحاد الســـوفيتي والولايات المتحدة الامريكية ، مجموعة من المتغيرات، كانت تدفع باتجاهات ومعطيات جديدة، ولاســـيما في تاريخ العلاقات الدولية. يومها، انصـبت جهود الدبوماسـية الامريكية في الاهتمام بالتطورات الداخلية في دول الشـرق الاوسـط، ومنها العراقية، ومتابعتها عن كثب، وتأتي الانتخابات المباشـرة الاولى لمجلس النواب العراقي في 17 كانون الثاني 1953 ، في سياق ذلك.

يؤلف التصدي لدراسة السياسة الامريكية تجاه العراق، موضوعاً حيوياً وعلمياً ومطلوباً في آن، كونه مليئاً بالدروس على اســاس إنموذج للعلاقات بين دولة عظمى واخرى من بلدان العالم الثالث، تتحكم فيها مجموعة من القوى الدولية بدرجات متفاوتة، ومن منطلقات متباينة، وفي واقع الحال، يدخل موضـــوع البحث ضـــمن اهتمام الباحث ومتابعته، كون اختصاصه الدقيق تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث والمعاصر، وأغلب دراساته السابقة تناولت جانباً مهماً من تاريخ الولايات المتحدة الامريكية وعلاقاتها مع دول المنطقة.

للوثائق الامريكية غير المنشورة ، اهمية استثنائية، في أية دراسة تتناول سياسة الولايات المتحدة الامريكية، وكان حصـولنا على مجموعة من الوثائق السـرية الامريكية غير المنشـورة التي يعود تاريخها الى سـنتي 1952 و1953، دافعاً مهماً للباحث للتصـدي لهذه الدراسـة التي اهتمت بموضـوع موقف الولايات المتحدة الامريكية من الانتخابات المباشـــرة الاولى لمجلس النواب العراقي في العهد الملكي. مع الأخذ بالحســـبان ان الوثائق الامريكية التي استخدمت في هذه الدراسة عكست وجهة نظر السفير الامريكي ببغداد بورتن بيري الذي باشر بمهام عمله في السفارة في 11 آب 1952، وهيأته الدبلوماسية بما في ذلك قنصليتها في البصرة.

مدخل تعريفي :

ضم القانون الاساسي العراقي (الدستور) (صادق عليه المجلس التأسيسي العراقي في 10 تموز 1924 ، وتم نشره في 21 آذار 1925) 123 مادة موزعة على عشرة ابواب مع مقدمة . بحث الباب الثالث منه **"السلطة التشريعية"** وهي منوطة بمجلس الامة مع الملك ومجلسي النواب والاعيان، وللسلطة التشريعية حق وضع القوانين وتعديلها والغائها ، كما حدد شروط العضوية في مجلس الامة ومدتها. ويتألف مجلس النواب بالانتخابات بنسبة نائب واحد عن كل عشرين الف نسمة من الذكور، اما مجلس الاعيان فيعين اعضاؤه من قبل الملك[1].

وتبع مصادقة المجلس التأسيسي العراقي على الدستور في عهد الملك فيصل الاول (1921-1933)، تشريع قانون انتخابات النواب في 2 آب 1924، الذي نشر في الجريدة الرسمية في 22 تشرين الاول 1924، ونص على الانتخاب غير المباشر والتصويت السري، واعطى حق الانتخاب للذكور فقط على ان يكون عراقي الجنسية واكمل العشرين من عمره، ولم يخسر حقوقه المدنية وغير محكوم عليه بالسجن بجريمة أو جنحة تمس شرفه، وليس مجنوناً أو معتوهاً، ويعد كل المواطنين الذين تتوفر فيهم الشروط **"منتخبون اولون"** ، يستطيعون ان يصوتوا للمنتخبين الثانويين، ويقابل كل منتخب ثانوي 250 منتخباً اولياً ووظيفة المنتخبين الثانويين انتخاب النواب[2].

أُجريت أول انتخابات نيابية في العراق لأول مجلس نيابي في عهد وزارة ياسين الهاشمي(1882-1937) في يوم 16 تموز 1925، ويومها، انتخب رشيد عالي الكيلاني(1892-1965) رئيساً لاول مجلس نيابي[3].

وقد بلغ عدد الدورات الانتخابية اثني عشر دورة، حتى 30 تموز 1952، وقد جرت بالانتخاب غير المباشر[4]. ثم جرت أول انتخابات مباشرة في دورة المجلس الثالثة عشرة في 17 كانون الثاني 1953، واستمر عمل مجلس النواب حتى الدورة السادسة عشرة التي بدأت في 10 مايس 1958 ، وانتهت في 9 حزيران من السنة نفسها، على ان يدعى الى عقد اجتماعه الاول في دورته الانتخابية السادسة عشرة، في 1 كانون الاول 1958، ولكن قيام الجمهورية العراقية في 14 تموز 1958[5]، انهى هذه الدورة والحكم الملكي برمته.

- الانتخابات المباشرة الاولى لمجلس النواب العراقي 17 كانون الثاني 1953 في وثائق سرّية أمريكية تُنشر للمرة الاولى :

أسهمت المتغيرات الجديدة في العراق بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، واشتداد الحرب الباردة بين القطبين العالميين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية، ومحاولة كل طرف استمالة أكبر عدد ممكن الى جانبها، الى سعي الاوساط الدبلوماسية الامريكية الحثيث لتكثيف جهودها لمراقبة التطورات الداخلية في العراق، بسبب أهميته الستراتيجية والاقتصادية الاستثنائية.

وإثرَ هذا التطور في العلاقات الدولية، سعت واشنطن الى تعزيز وجودها في العراق، لاسيما بعد أفول نجم بريطانيا وتخليها عن دورها في المنطقة لصالح الولايات المتحدة الامريكية في عام 1947، ولم يكن ذلك بمعزل عن متطلبات الامن القومي الامريكي باتجاه تعزيز نفوذها في العراق، لكي تتمكن من التصدي للسياسة السوفيتية في ظروف الحرب الباردة[6] . وعلى الرغم من ذلك، كانت الاوساط الدبلوماسية الامريكية في العراق تتحرك بتأن، ولاسيما بعد ان تبنت حكومتها **"سياسة الاحتواء"** .

في ضوء ما تقدم، حدد صانعو السياسة الامريكية، اهدافهم في دول الشرق الاوسط، ومنها العراق في حزيران 1952، على النحو الاتي: تقوية دول المنطقة اقتصادياً وعسكرياً لتصبح قادرة على مقاومة تغلغل النفوذ الشيوعي فيها – بحسب ادعائهم- ؛ فضلا عن زيادة تأثير النفوذ الامريكي في دول المنطقة، وإتاحة المجال لحكومات دول المنطقة للمشاركة في مشاريع الدفاع عن المنطقة. عليه لجأت الحكومة الامريكية الى استخدام اساليب عدة لتحقيق اهدافها المذكورة آنفا؛ منها ، تزويد دول المنطقة بالسلاح والمساعدات المالية لتعزيز دفاعها، وتنمية اقتصادها، وحث البنك الدولي للمساهمة بهذا الاتجاه ، فضلا عن محاولة جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الاوضاع الداخلية (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) لدول المنطقة عن طريق مراكز المعلومات الامريكية وبعثاتها الدبلوماسية الموجودة في هذه الدول [7].

وفي خضم التطورات السياسية في الشرق الاوسط والعراق تحديداً، اختارت وزارة الخارجية الامريكية في عهد الرئيس هاري ترومان(H.Truman) (1945-1953)، في شهر آب 1952 سفيراً جديداً لبلادها في العراق، هو بورتن بيري (Burton Berry) الذي التحق بمنصبه في 11آب 1952، وكان من اولويات مهام أعماله، مراقبة نشاط القوى السياسية في العراق، في سياق اهتمامه بالتطورات الداخلية العراقية، ومنها الانتخابات المباشرة. ولاشك في ان السفير بيري ما كان يفكر في تفاقم الاوضاع الداخلية في العراق، الا من زاوية قلقه من ان يتحول العراق الى منفذ يتغلغل الاتحاد السوفيتي من خلاله الى المنطقة برمتها، وهذا بالتحديد هو الذي دفعه مع الهيئة الدبلوماسية الامريكية في بغداد الى ان تولي اهتماماً خاصاً ، بقضية مطالب القوى السياسية العراقية باجراء الانتخابات المباشرة لاعضاء مجلس النواب العراقي. فقد قدم بعض اعضاء مجلس النواب طلباً الى الحكومة العراقية في شباط 1951 تضمن تعديل قانون الانتخاب غير المباشر، على اساس ان الانتخاب المباشر أفضل منه، انسجاماً مع احكام الدستور العراقي الذي منح المواطن العراقي ممارسته من دون صعوبة، خلافاً لطريقة الانتخاب على درجتين، فضلا عن ذلك انها تقصر مدة الانتخابات وتبسطها، كما تضمن ارادة الناخبين في انتخاب نوابهم، والاهم من ذلك كله، ان الانتخابات المباشرة تؤدي الى دعم الحياة الحزبية، وعندما نوقش الطلب رفضه معظم اعضاء مجلس النواب الذين رأوا فيه ما يتعارض وفكرتهم في ابقاء دائرة الانتخابات ضيقة[8] .

أولت القوى السياسية العراقية وصحافتها ، يومها، قضية الانتخابات المباشرة، اهتماماً كبيراً وعدتها أمراً حيوياً في الحياة السياسية العراقية. بيد ان حكومة نوري السعيد(1888-1958) الحادية عشرة (15 ايلول

1950-10 تموز 1952)، لم تستجب لمطالب القوى السياسية المعارضة ، وقدمت **"لائحة قانون تعديل انتخاب النواب رقم 11 لسنة 1946"** ، الى مجلس النواب، واهم ماجاء فيه المادة السادسة التي نصت على **"كل من وجه طعناً بإحدى طرق النشر المنصوص عليها في المادة 78 من قانون العقوبات البغدادي ضد الانتخابات التي تمت بمقتضى هذا القانون وبعد تصديق المضابط الانتخابية من قبل المجلس يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز السنتين او بغرامة لا تتجاوز الـــ 500 دينار أو بكلتا العقوبتين"** ، كما تضمن تعديل مدة الانتخابات، والغاء تمثيل اليهود في المجلس بعد ان هاجر أغلبهم الى اســرائيل ، وقد قبلت اللائحة باكثرية في المجلس، واتهمت القوى السياسية المعارضة الحكومة بأنها كانت تهدف من اللائحة الى رفض الهدف الاساسي بتطبيق الانتخابات المباشرة، وبعد تشريع اللائحة استقالت حكومة نوري السعيد في 10 تموز 1952[9]، فعهد الوصي الى مصطفى العمري (1885-1960) (12 تموز 1952-23 تشرين الثاني 1952) بتشكيل الحكومة في 12 تموز 1952[10] ، لتبدأ مرحلة جديدة في مسيرة القوى السياسية الوطنية للمطالبة بتعديل قانون الانتخاب، وكانت احد اساليبها رفع مذكرات عدة الى الوصـــي عبد الاله (1913 -1958) الذي اعترف بوجود الفســاد، وعليه دعا الى عقد مؤتمر البلاط في 3 تشرين الثاني، حضره عدد من رؤساء الوزارات السابقين فضلاً عن الى رئيس الوزراء العمري وكامل الجادرجي (1897-1968) رئيس الحزب الوطني ومحمد مهدي كبة (1900- 1984) رئيس حزب الاستقلال ، وشدد رؤساء الاحزاب على اهمية الانتخاب المباشر، عدا نوري السعيد رئيس حزب الاتحاد الدستوري[11].

وفي ضوء ذلك، وافق مجلس الوزراء العراقي في 6 تشرين الثاني 1952 على تشكيل لجنة تضم فريقا من كبار علماء القانون والادارة على ان يشترك فيها ممثلون من الاحزاب السياسية، لتقوم بانجاز قانون الانتخاب المباشر، ومن ثم مصادقة مجلس النواب عليها[12]. بيد ان القوى السياسية رفضت الاشتراك في اللجنة عدا حزب الاتحاد الدستوري، واقترحت القوى السياسية اصدار مرسوم بتعديل قانون الانتخاب وجعله مباشراً مع توفير الضمانات لحرية الانتخابات[13].

كان هذا التقاطع بين القوى السياسية المعارضة والحكومة العراقية بداية لانطلاق انتفاضة تشرين الثاني 1952 التي هزت اركان الحكم الملكي العراقي، وكادت ان تسقطه، بعد ان سيطر المتظاهرون على الشارع العراقي في بغداد والمحافظات، الامر الذي دفع الوصي لأن يطلب من مصطفى العمري تقديم استقالته في 23 تشرين الثاني 1952 وتكليف رئيس اركان الجيش العراقي نور الدين محمود (1899-1981) بتشكيل الوزارة (23 تشرين الثاني 1952- 23 كانون الثاني 1953) في اليوم نفسه[14]. هذه الامور، وغيرها، كانت السفارة الامريكية تراقبها عن كثب وتبلغ وزارة الخارجية الامريكية برسائلها وبرقياتها بتلك التطورات أول بأول.

تتوافر في الوثائق الدبلوماسية السرية غير المنشورة ، حقائق كثيرة عن مدى اهتمام الامريكان بالانتخابات المباشرة. فقد أدرك السفير الامريكي في بغداد بيري ان الوعد الذي قطعه رئيس الوزراء نور الدين محمود على نفسه في 24 تشرين الثاني 1952 بعد تسنمه السلطة ، سيلزمهُ باجراء انتخابات مباشرة. وجاءت في برنامجه

على النحو الاتي **"تأليف لجنة من كبار علماء القانون، والادارة لاعداد لائحة قانون الانتخاب ، على أســـاس مبدأ الانتخاب المباشـر بسـرعة، بحيث تتم عملية الانتخاب التي سـتقوم بها هذه الحكومة"** ، التي سـترفع قبل الانتخابات، الاحكام العرفية التي فرضت في لواء (محافظة) بغداد[15].

ومن المهم ان نشير هنا، الى ان السفارة الامريكية تابعت قضية الانتخابات حتى قبل تسنم نور الدين محمود سدة الحكم. ففي مذكرة برقم 383 ارسلها السفير الاميركي ببغداد بيري الى وزارة الخارجية الامريكية ، حملت تاريخ 8كانون الاول 1952، بيّن أن السـفارة أعلمت وزارة الخارجية الامريكية في 19 تشـرين الاول 1952، بأن حزب الامة الذي ترأسـه صـالح جبر (1890-1957) رفض التسـوية التي قدمها رئيس الوزراء السـابق مصطفى العمري بشأن قضية الانتخابات المباشرة، وهذا ما دفع – بحسب الوثيقة – الحزب الى الانضمام الى المعارضـة، وانعكس هذا الامر على وزراء العمري (جمال بابان وعبد الله الدملوجي ونديم الباجه جي) بشـكل بارز ، ولذلك قدموا اسـتقالاتهم، في الوقت نفسـه، اتهم **"رجال نوري السـعيد"**، العمري علناً بانهُ **"اخرق وجبان"** ، بسبب فشله في كبح **"الاشكال المتطرفة لنشاط معارض"** مثل دعواتهم العلنية للناس لـــ **"مقاطعة الانتخابات"**[16].

يومها، استنتجت السفارة الامريكية ، ان الاسهامات في قلق جماعة نوري السعيد، وغيرهم، الحالي قدمها الوصـي عبد الاله من خلال غيابه المطول في الخارج، مُؤخراً بذلك تسـوية قضـايا الانتخابات ، ومن خلال محاولاته قطع قاعدة حكومة العمري؛ ونوري السعيد عبر عداوته الشخصية مع صالح جبر ووجهة نظره تجاه مطالب المعارضة؛ فضلا عن ذلك، ان العمري نفسه فاقد الشدة في كبح اشكال متطرفة لنشاط المعارضة. لقد اظهر جميع رجال الدولة المسؤولون في العراق هؤلاء، فقدانهم للتكتيك والتصور في التعامل مع قادة الاحزاب، مع قضية انتخابات مباشرة ومطالب اخرى للمعارضة، ولا يمكن لصالح جبر وقادة الاحزاب المتطرفة الثلاث – والكلام للسـفارة الامريكية- ان يهربوا من حصـتهم في اللوم على وجهة نظرهم المتصـلبة ونداءاتهم للشـعب بـ**"مقاطعة"** الانتخابات[17].

اقتنع السفير الامريكي ببغداد بيري ، بأن الشيوعيين استفادوا من ضعف حكومة العمري وانهيارها، مما بدا وكأنه حادثة(اضـراب الطلبة في كلية الصـيدلة والكيمياء في 26 تشـرين الاول 1952)، ثانوية لا صـلة لها بالمعارك والسياسة المحتدمة ، لتحقيق مفاجأة وجلب الطلبة { **القوى الفاعلة ورأس الرمح الفعال في الانتفاضات التي شـهدها العراق الملكي**} الى الشارع. يومها استغل قادة المظاهرات عدم استعداد الحكومة لاتخاذ اجراءات قوية -من وجهة نظر السفارة- وكان احد اهدافهم على مايبدو ، كسر معنويات الشرطة وقد تحقق هذا بوضوح في مساء يوم 23 تشرين الثاني بحسب الوثيقة الامريكية[18].

لم يَرُقْ اشتراك بعض قادة الاحزاب السياسية القانونية بالتظاهرات، للسفارة الامريكية، وعدت اشتراكهم **"امراً غير واضح"** ، على الرغم من ذلك فهمت السفارة ، ان الاحزاب خططت للقيام باضرابات ، عندما تعلن الحكومة موعد الانتخابات، وانها مستعدة لمقاومة الحكومة العراقية، بيد انها –اي المعارضة- كانت غير متيقظة

كفاية مثلما كانت الحكومة العراقية نفسها. من ذلك كله توصلت السفارة الى نتيجة مفادها، ان المعارضة **"غير المخلصة"** ، استفادت بتوجيه شيوعي من تطور الاوضاع في بغداد، وتؤكد هذه الفرضية – من وجهة نظر السفارة- شكاوى تصف اولئك الذين عارضو النظام الملكي، من ان **"الشيوعيين تحركوا"**، واحدثوا اضطرابات، ادت الى ان تصدر الحكومة العراقية احكاماً عرفية في بغداد وحل الاحزاب[19].

في حدود الوثائق الامريكية المتوافرة بين ايدينا، ان الملاحظة المثيرة للاهتمام، ان السفارة الامريكية في بغداد ، وبعد تسنم العسكري(نور الدين محمود) دفة الحكم في 23 تشرين الثاني 1952، التفتت أكثر من أي وقت مضى للبحث والتحري عن منابع الانتفاضة ، من خلال التركيز على دراسة اسباب الانتفاضة، واهدافها في الفكر والممارسة . فقد استنتجت السفارة ، أن ستكون هناك لأشهر تبعات بشأن التظاهرات التي قادها والمسؤول في المقام الاول عنها، الحزب الشيوعي **"غير القانوني"** ، وتحديداً عن الهجمات ضد منشآت اجنبية، ومن المرجح ان تكون هناك جدالات مريرة فيما يتعلق من المسؤول عن التظاهرات، العمل الذي يجب أن يتخذ لتفاديها، وماذا يجب فعله لمنع تظاهرات مستقبلية، وبالتحديد خلال الانتخابات المباشرة الوشيكة، وتوقعت السفارة، سيكون هناك كره وارتياب متبادل يظهر من حيث لم يكن موجوداً قبلاً. وحتى تأخذ التبعات صوراً واضحة وتكتمل التحقيقات وتترسخ نوايا الحكومة الجديدة، لن تكون الصورة السياسية واضحة[20].

هذه الامور وغيرها، تفسر على الاقل لنا، لماذا أخضعت السفارة الامريكية في بغداد تطورات الوضع السياسي الداخلي في العراق، ولاسيما الانتخابات المباشرة، لدراسة مكثفة مع سفارة بريطانيا في بغداد. فبعد لقاء السفير الامريكي بيري في بغداد مع أحد أعضاء السفارة البريطانية ، خلصت الاخيرة الى اعتقاد مفاده، ان الشيوعيين العراقيين **"البلهاء"** قاموا بالاضطرابات قبل اوانها. ان النظرية النموذجية لبريطانيا ترى انهم لو انتظروا الى ما بعد بيان الحكومة عن الانتخابات ، لتمكن الشيوعيون من القيام باضطرابات اكبر، لانه عندئذ كان سيتم تجنيد احزاب المعارضة بشكل تام، لتستدعي متظاهرين ضد الحكومة، والاهم من ذلك كله، عدت السفارة البريطانية ان التظاهرات في المقام الاول معادية للحكومة العراقية وليست معادية للغرب، كما ورد في الوثيقة الامريكية[21].

في ضوء تلك القناعات التي توصل اليها السفير الامريكي في بغداد مع قرينه البريطاني، وما قد يحصل من تطورات وتأثيرها على سير عملية الانتخابات المقبلة، فان السفارة الامريكية عدت التظاهرات نكسة لهيبة الغرب، ومن المرجح، عاجلاً ام آجلاً ، ان يكون لها تاثير رادع على حكومة العراق في ربط نفسها بالبرامج والسياسات الغربية[22].

كان من الطبيعي ان تولي السفارة الامريكية في بغداد ما تنشره الصحافة العراقية من تصريحات المسؤولين بشأن الانتخابات المباشرة المقبلة. فقد نقلت السفارة في برقيتها المرقمة 731 والمؤرخة في 7 كانون الاول 1952 ، المرسلة الى وزير الخارجية الامريكية دين اشيسون D. Acheson (1949-1953)، تصريحاً لوزير المالية ووزير الخارجية وكالة علي محمود الشيخ علي في 5 كانون الاول ، قائلاً : **" ان الحكومة العراقية ،**

وعدت باجراء الانتخابات خلال المدة التي حددها القانون، وهي أربعة أشـــهر من تاريخ حل البرلمان، وعلى اساس انتخابات مباشرة ، وثم استكمال الاجراءات وسيصدر قانون بهذا خلال 10 أيام"[23].

والثابت، بحسب ما ذكره عبد الرزاق الحسني في سفره **"تاريخ الوزارات العراقية" ، "اصدرت الحكومة العراقية المرسـوم رقم 6 لسـنة 1952 في كانون الاول 1952 ، وكان من مميزاته توزيع المناطق الانتخابية الى شعب عديدة، تسـهيلاً للناخبين في الوصـول الى صـناديق الانتخاب، وعدم قصـر انتخاب اعضـاء الهيئات التفتيشـــية على المحلات، وقبول طريقة انتخاب النائب بالاكثرية التي يحوز عليها من آراء الناخبين بنســبة معينة...الخ . ومما يذكر لم يرد في المرســوم ما يشــير الى ان الطعن في النيابات - بعد تصــديق المضــابط الانتخابية- يُعد جرماً يسـلتزم العقاب ، وهو المبدأ الذي أقرته الوزارة السـعيدية الحادية عشـرة عام 1952"** [24]، وكانت من أهم أسباب انتفاضة تشرين الثاني 1952.

اولت السـفارة الامريكية في بغداد شـخصـية رئيس الوزراء العراقي نور الدين محمود اهتماماً خاصـاً، ففي سيرته الذاتية التي ارسلتها السفارة الى وزارة الخارجية الامريكية في 8 كانون الاول1952، اشارت الى ان " **نور الدين محمود، عراقي من أصل كردي، ولد في السليمانية عام 1899، ضابط في الجيش العراقي منذ عام 1921، تولى منصـبه بعد صـالح صـائب رئيسـاً للاركان العامة للقوات المسـلحة العراقية"**[25]؛ وعليه وجد الســفير الامريكي بيري ضــرورة الالتقاء بالرجل الاول في الحكومة العراقية للتعرف على توجهاته بشــأن الانتخابات المباشــرة المقبلة، وأمور غيرها، فتم لقاء خاص بينهما يوم 13 كانون الاول 1952 بناء على طلبه تداولا اثناءه موضـوعات عدة، منها، الانتخابات المباشـرة المزمع اجراؤها ، فقد أكد محمود انه " **سـينفذ خطط الانتخابات ، ومعاقبة محرضي الانتفاضة الاخيرة في محاكم عسكرية "** ، وأشار الى انه تطرق في هذا اليوم في لقائه مع السفير البريطاني ببغداد الى الموضوع نفسه ، واوضح ان **"الحكومة لم تقرر ما إذا سيسمح للاحزاب السياسية الاشتراك بالانتخابات"**[26]. وشدد رئيس الوزراء العراقي للسفير الامريكي بيري على**"عدائه الشديد للشيوعية"** ، وبالتاكيد كان ذلك كله مصدر ارتياح للسفير بيري الذي اعلم وزير الخارجية الامريكية بتفاصيل اللقاء في برقيته المرقمة 761 في 13 كانون الاول 1952[26].

كشفت لنا احدى الوثائق الامريكية السرية غير المنشورة ان صالح جبر رئيس حزب الامة قد زار السفارة الامريكية في بغداد، والتقى بالسـفير بيري في 12 كانون الاول 1952، وبحسـب برقية السـفارة المرقمة 762 والمؤرخة في 13 كانون الاول 1952 الى وزير الخارجية الامريكية، فقد تطرق صـالح جبر الى موضـوعات مختلفة، منها ، الانتخابات المباشـرة المقبلة، وشـدد جبر على انه كان من المسـتحيل اجراء انتخابات تحت حكم حكومة العمري السـابقة لان حكومته كانت متحيزة وقانون الانتخاب غير منصـف ، اما بشـأن الانتخابات المقبلة فقد أعلم السـفير **"انه لم يطلع على نسـخة من قانون الانتخاب الجديد، ولكنه رأى لو اتخذت الترتيبات اللازمة لانتخابات مباشرة على نطاق الدولة فان حزبي سيشارك، واعتقد بأن احزاباً اخرى ستشارك ايضاً"**، على وفق قناعته ، واشار إلى " **أنه لم تكن لديه فكرة عما اذا سمح رئيس الوزراء نور الدين محمود قبل الانتخابات**

باحياء احزاب سياسية منحلة. وأمل ان تكون كما كانت جزءاً مكملاً للحياة السياسية في العراق، وجزءاً اساسياً لادارة مناسبة للانتخابات مباشرة"[28].

كرر صالح جبر للسفير الامريكي في اللقاء نفسه، ان من حق الاحزاب السياسية مقاطعة الانتخابات، ومنعها من ان تجري لو امتنعت الحكومة عن اعطاء الحق الطبيعي للشعب . وعندما سئل عما يعنيه بكلامه، قال انه قصد ابقاء المقترعين عند صناديق الاقتراع ، بضمنها مظاهرات عند الضرورة، وتوقع فوز الاغلبية لحزبه في الانتخابات الوشيكة ، وعجز ثلاثة احزاب متطرفة { **لم يسمها**} عن انتخاب اكثر من نواب قلائل، ليس اكثر من 10 في المجموع، ورغب في تمثيل مرغوب فيه في مجلس النواب للمتطرفين، لكن ليس لمجموعات شيوعية. وأكد في حال حصوله على الاغلبية، سيختار رجالا كفؤين في حكومته ، شريطة أن يسهموا في برنامجه، وسيشغل مؤيدو حزبه المناصب الرئيسة[29].

وعندما سُئل صالح جبر عن استطاعته التعاون، سواء في الاغلبية أم الاقلية، مع نوري السعيد وحزبه (الاتحاد الدستوري) ، اعلن **"انه سيتعاون لو كانت الثقة واضحة وقائمة على اسس بشكل راسخ ، وان لا يتعرض للخيانة، ولمَّح الى شكه بإمكان تأسيس علاقة كهذه"**، وختم السفير بيري برقيته، بالتشديد على ان صالح جبر **" عرض تعاونه"** مع السفارة الامريكية[30].

وفي الاطار نفسه، أولى الامريكان الموقف الرسمي والاعلامي البريطاني من الانتخابات المباشرة المقبلة لمجلس النواب العراقي. فقد تابعت السفارة الامريكية في لندن مانشرته الصحف البريطانية من مقالات وتعليقات بشكل موضوعي وباهتمام ، وأعلمت بها وزارة الخارجية الامريكية في برقيتها المرقمة 2821 والمؤرخة في 15 كانون الاول 1952 بان هناك وعياً عاماً في بريطانيا بأن مطلب انتخابات مباشرة في العراق ليس الا سبب ظاهري لانتفاضة 23 تشرين الثاني 1952[31] . كتبت صحيفة **"مانشستر غارديان"** (Manchester Curdian) (الليبرالية) افتتاحية في عددها الصادر في 25 تشرين الثاني **"انه في حال سيطر رئيس الوزراء نور الدين محمود على الساخطين الاجتماعيين والقوميين فسيكون امامه سبيلان مفتوحان ، إذ يمكن ان يعمل لحكومة انتقالية، وهذا يعني احتمال عودة نوري السعيد وبرنامجه الاصلاحي غير المناسب الى حد ما ، او يمكنه ان يترسم خطا محمد نجيب ، ويطهر الادارة ويكبر القوة الاقتصادية والسياسية لاصحاب الارض قبل اجراء الانتخابات المقبلة"** [32]. وفي مقالة صحفية لجريدة **"ديلي وركر" (Daily Worker)**، شددت على ان **" الانتخاب العام واجب وحق في العراق"** . وكانت احزاب المعارضة الشعبية تطالب بأن تجري على اساس انتخابات مباشرة وإلا ستقاطعها ، وتحت القانون الموجود، ينتخب المقترعون المؤهلون **" منتخبين ثانويين"** ، وليس المقترعون ، الذين ينتخبون اعضاء المجلس النيابي. وهذا يعني ان الانتخابات العراقية ثابتة، وكما قال مراسل **" الاوقات البغدادية" ، " انه في هذه المرحلة تتأثر نتيجة الانتخابات بادارة الحكومة"**[33].

وشددت المقالة ، على أنه في الحملة من أجل الانتخابات ، وقف العراقيون الى جانب انتخابات مباشرة، بتأميم صناعة النفط؛ الغاء المعاهدة الانكلو- العراقية، وسحب القوات المسلحة البريطانية؛ فضلا عن انتخاب اعضاء

مجلس الاعيان بدلاً من تعيينهم. وتطرقت المقالة الى ان النضـال الشـعبي وصـل على حد المطالبة بالديمقراطية والوطنية ، وهذا اقصـى حد في تظاهرة شـعبية كبيرة، ضـد الهيمنة الامبريالية الامريكية والبريطانية وقانون الانتخاب المزيف، ودعت الصحيفة إلى وجوب ان يُعامَل وعدهم باجراء انتخابات تحت قانون جديد[34].

ومن المفيد ان نشـير هنا، الى انه يبدو واضـحاً من مضـامين بعض الوثائق الدبلوماسـية الامريكية السـرية المتوافرة بين ايدينا ، أن القنصلية الامريكية في البصرة راقبت التطورات الداخلية في المدينة عن كثب، ولا سيما الاحداث التي شـهدتها في تشـرين الثاني 1952، واعلمت بها وزارة الخارجية الامريكية في برقيتها المرقمة 25 والمؤرخة في 15 كانون الاول 1952، فقد أكدت القنصـلية ان اندلاع مظاهرات طلابية في البصـرة عقب الانتفاضة في بغداد، تزامن معها ان طالبت الصحف البصرية المعارضة لحكومة العمري بانتخابات مباشرة في العراق[35].

واكبت السـفارة الامريكية ببغداد، ماكانت تنشـره الصـحافة العراقية بشـأن عودة الحياة الحزبية الطبيعية في العراق، وقد لخصت السفارة في برقيتها المرقمة405 والمؤرخة في 16 كانمون الاول 1952 ما نشرته صحيفة **"الشـعب"** (المسـتقلة) في 9 كانون الاول، وارسـلتها الى وزارة الخارجية الامركية. اذ المحت الصـحيفة الى ان تنتهج الحكومة العراقية سياسة الاسترضاء تجاه الاحزاب السياسية العراقية من أجل استئناف حياة حزبية طبيعية في العراق[36].

من جانبها علقت السـفارة على مقالة الصـحيفة على النحو الاتي : **"لم تكن صـحف بغداد مصـممة الى الحد الذي يمكنها ان تمضـي اليه بأمان في تقديم اقتراحات الى الحكومة الجديدة فيما يتعلق بتخفيف الحظر على احزاب سياسية والسماح لها باستئناف نشاطاتها" . بيد ان صحفاً مختلفة اولت اهتماماً بتقارير من مصادر موثوق بها عن احتمال استئناف حياة حزبية قبل الانتخابات المقبلة، ومن ثم تظهر مقالة صحيفة "الشعب"، الافتتاحية، لو تُقرأ في هذا السـياق ، لتكون معدة في المقام الاول لتجادل اسـتئناف حياة حزبية في العراق"** [37].

حسبما تروي البرقية الصـادرة من السفارة الامريكية ببغداد الى وزارة الخارجية الامريكية، والمرقمة 814 والمؤرخة في 26 كانون الاول 1952، بأن وزارة الداخلية العراقية اصـدرت بياناً رسـمياً حددت بموجبه اجراء الانتخابات بتاريخ 17 كانون الثاني 1953 بدلاً من 22 كانون الثاني، وفي البرقية نفسـها، وردت معلومات صـحفية للسـفارة فُهم منها ان وزير الاقتصـاد نديم الباجه جي **{فاز بالانتخابات عن لواء بغداد}** ووزير المواصلات علي جودت ووزير العدل عبد الرسول الخالصي**{ فاز بالانتخابات عن لواء بغداد}** كانوا يخططون للدخول في حملة انتخابية للترشيح في الانتخابات المقبلة ، في حين لم يرشح اعضاء الوزارة[38].

من هنا وجد السفير الامريكي بيري في الدعوة التي وجهها له الوصـي عبد الاله ، قبيل الانتخابات المباشرة بسـبعة عشـر يوماً، المناسـبة الخلاقة في تكوين انطباع عن اراء وسـياسـة الوصـي وتصـوراته عن الانتخابات المباشـرة المقبلة. ان هذا اللقاء تم بالفعل في اليوم نفسـه من توجيه الوصـي الدعوة للسـفير الامريكي، وكان مهماً

ليس للسفير فقط ، وانما للوصي ايضا، الذي كان سعيداً لمعرفة قراءة واشنطن وموقفها لواقع الحياة السياسية العراقية .

ارسل السفيرة الامريكي ببغداد بيري الى وزير الخارجية الامريكية البرقية المرقمة 828 في 30 كانون الاول 1952 ، أوجز فيها ما تم بحثه عن لقائه بالوصي عبد الاله في 30 كانون الاول 1952، وذكر ان الوصي تطرق الى التطورات الداخلية في العراق، والانتخابات المقبلة، قائلاً **"انه يجد من المضحك ان يأتي اليه الان ، اعضاء الاحزاب التي اصرت بقوة على انتخابات مباشرة (لم يتم تسميتهم في البرقية) ويطلبون دعمه لضمان فوزهم في الانتخابات في 17 كانون الثاني".** وشدد الوصي على انه " **اخبر رئيس الوزراء نور الدين محمود بعدم ممارسة أي ضغط لمصلحة اي مرشح"** ، بيد انه في اللقاء نفسه ، اعترف الوصي بانه " **بعث برسالة تعريفية بالمرشحين الجيدين والسيئين – حسب قناعته- وطلب من موظفي الحكومة مساعدة المرشحين الجيدين والإحجام عن مساعدة المرشحين السيئين"، { وفي هذا دليل باتّ على تناقض كلام الوصي مع السفير الامريكي ، وهو مثار السخرية لواقع توجهات الرجل الاول في الدولة العراقية}** . على اية حال، استمر الوصي بالحديث بحسب الوثيقة الامريكية قائلاً: **"انه تأثر بوجهة نظر عدد من الشيوخ الذين زاروه مؤخراً، والذين اشاروا الى أن قرار الانتخاب المباشر، جاء توافقاً مع مصلحتهم ، لان الطريق اصبح مفتوحاً لهم ، كي يصبحوا نواباً عبر التصويت المباشر من ابناء رجال عشائرهم ، الا انهم اعتقدوا بأن البلاد ستعاني على المدى البعيد ، لأن مجلس النواب سيصبح بذلك قبلياً وغير مثقف "** ، وعلى هذا الاساس طلبوا من الوصي توجيهاته . وقد وعدهم – والكلام للوصي- تحت هذه الظروف بأن **"يبعث برسائل قبل الانتخابات تبين نسبة سكان المدن ورجال العشائر الذين يتوجب انتخابهم من مناطق قبلية"**، وتوقع الوصي **"ان تمر الانتخابات بهدوء ، مع توقع احتمال حدوث اضطرابات في منطقة واحدة أو اثنتين"**، (لم يرد اسميهما في نص الوثيقة الامريكية)[39].

جرى لقاء آخر بين القنصل الامريكي في البصرة ومتصرف لواء (محافظة) البصرة جمال عمر نظمي (1914 - 1967) في 8 كانون الثاني 1953 ، فقد زار الاخير القنصلية **"شخصياً"** ، كما ورد في نص الوثيقة الامريكية السرية والمؤرخة في 8 كانون الثاني 1953، وتشاور مع القنصل بأمور عدة ، جاءت بالمقدمة منها، الانتخابات المباشرة المقبلة، وترشيحه لعضوية مجلس النواب العراقي[40]. وكانت القنصلية تزود سفارتها ببغداد بتفاصيل هذه اللقاءات وبكل ما يتعلق بالانتخابات المباشرة في تقاريرها الدورية والخاصة . مع الاخذ بالحسبان هنا، ان استشارة القنصل الامريكي للأصدقاء لايمكن أن تأتي على وفق اجتهاده الخاص به ، انما تأتي في ضوء السياسة الامريكية السرية التي تعاملت بها مع القوى السياسية وحكومات منطقة الشرق الاوسط .

ومن ثنايا الوثيقة المذكورة آنفاً ، اعلم جمال عمر نظمي القنصلية " **أدرج اسمه كنائب مرشح عن منطقةرانيا في لواء اربيل"**[41]. التي لا يتوافر فيها مرشح معارض ، فان فوزه بالتزكية عن المنطقة أمر طبيعي. وأكد نظمي للقنصل " **ان منطقة اخرى تشابه منطقة رانيا تقع ضمن حدود لواء بغداد"**[42].

لاحظ القنصـــل الامريكي قدراً واضـــحاً من الارتياح على المتصـــرف نظمي الذي تحدث معه ، كما يبدو ، بصـراحة مطلقة ، ليسـجل القنصـل لنا انطباعه الخاص عن نظمي وعلى النحو الاتي : " **انه كان مسـروراً بهذا الترشـيح ، وبذل جهداً لسـنوات عدة لينالـه، وقد عانى – كما اخبره نظمي- من حرارة البصـرة والمسـؤوليات الملقاة على عاتقه، وانه يفضل العيش في بغداد**" [43].

ويبدو واضحاً من نص الوثيقة الامريكية ان نظمي ارتبط بعلاقة جيدة مع الامريكان، فقد جاء فيها ما نصه " **فيما يتعلق " منحة القائد" فانه – أي نظمي- توقع الافادة منها في مطلع عام 1953، وانه يرغب بزيارة واشـنطن ، لكنه رغب بتأجيلها الى شـهر حزيران من العام نفسـه، وينوي زيارة السـفارة في بغداد، لمناقشـة الموضوع بعد انهاء اعماله في البصرة ، نحو نهاية شهر كانون الثاني**" [44].

وكلما اقترب موعد الانتخابات المباشـرة كانت متابعة السـفارة الامريكية ببغداد لها تتزايد. وقد كرس السـفير بيري من تقاريره التي تعود الى تلك المرحلة لهذا الموضـوع، تحديداً، اهمية خاصـة، والتي وردت فيها معلومات مهمة من شأنها القاء الضوء على مراقبة السفارة الامريكية لاجتماعات القوى السياسية العراقية ومواقفها، انذاك، وعليه لم تكن السـفارة الامريكية بعيدة عن اجتماع لحزب الامة الذي ترأسـه صـالح جبر في مسـاء يوم 8 كانون الثاني 1953 ، للتداول في امور الانتخابات. فقد ورد في برقية السـفير بيري المرقمة 861 والمؤرخة في 9 كانون الثاني 1953 الى وزارة خارجية بلاده، ان صـــالح جبر وأعضـــاء من حزب الامة، قد اتخذوا قراراً، في اجتماع ليلة 8 كانون الثاني، بالانسـحاب من الانتخابات المقبلة، واتهم رجال صـالح جبر الحكومة بتدخلها ضـد مرشـحين موالين لحزب الامة في السـليمانية واربيل والعمارة والناصـرية وسـوق الشـيوخ وكربلاء وكركوك والبصـــرة ، وبحســـب المعلومات التي وردت الى اروقة الســـفارة الامريكية، ان قادة حزب الامة، اتفقوا في الاجتماع نفسه، على ان رجال الحزب لن يحرضوا على العنف، بل الاعتماد على تأثير معنوي بالانسحاب ، وقد وجدت السـفارة هذه الدعوة، تتباين مع دعوتهم السـابقة الى الشـعب "**بمقاطعة الانتخابات**" ، قبل انتفاضـة 23 تشـرين الثاني 1952 ، وقد ادعى صـالح جبر في هذا الموضـوع تحديداً "**بانها يُسـاء تفسـيرها**" . والجدير بالاشارة هنا، ان السفارة الامريكية اعلمت وزارة الخارجية الامريكية ، بتوافر تقارير لديها مفادها تقسيم حكومي لمناطق معينة لوحدات سـياسـية لمصـلحة جماعات معينة، فضـلا عن النية للتلاعب بصـناديق الاقتراع ولجان التفتيش، وسوف تمارس ضغوطاً على مرشحين في هذه المناطق، وقد أكدت السفارة هذا الامر بما نصه:" **يظهر ان لها أساسـاً من الصـحة**" [45]. وعلى الرغم من ذلك، فان رجال نوري السعيد (الاتحاد الدستوري) وغيرهم من المستقلين، سوغوا انسحاب صالح جبر بسبب خوفه من الهزيمة وفقدان الانضباط داخل حزبه، مع ذلك رأت السفارة ان الاختبار الحقيقي لانضباط مرشحي صالح جبر اذا كانوا ينسحبون فعلياً يوم 11 كانون الثاني 1953 الموعد النهائي للترشيح، وتوقعت السفارة ان بعض اعضاء حزب الامة سيحظون بفرصة جيدة للفوز بالانتخاب مع او من دون دعم صالح جبر لهم[46].

تتوافر في الوثيقة نفسها، حقائق كثيرة عن مدى اهتمام السفارة الامريكية بمواقف القوى السياسية العراقية من الانتخابات المباشرة. فقد اعلمت السفارة ، وزارة الخارجية الامريكية، ان قادة حزب الاستقلال، فائق السامرائي (1908- 1979) ومحمد مهدي كبة ومحمد صديق شنشل (1910 - 1990) لم يرشحوا انفسهم للانتخابات ، عدا اسماعيل الغانم القيادي السابق في حزب الاستقلال . وتوقعت السفارة ان يحظى بفرصة انتخاب { **فاز بالانتخابات عن لواء بغداد**}. أما اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي فلم يرشحوا أنفسهم لخوض الانتخابات المباشرة لعضوية مجلس النواب العراقي(47).

توقعت السفارة ان يفوز اعضاء حزب الجبهة الشعبية بـــ **" فرصة طيبة"** في حال عدم انسحابهم من الانتخابات ، وسيحصلون على **" 5 مقاعد" {حصلوا على 11 مقعداً}**، بيد ان المعلومات التي وصلت الى السفارة ان طه الهاشمي (1890- 1958) لم يرشح نفسه ، أما الذين رشحوا انفسهم ، من القياديين البارزين في الحزب و **" ذوي ميول شيوعية"** – حسب اعتقاد السفارة- عبد الرزاق الشيخلي **{فاز بالانتخابات عن لواء بغداد}**، والاخر عبد الرزاق طاهر(48).

في الوقت نفسه ، لاحظت السفارة ان اعضاء حزب الاتحاد الدستوري والمستقلين (تسميهم السفارة رجال نوري السعيد كما يحلو لها) ، هم المرشحون الوحيدون في المنافسة . ومن ذلك كله ، استنتجت السفارة، عدم حصول تغيير في الخارطة السياسية لاعضاء مجلس النواب العراقي، بسبب انسحاب قادة احزاب سياسية كبيرة من حلبة المنافسة للفوز بعضوية مجلس النواب ، فضلا عن **" القضايا المعلقة امام المحاكم العسكرية وغير مكتملة"**، ولم تسمح الحكومة العراقية باعادة الحياة الحزبية وتشكيل الاحزاب. وعليه فان الاوضاع في العراق ما بين 9 كانون الثاني الى يوم الانتخاب 17 كانون الثاني، اصبح الجيش مسؤولا عن الحفاظ على النظام، وتوقعت السفارة ، **"انتخاب نوري – بلاط مع احزاب المعارضة"**(49).

حظيت الصحافة العراقية وتعليقاتها عن الانتخابات المباشرة المقبلة، باهتمام خاص من لدن السفارة الامريكية ببغداد . ففي مذكرتها المرقمة 468 والمؤرخة في 12 كانون الثاني 1953 الى وزارة خارجية بلادها ، تحدثت عن الموضوع تحديداً على النحو الاتي: **"كلما اقترب يوم الانتخابات، بدأت صحف بغداد بممارسة جرأة في مناقشة الانتخابات، تزامن ذلك مع اتخاذ الحكومة العراقية لبعض الاجراءات لضمان حرية التصويت دون تدخل . لقد كان ميل بعض صحف بغداد ، بانتقاد محدود للحكومة العراقية يمكن ملاحظته على مدار الاسابيع الاخيرة مع الاخذ بالحسبان ان الصحف والمجلات الحزبية توقفت عن الصدور بأمر من الحكومة العراقية"**(50).

في المذكرة نفسها ، ارسلت السفارة معلومات مقتضبة عما نشرته صحف بغداد عن الانتخابات . مثلاً : نشرت صحيفة **"الاوقات البغدادية"** مقالاً افتتاحياً في 17 كانون الاول 1952، **" امتدحت فيه الحكومة العراقية لاستعدادها لتعديل قانون الانتخابات"** ، واهم ما جاء في المقال **" ان الرأي العام العراقي يترقب ويولي الانتخابات المقبلة اهمية خاصة"** ، وفي رأي السفارة ان الصحيفة نفسها، وفي عددها الصادر في اليوم التالي"

ذهبت الى حد أبعد من ذلك، وطلبت من الحكومة العراقية اطلاق سراح المعتقلين السياسيين على اساس ان معظمهم لم تكن لديهم أية صلة بانتفاضة تشرين الثاني 1952". حسب ادعاء الصحيفة[51]. اما صحيفة **"الدفاع"** ، فقد نشرت مقالاً لصادق البصام (1897 -1960) في 21 كانون الاول 1952 دعا فيه الحكومة العراقية والاحزاب السياسية الى نسيان الاخطاء الماضية، والى العمل من أجل استرداد الفرص الضائعة، واوضح البصام، ان حكومة نور الدين محمود وسعيها في تنفيذ برنامجها ، لن تنه، من دون شك، الكره السابق، وسوء التفاهم بين الحكومة السابقة، من جهة، والشعب والاحزاب السياسية المعارضة من جهة اخرى[52].

وفي رأي السفارة الامريكية في دعوة صحيفة **"الاخبار"** في عددها الصادر يوم 22 كانون الاول 1952 ، لاطلاق سراح شخصيات حزبية وصحفية وجدت فيها **"اكثر تحديداً على نحو طفيف"** في مناقشة الانتخابات المقبلة، فقد أكدت الصحيفة ، ان اطلاق سراح حزبيين وصحفيين من السجون، من قبل الحكومة العراقية، اثبتت الاخيرة فيه رغبتها حقاً في إجراء الانتخابات المقبلة بحرية، وهي دعوة للاحزاب للمشاركة فيها، الامر الذي سيفضي الى مجلس نواب طالما احتاجه الشعب العراقي[53].

لقد جاء الانتقاد الواضح الاول للحكومة العراقية، بحسب السفارة الامريكية، من صحيفة **"الاوقات البغدادية"** في عددها الصادر يوم 24 كانون الاول 1952، عندما دعت الحكومة العراقية الى الغاء الرقابة على الصحف ، ولاسيما بعد ان تم اطلاق سراح معظم المعتقلين، واقتراب يوم الانتخابات، وجادلت الصحيفة انه **" لو كان السبب لرقابة الصحف الاحداث التي جرت في حكومة العمري وأدت الى استقالتها، فانه لا توجد هناك فائدة اخرى في استمرارها ما لم تعني الرقابة منع الصحف من انتقاد اهمال اقسام حكومية معنية ، وبشجاعة، وقد ذهبت الصحيفة نفسها، في اليوم التالي، الى اقصى حد لتؤكد انه على الرغم من ان رئيس الوزراء وعد بتنفيذ انتخابات عامة وحرة الا انه لم يفعل شيئاً ايجابياً في ذلك الاتجاه، كما دعت الصحيفة الى الغاء الاحكام العرفية والمحاكم العسكرية ورفع الرقابة على الصحف"** [54]. من جانبها، رحبت صحيفة **"صوت الجبل"** في عددها الصادر يوم 30 كانون الاول 1952 بقانون الانتخاب الجديد، على اساس انه مرحلة جديدة في حياة البلاد السياسية، ورأت الصحيفة أن القانون يضع نهاية للتدخل او النفوذ الذي ساد في المرحلة السابقة ، واضافت ان انتخابات بهذه الاهمية الكبيرة يمكن ان تُدار فقط في جو حر تماماً، ويُمكن للمقترعين الادلاء باصواتهم والتمتع بحقوقهم كاملة التي منحها لهم الدستور، ودعت الحكومة العراقية الى الانتباه الى هذه **"النقطة الاستثنائية"**[55].

وفي الاطار نفسه، تنبأت صحيفة **"الشعب"** في عددها الصادر يوم 3 كانون الثاني 1953، وبحسب الوثيقة الامريكية، بان" **المتأنقين والافندية وحتى أصحاب السيادة ، لن يستسلموا في الانتخابات"** ، واملت في ان " **يحل شباب جدد محل الصور القديمة التي كانت على الدوام اعضاء المجالس السابقين"**[56].

وفي الاحوال كافة، كانت الدلائل التي توافرة لدى السفير الامريكي بيري، قبل خمسة ايام من الانتخابات، ان يرسم مشاهد الخارطة السياسية في العراق، وما ستؤول اليه الاحداث المقبلة من صراع على السلطة بعد اجراء الانتخابات. فقد شدد في برقيته المرقمة 875 في 13 كانون الثاني 1953 الى وزير الخارجية الامريكية على ما

نصه:" **يستمر الميل او الاتجاه ، بوضوح نحو احتمالية مجلس نواب عراقي يسيطر عليه نوري السعيد والبلاط ، مع ارجحية تمثيل لمجموعة معارضة من حزب الجبهة الشعبية فقط"**[57].

وحقيقة الامر، لم تأتِ رؤية السفير بيري من فراغ، ولاسيما وانه ذكر في برقيته المذكورة آنفاً، ان انسحاب مرشحي حزب الامة البالغ عددهم 105 من أصل 115 مرشحاً، بسبب **"التدخل العلني في الانتخابات وفقدان الحياد من جانب الحكومة – حسب ادعاء صالح جبر-"** ، مع الاخذ بالحسبان ان المنسحبين غير معارضين او معارضين للانتخابات المباشرة، والمهم ان صالح جبر – بحسب الوثيقة الامريكية- دعا اتباعه من الحزب للابتعاد عن صناديق الاقتراع في يوم الانتخاب لأجل انهاء او إبعاد احتمال حدوث صدامات مع الحكومة العراقية[58].

رصدت السفارة في اليوم نفسه ، أن **"شهادات المرشحين الذين وافقت عليهم الحكومة والمنتخبين نتيجة للانسحابات تدفقت الى بغداد ، والثابت تم منح شهادات لـ 43 نائباً بضمنهم 32 نائباً من رجال نوري السعيد ، و3 وزراء في الحكومة الحالية (عبد الرسول الخالصي، وعبد المجيد القصاب وعلي جودت) ، ونائب واحد من اتباع صالح جبر ، كما أُعيد انتخاب ضياء جعفر وزير المالية السابق وجميل عبد الوهاب وزير العدل السابق في حكومة نوري السعيد" [59].**

من المهم ان نشير الى ان التقارير التي تواردت الى السفارة حتى يوم 13 كانون الثاني 1953 ، اكدت ان صالح جبر وافق على استمرار بعض اعضاء حزبه بالترشيح ، بيد ان مصدراً في حزب الامة (لم يذكر اسمه في نص الوثيقة)، ابلغ السفارة ، بان معظم مرشحي حزب الامة الذين لم ينسحبوا ، سيجدون ان من الصعب العودة الى الحزب لاحقاً، وأكد المصدر نفسه ان اسماعيل الغانم العضو المشارك الوحيد من حزب الاستقلال السابق، لن يعود للعمل في الحزب [60].

وبحسب الوثيقة الامريكية ، علمت السفارة الامريكية من مصادرها الخاصة، عن انسحاب وزير المعارف قاسم خليل (1912 - 1970)، من منطقة الانتخاب في الديوانية ، وبذلك يجعل انتخاب محمد فاضل الجمالي (1903-1997) **"مرجحا" {فاز بالانتخابات عن لواء الديوانية}** ، وفي الوقت نفسه، لم تؤكد التقارير التي وصلت الى السفارة ان الشيخ شنشل **"الموالي لحزب صالح جبر، يخطط لاثارة مشكلات في الديوانية":[61].**

وفي الاطار نفسه، علمت السفارة ايضاً ان انسحاب المرشح جعفر ابو التمن(1881-1945)، فسح المجال للتنافس في المنطقة العاشرة في لواء بغداد لمرشحين اثنين للفوز بمقعد واحد، هما نديم الباجه جي (1914-1976) **{فاز بالانتخابات عن لواء بغداد}** ومحمد رضا الشبيبي (1889-1965) **{فاز بالانتخابات عن لواء بغداد}**، فضلا عن ذلك، وفي لواء بغداد ايضاً، رأت السفارة ان التنافس المحموم بين وزير الاقتصاد السابق عبد المجيد محمود (1909- 1992)**"الموالي لنوري السعيد"** قد جعله بوضع حرج في انتخابه مقابل **" المستقل المناهض للغرب"** صادق البصام**{فاز بالانتخابات عن لواء بغداد}** [62].

بدأت ابعاد موقف الفائزين بالانتخابات المباشـرة المقبلة لمجلس النواب العراقي تتضـح للسـفارة الامريكية ببغداد، مما ولّد لديها قناعة بانه على الرغم من الانقسام بين اعضاء نوري السعيد – والبلاط (المستقلين الموالين للبلاط) ستكون الأغلبية في مجلس النواب العراقي، لحزب الاتحاد الدستوري، وفي الوقت نفسه انتقد صالح جبر الحكومة العراقية، " **لانها تحاول إظهار بان الانتخابات بمظهر المسـيطر عليها، وتتباهى بتدخلها من أجل فوز جماعة نوري السعيد – البلاط ، حاملة السوط ، سواء أكانت الانتخابات مباشرة أم غير مباشرة"**[63].

كانت السفارة الامريكية ببغداد ، تحاول إقامة اوثق العلاقات مع بعض ساسة العراق، الذين تحولوا بصورة أو باخرى الى مصـادر اساسـية لتزويدها بأدق المعلومات وأهمها . فقد تحدث تقرير مهم اخر بشـأن الموضـوع تحديداً بعثت به السفارة الامريكية في بغداد الى واشنطن، عن اللقاء الذي جرى بين السفير بيري وشاكر الوادي (1894-1957) وزير الدفاع الاسـبق في 14 كانون الثاني 1953، أي قبيل انتهاء الانتخابات بثلاثة ايام، أكد السفير بيري في مذكرته المرقمة 479 والمؤرخة في 14 كانون الثاني 1953، أنه اجرى محادثات غير رسمية مع شاكر الوادي الذي "**تواردت عليه أخبار من الاوساط السياسية العراقية مفادها انه رئيس الوزراء العراقي المقبل"** ، وقد تم اللقاء بحضور فليب ايرلند مستشار السفارة. وقد استهل الوادي الحديث قائلاً : **سيحقق انصار نوري السعيد انتصاراً ساحقاً في الانتخابات المقبلة"** ، مع انه **" نفى ان تتدخل الحكومة بنتائج الانتخابات"** ، الا انه تحدث بثقة بانها اتخذت خطوات عدة تضـمن فوز مؤيدي نوري السـعيد بالانتخابات. بيد انه شـدد على ان نوري السعيد لن يكون رئيس الوزراء المقبل، وقد اعترف الوادي بان اشاعات قد تواردت في الاوساط السياسية العراقية بانه مرشح لتسنم رئاسة الوزارة، وانه سيكون سعيداً في حال تسنمه المنصب[64]. على حد تعبير الوثيقة.

فسر الوادي للسفير بيري اسباب انسحاب صالح جبر من الانتخابات بانها "**خطوة خوف ويأس"**، ولم يفهم كيف اسـتطاع صـالح جبر ان يحصـل على اكثر من 8 أو 9 مقاعد ، كما جرت الامور ، حتى مع المقاعد المخصصة في البصرة. ثم تحدث الوادي عن امور اخرى تتعلق التطورات الداخلية والاقتصادية في حكومة نور الدين محمود[65].

بعد ذلك سجل لنا السفير بيري انطباعه الخاص عن شاكر الوادي على النحو الاتي:" **قدمت المحادثة اشارة وافية الى ان شـاكر الوادي عضـو قيادي لما يطلق عليه هو وزملاؤه بالعصـابة، وهم مجموعة افراد يحيطون بنوري السـعيد ومعتمدين عليه وعلى البلاط لتعظيم او تبجيل سـياسـي او اقتصـادي يمسـك بإحكام الالية التي سيعيد بها لمجموعته القوة"** ، وتبين للسفير بيري ايضـاً " **ان الوادي لم يفهم بعد أهمية الاتجاهات السياسية والاقتصـادية الاخيرة في الشـرق الاوسـط، وله افكار بناءة من الممكن ان يبني عليها برنامجا في حال تولى منصـب رئيس الوزراء، مع ذلك هو مقتنع بالحاجة الى صـداقة وتعاون مع الغرب، لذلك ، فان وجوده في أي حكومة جديدة سـيواجهنا مرة اخرى بالمعضـلة المألوفة الان لسـياسـي صـديق لنا ، بسـبب النظرة الغربية ، وبسبب حاجته لدعمنا معاً، لكن من دون تبصر كافٍ وقدر لقيادة بلاده بشكل بناء خارج المعضلات الاقتصادية والاجتماعية الحالية التي تهدد بتدميرها"**[66].

نشطت القنصلية الامريكية في البصرة بصورة ملفتة للنظر، على الرغم من تشعب المهمات التي أُلقيت على عاتقها . فقد تابعت كل ما يتعلق بالمرشحين من الاحزاب السياسية وانسحابهم في البصرة قبل انتهاء الانتخابات بيومين ، فقد شدد القنصل في برقيته المؤرخة في 15 كانون الثاني 1953 الى وزير الخارجية الامريكية ، ان " **قادة حزب الامة في البصرة، أخبروه بانسحاب مرشحيهم من الانتخابات لانها ليست حرة، وقد مارست الحكومة تهديدات ضد المقترعين الاميين، ولاسيما خارج مدينة البصرة، ومن جانبهم أعلن انصار الحزب الدستوري ان صالح جبر، عندما علم ان النتائج ستضر بحزبه انسحب من الانتخابات "**، فضلا عن ذلك، اتهم اعضاء في حزب الامة ، الحزب الدستوري بقيامهم بتأييد مرشحين من الجبهة الشعبية، من أجل اظهار الانتخابات بانها "**انتخابات حرة"**، وقد علق القنصل على ذلك، قائلاً : " **ان هذا الاتهام صحيح"** كما ورد في نص الوثيقة، فضلا عن ذلك اتهم حزب الامة الحكومة العراقية باتخاذ اجراءات وتهديدات ادت الى انسحاب عدد من المرشحين في الديوانية، منهم المنافس لمحمد فاضل الجمالي، والمرشح المنافس لجمال عمر نظمي في قضاء رانية في اربيل[67].

وقد ختم القنصل الامريكي برقيته قائلاً **"ان السكرتير السابق لحزب الامة في البصرة"** (لم يرد اسمه في نص الوثيقة)، قد اخبره أن " **نوري السعيد سيختار جميل المدفعي (1890-1958) رئيساً للوزراء"** للحكومة الجديدة[68]. **{وهذا ما حصل بالفعل ونعتقد بأن هذا التوقع للقنصل نفسه}**.

نجحت حكومة نور الدين محمود في احتواء المطلب الاول للشعب العراقي وقواه السياسية الفاعلة على الساحة العراقية. والثابت ان الانتخابات المباشرة جرت لاول مرة في العراق الملكي وانتهت في 17 كانون الثاني 1953[69] ، بيد انها جرت في ظل استمرار اعلان الاحكام العرفية، فضلا عن وجود أعداد كبيرة من قادة الاحزاب والمواطنين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية في السجون، فضلا عن ذلك قاطعت الانتخابات : احزاب الوطني الديمقراطي والاستقلال والامة الاشتراكي، مع الاخذ بالحسبان ان الاخير قرر المشاركة في الانتخابات وعندما لم يحصل على دعم الوصي بمساعدته على الفوز في مناطق عدة، انسحب من الانتخابات، وأدى الى انسحاب بعض اعضائه منه[70]، وكانت نتائج الانتخاب فوز 76 نائباً بالتزكية و59 بالتصويت[71]، بواقع 67 مقعداً لحزب الاتحاد الدستوري و48 مقعداً للمستقلين و11 مقعداً لحزب الجبهة الشعبية و8 مقاعد من المنشقين من حزب الامة الاشتراكي، ومقعد واحد فاز به النائب اسماعيل الغانم[72]. **{انشق من حزب الاستقلال قبل الانتخابات}.**

شعر رئيس الوزراء العراقي نور الدين محمود بانتهاء مهمته، فقدم استقالته الى الوصي،وقد سجل لنا المؤرخ جورج لنشوفسكي انطباعه الخاص عن استقالة نور الدين محمود على النحو الآتي : " **الظاهر ان مواهبه كانت مقتصرة على الشؤون المتعلقة بالامن الداخلي"**[73]، وقبلت في 29 كانون الثاني 1953، وعهد الوصي الى جميل المدفعي بتشكيل الوزراة في اليوم نفسه[74]، وقد تزامن ذلك كله مع تسنم الرئيس الامريكي

الجديد دوايت ايزنهاور (D. Eisenhower) (1953-1961) الحكم في 20 كانون الثاني 1953، لتبدأ مرحلة جديدة في سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق.

الخاتمـــة

- بينت المعلومات الواردة في هذه الدراسة بشكل واضح، ان السفارة الامريكية ببغداد وقنصليتها في البصرة، كانت تراقبان دقائق التطورات الداخلية في العراق،ما بين تشـــرين الثاني 1952 – 17 كانون الثاني 1953، اولاً بأول . وكتب السفير الامريكي بيري وهيأته الدبلوماسية، عنها التقارير المسهبة والبرقيات المستعجلة، عن موقف القوى السياسية العراقية وأقطاب النظام الملكي من الانتخابات المباشرة لمجلس النواب العراقي.
- اتضح من الوثائق الامريكية، مناورات السفارة الامريكية، ودورها الخفي في التأثير على الواقع السياسي في العراق الملكي .
- كشفت الدراسة ان عدداً من الساسة العراقيين في العهد الملكي، كانوا يرنون الى إقامة أفضل العلاقات الطيبة مع أركان السفارة الامريكية ببغداد، وطلبوا مساندتهم في تبوء مناصب مهمة في الحكومة العراقية ، وعرضوا تعاونهم من أجل مصالحهم الشخصية.
- تمثل المدة الممتدة بين تشرين الثاني 1952 والى كانون الثاني 1953، مرحلة مهمة في التحولات الكبيرة التي جرت في العراق، وعلى هذا الاســاس اخذت واشــنطن تتبع نهجاً جديداً في علاقاتها مع العراق، واســتغلال اوضـاعه الداخلية لتحقيق مصـالحها السـتراتيجية والاقتصـادية فيه، ويمكن القول ان الفضـل في ذلك يعود الى سفيرها بيري وقنصليتها في البصرة، فقد استطاعت السفارة الامريكية ببغداد احتواء الواقع السياسي الجديد في العراق بعد قيام انتفاضـــة 23 تشـــرين الثاني 1952، ونتائجها، ولا نجانب الحقيقة ان قُلنا ان الدبلوماســية الامريكية يحق لها ان تفخر بســفيرها بيري الذي تمثل خدمته في العراق ذروة عمله الدبلوماســي، فقد ادى ما كان عليه اداؤه على خير وجه خدمة لستراتيجية بلاده في مرحلة تاريخية حاسمة من جميع الاوجه.

هوامش البحث

(1) للتفصيل عن القانون الاساسي العراقي ، يمكن الرجوع الى: عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الاول ، الطبعة الســـابعة ، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد،ص ص 339–354؛ حســـين جميل، الحياة النيابية في العراق 1925–1946، بغداد، 1983، ص ص 52–55.

(2) للتفصـيل عن المجلس التأسـيسـي العراقي ، يمكن الرجوع الى: محمد مظفر الادهمي ، المجلس التأسـيسـي العراقي : دراسة تاريخية سياسية ، بغداد ، 1976؛ يتألف قانون انتخاب النواب من 52 مادة . للتفصيل يمكن الرجوع الى: "**قانون انتخاب النواب**" ، مطبعة الحكومة ، بغداد، 1924.(ينظر : الملحق).

(3) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثاني، الطبعة السابعة، ص ص 6-7.

(4) المصدر نفسه، الجزء العاشر، ص 306.

(5) المصدر نفسه، ص ص 313 -314.

(6) والتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، ترجمة: لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت، 1959، ص 116 ؛ مروان البحيري، السياسة الامريكية والشرق الاوسط من ترومان الى كيسنجر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982، ص 169.

(7) حسين طعمة شذر، العلاقات العراقية – الامريكية 1945-1958 ، بغداد، 2017 ، ص ص 228-229.

(8) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسة في العراق 1941-1953، مطبعة النعمان – النجف الاشرف، 1976، ص 665.

(9) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص 279.

(10) المصدر نفسه، ص ص 280-281.

(11) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق، ص 708.

(12) المصدر نفسه، ص ص 709 -710.

(13) المصدر نفسه، ص 710.

(14) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق، الجزء الثامن، ص 330.

(15) المصدر نفسه ، ص ص 337-338.

(16) U.S.D.S.C.F., No. 383, Despatch from American Embassy, Baghdad to the Department of State, Washington, Dec. 8 , 1952.

(17) Ibid.

(18) Ibid.

(19) Ibid.

(20) Ibid.

(21) Ibid.

(22) Ibid.

(23) Ibid, No. 371, Tel. from American Embassy, Baghdad to Secretary of State, Washington, Dec. 7 , 1952.

(24) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص 344.

(25) U.S.D.S.C.F., No. 383, Despatch from American Embassy, Baghdad to the Department of State, Washington, Dec. 8 , 1952.

(26) Ibid, No. 761, Tel. from American Embassy, Baghdad to the of Secretary State, Washington, Dec. 13 , 1952.

(27) Ibid.

(28) Ibid, No. 762, Tel. from American Embassy, Baghdad to the of Secretary State, Washington, Dec. 13 , 1952.

(29) Ibid.

(30) Ibid.

(31) Ibid., No. 2821, Despatch from American Embassy, London to the Department of State, Dec. 15 , 1952.
(32) Ibid.
(33) Ibid.
(34) Ibid.
(35) Ibid., No. 25, Despatch from American Consul to the Department of State, Dec. 15 , 1952.
(36) Ibid., No. 405, Despatch from American Embassy, Baghdad to the Department of State, Washington,Dec.16 , 1952.
(37) Ibid.
(38) Ibid., No. 814, Tel. from American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, Washington,Dec.26 , 1952.
(39) Ibid., No. 828, Tel. from American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, Washington,Dec.30 , 1952.
(40) Ibid., No. 828, Letter from American Consul to the American Ambassdor, Baghdad January 8, 1953.
(41) Ibid.
(42) Ibid.
(43) Ibid.
(44) Ibid.
(45) Ibid., No. 816, Tel. from American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, No. 861,January 9 , 1953.
(46) Ibid.
(47) Ibid.
(48) Ibid.
(49) Ibid., No. 468, Memo. from the American Embassy, Baghdad to the Department of State, January 12 , 1953.
(50) Ibid.
(51) Ibid.
(52) Ibid.
(53) Ibid.
(54) Ibid.
(55) Ibid.
(56) Ibid.
(57) Ibid., No. 875, Tel. from the American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, January 13 , 1953.
(58) Ibid.
(59) Ibid.
(60) Ibid.
(61) Ibid.
(62) Ibid.
(63) Ibid.
(64) Ibid., No. 479, Despatch from the American Embassy, Baghdad to the Department of State, January 14 , 1953.

(65) Ibid.

(66) Ibid.

(67) Ibid., Tel., from the American Consul to the SEcretary of State, January 15 , 1953.

(68) Ibid.

(69) عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص 344.

(70) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ص 724-725.

(71) عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثامن، ص 344.

(72) عماد كريم عكوب محمد، حزب الاتحاد الدستوري 1949-1954. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد، 2013 ، ص 281.

(73) جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، الجزء الثاني، ترجمة: جعفر الخياط، مؤسسة فرانكلين للنشر، 1965، ص 31.

(74) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء التاسع ، ص ص 6-7.

قائمة المصادر

اولاً- الوثائق الامريكية السرية غير المنشورة " وزارة الخارجية الامريكية

- U.S. Department of stat, Condenal Files.

- No. 383, Despatch from American Embassy, Baghdad to the Department of State, Washington, Dec. 8 , 1952.
- No. 371, Tel. from American Embassy, Baghdad to Secretary of State, Washington, Dec. 7 , 1952.
- No. 761, Tel. from American Embassy, Baghdad to the of Secretary State, Washington, Dec. 13 , 1952.
- No. 762, Tel. from American Embassy, Baghdad to the of Secretary State, Washington, Dec. 13 , 1952.
- No. 2821, Despatch from American Embassy, London to the Department of State, Dec. 15 , 1952.
- No. 25, Despatch from American Consul to the Department of State, Dec. 15 , 1952.
- No. 405, Despatch from American Embassy, Baghdad to the Department of State, Washington,Dec.16 , 1952.
- No. 814, Tel. from American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, Washington,Dec.26 , 1952.

- No. 828, Tel. from American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, Washington,Dec.30 , 1952.
- No. 828, Letter from American Consul to the American Ambassdor, Baghdad January 8, 1953.
- No. 816, Tel. from American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, No. 861,January 9 , 1953.
- No. 468, Memo. from the American Embassy, Baghdad to the Department of State, January 12 , 1953.
- No. 875, Tel. from the American Embassy, Baghdad to the Secretary of State, January 13 , 1953.
- No. 479, Despatch from the American Embassy, Baghdad to the Department of State, January 14 , 1953.
- Tel., from the American Consul to the SEcretary of State, January 15 , 1953.

ثانياً: المطبوعات الحكومية

- " **قانون انتخاب النواب** " ، **مطبعة الحكومة ، بغداد، 1924**.

ثالثاً : الكتب باللغة العربية والمعربة:

- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسة في العراق 1941-1953، مطبعة النعمان – النجف الاشرف، 1976.
- حسين جميل، الحياة النيابية في العراق 1925-1946، بغداد، 1983.
- حسين طعمة شذر، العلاقات العراقية – الامريكية 1945-1958 ، بغداد، 2017.
- جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، الجزء الثاني، ترجمة: جعفر الخياط، مؤسسة فرانكلين للنشر، 1965.
- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الاول والثاني والثامن والتاسع والعاشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1988.

– محمد مظفر الادهمي ، المجلس التأسيسي العراقي : دراسة تاريخية سياسية ، بغداد ، 1976.

– مروان البحيري، السياسة الامريكية والشرق الاوسط من ترومان الى كيسنجر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982.

– والتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، ترجمة: لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت، 1959.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

– عماد كريم عكوب محمد، حزب الاتحاد الدستوري 1949–1954. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية _ ابن رشد ، جامعة بغداد، 2013.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

اثر العقيدة في البناء العلمي

The Impact of Belief in Scientific Construction

أ.د مشتاق ناظم نجم – جامعة ديالى كلية العلوم الإسلامية

أ.د مصطفى هذال خميس – جامعة ديالى كلية العلوم الإسلامية

Prof.Dr.Mushtaq Nadhem Najm – Diyala University College of Islamic Sciences

Prof.Dr.Mustafa Hathal Khames– Diyala University College of Islamic Sciences

Email : Dr.Mushtaq@coehuman.uodiyala.edu.iq

Tel : 07706624004

المستخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على مَن أرسله الله رحمة للعالمين ، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

العقيدة في الإسلام هي رباط يوثق صلة الإنسان بدينه، ، وان مبادئ الإسلام تقوم على العقيدة الحقة ومن ثم تنعكس على العلوم المكتسبة، وهذه الاعمال إنّما تصح وتُقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، وطريق العلم والمعرفة من اهداف الاسلام، واي شيء خلاف ذلك هو عائق افتعله الجهل أو الضلال، والإسلام بريء منه .

وقد ارشدنا القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية الشريفة الى السبل الكفيلة اكتساب تلك العلوم والمعارف التي كانت زاداً لا ينضب للإنسانية جمعاء ، فكان الفضل يعود للمسلمين في تقدم العلوم جمعاء، ولهذا كان موضوع هذا البحث **(اثر العقيدة في البناء العلمي)** .

الكلمات المفتاحية: العقيدة – البناء – العلم

Abstract

Praise be to Allah, peace and blessings be upon those whom God sent to the mercy of the worlds, our Prophet Muhammad, his family and companions ,and those who guided His guidance to the Day of Judgment.

The principles of Islam are based on true belief and then reflected on the acquired sciences. These acts are correct and accepted if they are issued by a true belief, and the path of science and knowledge is one of the aims of Islam, and anything else is a hindrance to its creation. Ignorance or misguidance, and Islam is innocent of it

The Qur'an, as well as the Noble Sunnah, guided us to the means to acquire those sciences and knowledge that were not suitable for all mankind. Thanks should be presented to Muslims for the advancement of all sciences (The impact of belief in scientific construction)

Key Words : Creed – Building – Science

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على مَن أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وردت في القرآن الكريم آيات عديدة بشأن العلوم والمعارف، وحث المؤمنين على التفكر في الآيات الدالة على الحِكَم الباهرة ليتوصلوا بها الى وجوه الاعجاز في الانفس والافاق، وبما ان العقيدة في الإسلام رباط يوثق صلة الإنسان بدينه، الذي يقوم على عبادة الله ﷻ والتفكر والتدبر في آياته، وهذه الاعمال إنّما تصح وتُقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة.

ان طريق العلم والمعرفة هدف كبير من اهداف الاسلام، وكل عائق اصطنع لمنع العقل الإنساني من التجوال في الآفاق والتدبر بمجالي القدرة العليا في الأرض والسماء، عائق افتعله الجهل أو الضلال والإسلام بريء منه[1] .

والمتتبع للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، يجد انهما فتحا الباب واسعا امام الانسان ليدرك عقله العلوم المادية ، ويربط بينها وبين الآيات الدالة عليها، والفضل في ذلك يعود للمسلمين في تقدم العلوم جمعاء، ولهذا كان موضوع هذا

البحث **(اثر العقيدة في البناء العلمي)**، واقتضت الخطة في البحث ، بعد هذه المقدمة تقسيمة على مبحثين وخاتمة : بينا في المبحث الأول : اهم المصطلحات الواردة في البحث .

وفي المبحث الثاني : اثر العقيدة في البناء العلمي.

ثم ختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها .

المبحث الأول

المطلب الأول: بيان المصطلحات الواردة في البحث

أولاً : تعريف العقيدة :

تعريف العقيدة

العقيدة في اللغة : مشتقة من الفعل (عقد) سواء أكان المعنى حسيا كعقد الحبل، أم معنويا كعقد البيع والعهد , وعقد الحبل والبيع والعهد , والعقل والضمان والعهد, والجمل (الحبل) الموثق الظهر[2] .

و(اعتقدت كذا عقدت عليه القلب, والضمير حتى قيل: العقيدة: ما يدين به, وله عقيدة حسنة سالمة من الشك)[3]، ومن خلال التعريف اللغوي نجد أن كلمة (العقيدة) جاءت لتدل على معان عديدة كالشد, والربط, والعهد, وطلب المرء أن يحكم اعتقاده قلبه بها, ومن هنا جاءت التسمية بـ (العقيدة الإسلامية).

أما العقيدة اصطلاحاً : علم باحث عن ذات الله تعالى من حيث صفاته وأفعاله المتعلقة بالمبدأ والمعاد على قانون الإسلام، وعرفت بانها : علم باحث عن أحوال المعلوم وغايته الترقي من حضيض التقليد الى ذروة اليقين، وإرشاد المسترشدين، وإلزام المعاندين، وحفظ عقائد المسلمين عن شبه المبطلين، وبالنتيجة الفوز بسعادة الدارين فهو اشرف العلوم[4], وقيل:(ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل)[5].

وقيل: لتعلقه بعقد القلب دون العمل بالجوارح, فكان المقصود من نفس العلم بخلاف علم الفروع, فالمقصود منه العمل بالجوارح كالصلاة ونحوها[6] .

والعقيدة ايضا : تطلق على حكم الذهن الجازم حقا كان أم باطلا, كما تطلق على الإيمان الجازم, والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك, وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه ضميره, ويتخذه مذهباً ودينا يدين به بعد النظر عن صحته من عدمه[7].

من هنا, فإن العقيدة الإسلامية تتضمن جميع ما هدى إليه الدين الحنيف مما هو من أعمال القلب والجوارح, وعلى الأخص فإنها تتضمن الدين بمراتبه الثلاث: (الإسلام, والإيمان, والإحسان)، وهذه المراتب الثلاث بمستلزماتها

من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق تؤسس على أصل الدين, الذي هو أصل الأصول وهو توحيد الله ﷻ في ربوبيته وأسمائه وصفاته.

ثانيا : تعريف الأثر :

الأثر لغةً: حينما ينظر أحدنا في معاني كلمة الأثر، يجد أن أهل اللغة، جعلوا لها أكثر من معنى:

يقول ابن فارس[8] : (الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، ورسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء)[9]، وأما الجرجاني[10] فقد جمعها، في ثلاثة معانٍ أيضاً: وهي (الأول: بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء)[11].

الأثر في الإصطلاح : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم، وبين الله ﷻ من خلاله المعنى المقصود بهذه اللفظة القرآنية، فقال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[12] .

يقول ابن الجوزي[13]:(وفي أثارهم ثلاثة أقوال، أحدها: أنها خُطاهم بأرجُلهم قاله الحسن ومجاهد وقتادة، قال أبو سعيد الخدري ﷺ: شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم، فقال النبي ﷺ :(دِيَارَكُمْ فَإِنَّمَا تُكْتَبُ آثَارُكُمْ)[14] ، وقال قتادة وعمر بن عبد العزيز: (لو كان الله مُغفِلاً شيئاً، لأغفل ما تعفِّي الرّياحُ من أثر قَدَم ابن آدم)، والثاني: أنها الخطا إلى الجمعة، قاله أنس بن مالك، والثالث: ما أثَروا من سُنَّة حسنة أو سيّئة يُعمَل بها بعدهم، قاله ابن عباس ﷺ وسعيد بن جبير، واختاره الفراء وابن قتيبة والزجاج)[15].

وقد عرف المناوي[16] "رحمه الله"، الاثر فقال: هو(حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة، وآثرت الشيء نقلته)[17] .

وبناءً على ما تقدم يمكننا ان نصوغ حدا للأثر معتمدين على ما تقدم من مفاهيم حيث يمكن ان نقول في معنى الأثر هو: النتائج الحكمية للأقوال والافعال ، التي ترسم صورةً واضحةً للمؤثر الحقيقي، أو علامة دالة على التأثير والتغيير .

المطلب الثاني: الادلة من الكتاب والسنة

اولا : القرآن الكريم :

1. قال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [18].

2. وقال تعالى : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [19] .

3. قال تعالى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[20] .

ثانيا : السنة النبوية الشريفة :

1. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً, سَهّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَىَ الْجَنّةِ)[21] .

2. وعن أنس بن مالكٍ ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : (طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلمٍ)[22]

المبحث الثاني

اثر العقيدة في البناء العلمي

المطلب الأول: اثر العقيدة في حياة الناس

تعددت كلمة (علم) في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في كثير من الآيات والاحاديث، وهذا بدون شك يدل على ان الله سبحانه وتعالى اتاح للفكر الانساني فرصاً عديدة في ان يبذل كل ما في وسعه من اجل الحصول على العلوم والمعارف .

فقد دعا القرآن الكريم للنظر في هذا الكتاب بوعي وتدبر وفهم وتفكر ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) [23]، وهذا يدل على اتاحة الفرصة للفكر الانساني أن يغوص في العلوم التي اتيحت له، ففي الآية بين الله سبحانه وتعالى اختراع الأجرام العظام وإبداع صنعتها وما دبر فيها بما تكل الأفهام عن إدراك بعض عجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانه، فان الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض، يكون ذلك أزيد في بصيرتهم، وهذا الذي نراه ليس باطلاً، وانما خلقه دليلاً على حكمتك وكمال قدرتك[24] .

وكذلك وجه الانسان الى ذاته ليقف على اسرارها ، وملكها العجيب ، فقال ﷻ : **((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))**[25]، وهي لفتة إلى آيات الله في الأرض وفي الأنفس وتوجيه إلى السماء في شأن الرزق المكتوب والحظ المقدور، فمن سار في الأرض رأى آيات وعبرا ، ومن تفكر في نفسه علم انه خلق ليعبد الله[26] .

وقد دلت الاحاديث النبوية الشريفة على ان من يطلب العلم ليتعلم ويعلمه الناس، فان الله عز وجل سهل وسلك لهذا المتعلم طريقاً الى الجنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً, سَهَّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَىَ الْجَنّةِ)[27] وهذا فيه الحثّ والترغيب على سلوك طريق العلم، والرغبة فيه، وعن أنس بن مالكٍ (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلمٍ)[28]، فأي طريق من طرق العلم سلكته، فإنّ الله جل وعلا يسهل لك به طريقا إلى الجنة، بشرط إخلاصك في طلب العلم؛ لأن العلم باب من أبواب الجنة، والجنة لا تَصلح إلا لمن علم حق الله جل وعلا؛ فمن طلب العلم، ورغب فيه مخلصا لله جل وعلا سهل الله له به طريقا إلى الجنة.

وهؤلاء الذين ايقظوا عقولهم من اجل ان تسبح في ملكوت السموات والارض ليسجلوا اسرار الوجود او النفس هم العلماء الذي فصل الله لهم الايات ، فقال ﷻ : ((وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) [29] ، أَيْ نُبَيِّنُهَا وَنُوَضِّحُهَا. وَهَذِا بَعْثٌ وَتَحْرِيضٌ عَلَى تَأَمُّلِ مَا فَصَّلَ تَعَالَى مِنَ الْأَحْكَامِ، وَقَالَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُ لَا يَتَأَمَّلُ تَفْصِيلَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ[30]، والعلماء هم الذين رفع الله قدرهم ، واعز مكانتهم ، فقال ﷻ : ((**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**)) [31] .

وفي الحقيقة ان تربية المسلم على العقيدة الصحيحة هدف كبير من اهداف الاسلام : حيث ان المجال الطبيعي لملكات الإنسان العليا هى البحث فى هذا الكون، وكل عائق اصطنع لمنع العقل الإنساني من التجوال فى الآفاق والائتناس بمجالي القدرة العليا فى الأرض والسماء، عائق افتعله الجهل أو الضلال والإسلام بريء منه... وليست للإنسان المسلم صومعة يعتزل فيها، ويحتبس نشاطه ، كلا، فالعالم أجمع صومعة المسلم، والكون الكبير مسرح نشاطه[32] .

المطلب الثاني: اثر المسائل العلمية في ترسيخ العقيدة

ان الله سبحانه وتعالى فتح العقل لعلوم الدنيا والدين ، اما علوم الدين فقد عدها ابن خلدون في كتابه (المقدمة) معرفاً كل علم ، مبيناً هدفه وفائدته ، وقد حصر علوم الدين في علم القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والفرائض ، واصول الفقه ، والخلافيات ، والجدل ، وعلم الكلام ، والتصوف ، وعلم تعبير الرؤيا ، وعلوم اللسان[33] .

واما علوم الدنيا : فقد اعطى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجالها مفتاح العلم والمعرفة في كثير من الآيات والاحاديث النبوية ، ونظر قوم إلى ما فيهما من الحِكَم الباهرة الدالة على الليل والنهار، والشمس والقمر ومنازله، والنجوم والبروج، وغير ذلك، فاستخرجوا منه المواقيت ... وقد احتوى على علوم أخَر من علوم الأوائل، مثل، الطب، والجدل، والهندسة، والجبر، والمقابلة، والنجامة، وغير ذلك، فالطبُّ مداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة، وذلك

إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة[34]، وقد جمع ذلك في آية واحدة، وهي قوله: ((وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا))[35] .

لقد جاءت السنة النبوية بمجموعة من الأحاديث الشريفة التي تحتوي على كمٍّ من الحقائق العلمية التي أثبتها العلم التجريبي الحديث؛ منها على سبيل المثال ما رواه أبو بردة عن أبيه (رضي الله عنه)، قال: صلينا المغرب مع رسول الله ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء. قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال:"مَا زِلْتُمْ هَهُنَا؟" قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: "أَحْسَنْتُمْ" أو "أَصَبْتُمْ". قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرًا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال:"النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)[36].

في هذا الحديث الشريف حقيقة علمية أثبتها العلم الحديث، ألا وهي ذهاب النجوم وانكدارها وطمسها، ثم انفجارها وزوالها بتحوُّلها إلى دُخان السماء، النجوم السماوية ونظرًا لضخامة كتل النجوم فإنها تُهيمن بقوى جذبها على كل ما يدور في فلكها من كواكب، وكويكبات، وأقمار، ومذنبات، وغير ذلك من صور المادة، والنجوم ترتبط فيما بينها بالجاذبية، وتتجمَّع في وحدات كونية أكبر فأكبر، مرتبطة فيما بينها بالجاذبية أيضًا، فإذا انفرط عقد هذه القوى انهارت النجوم، وانهارت السماء الدنيا بانهيارها، وانهار الكون كله بانهيار السماء الدنيا، وهنا تتضح روعة التعبير النبوي الشريف:"النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ...)[37].

في هذا الحديث الشريف إعجاز علمي واضح في الكون ، فمَنْ أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرٍّ غريب كهذا من أسرار نشأة الكون وتوازنه؟ وكيف عرف محمد (صلى الله عليه وسلم) الأميُّ، الذي يعيش في أُمَّة امية لم يقم للعلم فيها راية هذه الحقيقة العلمية الخالدة؟! إنه الله الذي أوحى لنبيه هذا الأمر، فصدق رسوله[38].

ثم ان القرآن الكريم لم يكن يقتصر عل المواعظ التعبيرية فقط ، وانما هو كما يقول بعض الفلاسفة المعاصرين : كتاب ميتافيزيقي ، اخلاقي ، وعملي ، وضع الخطوط الرئيسية للوجود كله ، فهو كتاب الكون منذ نشأته الى فنائه[39]، وقد اشار بعض العلماء الى هذه الحقيقة في ان القرآن الكريم : (جاء بآيات تفهم منها سنن كونية ونواميس طبيعية كشف العلم الحديث في كل عصر براهينها، ودل على أن الآيات التي لفتت إليها من عند الله لأن الناس ما كان لهم بها من علم، وما وصلوا إلى حقائقها وإنما كان استدلالهم بظواهرها، فكلما كشف البحث العلمي سنة كونية وظهر أن آية في القرآن أشارت إلى هذه السنة قام برهان جديد على أن القرآن من عند الله)[40]، قال ﷻ : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[41] .

ومن الآيات التي لفتت النظر الى البحث العلمي قوله ﷻ : ((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ))[42] .

ان الفرد المسلم من منطلق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي بين يديه ، وعلى هديهما اتجه الى العلم ليأخذه اينما وجد ، لذلك تفتح عقله للعلوم المادية ، فظهر ذلك الفكر النير ما كان زاداً لا ينضب للانسانية جمعاء ، فكان الفضل يعود للمسلمين في تقدم العلوم جمعاء الى ان قامت الثورة الاوروبية ، وهي في حقيقة امرها اشعلتها شرارة الفكر الاسلامي .

ان التفكير الاسلامي عند علماء الكلام وبعض فلاسفة المسلمين اصيب : (بنكسة خطيرة عندما انقلبت مباحثه رأسا على عقب فأصبح تفكيرا سلبيا بالنسبة لمادة الكون إيجابيا بالنسبة لذات الله!! ما هذا الارتكاس المستغرب؟ ومن أين تجد له سنداً فى ديننا؟ وماذا أفدنا منه إلا الدمار العقلي، والروحي، والانهيار الإنساني والعمراني)[43] .

ان الرجل الانجليزى الذى اكتشف قوة البخار، والذى ترك عقله يسرح وراء غليان الماء، وضغط مادته المتحولة من سائل إلى غاز، هذا المفكر كان أقرب إلى فطرة الإسلام عن علمائها الذين تساءلوا: هل صفات الله عين ذاته؟ أم غير ذاته؟ أم هى لا عين ولا غير؟؟ وعقدوا لذلك مبحثا قسمهم فرقا[44] .

ان دافع المتكلمون الى هذه الدراسات كانت بسبب الثقافات الوافدة اليهم , وهي ثقافة كانت تحلق حول الذات العلية ، ومن هنا تجرد العقل الاسلامي للصراع مع هذه الافكار الوافدة مما شغل اذهان الفلاسفة بقضايا لم تفد العقيدة شيئاً ، والاسلام شجع على التفكر في خلق الله وليس التفكر في ذات الله ، فقد ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قوله : (تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ)[45]، ان من أراد الوصول إلى كنه العظمة وهوية الجلال تحير وتردد بل عمي فإن نور جلال الإلهية يعمي أحداق العقول البشرية وذلك النظر بالكلية في المعرفة يوقع في الضلال والطرفان مذمومان والطريق القويم أن يخوض الإنسان البحث المعتدل ويترك التعمق[46] .

ذلك لان العقل عاجز في تفسير كثير مما يشاهده ، اما ما لم يشاهده فهو اعجز من المشلول الذي لا يستطيع ان يتحرك (الأشياء الموجودة في الكون لا يعرف الإنسان ذاتها، لا يعرف جوهرها وإنما يعرف من صفاتها ومظاهرها، فأي قفزة في الفضاء مجنونة تلك التي تدفعه إلى أن يترك الأشياء المخلوقة المحدودة الصغيرة، التي يعجز عن معرفة ذاتها، فيحاول أن يحيط بالذات الإلهية، ويصل إلى حقيقتها)[47] .

ان هذا الكون عظيم يحير العقول، ويدهش الابصار، لقد اطلق الغربيون عقولهم واجهزتهم لتسبح في هذا الكون العظيم، ومن خلال هذه العقول والاجهزة يتولد الايمان ولكن مما يؤسف له اننا تركنا هذا الكون لغيرنا، والحقيقة ان العقيدة الاسلامية تدعونا الى النظر في هذا الملكوت، وان نفكر في هذا العالم، وفي السماء، وفي الارض، وفي الهواء، في كل صنعة صنعها الله ﷻ ، في كل خلق لمسته يد الله ﷻ .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين... وبعد : نستخلص مما تقدم ونستنتج ما يأتي:

1. العقيدة : هي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه ضميره, ويتخذه مذهباً وديناً يدين به بعد النظر عن صحته من عدمه.
2. الأثر : هو النتائج الحكمية للأقوال والافعال، التي ترسم صورةً واضحةً للمؤثر الحقيقي، أو علامة دالة على التأثير والتغيير.
3. دعا القرآن الكريم الى النظر في القرآن الكريم بوعي وتدبر وفهم وتفكر، وكذلك وجه الانسان الى ذاته ليقف على اسرارها ، وملكها العجيب.
4. ان القرآن الكريم فتح العقل لعلوم الدنيا والدين، وان المجال الطبيعي لملكات الإنسان العليا هي البحث في هذا الكون، وكل عائق اصطنع لمنع العقل الإنساني من التجوال في الآفاق ، عائق افتعله الجهل أو الضلال والإسلام بريء منه.
5. ان الفرد المسلم من منطلق القرآن الكريم والسنة النبوية التي بين يديه ، وعلى هديهما اتجه الى العلم ليأخذه اينما وجد ، لذلك تفتح عقله للعلوم المادية ، فظهر ذلك الفكر النير ما كان زاداً لا ينضب للإنسانية جمعاء .
6. ان هذا الكون عظيم يحير العقول، ويدهش الابصار، والحقيقة اننا جمدنا عقولنا وتخلينا عن عقيدتنا التي تدعونا الى ان ننظر في هذا الملكوت، ونفكر في هذا العالم، وفي السماء، وفي الارض، وفي الهواء، في كل صنعة صنعها الله ﷻ ، في كل خلق لمسته يد الله ﷻ ، وبذلك لم نصل الى ما وصل اليه الغرب من التطور والتقدم في العلوم والمعارف التي استغلتها عقولهم من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، على الرغم من انهم لا يؤمنون بهما .

الهوامش

(1) ينظر: الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولي (27) .

(2) ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين (ت817هـ)،مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر, الطبعة الثانية,1981م (99) .

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي أبو العباس , المكتبة العلمية , بيروت (421/2) .

(4) ينظر: غاية المرام في عقائد أهل الإسلام ، حمدي الاعظمي ، مطبعة المعارف ، بغداد، الطبعة الثانية، 1367هـ-1948م (5) .

(5) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م (196).

(6) ينظر: شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن محمد البابرتي أكمل الدين (ت786هـ)، تحقيق الدكتور عارف آيتكن، ومراجعة الدكتور عبد الستار أبو رغدة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، 1409هـ (23) .

(7) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل, دار الوطن ، الطبعة الاولى، 1416هـ (9) .

(8) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي الرازي القزويني كان نحويا على طريقة الكوفي (ت 395هـ) ، كان إماما في علوم شتى خصوصا باللغة فإنه أتقنها وألف كتابه المجمل في اللغة، وكان كريما جوادا (ينظر : أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – 1978م - 6/3) .

(9) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا:ت395هـ، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، بيروت، (53/1).

(10) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني(ت 816هـ) فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية (ينظر: الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1980م – 6/5-7) .

(11) التعريفات، الجرجاني (23/1) .

(12) سورة يس- الآية/12.

(13) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج(ت 597هـ): علامة عصره في التاريخ والحديث، مولده ووفاته ببغداد (ينظر: الاعلام ، الزركلي – 3/315-317) .

(14) المسند ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، 1421هـ - 2001م (241/23 ، رقم – 14992) قال شعيب الارنؤوط : إسناده صحيح .

(15) زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد إبن الجوزي(ت597هـ)، نسب آياته وأحاديثه ووضع شروحه: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان،1422هـ-2001م،(6/274-275) .

[16] محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين(ت 1031): من كبار العلماء بالدين والفنون. عاش في القاهرة، وتوفي بها. له نحو ثمانين مصنفا، منها: كنوز الحقائق وفيض القدير ،والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ،والتوقيف على مهمات التعاريف ،وبغية المحتاج في معرفة أصول الطب والعلاج (ينظر: الاعلام ، الزركلي – 317204–203/6) .

[17] التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرءوف المناوي(952–1031هـ)، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1410هـ–1990م، (33/1) .

[18] سورة آل عمران – الآيات / 190–191 .

[19] سورة المجادلة – جزء من الآية / 11 .

[20] سورة فصلت – الآيات / 52–53 .

[21] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (71/8 – رقم الحديث/ 6952) .

[22] سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (81/1 – رقم الحديث/224 ، قال الالباني : حديث صحيح)

[23] سورة آل عمران – الآيات / 190–191 .

[24] ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،دار القلم – بيروت، والدار الشامية – دمشق، الطبعة الأولى، 1415هـ (248)، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت (482/1) .

[25] سورة الذاريات – الآية / 21 .

[26] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الاولى ، 1423هـ– 2003م (40/17)، في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، دار الشروق ، القاهرة، الطبعة السابعة عشر ، 1412هـ (3377) .

[27] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (71/8 – رقم الحديث/ 6952) .

[28] سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (81/1 – رقم الحديث/224 ، قال الالباني : حديث صحيح)

[29] سورة التوبة – جزء من الآية / 11 .

[30] ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الاولى، 1420هـ (373/5) .

[31] سورة المجادلة – جزء من الآية / 11 .

[32] ينظر: الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي (27) .

[33] ينظر : المقدمة ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة الاولى (402) .

[34] معترك الأقران في إعجاز القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408هـ - 1988م (17) .

[35] سورة الفرقان – الآية /67 .

[36] صحيح مسلم (183/7 – رقم الحديث/ 6557)

[37] ينظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، الدكتور: زغلول النجار ، مكتبة الشروق، 1422هـ - 2001م (134-135) .

[38] قصة الاسلام ، الدكتور راغب السرجان، موقع (www.islamstory.com)

[39] ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، الدكتور : علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثامنة، 1968هـ (60) ، والنزعة العقلية في تفكير المعتزلة ، علي فهمي خشيم ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلام ، القاهرة ، الطبعة الثانية (180)

[40] علم أصول الفقه ، عبد الوهاب خلاف (ت 1375هـ) ، دار القلم، ومكتبة الدعوة ، القاهرة ، الطبعة الثامنة (30) .

[41] سورة فصلت – الآيات / 52-53 .

[42] سورة النمل – الآية / 88 .

[43] الإسلام والطاقات المعطلة ، الغزالي (26) .

[44] ينظر: المصدر السابق (27) .

[45] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،دار المعرفة - بيروت، 1379هـ (383/13) .

[46] فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة الأولى، 1356هـ (262/3) .

[47] قبسات من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، محمد قطب ، الطبعة الخامسة ، 1398هـ (43) .

المصادر والمراجع

- **بعد القرآن الكريم**

1. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
2. الإسلام والطاقات المعطلة ، محمد الغزالي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولي .
3. الإعجاز العلمي في السنة النبوية، الدكتور: زغلول النجار ، مكتبة الشروق، 1422هـ - 2001م .
4. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1980م .
5. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الاولى، 1420هـ .

6. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، 1403هـ - 1983م .
7. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرءوف المناوي(952-1031هـ)، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1410هـ-1990م.
8. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الاولى ، 1423هـ-2003م .
9. زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد ابن الجوزي(ت597هـ)، نسب آياته وأحاديثه ووضع شروحه: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان،1422هـ-2001م .
10. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (د.ت) .
11. شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن محمد البابرتي أكمل الدين (ت786هـ)، تحقيق الدكتور عارف آيتكن، ومراجعة الدكتور عبد الستار أبو رغدة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، 1409هـ .
12. علم أصول الفقه ، عبد الوهاب خلاف (ت 1375هـ) ، دار القلم، ومكتبة الدعوة ، القاهرة ، الطبعة الثامنة (د.ت) .
13. غاية المرام في عقائد أهل الإسلام ، حمدي الاعظمي ، مطبعة المعارف ، بغداد، الطبعة الثانية، 1367هـ-1948م .
14. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،دار المعرفة - بيروت، 1379هـ .
15. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، دار الشروق ، القاهرة، الطبعة السابعة عشر ، 1412هـ .

16. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة الأولى، 1356هـ .

17. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي مجد الدين (ت817هـ)،مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر, الطبعة الثانية , 1981م .

18. قبسات من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، محمد قطب ، الطبعة الخامسة ، 1398هـ .

19. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ت) .

20. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل, دار الوطن ، الطبعة الاولى، 1416هـ .

21. المسند ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، 1421هـ – 2001م .

22. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

23. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي أبو العباس , المكتبة العلمية , بيروت(د.ت) .

24. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408هـ – 1988م .

25. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا:ت395هـ، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، بيروت .

26. المقدمة ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة الأولى(د.ت).

27. النزعة العقلية في تفكير المعتزلة ، علي فهمي خشيم ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلام ، طرابلس ليبيا ، الطبعة الثانية(د.ت) .

28. نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، الدكتور : علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثامنة، 1968هـ .

29. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،دار القلم – بيروت، والدار الشامية – دمشق، الطبعة الأولى(د.ت).

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

الدعم المغربي والمصري للثورة الجزائرية (1954-1962)

Moroccan and Egyptian support for the Algerian revolution (1954-1962)

أ.م. هدى حسين موسى – الجامعة المستنصرية / كلية التربية قسم التاريخ

أ.م وفاء خالد خلف – الجامعة المستنصرية / كلية التربية قسم التاريخ

Huda Hussein Mousa – Mustansiriya / Faculty of Education History Section

Wafa Khaled Khalaf – Mustansiriya / Faculty of Education History Section

Email: Huda-alkhfajy@uomusta nsiriyah.edu.iq

Tel : 07715307252

المستخلص

تعتبر الثورة الجزائرية من الثورات الوطنية التحررية الكبرى التي شهدها وطننا العربي ، هذه الثورة التي سميت بثورة المليون ونصف المليون شهيد ، ونتج عنها تحرر الجزائر من الاحتلال الفرنسي ، الذي استمر بما يقارب 132 عاماً وخلال سنوات الثورة التي استمرت لسبعة أعوام ونصف كان لابد من دعم عربي لاستمرارها حتى تحقيق الاستقلال وهذا ما تناولنا في بحثنا هذا الذي تحث عن الدعم الذي قدمته المغرب ومصر للثورة الجزائرية لاسيما وان المغرب والجزائر ترتبط بعلاقات تاريخية وبشرية طويلة فضلاً عن كونهما دولتان جارتان لا تفصلهما أي حواجز طبيعية ، بينما لعبت مصر دوراً كبيراً في دعم واسناد قادة جبهة التحرر الوطنية الجزائرية ، وكانت اراضيها مقراً لعقد الكثير من الاجتماعات واللقاءات لقادة الثورة فضلاً عن الدعم المادي والسياسي الواسع الذي قدمته مصر للثورة .

الكلمات المفتاحية : الدعم المغربي ، الدعم المصري ، الثورة الجزائرية .

Abstract

The Algerian revolution is one of the great national liberation revolutions witnessed by our Arab homeland. This revolution, which was called the revolution of 1.5 million martyrs' resulted in the liberation of Algeria from the French occupation, which lasted for 132 years. It continue for achieveing independence, and this is what we discussed in this research, which urges the support provided by Morocco and Egypt to the Algerian revolution, especially as Morocco and Algeria have long historical and human relations as well as being neighboring countries are not separated by any natural barrier, while Egypt played a large role regarding the support of the Algerian National Front, assigning liberation leaders, and was based in its territory to hold a lot of meetings of the leaders of the revolution as well as material and political support provided by the broad Egypt to the revolution.

Keywords: Moroccan support, Egyptian support, Algerian revolution….

المقدمة

تعد الثورة الجزائرية من الثورات العربية المهمة كونها قاومت الاستعمار الفرنسي الذي اخضع البلاد لسيطرته لمدة زمنية طويلة ، عمل من خلالها على ترسيخ وجوده في جميع ميادين الحياة في الجزائر حتى انه عد الاخيرة جزءاً من اراضيه لكي يعمل على تسهيل عملية استيطان مواطنيه الفرنسيين في كل الاراضي التابعة له كونها تحتوي على ثروات وامكانيات كبيرة ومن هنا جاءت السيطرة عليها ولا سيما وان كثيراً من البلدان العربية (المغرب وتونس ومصر) خلال مدة الثورة الجزائرية عام 1954 قد شهدت حركات التحرر وثورات وانتفاضات واجتماعات في سبيل الحصول على استقلالها .

واجهت الثورة الجزائرية بإمكانيات مادية محدودة فرنسا المستعمرة للبلاد اطول فتره استعمارية مابين 1830 – 1962 شهدها التاريخ المعاصر والمدعمة من اقوى حلف في العالم هو الحلف الاطلسي الذي كان هدفه السيطرة على خيرات البلاد ومحو الوجود العربي والاسلامي فيها.

وفي ظل هذه الامكانيات القليلة المتوافرة للثوار كان لابد من الدعم العربي لهذه الثورة وان اختلفت اشكاله واحجامه تبعا لإمكانيات الدول المساعدة ودعمها السياسي للثورة .

أوضاع الجزائر قبل اعلان الثورة

عانت الجزائر من السيطرة الفرنسية على اراضيها التي استمرت 132 عاماً وخلال هذه المدة استحوذ الاستعمار الفرنسي على خيرات الجزائر اذ كانت اراضيها تنتج المحاصيل الزراعية والغذائية التي تسد حاجة شعبها، وبعد مجيء الاستعمار الفرنسي اصبحت الجزائر مضطرة لاستيراد تلك المحاصيل ، فضلاً عن سيطرة الفرنسيين على مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية[1]. ففي عام 1844 قال الجنرال بيجو في البرلمان الفرنسي "يجب ان يرفرف علم فرنسا فوق هذه الارض وسأكون معمرا حازما ويجب اسكان المعمرين في كل مكان يوجد فيه الماء العذب والارض الخصبة دون البحث عن اصحابها ويجب توزيع الاراضي عليهم كلهم"[2] اما الصناعة فقد أهملت ايضاً وبدأ الجزائريون باستيراد بضاعتهم من الخارج ، فضلاً عن اهمال التعليم واجبار المتعلمين على ترك اللغة العربية وتخصيص المدارس المتطورة لتعليم اطفال الفرنسيين وتوفير أفضل المعلمين لهم، اما الاطفال الجزائريون فقد خفضت المقاعد المخصصة لهم حتى وصلت نسبة الاطفال المتعلمين اثنان مقابل حرمان ثلاثين طفلاً من التعليم عام 1954 ، كما اهملت شؤون البلاد من خدمات ومستشفيات [3] .

هذه الاسباب الداخلية التي عاشها الشعب الجزائري رافقها اسباب خارجية ساعدت على اندلاع الثورة الجزائرية اهمها تحول المغرب الاقصى وتونس عام 1954 الى اسلوب الكفاح المسلح وثورة الهند الصينية التي كانت اول مستعمرة فرنسية تستقل نتيجة للكفاح المسلح فضلا عن وجود كثير من الجنود الجزائريين الذين حاربوا ضمن الجيش الفرنسي كجنود مرتزقه في مستعمرة الهند الصينية وحصلوا على تدريب عالٍ ساعدهم في الانخراط الى الجيش الوطني الجزائري . [4]

ازاء هذه الاوضاع اندلعت الثورة الجزائرية في الاول من تشرين الثاني عام 1954 وبعد اجتماعات متعددة قرر القادة الجزائريون والاحزاب الوطنية والشعبية موعدا لانطلاقها ، اذ وزعت العديد من المنشورات المطبوعة باللغتين العربية والفرنسية التي تدعو فيها الشعب الجزائري لمساندة الثورة والمشاركة فيها [5] ، كما نفذ حكم الاعدام بعدد من الخونة ونصب كمائن لضرب القوات الفرنسية في عدد من مواقعها العسكرية والادارية ، اذ قدرت تلك العمليات بما يقارب مئة عملية عسكرية في اكثر من ثلاثين موقعاً في وقت واحد [6] ، بعد ان قسم قادة الثورة البلاد الى خمسة مناطق عسكرية هي الاوراس والقبائل ، والشمال القسطنطيني والجزائر ووهران [7] .

استخدم الثوار الجزائريون خلال ثورتهم القنابل المصنعة محلياً واسلحة بسيطة كانت الغالبية العظمى منها اسلحة الصيد او مجموعة من بقايا اسلحة الحرب العالمية الثانية التي اخفاها الثوار الجزائريون بعد نهاية الحرب [8] .

بدأت القوات الفرنسية بعمليات اعتقال واسعة وطلبت الامدادات العسكرية لمواجهة تلك الثورة من دبابات واسلحة وطائرات متطورة واعلان حالة الطوارئ في البلاد [9] ، وقد ادركت فرنسا ان هذه الاوضاع لم تكن دون دعم خارجي لها وهذا ما أكده الحاكم الفرنسي العام في الجزائر بقوله "ان الجزائر لا يمكن ان تبقى غريبة عما يجري في كل من المغرب الاقصى وتونس" [10]

بناء على ما تقدم وبعد نضال الجزائريين لمدة سبعة اعوام كان لابد للدول العربية ومنها المغرب ومصر من تقديم المساعدات والدعم بمختلف انواعه حتى تحقق للجزائر استقلالها التام عام 1962 .

عندما اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954م لم يكن السلطان محمد الخامس [11] ، سلطاناً على المغرب الاقصى ، إذ تعرض لمؤامرة فرنسية كان الغرض منها نفيه خارج البلاد او تنازله عن العرش وبما ان السلطان محمد الخامس ومعه عدد كبير من الوطنيين المغاربة كانوا متمسكين ببقائه على العرش فقد نفي السلطان مع عائلته قبل عام من اندلاع تلك الثورة فلم يكن له اي دور داعم أو مؤيد للثورة الجزائرية ، الا ان هذا لم يمنع الوطنيين المغاربة وفي مقدمتهم عبد الكريم الخطابي [12] ، من دعم ومؤازرة الثورة وتنسيق العمليات العسكرية ضد الفرنسيين[13] .

تضافرت الجهود من أجل توحيد المقاومة المغربية ضد الفرنسيين كونهم العدو المشترك للمغرب والجزائر، وقرر الوطنيون المغاربة عد يوم الذكرى السنوية لنفي السلطان محمد الخامس في 20 اب 1954 موعداً للثورة الموحدة بين البلديين في حربهم ضد الفرنسيين [14] .

على الرغم من تحديد موعد لانطلاق الثورة ، لم تحدث في موعدها اذ تم تأجيلها نتيجة لعدم الاستعدادات الكافية فضلا عن قلة السلاح ، كما عقدت في كانون الثاني عام 1955 اجتماعات بين القادة الوطنيين في البلدين بمشاركة مصر اذ تم الاتفاق على ان تقوم الاخيرة بأمداد الثوار في الجزائر والمغرب بالأسلحة على ان يتفقوا على اعلان تاريخ موحد للنضال ضد الاستعمار الفرنسي [15] ، كما طالب احمد بلا فريج [16] ، ممثل المغرب الاقصى لدى الامم المتحدة في العام نفسه بضرورة وضع حد للمجازر الوحشية التي ترتكبها فرنسا ضد الشعب الجزائري مؤكداً رفضه للآراء الفرنسية التي تعد الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا [17] .

رأت الحكومة الفرنسية حقيقة الخطر الذي يهددها ولاسيما بعد تشكيل لجنة تنسيق المقاومة المغربية الجزائرية التي نتج عنها تشكيل جيش تحرير المغرب العربي في تشرين الاول عام 1955 اذ اعلن الجانبان الثورة في هذا اليوم على المواقع العسكرية الفرنسية المتاخمة للحدود المغربية واستمرت العمليات العسكرية على مدى ثلاثة ايام تكبدت فيها القوات الفرنسية خسائر كبيرة في الارواح والمعدات فضلاً عن استيلاء الثوار على 260 بندقية حربية و16 بندقية صيد وعدد من الذخيرة الحربية [18]

ارادت فرنسا ازاء هذه الاوضاع التي تتعرض لها ان تتفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية فدخلت في مفاوضات لإعاده السلطان محمد الخامس من منفاه سميت هذه المفاوضات بمفاوضات ايكس ليبان [19] ، انتهى من خلالها الوجود الفرنسي في المغرب عام 1956 [20] .

اعلن الملك محمد الخامس ، بعد ايام قليلة من حصول المغرب على استقلاله عن دعمه للثورة الجزائرية بكل الوسائل ومن مظاهر ذلك الدعم منح حق اللجوء السياسي للجزائريين في المغرب وارسال الجنود المغاربة المتطوعين وتقديم الاموال والاسلحة للثوار الجزائريين [21] ، فضلاً عن قيام المستشفيات المغربية بتقديم العلاج للعديد من الجرحى الجزائريين ولاسيما مستشفى لوستو في مدينة وجدة الحدودية التي تضم ضمن طاقمها كثيراً من الاطباء الجزائريين [22] ، فضلا عن بناء العديد من المنازل في مدينة وجدة بالقرب من المستشفى العسكري

استخدمها الجرحى للنقاهة والراحة [23] ، كما بنوا عيادة تستوعب 144 سريراً مع بناء عيادة خاصة لجراحة الاسنان في فاس والدار البيضاء وعدد من المدن الاخرى لغرض التخفيف عن معاناة الجزائريين[24] .

لم يقف الفرنسيون مكتوفي الايدي ازاء الدعم المغربي للثورة وانما ارادوا ان يوقعوا بين المغرب والجزائر وذلك بخطف الطائرة المغربية التي كان على متنها خمسة من قادة التحرير الوطني الجزائري هم آبن احمد ، احمد بن بلة ، بوضياف ، خيضر ، مصطفى الاشرف اثناء اقلاعها من الرباط الى تونس [25] في22 تشرين الاول عام 1956 [26] .

ومن الجدير بالذكر ان عملية الاختطاف هذه تمت بأوامر من قائد القوات الجوية الفرنسية في الجزائر ومن غير علم او موافقة رئيس الحكومة الفرنسية او وزير دفاعها مما ادى الى استقالة وزير الشؤون التونسية والمغربية وسفير فرنسا في تونس ، وقد خرجت العديد من المظاهرات المنددة هذا الامر في كل من تونس والمغرب احتجاجا على عملية الاختطاف. [27] ، وتعرض المستوطنون الفرنسيون لهجمات عدة من سكان المدن ودمرت ممتلكاتهم ، كما رفع سكان مدينة وجدة الاعلام الجزائرية معلنين رغبتهم في الالتحاق بالثوار الجزائريين [28] .

بدأت الحكومة المغربية منذ استقلالها بالتعريف بالثورة الجزائرية ودعمها في المؤتمرات الخارجية وداخل الامم المتحدة والعمل على كسب التأييد الدولي واقناع فرنسا بإيجاد الحلول السلمية ، كما قام المغرب بالاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية وحث الدول على الاعتراف بها فضلاً عن تدويل القضية الجزائرية وبيان المخاطر التي تتعرض لها الدول المجاورة للجزائر جراء استمرار الحرب فيها [29] .

اما على مستوى الدول الافريقية ، فعمل المغرب على تقديم الدعم الدبلوماسي للحكومة الجزائرية المؤقتة من خلال المؤتمرات والندوات التي تشارك بها الدول الافريقية اذ بادرت الحكومة المغربية والمصرية الى عقد مؤتمر بمنروفيا في آب 1959 ، شاركت به الحكومة الجزائرية المؤقتة وخلال هذا المؤتمر اعترفت غانا وليبيريا بالحكومة الجزائرية وحق الجزائريين في تقرير مصيرهم [30] .

استمر الدعم المغربي في المؤتمر الافريقي الثاني الذي عقد في اديس ابابا في حزيران عام 1960 اذ شدد ممثل المغرب في المؤتمر على ضرورة دعم الدول الافريقية للحكومة الجزائرية [31] .

مؤتمر طنجة

لم يبق لتحقيق وحدة المغرب العربي سوى تحرر الجزائر من السيطرة الفرنسية ولاسيما بعد ان حقق المغرب وتونس استقلالهما في عام 1956 اذ اكد الرئيس التونسي الحبيب بورقيبه والملك المغربي محمد الخامس ان الاستعمار هو العائق الوحيد الذي يقف ضد تحقيق وحدة المغرب العربي [32] .

عقد في تشـــرين الثاني عام 1957 اجتماع بين الرئيس التونســـي والملك المغربي في الرباط لإيجاد حل للقضية الجزائرية ورغم تعثر تلك الاجتماعات قررا الاستمرار في عقدها حتى ايجاد الحل لمشاكل المغرب العربي [33] .

جاءت فكرة عقد مؤتمر طنجة عن طريق حزب الاستقلال المغربي وبدأت اعماله ما بين 27-30 نيسان 1958 بمدينة طنجة المغربية برئاسة علال الفاسي[34] ، رئيس حزب الاستقلال ومشاركة كل من الحزب الدستوري التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية اذ شارك 19 عضواً من هذه الاحزاب في ذلك المؤتمر [35] .

وخرج المؤتمر بمجموعة من القرارات الهامة هي :

1. ان تقدم الاحزاب التونسية والمغربية الدعم الكامل للشعب الجزائري ولحكومته .
2. التشديد على ان جبهة التحرير الوطني الجزائرية هي الممثل الشرعي والوحيد للجزائر.
3. تكوين حكومة جزائرية مؤقتة بموافقة تونس والمغرب .
4. استنكار لاستمرار وجود القواعد الاجنبية في تونس والمغرب .
5. اجبار فرنسا على عدم استخدام قواعدها العسكرية في الاراضي المغربية والتونسية قاعدة للعدوان على الجزائر .
6. مواصلة الاحزاب السياسية والحكومات جهودها للقضاء على الاستعمار الاجنبي على اراضيها .
7. مساندة موريتانيا في نضالها ومقاومتها للاستعمار [36] .

في 16 تشـــرين الاول 1958 ، عقد اجتماع في الرباط حضـــره ممثلو الاحزاب الثلاثة **(جبهة التحرير الجزائرية ، حزب الاستقلال المغربي ،الحزب الدستوري التونسي)** وخلال هذا الاجتماع تم التشديد على زيادة الدعم المغربي للجزائر [37] .

ومن الجدير بالذكر ان المغرب انشأ خلال الاعوام 1958-1960 العديد من المصانع لصناعة الاسلحة والقنابل تحت اشراف جبهة التحرير الجزائرية وكانت هذه المصـانع موجودة في مدن عدة مثل سـوق الاربعاء والدار البيضـاء وتطوان والصـخيرات[38] ، وفي عام 1960 قام المغرب باستيراد العديد من الاسـلحة الثقيلة ونصف الثقيلة بمختلف انواعها فضلا الى مدافع الهاون ومضادات الطائرات وارسلت تلك الاسلحة عبر حدود المغرب الى الجزائر [39] .

ازدادت المسـاعدات المغربية والدعم العسـكري المقدم للجزائر خلال الاعوام 1960 الى 1962 ، اذ تمكن القادة الجزائريون اثناء لقائهم بالملك المغربي محمد الخامس في اذار 1960 من الحصـول على موافقته بمرور الاسلحة العسكرية المقدمة من مختلف المدن ، فضلاً عن السماح للمتطوعين الاجانب بالعبور الى الاراضي الجزائرية ووضع المتطوعين المغاربة البالغ عددهم 500 متطوع تحت قيادة جيش التحرير الوطني الجزائري[40] .

كانت هناك مجموعة من الطرق التي استخدمها المغاربة لتهريب اسلحتهم الى الجزائر هي :

1. صناديق الفواكه والخضر اذ كانت توضع الاسلحة تحت الفواكه المرسلة الى الجزائر .
2. البطيخ وذلك بإفراغ جوفه وتعبئته بالقنابل اليدوية والعيارات النارية للرشاشات الثقيلة .
3. **نقل الاثاث** :- اذ كان الفرنسيون في هذه المدة يتنقلون بأثاث منازلهم من مكان الى اخر وكان هذا التنقل يتم بتسهيلات كبيرة من القنصلية الفرنسية في المغرب وهذا شجع الثوار على نقل كميات كبيرة من الاسلحة ضمن السيارات التي تنقل الاثاث اذ تم نقل ما يقرب من 200 بندقية و20 مسدساً و100000 اطلاقة نارية.
4. خزانات وقود السيارات اذ كان يوضع خزان اخر داخل خزان وقود السيارات ويعبأ بالأسلحة .
5. القطع الفخارية :- اذ تم تكليف احد عمال الفخار في مدينة فاس بعمل قطع فخارية مجوفة ويوضع داخلها بعض قطع السلاح ثم يغطى بطبقة اخرى من الفخار ويتركها حتى تجف[41] .

مساندة الاعلام للثورة الجزائرية

كان للإعلام دور كبير في ودعم مساندة الثوار من خلال التحريض والمقاومة ضد استعمار الفرنسي ومنها:

1. جريدة المقاومة التي صدرت عام 1955م في باريس لتعريف الرأي العام الفرنسي بالثورة ولوجود عدد كبير من الجالية الجزائرية هناك ، ونتيجة للبعد الجغرافي عن الحرب والمعارك فقد كانت تقاريرها واخبارها متناقضة ، وبعد اصدار العدد العاشر منها في 15حزيران 1955 تم ايقاف هذه الجريدة عن العمل ، كما صدرت طبعة ثانية لها في المغرب عام 1956[42] .
2. جريدة المجاهد وصدرت في الجزائر في حزيران 1956 باللغة الفرنسية وكان صدورها غير منتظم حسب ظروف وامكانيات الثوار وكان لها دور كبير في نشر ونقل اخبار الثورة[43] ، وفي عام 1957 تعرضت للقصف المدفعي مما اضطرها للتوقف عن الصدور لمدة 6 اشهر ونقل مقرها الى المغرب اذ اصبحت الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني الجزائريه بدلاً عن جريدة المقاومة[44] .

وفي المغرب اصدرت الجريدة الاعداد الثامن والتاسع والعاشر ،ثم انتقلت الى تونس نتيجة للضغوط التي تعرضت لها في المغرب من قبل الاسبان[45] .

مما تقدم سابقاً تبين لنا ان المغرب كان لها دور كبير في احتضان الصحف الجزائرية الناطقة بلسان الثورة كونها مقراً لتلك الصحف في بعض الاوقات .

اما في ما يتعلق الصحف المغربية ودورها في دعم الثورة الجزائرية، فقد كان لجريدة (العلم) الناطقة بلسان حزب الاستقلال المغربي دور في دعم النضال الجزائري من خلال مقالاتها حتى انها خصصت عناوين واعمدة

ثابتة في الجريدة لنقل اخبار الثورة ، فضـــلاً عن دعوتها لرئيس وزراء فرنســـا بإيقاف القمع الذي لم يعد له أي تأثير على الثوار الجزائريين [46] .

كما نشـــرت جريدة (العلم) اخباراً عن تكوين لجنة مغربية لمســـاعدة الثوار الجزائريين وجمع التبرعات لهم فتشـكلت العديد من اللجان المحلية لهذا الغرض وجمعت مبالغ مالية كبيرة ونظمت العديد من النشـاطات الثقافية والرياضية التي خصصت ايراداتها لدعم الثوار الجزائريين[47] .

كما قامت جريدة (الامه) الناطقة بـــلسـان حزب الاصـلاح الوطني المغربي بنشـر اخبار الثورة والعمليات الحربية للثوار وعمليات القمع التي تقوم بها القوات الفرنسية[48] .

اما الاذاعة السـرية المتنقلة فكان لها دور كبير في نقل اخبار الثورة وتأجيج روح النضـال الوطني للثوار ، وقد اسـتخدمت بعض المناطق المغربية كمقرات للإذاعات ، الا ان السـلطات الفرنسـية اتبعت اسـلوب التشـويش عليها فتوقفت لمدة عام، من منتصـــف 1957 الى منتصـــف 1958، وخلال مدة التوقف تمكن العاملون على الاذاعة من تطوير اجهزتهم الاذاعية على وفق تقنيات حديثة ، وكانت مدينة الناظور المغربية مقراً لهذه الاذاعة السرية[49] .

سياسة فرنسا لمواجهة الدعم العسكري للجزائر :

عملت فرنسـا على مد حدود التفتيش الجمركي في الشـواطئ الجزائرية واوقفت العديد من السـفن المبحرة في المياه الاقليمية الدولية. ففي 11 تشرين الاول 1956 احتجزت القوات البحرية الفرنسية الباخرة (اتوس) وهي في طريقها الى اقليم الريف المغربي وكان على متنها 75 طناً من البنادق والرشاشات ومدافع الهاون ومختلف انواع الذخيرة والاجهزة اللاسلكية ، فضلاً عن احتجازها لكثير من البواخر الاخرى وحجز حمولتها[50] .

كما انشـأت خطاً دفاعياً طولياً عازلً على الحدود الجزائرية مع تونس من جهة ومع المغرب من جهة اخرى وسـمي هذا الخط بخط موريس ودعم بخط موازى ثانٍ هو خط شـال ويحيط بهذين الخطين مجموعة من الالغام والاسلاك الشائكة المكهربة واجهزة انذار وابراج مراقبة للتضييق على الثوار الجزائريين ومنع ايصـال المساعدات من المغرب وتونس اليهم[51] .

من جهة اخرى ، اصـدرت فرنسـا العديد من مذكرات الاحتجاج الى الحكومة المغربية بسـبب حدوث العديد من حالات الاشتباكات بين الثوار الجزائريين والقوات الفرنسية وعبور الحدود داخل الاراضي المغربية والاصطدام معهم في معارك ، مع تحميل الجانب المغربي المســؤولية الكاملة من جراء هذا الخرق الحدودي وتســهيل امر الثوار الجزائريين في عبور الحدود[52] .

بناءً على ما تقدم يمكن القول ان الدعم المغربي للثورة الجزائرية تمثل بثلاثة قوى هي

1. الاحزاب المغربية وفي مقدمتها حزب الاستقلال المغربي وعدد من التيارات السياسية
2. نفوذ القصر ممثلاً بالملك محمد الخامس وولي عهده الحسن .

3. حركة المقاومة الشـــعبية المغربية التي دعمت الثورة الجزائرية واشـــتبكت في بعض المعارك ضـــد الفرنسيين[53] .

شهدت العديد من المدن المغربية تظاهرات في 11 تشرين الثاني 1961 مساندة ومؤيدة للثورة في الجزائر وكان لهذا التأييد أثره الكبير في نفوس القادة الجزائريين الخمسة المعتقلين لدى فرنسا اذ بمجرد ما اطلق سراحهم في 21 اذار 1962 توجهوا نحو المغرب فأحتفل بهم المغاربة بالعديد من المهرجانات التي شـملت مختلف مدن المغرب[54] .

موقف مصر من الثورة الجزائرية (1962-1954)

ناصـــرت مصـــر القضـــية الجزائرية ، اذ لم تكن العلاقة بينهما وليدة اللحظة ، انما تعود الى ما قبل ذلك وذلك لوجود علاقات قوية وثقافة ترجع جذورها قبل حدوث الثورة الجزائرية [55].

كان هناك أثر كبير للزيارات والندوات والمؤتمرات والملتقيات التي كانت غايتها الاولى الدعم المالي والمعنوي وتأصل الروابط بين البلدين والوقوف بوجه العدو المتمثل بفرنسا [56]

تمثل القاهرة مصـــدر اشـــعاع واســـتقرار وامن وامان للبلدان العربية ، وهو الأمر الذي ادى الى توجه قادة الجزائر اليها والاستقرار فيها [57] .

سعت مصر جاهدة من أجل نصرة القضايا العربية ، التي تعد قضية الجزائر جزءاً مهما منها [58] .

لقد تزامنت ثورة 23 تموز 1952 [59] ، في مصر مع مطالب القضية الجزائرية بالتحرر والاستقلال ، ولقد وقف جمال عبد الناصـــر [60] مع هذه القضـــية ، بعدما تم ايفاد مجموعة من الوطنيين الجزائريين الى مصـــر لمقابلة الرئيس ، وكان الغرض من هذه الزيارة اطلاع الرئيس على سوء الاوضاع بالجزائر[61] ، ودعم مصر لها والاتصال بالمملكة العربية السعودية من أجل مد الثوار الجزائريين بمبلغ قدره (100) مليون فرنك فرنسي [62]

لقد أثار تصريح عبد الناصر القومي حفيظه فرنسا وجعلها تعتقد بأن مصر هي المحرض الاساسي والفعلي للثوار الجزائريين ولاسـيما بعد قولهِ : " **بعد اطلاعي على منهاج الوفد وتأملي العميق في طريقه عمله وتهيئة مراحله ارتحت له وعلمتُ انها عملية ناجحة لا محالة ووعدتهم انني اكون معهم الى النهاية وامدهم بما يمكن من سلاح خفيف وان اسعى شخصياً لدى الدول العربية لكي تمد الحركة بالمال** [63] .

وعند انطلاق الثورة الجزائرية في 1 تشـــرين الثاني 1954 اعلنت إذاعة صـــوت العرب في القاهرة دعمها الكامل للثورة من خلال تعريف المســتمعين للإذاعة بالثورة وتحريض الرأي العام العالمي ضــد فرنســا ، ولما اذا دعمت الحكومة المصـــرية تلك الثورة [64] . ففي ليلة 5-6 كانون الاول 1954 ارســلت مصـــر احد اســاطيلها البحرية بحجة القيام برحلة تدريبية فقام ذلك الاســـطول بتفريغ حمولته من الاســـلحة والعتاد في احد الموانئ المهجورة في ليبيا ومنها نقلت الى الجزائر ، وكان لهذه الحمولة دور كبير في دعم الثوار الجزائريين ، كما قامت مصر بالتعاون مع مهربي السلاح الدوليين بتهريب الاسلحة المصرية عن طريق ليبيا عبر البحر المتوسط [65] .

ومن الجدير بالذكر ان مصـر اسـتعملت قواعد عسـكرية عدة على اراضـيها لتكون مراكز لتدريب الثوار الجزائريين على اسـتعمال السـلاح وصـناعة القنابل اليدوية والمتفجرات وارسـال تلك الاسـلحة الى الجزائر عن طريق الأسطول المصري[66] . وفي 24/اذار/1955 حمل اليخت المصري (دينا) كميات من الاسلحة والذخائر الى الجزائر ، كما قامت مصر بشراء رشاشات وبنادق من اسبانيا وصل عددها الى الف قطعة سلاح كما عقدت مصر صفقة لشراء 350 قطعة سلاح كانت ملكاً للجامعة العربية وارسلت الى الجزائر [67] .

كانـت مصـر فـي مقدمـة الـدول التـي اسـهمت فـي تقـديم الـدعم الـى الجزائـر، حتـى ان رئـيس وزراء اسـرائيل بـن غوريـون قـد بـين للفرنسـيين قـائلا علـى اصـدقائنا المخلصـين فـي بـاريس ان يقـدروا ان عبـد الناصر الذي يهددنا في النقب وفي عمق اسرائيل هو نفسه العدو الذي يواجههم في الجزائر[68] .

وفـي عـام 1956 واثنـاء اجتمـاع مكتـب المغـرب العربـي فـي القـاهرة لتقـديم شـكرهم وامتنـانهم للـرئيس المصـري جمـال عبـد الناصـر لدعمـه واسـناده للثـورة الجزائريـة، تـم الاتفـاق علـى فـتح جبهـات قتـال جديـدة فـي المغـرب لمقاومـة الجـيش الفرنسـي فـي منـاطق عـزاوه والسـويس وجبـال الأطلـس الوسـطى فضـلاً عـن الأتفـاق علـى تعزيـز تلـك المنـاطق بكميـات مـن الاسـلحة ، وارسـال اعـداد مـن الجنـود للتـدريب علـى اسـتخدام اجهـزة الاتصـال اللاسـلكية فـي القـاهرة وزيـادة حجـم الاسـلحة المرسـلة الـى الجزائـر، التـي حصـلت عليهـا مصـر مـن الكتلـة الشـرقية إذ ارسـلت تلـك الاسـلحة علـى شـكل دفعـات خـلال شـهور (كـانون الثـاني واذار ونيسـان وتمـوز)، مـن عـام 1956 علـى الـرغم مـن احتجـاج الحكومـة الفرنسـية على ذلك[69] .

وفـي شـباط 1957 عقـدت مصـر صـفقة سـلاح لشـراء اسـلحة مـن مخلفـات الحـرب العالميـة الثانيـة مـن تشيكوسـلوفاكيا وشـملت تلـك الصـفقة عـدداً كبيـراً مـن الرشاشـات بمختلـف الاحجـام والهاونـات عـدد (100) وقنابل يدوية (30000)قنبلة ورمانات عدد (200000 و5)ملايين طلقة حجم 9 ملم[70] .

ومـن الجـدير بالـذكر ان الجامعـة العربيـة قـد خصصـت مبلغـاً يصـل الـى 12 مليـون جنيـه يرسـل سـنوياً دعمـاً للثـورة الجزائريـة مـن الـدول العربيـة ، وكانـت مصـر تسـاهم بمـا يقـارب 75% مـن تلـك الأمـوال الـى الجزائـر وكانـت مصـر تسـتخدم طـرق البـر مـع ليبيـا لنقـل السـلاح الـى الجزائـر اذ توجـد مخـازن خاصـة لتلـك الاسـلحة علـى الحـدود الليبيـة التونسـية ومنهـا تنقـل الـى الجزائـر علـى شـكل دفعـات بمختلف انواع السلاح لتعزيز جبهات المقاومة الجزائرية[71] .

وفـي 2 ايلـول 1957 ابحـر اليخـت المصـري (انتصـار) مـن مصـر متجهـاً نحـو مينـاء النـاظور المغربـي محمـلاً بكميـات كبيـرة مـن الاسـلحة والبنـادق والمسدسـات الرشاشـة ومسدسـات أوتوماتيكيـة وقنابـل يدويـة وغيرهـا، ولكـي لا يكشـف أمـر هـذا اليخـت حملـت القـوات المصـرية فرقـة موسـيقية علـى متـن اليخـت وعـدداً مـن الفنـانين والفنانـات لتـوهمهم بـإجراء حفلـة علـى اليخـت الا ان امـر هـذا اليخـت قـد كشـفه الطيران الفرنسي هذا لم يمنع من تمكنه من تفريغ حمولته في الجزائر [72] .

وفي 17 ايلول 1958 شهدت مصر عقد اجتماع للقادة المغاربة في تونس والمغرب والجزائر ، نتج عن ذلك الاجتماع انشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 ايلول وعين فرحات عباس رئيساً لتلك الحكومة على الرغم معارضة عدد من الثوار ومعارضة جمال عبد الناصر له منهما اياه بأنه غربي الفكر ولكون مصر الداعم والممول الأكبر للثورة الجزائرية ومن أجل الحفاظ على وحدة القادة الجزائريين أدت مصر دوراً في توحيد وجهات النظر بين قادة الثورة الجزائرية فكانت مصر مقراً لمعظم النشاطات السياسية والدبلوماسية للقادة الجزائريين[73] .

شهدت مصر عام 1956 تأييداً واسعاً في الهيئات السياسية والشعبية المختلفة في مجلس الامة المصري للجزائر جراء اختطاف القادة الجزائريين الخمسة وشملت تلك التظاهرات النقابات العمالية والاتحادات الطلابية والاتحادات النسائية ونقابات المحامين والصحفيين ورجال الدين في جامعة الأزهر وفتحت مراكز التبرع للجزائري في جميع انحاء مصر.[74] كما رفعت مصر القضية الى الامين العام للامم المتحدة طالبة منه التدخل الفوري للافراج عن القادة الجزائريين، كما ارسل شيوخ الازهر رسائل الى مختلف الشعوب تدعو الدعم ومناصرة الثورة الجزائرية. [75]

حققت الثورة الجزائرية نجاحاً كبيراً بفضل مساعدة مصر وهذا ما ادركته فرنسا وأدى الى ان تعمل على نيل رضا الرئيس جمال عبد الناصر وتطلب منه ان يقوم دور الوسيط بينها وبين جبهة التحرير الوطني ، من خلال لقاء كان قد اجراه وزير الخارجية الفرنسي (**كرستيان بينو**) مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر. وقد عبر الرئيس المصري عن موقفه الداعي الى ضرورة اعادة الحقوق الكاملة للجزائريين بشرط ان تكون جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد عن الجزائر[76] ، جاءت الاحداث لصالح الجزائريين وانتصار ثورتهم من خلال اعلان الرئيس الفرنسي شارل ديغول تصريحاته بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم ، وضرورة اجراء مفاوضات معهم ، وايضاً لم يخفَ دور مصر اذ قام الاستاذ توفيق المدني باجراء مشاورات مع ممثلي الدول العربية بالقاهرة والاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر الذي اشترط ان تكون المفاوضات لصالح الشعب الجزائري من دون قيد أو شرط [77] .

الخاتمة

دلت المعلومات الواردة في البحث ، ان للدول العربية دوراً كبيراً وبارزاً في دعم الثورة الجزائرية والوقوف معها في مواجهة الاحتلال الفرنسي الذي استمر 132 عاماً وأتخذ هذا الدعم اشكالاً مختلفة تمثلت بالدعم العسكري وتزويد الثوار بالأسلحة والمتطوعين او الدعم المالي او اقامة تجمعات ومنتديات يكون ريعها لدعم الثوار وتعريف الرأي العام العالمي بتلك الثورة .

اثبتت الاحداث ان الدعم المغربي والمصري لهذه الثورة لم يكن ذلك الدعم الثابت لأن المغرب كان حديث الاستقلال والبلاد تحتاج الى اعادة بناء مؤسساتها السياسية فضلاً عن الضغوط الفرنسية الكبيرة لمنع ذلك الدعم ، ومع ذلك بذل المغرب جهوداً كبيرة لدعم تلك الثورة ومناقشة اوضاعها في اطار المنظمات الدولية .

أما مصر فكانت اراضيها مقراً لعقد كثير من المؤتمرات والاجتماعات للقادة الجزائريين، فضلاً عن دعمها العسكري والمالي الكبير للثورة وقد كان هذا الدعم سبباً لتضييق الخناق عليها وكان احد اسباب تعرضها للعدوان الثلاثي عام 1956.

الهوامش والمصادر

(1) محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الاول ، دار البعث ، الجزائر ، 1984 ، ص39–ص44.

(2) بسعيدي خيرة وفتوش ساميه ، الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954 –1962 ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة خميس مليانة ، الجزائر ، 2014، ص12

(3) المصدر نفسه ، ص 45–49.

(4) صلاح العقاد ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر ، تونس ، المغرب الاقصى) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1993 ، ص391

(5) محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، منشورات سلسلة صاد ، الجزائر ، 1994 ، ص 17 .

(6) زهير احدادان ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية ، 1954 – 1962 ، مؤسسة احدادان للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 12 .

(7) محمد حربي ، المصدر السابق ، ص 89 .

(8) محمد العربي الزبيري ، المصدر السابق ، ص 89 .

(9) زهير احدادان ، المصدر السابق ، ص 14.

(10) زهير احدادان ، المصدر نفسة ، ص 14.

(11) محمد الخامس : هو السلطان المغربي محمد (الخامس) بن يوسف بن الحسن الاول ولد عام 1910 ، تولى عرش المغرب عام 1927 ، كانت علاقاته جيدة مع الوطنيين المغاربة وشارك معهم في تقديم وثيقة الاستقلال عام 1944 وبسبب عدائه للفرنسيين نفي الى مدغشقر مع عائلته عام1953 لمدة سنتين . توفي عام 1961 للمزيد ينظر : عبد الجليل مزعل بنيان الساعدي ، محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الاقصى حتى عام 1961 ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،2003

(12) عبد الكريم الخطابي : زعيم المقاومين في منطقة الريف المغربي ضد الاستعمارين الاسباني والفرنسي ، أسس ما عرف بجمهورية الريف فضلاً عن تأسيسه لجنة تحرير المغرب العربي التي ضمت جميع القوى الوطنية والاحزاب السياسية في المغرب الاقصى والجزائر وتونس والغرض منها توحيد النضال ضد المستعمر الاجنبي للمزيد ينظر : احمد البوعياشي ، حرب الريف التحريرية ، جـ 1 ، مطبعة امل ، المغرب ،1974

(13) بشير سعدوني ، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي ، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية 1954 – 1962 ، جـ2 ، دار مداني للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص 43

(14) محمد بلعباس ، الوجيز في تاريخ الجزائر ، دار المعاصر للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص137

(15) عبدالله مقلاتي ، دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، جـ1 ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 ، ص306-307 .

(16) احمد بلا فريج : سياسي مغربي ومناضل وطني تولى مناصب حكومية عدة في عهد السلطان محمد الخامس وفي عهد الملك الحسن الثاني ولد عام 1908 وتدرج في تعليمه حتى حصل على شهادته الجامعية من جامعة فؤاد الاول في مصر ثم اكمل دراسته في جامعة السوربون في فرنسا وحصل على شهادة في العلوم السياسية .

(17) مريم صغير ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية ، 1954-1962 ، ط2 ، دار الحكمة ، الجزائر ، ص155-156 .

(18) يوسف برنو ، المغرب الاقصى والثورة الجزائرية 1954-1962 ، اطروحة دكتوراه كلية العلوم الانسانية ، جامعة احمد بن بله ، الجزائر 2016 ، ص128

(19) ايكس ليبان :- هي مفاوضات جرت بين قادة الاحزاب الوطنية المغربية والحكومة الفرنسية انتهت باعلان استقلال المغرب وانتهاء الحماية الفرنسية . ينظر : صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص 622

(20) عبدالله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية ، ابان الثورة الجزائرية ، جـ1 ، دار السبيل ، الجزائر ، 2007 ، ص 233.

(21) سمية مويسات ، دعم المغرب الاقصى للثورة الجزائرية (1954-1962) ، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر ، 2018 ، ص10

(22) عائشة مرجع ، الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954-1962 ، الجانب الصحي أنموذجاً ، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، عدد 35 ،لبنان لسنة 2017، ص 123.

(23) المصدر نفسه ، ص 124.

(24) هشام سويسي ، دور المغرب الاقصى في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962 ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، الجزائر ، 2017 ، ص 33

(25) المقاومة الجزائرية ، لسان حال جبهة التحرير الوطني ، وزارة الاعلام ، مجلة المجاهدة عدد 3 ، الجزائر 1984 ، ص5

(26) مصطفى طلاس وبسام العسلي ، الثورة الجزائرية ، دار طلاس للطباعة والنشر ، سوريا ،1984 ، ص325 .

(27) اسماء رزقي ، دعم المغرب الاقصى للثورة الجزائرية 1954-1962 ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ،2014 ، ص 41.

(28) سمية مويسات ، المصدر السابق ، ص 64

(29) اسماء رزقي ، المصدر السابق ، ص 43

(30) عبدالله مقلاتي ، دور المغرب وافريقيا ...، المصدر السابق ، ص 168

(31) المصدر نفسه .

(32) اسماء رزقي ، المصدر السابق ، ص46.

(33) المصدر نفسه ، ص47.

[34] علال الفاسي :- سياسي مغربي بارز وزعيم حزب الاستقلال كان له دور كبير ومؤثر في استقلال المغرب من خلال وضع وثيقة الاستقلال عام 1944 فضلاً عن دوره الكبير في تولي وزارات عدة في الحكومة المغربية المستقلة. للمزيد ينظر : عبد الكريم غلاب ، ملامح من شخصية علال الفاسي ، مطبعة الرسالة ، 1974 .

[35] عبدالله مقلاتي وتواني بن دحمان ، البعد الافريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير افريقيا ، مكتبة الشروق ، 2009 ، ص 93.

[36] شوقي الجمل ، المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر(ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب الاقصى) ، المكتب المصري ، 2007 ، ص23

[37] بشير سعدوني ، المصدر السابق ، جـ1، ص103.

[38] وهيبة سعدي ، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 36.

[39] مريم صغير ، المصدر السابق ، ص 114-115.

[40] سمية مويسات ، المصدر السابق ، ص 34.

[41] المصدر نفسه ، ص 42-43 .

[42] يوسف برنو ، المصدر السابق ،ص 188-189 .

[43] عواطف عبد الرحمن ، الصحافة العربية في الجزائر (دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1958 ، ص54.

[44] احمد حمدي ، دراسات في الصحافة الجزائرية ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2000 ، ص15

[45] سمية مويسات ، المصدر السابق ، ص 52

[46] يوسف برنو ، المصدر السابق ، ص 189 .

[47] سمية مويسات ، المصدر السابق ، ص61

[48] يوسف برنو ، المصدر السابق . ص 190

[49] سمية مويسات ، المصدر السابق ، ص56.

[50] المصدر نفسه ، ص 44.

[51] رمضان بو رغدة ، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962 ، منشورات بونه ، الجزائر ، 2012 ص 277.

[52] هشام سويسي ، المصدر السابق ، ص40-44 .

[53] المصدر نفسه ، ص20 .

[54] سمية مويسات ، ص 65 .

[55] محمد بلقاسم ، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى المعهد التاريخي ،1990، ص375 .

[56] علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، لجنة الثقافة الوطنية لحزب الاستقلال ، مطبعة الرسالة ، مراكش والقاهرة ، 1948 ، ص 379.

[57] عبد الرحمن العتون ، الكفاح القومي والسياسي ، ص 56 .

[58] مريم صغير ، المصدر السابق ص185

(59) ثورة 1952 في مصر قامت من أجل تغيير الاوضاع والوقوف بوجه الملك فاروق (1937–1952) وحولت النظام الملكي الى جمهوري ، وللمزيد ينظر : عبد الرحمن الرافعي ، مقدمات ثورة 1952 ، القاهرة ، 1975 ، ص 17 ; احمد حمروش ، قصة ثورة 23 يوليو ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2 ، القاهرة ، ج1 ، 1977 ، ص 15 .

(60) جمال عبد الناصر : قائد ثورة 23 يوليو (تموز) 1952 في مصر .

(61) مجلة الجمهور الاوراسي ، العدد 27 ، 1992 ، قسطنطينية ، ص 233 .

(62) فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة 1984 ، ص 85

(63) احمد توفيق المدني ، حياة كفاح (مذكرات) ، ج3 ، 2016 ص18 .

(64) فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص 85

(65) الجنيدي واخرون ، حوار حول الثورة ، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام ، الجزائر 1986 ، ص 287–388

(66) عبدالله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية ، المصدر السابق ، ص 25–33.

(67) احمد محمود علو وشهد حسام سامي النجم ، الموقف المصري من تطورات الثورة الجزائرية (1954–1962) ، مجلة الفراهيدي ، العراق ، العدد 23 ، 2015 ، ص 232

(68) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس والثلاثين عاماً ،مركز الاهرام للنشر ، القاهرة ، 1996 ص 376

(69) عبد العظيم رمضان ، ندوة ثورة يوليو والعالم العربي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1993 ، ص 51–52

(70) رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية ، القاهرة ، 1995 ، ص 139–140 .

(71) محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954–1962) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ج2 ، ص 42.

(72) عبد المجيد بوزبيدي ، الامدادات خلال حرب التحرير الوطني شهادتي ، ط2 ، وزارة المجاهد ، ص 87.

(73) عماد قليل ، ملحمة الجزائر ، مطبعة دار البعث ، الجزائر ، 1991 ، ص 91–92.

(74) احمد محمود علو وشهد حسام ، المصدر السابق ، ص 239–240.

(75) بسعيدي خيرة وفتوش سامية ، المصدر السابق ، ص58.

(76) فتحي اليب ، المصدر السابق ، ص 362–363 .

(77) فتحي الديب ، المصدر نفسه ، ص 447 .

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

انقلاب تشرين الثاني 1963 في فيتنام الجنوبية
دراسة وثائقية في اسبابه ونتائجه

The Coup D'état of November 1963 in South Vietnam:
A Documentary study of its Reasons and Results

م. د. هند علي حسن – الجامعة المستنصرية – كلية التربية – قسم التاريخ

Dr. Hind Ali Hassan – University of Mustansriya College of Education– History Department

Email : hind_ali79@yahoo.com

Tel : 07823176831

المستخلص:

شهدت فيتنام الجنوبية في صبيحة اول تشرين الثاني عام 1963 انقلابا عسكريا , ادى الى تغيير نظام الحكم , وولدت حكومة جديدة سيطرت على زمام الامور ، كانت المسالة البوذية والسياسة القمعية التي اتبعها نغو دينه ديم (Ngo Dinh Dem)(1901–1963) (1) وتفضيله للأقلية الكاثوليكية على بقية الطوائف اثر كبير في سوء الاوضاع الداخلية في فيتنام الجنوبية , ولا شك في ان هناك دوافع وأسباباً ادت الى حدوثه وكانت هنالك عوامل وراء ظواهر سياسية مهمة كهذه جديرة بل وتتطلب البحث والدراسة والتقصي للوقوف على متغيرات سياسية كهذه , فضلا عن معرفة دور الولايات المتحدة الامريكية في احداث سياسية مماثلة .

الكلمات المفتاحية: انقلاب – فيتنام – وثائق

Abstract

South Vietnam witnessed in the eve of November 1963 a Revolution which led to change of the ruling political party. The new government is born and controlled over all affairs in the state. The Buddhistic issue, the repressive policy which are followed by Ngo Dinh Dem (1901–1963) and his preference of Catholic minority over other sects have a great negative impact on interior affairs of South Vietnam. Undoubtedly,

there were motives and reasons that led to this military upheaval. Certainly, there are important reasons behind it. These phenomena don't come into existence by themselves. On the contrary, they are fueled by serious causes. Thus, these reasons or causes need to be investigated, studied and analyzed. To understand these things, it is important to know the political changing climate and the role of USA in these changes.

Key words: Coup – Vietnam – documents

المقدمة:

لم تكن سياسات الرئيس ديم ذات الطابع الدكتاتوري قادرة على تنظيم البيت الداخلي في الجنوب الفيتنامي ، فقد عارضة السياسيون ذوو النزعة الليبرالية لتعنته في السلطة وتفرده بها , كما عارضه البوذيون لميوله الكاثوليكية , وتفضيله اياهم في المناصب الحكومية وإبعاد البوذيين منها ،ادت هذه السياسات المخطوءة في قيادة دفه الحكم نحو الهاوية , اذ اطيح بحكومة ديم في الاول من تشرين الثاني 1963 في انقلاب عسكري وتمت تصفيته جسدياً في ظروف غامضة . والواضح للعيان ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن بعيدة عما جرى له ولنظامه .

اولا:اسباب الانقلاب: المشكلة البوذية

تمتعت حكومة ديم في الظاهر بكل مقومات الجمهورية الغربية الحديثة , ولكنها في حقيقة الامر كانت عبارة عن حكم عائلي عانى من التوتر بين الاقارب المتنازعين الذين عمل كل منهم على حسب اهوائه التي تعارضت مع بعضها . يومها سعى ديم لاستغلال ذلك كله من اجل قوية نفوذه . بدأت الازمة البوذية تطفو على السطح في ايار 1963 في عيد ميلاد بوذا , وقد واجه ديم مشكلة كبيرة عندما قامت القوات الحكومية بقتل تسعة من المتظاهرين البوذيين في مدينة هوا (Hua) , الامر الذي دفع ديم لاستقبال وفد من الكهنة البوذيين في 15 ايار1963 , واستهلوا اللقاء بالحديث عن مطالبهم الثلاث وهي:

1. ان يسحب ديم قراره الخاص بمنع استخدام الاعلام خارج المعابد البوذية .
2. ان يؤكد مرة ثانية احترامه للحرية والمساواة الدينية في فيتنام.
3. منح تعويضات عادلة لضحايا البوذيين في حوادث هوا.

وفي السياق التاريخي فان المظاهرات التي حدثت في عيد ميلاد بوذا , يرجع سببها الى قيام الحكومة بمنع وضع العلم البوذي جنبا الى جنب العلم الوطني ,وفي اول تصريح صحفي لوزير الداخلية اعلن ان ديم اتفق مع الوفد البوذي على الامور الاتية :

1. حرية استخدام الاعلام الدينية على ان تعطى الاولوية للعلم الوطني .
2. اعادة تأكيد الحرية الدينية والمساواة كما نص عليها الدستور .
3. تعويض اسر ضحايا مظاهرات (هوا) والسماح بإقامة الشعائر الجنائزية.

لكن الامر لم يهدأ, واستمرت التوترات , واتهم الجهاز الاداري الفيتنامي بالتراجع عما قطعه من وعود , مما دفع بديم الى تهدئة الامر بإذاعة نداء يوم7 حزيران 1963 موجها الاتهامات فيه الى بعض موظفيه واتهمهم ايضا بالعجز عن معالجة الامر بسبب نقص الفهم والدراية لديهم.

قامت قوات الامن الفيتنامية بتحويل سايغون الى معسكر مسلح في 16 من الشهر نفسه اثر قيام الالاف من البوذيين بمظاهرات عنيفة هدفت الى الوصول الى المعبد البوذي الرئيس في المدينة , فقد كانوا يرغبون في حضور الطقوس الجنائزية لراهب مسن يدعى **كوانج دوك**(Quang Duc) أحرق نفسه حيا في 11 حزيران , بسبب الاضطهاد الديني للبوذيين وتمت عملية الحرق في احد شوارع سايغون الرئيسة , وجلس حوله رهبان وراهبات حملوا لافتات كتب عليها " **راهب بوذي يحرق نفسه من اجل خمسة مطالب**". يومها , صرح متحدث باسم البوذيين ان طفلا عمره 15 سنة قد قتل برصاص الشرطة, كما جرح ثلاثة رهبان وتم القبض على مائة من المتظاهرين .[2]

كانت نقمة الشعب على ديم واخيه نغودين نهو (Nego Din Nhu), ولاسيما ان الاخير كان المسؤول عن الحملة التي جرت لمواجهة البوذيين بعد ستة ايام من بدء الازمة . كما علقت زوجة نغودين نهو على حادث حرق البوذيين لأنفسهم بأنها "**مناسبة نشوي بها الخنازير ... دعهم يحرقون انفسهم وسوف نصفق بأيدينا**" [3].

في هذه الاثناء كان الوضع السياسي غير مستقر , في سايغون وتبادل الاتهامات في تزايد مستمر مابين الحكومة المركزية والبوذيين , وقد ساعد ذلك الوضع المتدهور على تشكيل ثلاث مجموعات انقلابية وحتى انتحارية تتعاون فيما بينها ،كانت تنتظر ساعة الصفر للانقلاب . تكونت المجموعة الاولى برئاسة الرئيس السابق لمقاطعة كين هوا (Ken Hua) فام نجوك ثاو (Pham NgocThao) والثانية من المحامي نغو دينه نوه(Ngo Dinh Nuh) , والمجموعة الاخرى باسم مجموعة تران كيم توين (Tran Kim Tuen) , وكان لها نشاط مميز في علاقاته الوثيقة مع اثنين من النشطاء البوذيين هما : ثيك تام تشاو (Thik Tam) نائب رئيس الجمعية العامة للبوذيين , وتيش ثين (Tish Thein)رئيس لجنة التقاطع البوذي التي تتعامل بشكل رئيس مع الطلاب البوذيين

في وسط فيتنام , كما انضم قائد الجيش الفيتنامي إليهم وأعلن عن امكانيته تقديم الدعم العسكري , مشيرا الى ان الانقلاب لن يكون انقلابا عسكريا فقط بل ثورة على ألقصر هدفها اغتيال الرئيس ديم وعائلته بأقل وسائل ممكنة , واقل خسائر. وتسربت اخبار عن نية القائمين على الانقلاب القيام به قبل انتخابات 31 اب 1963, وادعوا مشاركة القوات البحرية وافراد سلاح الجو الفيتنامي فيه , وأعلن اللواء دوونغ فان مينه Duong Van (Minh) المستشار العسكري للرئيس خوفه من ان القضية البوذية قد تشطر ولاء الجيش للحكومة الفيتنامية . وفي محاولة من الحكومة لتهدئة الوضع قامت بإطلاق سراح مجموعة من الشبان البوذيين سبق أن تم اعتقالهم في 16 حزيران . وكانت المهلة المعطاة للحكومة وأمدها اسبوعان قد نفدت , في وقت رأى البوذيون ان اية تنازلات سخية من الحكومة لم تقدم فزاد من اصرارهم على اسقاط حكومة ديم و الاطاحة به [4] .

كان امرا طبيعيا ان تهتم الولايات المتحدة الامريكية ودوائرها الاستخبارية بتلك الثورات . فتوقعت الاستخبارات المركزية الامريكية (C.I.A.) احتمال حدوث انقلاب ناجح بسبب تدهور الوضع الامني بسبب القضية البوذية في الثلاثة الاشهر المقبلة , وخاطبت وزارة الدفاع الفيتنامية لوضع خطة طوارئ من اجل حماية الامريكيين في سايغون قبل اجلائهم [5].

قامت مظاهرة ضخمة في سايغون في 18 اب وبعث القادة البوذيون ببرقيات الى الرئيس جون كينيدي (John F.Kennedy)(1917-1963) ، والمنظمات البوذية في الهند وسيلان وتايلاند وبورما وسنغافورة وكوريا الشمالية , طالبوا فيها بالتدخل . كما قامت الحركة القومية البوذية في كولومبو بالإبراق الى البابا بولص السادس(Paulus VI) ترجوه التدخل بصفته الشخصية , وقد دعا البابا بولص ديم لأن يعمل على اقرار التفاهم والسلام الداخلي, الا ان الامر ازداد سوءا اذ قام سبعة من البوذيين بحرق انفسهم احتجاجا على تزايد التفرقة الدينية , وكان من بينهم راهبة احرقت نفسها يوم 15 اب 1963 في مقاطعة خانه هوا التي تقع على بعد 200 ميل شمال شرقي سايغون , وقد شرح نجوين كوان باو الممثل الرسمي للجمعية العامة الفيتنامية للبوذيين في نيويورك الاسباب التي من اجلها أقدم البوذيون على احراق انفسهم في فيتنام , قائلا: " **ان الراهب البوذي عندما يحرق نفسه فانه يعبر بكل طاقاته وتصميمه على ان بإمكانه ان يتحمل اعظم التضحيات من اجل حماية البوذية, وعندما يحرق الراهب نفسه فانه لا يفكر في انه يدمر نفسه , انما يؤمن بالثمرة الطيبة لتضحيته من اجل الاخرين** ".

هذه الامور كلها, لم تجد لها اذاناً صاغية , بل زادت حكومة ديم في اضطهادها للبوذيين , فقامت في 21 اب باعلان قانون الاحكام العسكرية من راديو سايغون [6] وارسلت قواتها لاحتلال المعابد بعد ان طردت الرهبان منها واعتقلت المئات منهم ,وسوّغ ديم هذا الاجراء بسبب خطورة الوضع الدولي , ولاسيما بعد الاحداث التي

جرت في لاوس والوضع الداخلي أيضا واستطرد ديم قائلا " **ان موقف حكومته تجاه مصالحة البوذيين قد استغله الانتهازيون السياسيون** " مؤكدا انه اوكل مهمة اقرار الامن والسلام بالوسائل والطرق كافة للقوات المسلحة , ولكن ماحدث في اليوم التالي قد زاد الطين بله , اذ حدث صدام مسلح بين قوات الحكومة والبوذيين عدَ الاعنف والأخطر, اذ قتل عدد كبير من الجانبين من بينهم سبعة من الضباط , إثره امر القائد العسكري لمنطقة سايغون بإغلاق المدارس والجامعات , وأذاع عبر الاثير نداءات عدة للطلبة ناشدهم فيها بألاَ يتدخلوا في الشؤون السياسية , وألا سيلاقون اجراءات عنيفة بحقهم . ولم يمر إلا ثلاثة ايام حتى قامت الحكومة باعتقال الالاف من الطلبة الجامعيين في محاولة يائسة منها للمحافظة على الهدوء والنظام , وأطلقت الحكومة قواتها في انحاء شوارع سايغون وحول قصر ديم . وفي 23 من اب 1963 حلق فوفان ماو(Vaughn Mao) وزير الخارجية شعر رأسه كما يفعل الرهبان البوذيون وقدم استقالته احتجاجا على اعمال الحكومة , كما استقال السكرتير الاول في سفارة فيتنام الجنوبية في واشنطن احتجاجا على الاساليب الدكتاتورية لحكومة ديم ,وقد سبقت ذلك استقالة سفير فيتنام الجنوبية في واشنطن تران فان شونج (Tran Fan Chung) , ذاكرا عند استقالته انه لا يستطيع ان يبقى ممثلا لحكومة لا يوافق على ماتقوم به من اعمال [7]. وقد وصف وليام كولبي(William Colby) خبير فيتنام في وكالة الاستخبارات المركزية الوضع في سايغون بأنه كان هادئا وان الاضطرابات لم تكن ظاهرة بالمناطق الريفية في فيتنام , لأن الفلاحين ليس لهم اهتمام بالوضع السياسي , وأن هم الفلاح الوحيد الحصول على انتاج زراعي كافٍ يسد حاجته من الغذاء وبيع الفائض منه , فهو من ثم غير مستاء من هجوم ديم على البوذيين.

توقعت الاوساط الرسمية وغير الرسمية ان البلاد ستشهد انقلابا في غضون اسبوع , وان القوات العسكرية كانت مبعثرة بسبب الاضطرابات المدنية في سايغون , لكنها لم تؤثر على القدرة العسكرية لفيتنام الجنوبية والحملة العسكرية ضد الفيتكونغ . وكان ديم قد وعد بتسوية تجاه البوذيين , وطلب من الاستراليين توجيه دعوة لعائلته في 12 اب 1963 للسفر لاستراليا من اجل تهدئة الاوضاع في فيتنام [8]. وتشير احدى الوثائق الامريكية تعود الى المرحلة نفسها إلى ان الضباط العسكريين الفيتناميين بينوا انهم ارادوا " **القيام بانقلاب غير دموي ولن يحتاجوا الى استخدام معدات امريكية باستثناء طائرات هليكوبتر امريكية**" ولم يكونوا بحاجة الى دعم امريكي من اجل الانقلاب . وأشارت الانباء الواردة من سايغون الى ان حكومة فيتنام الجنوبية قد طردت عددا كبيرا من ضباط الجيش البوذيين الذين شغلوا مراكز في القيادة , وعينوا بدلا منهم ضباطاً كاثوليك , وقد اتخذت هذه الاجراءات عقب حركة الاحتجاج التي قام بها الجنود في بعض الحاميات [9], فما كان من ديم الا ان يوقع الاتفاق مع زعماء البوذيين استوعب به مطالبهم للمرة الاولى على خلفية التوترات الاخيرة وضغوط مارستها الولايات المتحدة الامريكية

, وكانت الاشارات لحدوث انقلاب ضد ديم وأسرته تتزايد , فقد توقع الاخير ان يتحالف السكان مع قوات الفيتكونغ . وذلك يشكل تحدياً صريحاً للحكومة بحد ذاته .

وبحسب وثيقة امريكية منشورة فأن ديم وعائلته كانت غير مستعدة للتنازل عن الحكم من دون قتال واراقة الدماء , فضلا عن معلومات عن مشاركة كبيرة وواسعة لكبار قادة الجيش في هذا التغيير الحكومي , وان الولايات الامريكية المتحدة لا تدعم او تؤيد اية حركة لتغيير الحكم , على اساس انها مشكلة داخلية واي دعم لها يعد مشاركة منها في دعم المتمردين [10].

وهناك اشارة في احدى الوثائق الامريكية الى الخطة المزمع القيام بها , ذكرت ان هدف الانقلاب سيكون قصر جينا لونغ لإسقاط ديم من خلال القوات العسكرية الموجودة في سايغون , بعدها ينسحب الجنود في حالة فشل التدخل الاولي , فتقوم القوات الجوية بقيادة العقيد نجوين تساو كي بقصف القصر متبوعا بتجدد الهجمات والاستيلاء على دوائر الدولة , ويتم اعلان نجاح الانقلاب من خلال "**راديو فيتنام**" (11) ،وكان هذا اول تسريب لخطة الانقلاب في فيتنام الجنوبية .

تزامن تدهور الوضع الاقتصادي في فيتنام الجنوبية مع سوء الاوضاع الداخلية , اذ ادت الاجراءات المتخذة فيما يتعلق ببرنامج الاستيراد التجاري , إلى رفع الدعم عن بعض المنتجات ذات الاستهلاك اليومي وتذبذب قيمة العملة الفيتنامية , واختفاء الذهب من السوق وارتفاع اسعار السلع الاستهلاكية [12] . وذكر احد القادة البوذيين الذين تم القبض عليهم ان ستة من عملاء وكالة المخابرات الامريكية وموظفي الوكالات المدنية الامريكية في فيتنام قد حثوهم على تنظيم انقلاب عسكري, وحرضوا البوذيين على الانتحار, وكان من الطبيعي ان تنكر الحكومة الامريكية تورطها لا من قريب ولا من بعيد بهذا الامر, وما كان من الاخيرة من رد الا ان خفضت حجم المساعدات المقدمة للحكومة الفيتنامية بشكل مفاجئ , الامر الذي جعل الاخيرة في حيرة من امرها, ادى بها الى موقف جعلها مجبرة على اجراء تغييرات عميقة وجذرية واتخاذ تدابير اقوى لتحقيق التنمية الاقتصادية بسرعة اكبر, كانت ايضا بداية لازمة الثقة بين الجانبين [13] .

استنكرت الولايات المتحدة في تقرير لها بتاريخ 16 اب 1963 اعمال القمع التي تمارسها حكومة ديم ضد البوذيين , وقد جاء في هذا التقرير انه بناء على المعلومات الواردة من سايغون يتبين ان الحكومة الفيتنامية اتخذت اجراءات تعسفية ضد القادة البوذيين وهذا يتنافى مع الضمانات التي سبق ان قطعتها حكومة ديم على نفسها في اتباعها سياسة مهادنة مع البوذيين, وان الولايات المتحدة تستنكر اعمال الحكومة الفيتنامية التعسفية . وكانت الولايات المتحدة تتابع بانتظام التصريحات التي كانت تدلي بها السيدة نجودين نهو زوجة شقيق ديم , التي قابلت قضية انتحار الكهنة البوذيين بكل استهزاء واحتقار مما اثار اشمئزاز الفيتناميين والاجانب على حد سواء . وقد

سبق للسيدة نهو ان قالت لجريدة نيويورك تايمز " **حسنا انهم يشوون لحوم كهنتهم من ذوي اللحى**"وفي لقاء اخر قالت" **مرحى باللهب الذي يلتهمهم ويا لخسارة الوقود الذي يجلب لإحراقهم** ".اتسم نغودين نهو شقيق ديم ببطشه وسعة نفوذه , واشتهرت معه زوجته بأنها" **دكتاتورة فيتنام الجنوبية** ", وقد رد على النصائح الامريكية قائلا: "**ان بوسع الولايات المتحدة ان تسحب قواتها من البلاد**" فما كان من هنري كابوت لودج ((Henrry Kapot Lody سفير الولايات المتحدة الجديد في فيتنام الجنوبية الا ان قال في لهجة حازمة " **لن تسحب الولايات المتحدة قواتها من البلاد** " . كانت النتيجة ان ساءت العلاقات بين البلدين الى درجة لم يسبق لها مثيل ,وبدأت حكومة واشنطن تعمل بكل الوسائل المستطاعة على خنق حكومة ديم اقتصاديا وعسكريا . وفي الوقت نفسه راحت حكومة ديم تشن على واشنطن حملة عنيفة اشتركت فيها السيدة نهو خلا زيارتها للولايات المتحدة , إذ راحت تروج الاشاعات عن رغبتها الملحة في ابرام صلح مع الشيوعيين في فيتنام الشمالية, قائلة انها تؤثر ذلك على الخضوع للضغط الامريكي.

ثانيا: عشية الانقلاب

كشفت لنا احدى الوثائق الامريكية المنشورة , تعود للمرحلة نفسها , ان وزارة الخارجية الامريكية طلبت من سفيرها في سايغون هنري كابودت لودج في 24 اب 1963 , ابلاغ ديم بان يتخلص من نغودين نهو ورجاله ، واذا رفض فمن الممكن ان يستبدل هو الاخر , وبعد وصول الرسالة التقى السفير في اليوم التالي بالقائد الامريكي في سايغون الجنرال بول هاركينز (Pall Harkins) ورئيس مكتب المخابرات المركزية في سايغون ريتشارد سون(Richard Sun)وتم عقد اجتماع بين هؤلاء الثلاثة , اسفر عن ارسال السفير الامريكي هنري كابودت برقية الى وزارة خارجية بلاده ,اقترح فيها ان تقوم الولايات المتحدة الامريكية بالتعاون مع قادة الجيش , من دون علم ديم , بإبعاد نغودين نهو عن السلطة ، على ان يبدو العمل فيتناميا خالصا وتبقى اليد الامريكية كعادتها خلف الكواليس [14] . اما ردة فعل الاضطهاد الديني للبوذيين في فيتنام في الدوائر السوفيتية فقد جاء في صحيفة "**ترود** "بعددها الصادر في 24 اب 1963 بقولها "**ان الطريق الوحيد لحل الازمة في فيتنام الجنوبية هو سحب القوات الامريكية وإتاحة الفرصة لفيتنام الجنوبية لكي تقرر مصيرها** ", وقالت الصحيفة ايضا "**ان الاعمال التأديبية القاسية التي يقوم بها نجو دين ديم قد تحولت الى حرب حقيقية ضد شعب فيتنام الجنوبية** ", وقالت صحيفة" **كومسو مولسكيا برافدا**" لسان حزب حركة الشبيبة الشيوعية :" **انه حتى البوذيين الذين يبشرون بالطاعة وعدم المقاومة اصبحوا ضد حكم دييم غير الشعبي . وقد لجأ الرهبان البوذيون الى احراق انفسهم لكي يلفتوا انظار الرأي العام العالمي تجاه الوضع في فيتنام الجنوبية** " . اما سيلان فقد ناشدت مجموعة الدول الافريقية الاسيوية

في الامم المتحدة في 24 من شهر نفسه لتأييد اقتراحها بعقد اجتماع خاص للجمعية العامة لبحث مسألة معاملة البوذيين في فيتنام الجنوبية . وأعرب ممثلو الدول الافريقية انهم سيعضدون اي موقف تريد ان تتخذه الدول الاسيوية الاعضاء في الامم المتحدة حيال هذه القضية . اما في كمبوديا فقد قرر البرلمان الكمبودي في جلسة مشتركة مع المجلس الملكي في 26 اب 1963 بأغلبية مطلقة مطالبة الحكومة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع فيتنام الجنوبية احتجاجا على سياسة القمع التي كانت تتبعها حكومة ديم ضد البوذيين[15].وكان السكرتير الاول للسفارة الالمانية قد ابلغ في مقابلة مع مسؤول امريكي عالي المستوى ان معظم المقالات ان لم يكن جميعها في الصحف الفيتنامية والتقارير التي يتم رفعها للأستخبارات المركزية الامريكية تشير إلى ان معظم مشكلات فيتنام الجنوبية نتجت عن تقارير كاذبة من الصحافة الامريكية وعن التدخل الامريكي , اذ كانت امريكا حليفاً قوياً لحكومة ديم وساندته للحصول على الدعم للقتال ضد الفيتكونغ وغيرهم من الاعداء [16].

استنكر مجلس السلام لرجال الدين اليابانيين المعاملة الوحشية التي يتلقاها البوذيون في فيتنام الجنوبية , اثر حدوث اشتباكات دموية يوم 26اب1963 في سايغون بين الشرطة والطلبة , وإصدار حاكم سايغون اوامره بإطلاق النار على اية مظاهرة او اجتماع [17], وفي بورما – وهي دولة بوذية – قامت جميع الاحزاب السياسية ومنها (حزب رابطة حرية الشعب وحزب الوحدة والجبهة القومية المتحدة)بإصدار البيانات التي تستنكر فيها ما تقوم به حكومة ديم من اعمال تعسفية مطالبة بوقف الاضطهاد الديني للبوذيين , وأصر الطلاب على إرسال متطوعين للقتال إلى جانب البوذيين ضد حكومة ديم [18]وفي بكين احتج المتظاهرون على الاعمال التعسفية التي قامت بها حكومة ديم ضد البوذيين , في حين افادت الانباء الواردة من هونغ كونغ ان فيتنام الشمالية بعثت برسالتين الى كل من بريطانيا وروسيا تطالبهما باتخاذ بعض الاجراءات الايجابية لتسوية هذه المشكلة والحد من الموقف المتدهور في فيتنام الجنوبية .

وبحسب وثيقة امريكية كان عدد من الضباط الفيتناميين القائمين على الانقلاب مترددين من مخاطر الترويج لوجود فكرة انقلاب عسكري, خوفا من افشاله من الولايات المتحدة الامريكية , فهي تريد من الحكم الجديد ان يكون حليفها في نهاية الامر . وأوضحت الوثيقة ايضا , ان البلاد تسير بدرجة كبيرة نحو الوضع السيئ[19] وان حدوث انقلاب في البلاد ترك مخاوف من حدوث حرب اهلية , يقودها الفيتكونغ مستغلين الاوضاع الداخلية السيئة [20]

كانت اهداف القائمين على الانقلاب بعد اسقاط حكومة ديم, اصلاح الجيش من العناصر الفاسدة وغير الكفؤة , واستبدال اعضاء مجلس الوزراء ومسؤولي المقاطعات ومقاضاتهم , واستدعاء اللاجئين السياسيين من فرنسا والولايات المتحدة الامريكية , وإنشاء حكومة جديدة تعمل على توحيد فيتنام الشمالية والجنوبية من خلال حل محايد [21] . على اية حال كان المخطط له ان لا يتجاوز موعد الانقلاب يوم 2 من تشرين الثاني 1963

[22] وتبين في الاشارات للانقلاب ان هدفهم تطويق سايغون من الوحدات العسكرية المختلفة ثم المواجهة المباشرة بين الوحدات العسكرية الانقلابية والوحدات العسكرية الموالية في سايغون , وقطع طرق الاتصال بين القوات الحكومية الموالية لديم , وهدف قياديو الانقلاب من برنامجهم الانقلابي الى ان تكون الحكومة المقبلة حكومة مدنية والإفراج عن السجناء السياسيين غير الشيوعيين وإجراء انتخابات نزيهة , والسماح بتعدد الاحزاب والتمتع بالحرية الدينية الكاملة وإقامة علاقات طيبة مع الدول الغربية [23] .

في هذه الاثناء كانت اجتماعات الضباط المنشقين تجري بشكل سري وهادئ لابعاد الشكوك عنهم , في وقت كانت الولايات المتحدة الامريكية مصرة على إشاعة عدم معرفتها بموضوع الانقلاب [24] , وأوضح احد قادة الانقلاب الضابط نو (No)ان نجاح الانقلاب لا يعني ان الانقلابيين سيتحالفون مع الشيوعية ويؤيدونها [25] . وكان من الطبيعي ان يحتاج الانقلاب الى اعتراف رسمي على الصعيدين المحلي والدولي , ولابد من الاسراع في تشكيل حكومة في مدة لا تتجاوز يومين الى ثلاثة ايام ويكون للبوذيين نصيب في تشكيلة الحكومة الجديدة , حيث كانت النية اعطاء المستشار البوذي تري كوانغ (Tri Quang) ذي الشعبية العالية احدى الحقائب الوزارية في التشكيلة الحكومية الجديدة , وبهذه الخطوة يعطي الامان لفئة البوذيين واعطاء الامان للفئات الاخرى من المسيحيين الكاثوليك المتخوفة من حدوث حرب اهلية [26] .

ثالثا: الانقلاب ساعة بساعة

بدا تنفيذ الانقلاب تقريبا في الواحدة ظهرا يوم 1 تشرين الثاني 1963، حسب الوثائق الامريكية وشهدت الشوارع اطلاق نار قليل , واعلن عن اعتقال قائد القوات الخاصة الفيتنامية في حين لجأ وزيرا الاقتصاد والمالية الى شقة السفير الايطالي ، كما دخلت 103 شاحنات محملة بالجنود الى سايغون لمساندة الانقلاب , وسارع قادة الانقلاب لإلقاء القبض على كول تونغ قائد الشرطة في سايغون وقائد القوات الجوية والحرس المدني وقتل قائد القوات البحرية في الساعات الاولى لصباح يوم الانقلاب , كما حاول قادة الانقلاب الوصول الى القصر الملكي وإعطاء ديم انذارا نهائياً للاستسلام ونفيه خارج البلاد , كما اعلنوا أنهم سوف يذيعون بيان الانقلاب في غضون ساعة داعين المواطنين عبر " **الراديو** " للبقاء في منازلهم [27] , واشارت الاحصاءات إلى ان جميع قطعات الجيش قد شاركت بالانقلاب باستثناء القوات المكلفة بحماية القصر الحكومي , وعلى مايبدو ان قيادة الانقلاب لم تكن ترغب في قتل ديم وانما طالبوه بمغادرة البلاد , وهي رغبة الولايات المتحدة الامريكية .

هاجمت الوحدات العسكرية المنشقة , طبقا لخطة منظمة ومرسومة بدقة متناهية ، قصر جيا لونج , وهو مقر عائلة ديم, وقامت قوات الحرس بحماية نجو دين ديم وأفلحت في درء خطر الهجوم . وفي الساعة 1:45

مساء قامت ثلاث فرق من مشاة البحرية تساعدها وحدات من جنود المظلات بالانتشار في انحاء المدينة , ومحاصرة مراكز الشرطة ومقر القيادة البحرية (ظلت البحرية موالية لديم) , والاستيلاء على محطات الاذاعة والإفراج عن الطلبة والبوذيين المسجونين . وانعكس ذلك بسرعة , عندما توقفت الاعمال بالمدينة . طلب القائمون بالانقلاب من الساعة 2 الى 6 مساءً من ديم وأخيه نجو دنه نهو ان يستسلما , ولكن ديم رد عليهم بتعزيز المراكز العسكرية حول القصر بالدبابات والسيارات المصفحة والمدافع . وانتشرت الاشاعات في المدينة بان نهو قد قتل بينما هرب ديم . في الساعة السادسة مساءً هاجم القائمون بالانقلاب تساعدهم قوات من الجيش مركز قيادة الحرس الجمهوري . وعلى الرغم من سماع اصوات المدافع والانفجارات ظل المدنيون يتجولون في شوارع سايغون . في الساعة 6:49 وفي الوقت الذي اخذت تنتشر فيه ظلمة الليل , ناشد الجنرال دونغ فان منه زملاءه من الجنود بأن يتحدوا لإنقاذ وطنهم من فساد وتعفن حكم نجو دين ديم. وفي الساعة 7:40 قام الجنرال منه باسم القوات المسلحة بإصدار الامر العسكري رقم 1 للجنة الجنرالات اعلنوا فيه اصدار قانون الاحكام العرفية . وبعد مرور ساعتين بدأت قيادة الثوار بهجوم شامل , كان اول هدف لها مركز قيادة الحرس الجمهوري في ثكنات كونج هوا التي تبعد عن القصر بمسافة ميل واحد . استسلمت القوات الموالية لديم في الساعة 10:30 , وفي منتصف الليل استمرت أصوات طلقات المدافع تسمع في انحاء متفرقة من المدينة . واخذ " **راديو** "سايغون يذيع اصوات جميع الجنرالات الذين اعلنوا ولاءهم للثوار .

في الساعة الثالثة من صباح السبت , اخترقت قوات مشاة البحرية الموالية للثورة الشوارع المواجهة للقصر وأخذت تمطره بوابل من قنابلها . وبعد مرور ساعة اخذت الطائرات تهاجم نيران قوات ديم التي كانت منتشرة على اسطح المباني القريبة من القصر .وبدأ هجوم الثوار الشامل , فقد تحركت الدبابات في الشوارع الفسيحة المحيطة بالقصر وأخذت تلقي قنابلها بشدة عليه , وقد صاحبت ذلك معارك عنيفة في الشوارع , ولاحت في الافق علامات نصر الثوار. وفي الساعة 6 صباحا سيطر القائمون بالانقلاب على الوضع وحاصروا القصر عندها وافق ديم ونهو على الاستسلام بدون قيد او شرط , على الرغم من ان جدران القصر بقيت سليمة لم تصب بتشقق او تهدم . وبحسب الوثائق الامريكية اعلن استسلامه عبر " **راديو صوت القوات المسلحة** "في الساعة 6:35 صباحا. وانتهز ديم ونهو فرصة الهدوء الذي اعقب اعلان الاستسلام , وهربا من القصر عن طريق ممر سري .امرت قوات مشاة الاسطول بالدخول الى القصر عن طريق ثقبين بالحائط ثم دخلت قوات مشاة الاسطول القصر . وينقل لنا مراسل اليونيتدبريس هيرندون (Herndon) الذي رافق القوات العسكرية تفاصيل الاحداث بعد دخول القائمين بالانقلاب الى القصر الملكي على النحو الاتي : " **على الرغم من اعلان التسليم قوبلت قوات مشاة الاسطول بنيران البنادق والمدافع الرشاشة , ولكن قوات الثوار وهم في غمرة الفرح اندفعت الى داخل القصر . واستولت**

قوات مشاة الاسطول على القصر حجرة بحجرة , كلما طهرت جناحا من اجنحة القصر رفعوا اعلاما بيضاً من النوافذ لكي يحصلوا على تعضيد المدفعية . وقام الثوار بنهب القصر واستولوا على كل ما وقع في ايديهم . وفي الساعة 7 صباحا اصبح القصر بأكمله تحت سيطرة الثوار كما تم اسر اكثر من 200 جندي من الموالين لديم".

واخذ الثوار يتعقبون ديم ونهو حتى وجداهما في النهاية في كنيسة كاثوليكية في شولون احدى ضواحي مدينة سايغون , ووضعهما الثوار في سيارة مصفحة كانت واقفة خارج الكنيسة , وكانت الاخبار متضاربة عما حدث داخل السيارة المصفحة , فقد اعلنت الحكومة ان الاخوين قد انتحرا بعد القاء القبض عليهما , ولكن مصادر عسكرية عليا قالت انه اعطيت الاوامر لقتل ديم ونهو رميا بالرصاص . وفي الساعة 10:45 وصلت العربة المصفحة وعليها الجثمانان الى مركز القيادة , وبهذا انتهى حكم نجودين ديم [28] .

على ايه حال , تمت الاطاحة بديم رئيس فيتنام الجنوبية في صبيحة الاول من شهر تشرين الثاني 1963, من مجموعة ضباط الجيش لجمهورية فيتنام الذين اختلفوا مع طريقة تعامله مع كل من الازمة البوذية والفيتكونغ , وكانت جميع الموشرات تدل على نجاح الانقلاب , اذ تمت السيطرة على القصر الملكي وجميع وسائل الاعلام الرئيسة ولم يتم الابلاغ عن اية حالات للقتال او العنف خارج العاصمة سايغون , واغلب السكان لزموا المنازل بعد ان اعلن عن حظر للتجوال , واختفت اعمال السلب والنهب [29]. والجدير بالإشارة هنا لا توجد إحصاءات اولية دقيقة للخسائر البشرية عشية الانقلاب وبعده , سوى اصابات ليست خفيفة في تلك الثكنات العسكرية التي كانت تدافع عن القصر الرئاسي, وأحرقت خمس دبابات في محيط القصر نتيجة لتبادل اطلاق النيران [30] .

نال الانقلاب تأييد الجماهير التي نزلت الى الشوارع في سايغون , وهي فرحة تصفق وتلوح للجيش , وكانت الدبابات تقف عند زوايا الشوارع مغطاة بزهور , دليل على ان الجيش تمتع بشعبية واسعة لدى الشعب , وبدأت الجماهير تضع الكيبلات حول اعناق تماثيل النظام السابق وتسقطها على الارض وتوجه لها الركلات بالأقدام [31], وكان الناس يقومون بتقديم الطعام للجيش في الشوارع . خرجوا في الصباح الباكر في مظاهرات عفوية متحمسة وازدحمت الشوارع , وعطلت الدوائر بهذه المناسبة واعلن عن وفاة ديم ومستشاره اثناء الانقلاب واشير الى حدوث اعمال سلب ونهب ولكن بنسبة بسيطة جدا في القصر الرئاسي وفي المحال التجارية ومقر رابطة المرأة ومساكن بعض الوزراء , منها وزيرا التعليم والداخلية , ومنزل زعيم الجمهوريين الشباب , وكان للطلاب دور في هذه الاعمال , فما كان من قادة الانقلاب إلا ان ينشروا مجموعة من الشرطة والجيش في الشوارع بأزياء رسمية في المواقع الحرجة كي تتم معالجة حالات الفوضى بسرعة . يومها , تشكلت قوة من الشرطة في المناطق الاخرى بشكل سريع لحفظ الامن فيها مثل منطقة **(ودن وده)** وتم فرض الاحكام العرفية وإعلان تشكيلة وزارية

مؤقتة لإدارة البلاد متكونة من رئيس الأركان العامة المشتركة ووزير الدفاع الوطني ومدير الشرطة الوطنية ووزير داخلية مسؤول عن الامن العسكري لمدينة سايغون . ولابد من الاشارة إلى انه لم يتم تسجيل اية حالة اعتداء او وجود ضحايا من الرعايا الامريكان نتيجة للانقلاب , فضلا عن قلة الخسائر في الارواح البشرية او المادية , كون الانقلاب حدث في يوم عطلة رسمية , وتجول قائد الانقلاب الجنرال دوونغ فان مينه بين الناس في الشوارع واستقبلته الجماهير بفرح غامر معلنة تأييدها للانقلاب [32] .

من الطبيعي ان ينهار حكم المستبد ديم بعد ان قاسى شعب فيتنام الجنوبية من بطشه طوال ثماني سنين من نظام حكمه الذي اتسم بالمحاباة والمحسوبية واقتصر على الاقارب والأصهار .وقد عرف حكم ديم واشقائه الثلاثة بإذاقة البوذيين شتى الوان الاضطهاد والتعذيب والاعتقال بالجملة . كما اشرنا سابقا الى ان الانقلاب شاركت فيه وحدات من البحرية والجيش والطيران برئاسة اللواء دوونغ فان لقلب حكومة ديم والإفراج عن المعتقلين من الطلبة والطالبات والكهنة البوذيين , وقد ترددت الانباء أن المخابرات الامريكية كانت وراء هذا الانقلاب , يعزو المراقبون ذلك الى الاشاعات التي روجتها حكومة ديم في الاسابيع الاخيرة عن رغبتها الملحة في ابرام صلح مع الشيوعيين في فيتنام الشمالية قائلة انها تؤثر ذلك على الخضوع للضغط الامريكي . قد يكون من المحتمل ان الادارة الامريكية رأت ان التقارب مع فيتنام الشمالية ربما يؤثر على مصالحها ليس فقط في فيتنام بل ينعكس على دول اخرى ، وان الولايات المتحدة لم تكن راضية عن الاضطهاد الديني للبوذيين , الذي مارسته حكومة ديم على الرغم من النصائح المتكررة التي كانت تسديها لها الولايات المتحدة بضرورة الاقلاع عن هذه السياسة , فضلا عن الزيارة الخاطفة التي قام بها صباح يوم الانقلاب القائد العام للقوات الامريكية في المحيط الهادي لديم بحضور هنري كابوت لودج السفير الامريكي في سايغون .

مظاهر الفرح والسرور التي اظهرتها الدوائر الحكومية في سايغون اثر نجاح الانقلاب

كان الانقلاب في فيتنام الجنوبية مثيراً للقلق لدى الاوساط الدولية , وكان لابد من الاعتراف به , ولاسيما من الولايات المتحدة الامريكية التي تخوفت من الاعتراف لما ستواجهه من نقد من شعوبهم , وقد تأسفت الاخيرة من اعدام ديم بما وصفته ببركة من دماء وهو مقيد من خلف ظهره , من دون التنازل لأخر لحظة عن السلطة وتسليمها بشكل سلمي للانقلابيين[33] .

اعلن ان تخفيف ساعات حظر التجوال الى خمس ساعات بدلا من 24 ساعة في 4 تشرين الثاني 1963 مع بقاء حالة الطوارئ في البلاد [34] . كان المجلس العسكري قد عاش قلقا حقيقيا ففرض بعد يومين حظرا للتجوال بعد الانقلاب خوفا من حدوث اعمال شغب , لكن الشوارع كانت تعج بالحياة الاعتيادية , وبدا ان الناس

كانوا مطمئنين وليسوا خائفين بوجود قوات الجيش والانقلابيين , وهذا شجعهم على رفع الحظر الجزئي للتجوال [35] , وأشارت احدى الوثائق الامريكية إلى ان اولاد ديم الاربعة تم اجلاؤهم الى روما قبل حدوث الانقلاب , وكان الشعب يطمح مابعد الانقلاب الى حكومة ذات اغلبية مدنية [36] , وقد بثت اشاعات بين الناس عن توحيد شطري فيتنام الشمالي والجنوبي , في حين اكد الانقلابيون انه احتمال بعيد الحدوث جدا [37] .

انعكست احداث الانقلاب على صحيفة "نيويورك تايمز" (New York Times) , التي نشرت صورتين لجثتي ديم ونهو لم يستطع التعرف عليهما من شدة التمثيل بجثتيهما [38] . بعد الانقلاب ظهرت حالة تسرب السلاح الى ايادي الشعب الذي زاد بكثرة في الاونة الاخيرة في وقت كان الجيش يعاني من نقص في الاسلحة وتضرر في 20 طائرة عسكرية ومضادات الطائرات الاخرى [39] . بدأ الامر يثير قلقاً بالغاً بسبب الاضطرابات والفوضى الكبرى نتيجة لتشكيل الحكومة حسب رغبتهم ومصالحهم, فتدهور الوضع العسكري, ولاسيما في منطقة الدلتا , بسبب ارتفاع نشاط الفيتكونغ على خلفية انشاء الحكومة الجديدة.

اعلنت الحكومة الجديدة في 19 كانون الاول عن تعيين مجلس مدني للحكم مكون من 60 شخصاً بينهم عدد من المعارضين غير الشيوعيين لحكومة ديم , على الرغم من ان الانقلابيين هدفوا الى جعل التشكيلة الحكومية متناغمة ونسيجاً متجانساً بهدف انجاح هذه التشكيلة , واستغل الفيتكونغ احداث الانقلاب لتصعيد هجماتهم على القرى الصغيرة الاستراتيجية , ولاسيما في منطقة الدلتا , فازداد التصعيد السياسي مابين القوات الحكومية والفيتكونغ . والمسألة الاخرى التي واجهت الحكومة تمثلت بالمشاكل الاقتصادية التي كانت تتعرض لها البلاد من سد الاحتياجات اليومية للسكان من الطعام والملبس , فضلا عن اتباع سياسة السلام ودعم المجهود الحربي[40] عليه اضطرت الولايات المتحدة الامريكية الى اعادة بعض الموظفين القديمين الى سايغون من رجال الاستخبارات المركزية لان الوضع كان في الاشهر القليلة التي تبعت الانقلاب **(حرجة للغاية)** على حد وصف الوثائق الامريكية اذ لا وجود لحكومة مركزية منظمة , والإجراءات الادارية غير متوافرة ورؤساء المقاطعات لا يتصرفون بحكمة ادارية بسبب النقص في التوجيه والأوامر وعلى الرغم من هذا كانت الحكومة الجديدة على ثقة من انها ستكسب ثقة الشعب ورضاهم , وستصل الى النجاح على الرغم من وجود ادلة دامغة على ان هناك تسللاً في الاسلحة ورجال المعارضة من فيتنام الشمالية عبر لاوس , اذ بلغ عدد الرجال المدربين المتسللين يحملون اسلحة بأعداد غير معروفة 1550 رجلا خلال عام 1963 , صنفت هذه الاسلحة من البنادق العديمة الارتداد ومدافع الهاون والمدافع المضادة للطائرات التي دخلت كلها من طرق مختلفة [41] .

رابعا :الموقف الامريكي من الانقلاب

كان الامريكيون منقسمين على انفسهم حول فكرة الانقلاب ، فبعضهم رفض هذه الفكرة , وبعضهم الاخر أصر عليها . فعلى سبيل المثال اعتقد المعارضون بأن الضغط على ديم كفيل بجعله ينفذ المطالب الامريكية , بيد ان وزارة الخارجية كانت مقتنعة بأن ديم احد اهم اسباب فشل سياستها هناك . ويومها اقترحت ايقاف الدعم الاقتصادي والعسكري في حالة عدم استجابته لمطالب الولايات المتحدة الامريكية , المتمثلة في ابعاد اخيه ورجاله عن السلطة واصلاح وضع البوذيين [42]الذين اثارت ازمتهم الرأي العام العالمي . وترددت اصوات داخل الاروقة السياسية الامريكية بضرورة امتصاص النقمة الشعبية داخل فيتنام الجنوبية , ولو اقتضى الامر استبدال ديم نفسه . [43] وقد كانت سياسة الولايات المتحدة حيال حكومة فيتنام الجنوبية قبل الانقلاب بشهور قليلة ، تقوم على التأييد المطلق لحكومة نجو دين ديم , كونه الزعيم الوحيد الذي يستطيع الامساك بزمام الامور في البلد , وكان من جراء تلك السياسة ان بعث الامر الاطمئنان في نفس ديم على نفوذه في السلطة , وظل يتسلم سنويا المعونة الامريكية وقدرها 500 مليون دولار والدعم الكامل لمحاربة الفيتكونغ [44].

اكدت الولايات المتحدة الامريكية في مناسبات عدة انها تعمل بحرص على الا تخسر فيتنام الجنوبية (45) لان ضياعها سيؤدي الى ضياع اسيا الجنوبية الشرقية ، وان من واجب ديم ان يضع حدا للفوضى التي عمت ارجاء البلاد من جراء تعصبه الاعمى ضد البوذيين , وهو امر له خطورته على الجهود التي تبذلها البلاد بالاشتراك مع الولايات المتحدة الامريكية في محاربة الشيوعية [46] .

خامسا: النتائج المترتبة على الانقلاب

اثر نجاح الانقلاب اعلنت اللجنة الثورية منهاجها, وقد تلخص في ست نقاط هي : مكافحة الشيوعية وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع البلاد المجاورة لفيتنام الجنوبية والسماح لجميع الاحزاب السياسية بمزاولة نشاطها بحرية ، واعادة حرية العقيدة واطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين والكهنة البوذيين . اما بقية المنهاج فان الثلاثين يوما التي مضت منذ الاول من تشرين الثاني 1963 لم تكن كافية للحكم على مدى نجاح الحكومة الجديدة في تحقيقها , ولاسيما ذلك الجزء من المنهاج المتعلق بمكافحة الشيوعية , فهي المشكلة الحقة التي واجهت الحكومة الجديدة . فالإطاحة بديم لا تعنى بأية حال من الاحوال العودة الى السلام , مع استمرار الحرب دائرة بشدة في دلتا نهر ميكونج بل انها زادت عنفا من جانب قوات الفيتكونغ الشيوعية التي شنت هجوماً في 25 كانون الاول 1963 .

شنت قوات الفيتكونغ هجوما واسع النطاق على قريتين تابعتين لحكومة فيتنام الجنوبية , دافع عنهما اكثر من الف رجل من افراد القبائل الجبلية , وعدت الحكومة سكان القريتين من المفقودين ، كما استولت قوات من الفيتكونغ على 82 قطعة سلاح كانت الحكومة قد زودت بها القبائل .على اية حال كانت الولايات المتحدة الامريكية قد حذرت رعاياها بالبقاء بعيدا عن الشوارع العامة نظرا لحدوث حالات شغب واضطرابات [47] , واستمرار حالة القلق من تدهور الاوضاع في سايغون, اذ كانت تنظر الى الاوضاع بترقب شديد [48] ، وأعلن الرئيس الامريكي الجديد ليندون جونسون(Lyndon B.Johnson) (1963–1969)اول خطاب في جلسته المعقودة في 27 تشرين الثاني 1963 " **ان الولايات المتحدة ستحافظ على التزاماتها في فيتنام الجنوبية** " [49].

الخاتمة:

تبين لنا من خلال هذه الدراسة ان سياسة ديم تجاه البوذيين كانت أحد اهم الاسباب لقيام الانقلاب في 1 تشرين الثاني 1963 , ولا يخفى ان الدور الامريكي كان واضحاً في رسم ملامح الانقلاب وتدخلها في الشأن الداخلي الفيتنامي , وهذا ما خلق حالة خطرة من عدم الاستقرار ونوعا من الشلل في سايغون وفي المقاطعات، فكان رؤساء المقاطعات والمراكز ينقلون او يعزلون بعد شهور قليلة ، حتى اصبح الممثل الامريكي في المقاطعة الوحيد الذي له اطول مدة خدمة واكبر معرفة بشؤون المقاطعة. وعلى الرغم من ذلك, ولأسباب عدة, تضافرت رغبة الشعب الفيتنامي في التخلص من حكم ديم , وعليه لقي الانقلاب ترحيباً من الاوساط الشعبية فيها .

هوامش البحث

(1) ولد ديم في عام 1901 من عائلة اقطاعية ثرية في وسط فيتنام , كانت معروفة بتعاونها مع الفرنسيين , بدا السلم الحكومي كرئيس لاحدى الاحياء الفيتنامية ثم اصبح رئيس مقاطعة بعد جهوده في اخماد ثورة 1930. وفي عام 1933عين وزيرا للداخلية ثم اعتزل الاعمال الحكومية , وفي عام 1953 سافر الى الولايات المتحدة الامريكية واقام في مدرسة "**لاهوت**" بمدينة ليكود في ولاية نيوجرسي الامريكية , عاد في ذروة المأزق الفرنسي في ديان بيان فو ، في الوقت الذي كان فيه الرئيس ايزنهاور يبحث عن ند لهوشي منه فلم يكن سوى ديم , فعين بضغط امريكي رئيسا لوزراء جمهورية فيتنام عام 1954 ينظر: ديفيد وروس توماس وايز , الحكومة الخفية , ترجمة : جورج عزيز , دارالمعارف , ط1 , القاهرة , د.ت , ص ص 198–199.

(2) محيي الدين فوزي وإبراهيم عارف كيره, فيتنام الجنوبية تواجه العاصفة ، الدار القومية، القاهرة , د.ت, ص ص 111 –112.

(3) الرأي "(جريدة) , عمان ، العدد 5371 , 3اذار 1985.

(4) Foreign Relations of the United States,1961-1963 ,Vol.III, Vietnam, January_August1963, No.183, Research Memo. From the Director of the Bureau of Intelligence and Research (Hughes) to the Secretary of State,Washington , June21,1963.

(5) Ibid.,No.212,Central Intelligence Agency Information Report,Washington, July8,1963 .

(6) Ibid.,No.249 ,Memo. From Michael V.Forrestalof the National Security Council Staff to the President, Washington,August9,1963.

(7) Ibid.,No.269,Tel.From the Embassy in Vietnam to the Department of State ,Saigon ,August 23,1963.

(8) Ibid.,No.303, Memo. of Conference With the President, Washington, August27,1963.

(9) F.R.U.S.,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August-December1963, No.15,Memo. of Conference With President, Washington, August29,1963;

"الطليعة" , (جريدة) , بغداد, العدد 1849, 28 اب 1963.

(10) محيي الدين فوزي وإبراهيم عارف كيرة ، المصدر السابق ، ص ص 112-114.

(11) F.R.U.S.,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August-December 1963,No.210, Tel. From the Central Intelligence Agency Station in Saigon to the Agency ,Saigon,October24,1963.

(12) Ibid.,No.226 , Tel. From Ambassador in Vietnam(Lodge) to the Department of State ,Saigon October29,1963 .

(13) Ibid.,No.204 ,Memo. From Michael V.Forrestalof the National Security Council Staff to the President's Special Assistant for National Security Affairs (Bundy),Washington ,October21,1963.

(14) Ibid.,No.302, Memo. From Michael V.Forrestalof the National Security council Staff to the president , Washington, August27,1963,

بورشيت ويلفردج ، قصة حرب العصابات ، ترجمة : وديع وهيب ، القاهرة , 1968, ص284.

(15) F.R.U.S.,1917-1972,Vol.VI,Public diplomacy,1961-1963, No.140,Memo.from the counselor for public Affairs at the Embassy in Vietnam (Mecklin) to the Director of the United States Information Agency (Murrow),En route to Washington ,September10,1963.

(16) Ibid., No.140,Tel.From the Embassy in Vietnam to the Department of State, Saigon, September20, 1963.

(17) Ibid.,No.206, Tel.From the Army Attache in Vietnam (Jones) to the Assistant Chief of staff (Intelligence) ,Department of the Army,Saigon,October22,1963.

(18) F.R.U.S.,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August-December 1963,No.215, Editorial Note.

(19) Ibid.,No.244, Memo. From the Director of the Vietnam Working Group (Kattenburg)to the Assistant Secretary of State for Far Eastern Affairs (Hilsman), Washington, October30,1963.

(20) Ibid.,No.250,Tel.From the Ambassador in Vietnam (Lodge) to the Department of State, Saigon,October22,1963.

(21) Ibid.,No.253, Tel. From the Embassy in Vietnamto the Department of State, Saigon,November1,1963.

(22) Ibid.,No.263 ,Memo. for the Record of Discussion at the Daily White Staff Meeting , Washington ,November1,1963.

(23) Ibid.,No.266 ,Tel. From the Department of State to the Embassy in Vietnam, , Washington ,November1,1963.

(24) Ibid.,No.264 , Tel. From the Department of State to the Embassy in Vietnam, , Washington ,November1,1963.

(25) Ibid.,No.270 ,Tel. From the Embassy in Vietnam to the Department of State , Saigon, November2,1963.

(26) Ibid.,No.282 ,Tel. From the Commander ,military Assistance Command , Vietnam (Harkins) to the Joint Chiefs of Staff , Saigon, November2,1963.

(27) محيي الدين فوزي وإبراهيم عارف كيره , المصدر السابق ، ص ص 121-125.

(28) للتعرف على التشكيلة الاولية الافواج والشخصيات المساندة للانقلاب ومواقفهم, ينظر:

F.R.U.S.,1961_ 1963,Vol.IV,Vietnam, August-December 1963,No.272,Tel.From the Commander ,military Assistance Command ,Vietnam (Harkins) to the Joint Chiefs of Staff , Saigon, November2,1963.

(29) Ibid.No.275,Tel.From the Commander ,military Assistance Command ,Vietnam (Harkins) to the Chairman of the Joint Chiefs of Staff(Taylor), Saigon, November2,1963.

(30) Ibid.,No.288,Memo. for the Record of Discussion at the Daily Whitem House Staff Meeting ,Washington , November4,1963.

(31) Ibid.,No.293 ,Tel. From the Commander ,military Assistance Command ,Vietnam (Harkins) to the Chairman of the Joint Chiefs of Staff(Taylor), Saigon, November4,1963.

(32) Ibid.,No.287 ,Tel. From the Commander ,military Assistance Command ,Vietnam (Harkins) to the Chairman of the Joint Chiefs of Staff, Saigon, November4,1963.

(33) Ibid.,No.300,Editorial Note.

(34) Ibid.,No.317 ,Memo. From Michael V. Forrestalof the National Security Council Staff to the president's Assistant for National Security Affairs (Bundy), Washington , November14,1963.

(35) Ibid.,No.315,Letter From M.Lyall Breckon of the Vietnam Working Group to the First Secretary of the Embassy in Vietnam (Miller), Washington ,December 2,1963;

"الفجر الجديد", (جريدة), بغداد, العدد 570 ,2 كانون الاول ,1963 .

(36) F.R.U.S.,No.355,1961-1963,Vol.IV,Vietnam,August-December1963,TeFrom the Departmaent of State to the Embassy in Vietnam, Washington ,December 6,1963.

(37) Ibid.,No.95,Memo. From the Assistant Secretary of State for Far Eastern Affairs (Hilsman) to the Secretary of State, Washington ,December 20,1963,p.371; Divilkovsky S.and Ogentov I.,The Rood to victory (the struggle for National, indepndence ,Unity , peace and Socialism in Vietnam ,Moscw,1978.

(38) لمياء محسن محمد الكناني , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه جنوب شرق اسيا " دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية 1945-1975", رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية للبنات _ جامعة بغداد ، 2004, ص119.

(39) F.R.U.S.,No.375,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August-December 1963,Let. From the Director of Central Intelligence (McCone)to President Johnson , Washington , December 23,1963.

"الرأي" , العدد 5371 , 3 اذار 1985 , "العربي " (مجلة) , الكويت ,العدد 114 ، ايار 1968، ص18.

(40) جورج .ك. تانهام ، حرب بغير بنادق ، ترجمة : عمر القباني ، دار العهد الجديد , القاهرة , 1967, ص133 ,محيي الدين فوزي وإبراهيم عارف كيره, المصدر السابق , ص ص 114-115.

(41) F.R.U.S.,1961-1963,Vol.III,Vietnam, January_August1963,No.302 , Memo. From Michael V.Forrestalof the National Security council Staff to the president , Washington, August27,1963.

(42) تعرضت فيتنام الجنوبية خلال مدة لا تزيد على ثلاث سنوات من ايار 1963 الى اذار 1966 لاثني عشر انقلابا ولأزمتين كبيرتين تسبب فيها التحرك السياسي للبوذيين . وليس من شك في ان هذا الوضع غير المستقر يرجع اساسا الى التدخل الامريكي في فيتنام الجنوبية ينظر:محمد جلال عباس ,فيتنام قصة كفاح شعب ,دار المعارف ، القاهرة ،1970,ص 129.

(43) F.R.U.S.,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August- December 1963,No.25,Memo. From the Assistant Secretary of State for Far Eastern Affairs (Hilsman) to the Secretary of State , Washington, August30,1963.

(44) محيي الدين فوزي وإبراهيم عارف كيره ، المصدر السابق ,ص ص 116-117 .

(45) الطليعة ", العدد 1848, 27 اب 1963.

(46) F.R.U.S.,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August- December 1963,No.68,Memo. From the Director of the Bureau of Intelligence and Research(Hughes) to the Secretary of State ,Washington, September6,1963.

(47) محيي الدين فوزي وإبراهيم عارف كيره,المصدر السابق, ص117.

(48) F.R.U.S.,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August- December 1963,No.251, Tel. From the Commander ,Military Assistance Command ,Vietnam (Harkins) to the Director of the National Security Agency(Blake) ,Saigon,November1,1963.

(49) Ibid.,No.316, Tel. From the Department of State to the Embassy in Vietnam, Washington,November28,1963;

"الجمهورية"(جريدة), بغداد ، العدد 4, 28 تشرين الثاني 1963

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الوثائق الامريكية المنشورة

- F.R.U.S.,1917-1972,Vol.VI,Public diplomacy,1961-1963.
- F.R.U.S.,1961-1963,Vol.IV,Vietnam, August- December 1963.
- F.R.U.S.,1961-1963,Vol.III,Vietnam, January_August1963.

ثانيا: الرسائل الجامعية

- لمياء محسن محمد الكناني , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه جنوب شرق اسيا " دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية 1945-1975", رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية للبنات _ جامعة بغداد، 2004.

ثالثا: الكتب باللغة الانكليزية

- Divilkovsky S.and Ogentov I.,The Rood to Victory (the Struggle for National , Indepndence ,Unity ,Peace and Socialism in Vietnam ,Moscw,1978.

رابعا: باللغة العربية

- محمد جلال عباس , فيتنام قصة كفاح شعب , دار المعارف ، القاهرة، 1970.
- محيي الدين فوزي وإبراهيم عارف كيره , فيتنام الجنوبية تواجه العاصفة ، الدار القومية ، القاهرة , د.ت .

خامسا: الكتب المعربة

- بورشيت ويلفردج ، قصة حرب العصابات ، ترجمة : وديع وهيب ، القاهرة , 1968.
- جورج .ك. تانهام ، حرب بغير بنادق ، ترجمة : عمر القباني ، دار العهد الجديد , القاهرة , 1967.
- ديفيد وروس توماس وايز , الحكومة الخفية , ترجمة : جورج عزيز , دار المعارف , ط1 , القاهرة , د.ت.

سادسا: الصحف

1. العراقية

- "الجمهورية "، بغداد, 1963.
- "الفجر الجديد "بغداد,1963 .
- "الطليعة ", بغداد, .1963.

2. العربية

- " الرأي" , عمان , 1985.

3. **المجلات العربية**

- "مجلة العربي" ,الكويت , 1968.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

Ekphrasis in William Carlos Williams' poem The Pot of Flowers

الوصف اللفظي-صوري في قصيدة ويليام كارلوس ويليامز "أصيص الزهور

Prof. Dr. Mahmood Ali Ahmed, Sudan University of Science and Technology, College of Languages
Instr. Amjed Lateef Jabbar (Ph.D. Candidate), Al-Neelain University, Faculty of Higher Studies, College of Arts

الاستاذ الدكتور محمود علي احمد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات
المدرس: امجد لطيف جبار، طالب دكتوراه، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، كلية الاداب

Gmail: amjed.phd@gmail.com

Abstract

Many poets in different literary eras have composed poems about the genre of ekphrasis, which is often narrowly defined as a poem about painting or roughly defined to include any verbal encounter responding to a visual source. In many ways, ekphrasis is about encounters, the poet's or artist's personal encounter with a poem or work of art frequently has effects far beyond the local or private aesthetic experience. Such poems often involve larger social issues, encompassing ideologies which contribute to nation building.

Therefore, the purpose of this paper is to dig deep into the mind of the modern American poet William Carlos Williams so as to attempt a literary analysis of ekphrasis in his poem "The Pot of Flowers".

keywords: ekphrasis, W.C. Williams, modern poetry

المستخلص

الف العديد من الشعراء في العصور الادبيه المختلفة قصائد حول الوصف اللفظي-صوري، والذي غالبا ما يعرف بشكل ضيق كقصيدة حول الرسم أو بشكل عام ليشمل اي تلاقي لفظي الاستجابة لمصدر مرئي. وفي نواح كثيرة، فان الوصف اللفظي-صوري يتمحور حول التلاقيات، فأن التلاقي الشخصي للشاعر أو الفنان مع قصيدة أو عمل فني كثيرا ما يكون له اثار تتجاوز بكثير التجربة الجمالية المحلية أو الخاصة. وكثيرا ما تنطوي هذه القصائد علي قضايا اجتماعيه أوسع نطاقا تشمل الأيديولوجيات التي تسهم في بناء آلآمة.

ولذلك ، فان الغرض من هذه الورقة البحثية هو الغور عميقا في ذهن شاعر الحداثة الأميركي وليام كارلوس وليامز في محاولة للتحليل الأدبي للوصف اللفظي-صوري في قصيدته "أصيص الزهور".

الكلمة المفتاحية: الوصف – ويليام – الزهور

Introduction

Ekphrasis, which comes simply to mean a poem about art, is a significant concept to study, both in terms of ekphrastic works and in terms of the curious and continuous history surrounding theories of ekphrasis. The term ekphrasis, being an interartistic comparison, mirrors the aesthetic customs of the era in which it is composed. This implies that the ekphrastic artifact provide an ideological map of values given to the precise artistic media it employs in any specific epoch. Moreover, artists, critics, and theorists have started to be aware of that ekphrasis is also a device employing transformative power. Therefore, in modern ekphrastic poetry, the term ekphrasis is no longer seen as a challenge between visual and verbal modes of art, but, rather, as two arts that completing and enriching each other.

Discussion and Results

William Carlos Williams (1883-1963) is an American poet who is highly interested in imagism and modernization. His poetry has a major cognation with painting; he has a lifelong concern with it. In one of his interviews with Walter Sutton, he declares that it is the painting design and poem styling he has tried to fuse, to create an identical

thing (1976, p.53). His ekphrastic poems are concerned with pictures of Pieter Brueghel the Elder (c.1530-1569) which are supposed to become a touchstone for the realization of his enthusiastic relevance with the visible picture, the artwork. Williams once contemplates of being an artist: “Had it not been that” it is easy to transfer a script “than a wet canvas,” the equilibrium may be inclined "the other way" (1954, p.XIV). Nonetheless, when Walter Sutton asks him a question connecting with Brueghel “for him, what is the convenient of an artwork or what is the relation among the artwork and the poem? Williams responses that it is "kind difficult to popularize” (1976, p.53).

According to Williams, poetry is to a definite range a visible painting and has not got a fixed shape within which the terms may become restricted. Actually, Williams is more interested in expanding a personal explanation of the *ut picture poesis*. In his works, Williams is assured of painting’s superiority over language and of its ability to contact more efficiently. Williams has been, permanently, yearning for methods of conveying meaning from visual art into language. Bonnie Costello declares that Williams hates the subordinate density of language utilized as an emblem method. Modern artwork is unmediated, sumptuous. His considerable accomplishment has been to fetch some of its characteristics into poetic writings (1979, p.1). Williams recognizes the significance of modern art as an essential influence in his poetry. He is a perseverance gallery-goer, who preserves the relationships with painters of the New York picturesque and graphical innovative. He writes many essays and poems on works of art. Therefore, he illustrates a poetic tendency which is regarded as a feature of American Modernism: an orientation which is the hallmark of the Modernist poets who, furthermore, acknowledge the significance of modernistic painting for their poetic writing.

Williams dedicated *Spring and All* to his painter friend, Charles Demuth. The book in which prose passages containing the author’s literary concepts which are differing from poems illustrating these principles, elevates the imagination as the creative force behind all art. Hence, Williams’ poem “The Pot of Flowers” (Litz and MacGowen, 1986, p.184) is inspired by Demuth’s still-life painting which is entitled Tuberoses. In

this study, an ekphrastic poem responds to a canvas or a sculpture to which the poet reacts with his idiosyncratic poem. On an initial reading, the referential dimension of Williams' poem is dealing with the empirical reality of a plant. The second, more deep and sophisticated reading, draws the reader's attention to a reality that is observed and then transformed by both the painter and the poet.

According to Williams' notion, all writing draws its sustenance from imagination. As he asserts in his *Spring and All*:

must come the transposition of the faculties to the only world of reality men know: the world of the imagination, wholly our own. From this world alone does the work gain power, its soil the only one whose chemistry is perfect to the purpose.

The exaltation of men feel before a work of art is the feeling of reality they draw from it. It sets them up, places a value upon experience. (Williams, cited in Schott, 1970, p.129)

"The Pot of Flowers" comprises the painter's vision of the plant through the creative medium of poetry. Despite the fact that the watercolor which the poet had acquired from the painter affords the general subject matter, there are some similarities and some differences between the painting and the poem. In the initial stanza of the poem, Williams finely denotes that the flowers are colored by a lamplight which brightens certain colors and forms whereas others stay in darkness. The lamp is absent from the painting. The poet mentions a single pot of flowers while in "Tuberoses" there are three.

Williams' ekphrastic poem does not describe the flowers exactly as they are represented in Demuth's watercolor. In a creative use of language, the poem rather describes the effect that the plants' colors, forms and movement in interaction have on the poet. Therefore, the ekphrastic dimension of "The Pot of Flowers" closely interwoven with the creative dimension originating in the poets' imagination. The beginning stanza of the poem expresses the interplay of the plant's colors and shapes:

Pink confused with white
Flowers and flowers reversed

Take and spill the shaded flame
Darting it back
Into the lamp's horn. (1-5)

The whiteness of the tuberoses, partly tinged with pale pink, contrasts with the darker colors of the leaves, of the pot and the background. Among the darker colors, white expands, thus emphasizing the central elements of the composition. The olive brown and mauve of the leaves, the reddish brown of the terracotta pot, the greyish blackness of the soil and of the background stand in stark opposition to the whiteness of the flowers and to the lighter, more transparent olive green of their stems.

The white flowers absorb the "shaded flame" of the lamp which deepens the interaction of growing whiteness and diminishing darkness. The ascending white tuberoses "shaded" by the dark mauve and brown of the neighboring leaves are indicative of flames fed by the lamplight which they "spill" towards the erect tuberoses, the brighter stems, and the light colored leaves before "darting it back/into the lamp's horn" (4-5). The disparity between the colors is yet further highlighted by the opposing shapes of the full round blossoms and the erect stretched out ones in addition to their descending and ascending positions.

Furthermore, in the poem's second section, the interaction between color, light and movement spreads to a dramatic climax in which the colors come into an enthusiastic movement of rapid circular motion:

Petals aslant darkened with mauve
red where in whorls
petal lays its glow upon petal
round flamegreen throats. (6-9)

This second section starts with a long line with a calm, modest rhythm which serves as to enrich the mild, contemplative quality of the "darkened mauve". The leaning

position of the petals stands in distinction to the curved and erect leaves. The darkening impact of the adjacent mauve leaves shades the brightness of the white petals, refraining their crosswise movement.

In the image of redness everywhere around shimmering green stems, the interplay between the colors is joined by the influences of light. The colors quickly move towards brightness, from "darkened mauve" to ardent red and the flaming green of the throats that are rendered luminous by the "shaded flame" of the lamplight. Each petal places its bright redness upon the next petal in "whorls", in winding spirals around the cores of the "flamegreen throats" which, similar to whirlpools, absorb and merge the contrasting energies of extension and shrinkage carried by the white as well as the darker colors. Through the metaphor of the throats implying their stems, the plants are personified.

Moreover, it is in this image and in the following line, "petals radiant with transpiercing light" (10), that the colors become more and more transfused with the light with which the petals are brightened. The colors filled with light from the transition to the final section of the poem:

Petals radiant with transpiercing
Light
Contending
Above
The leaves
Reaching up their modest green
From the pot's rim
And there, wholly dark, the pot
Gay with rough moss. (10-17)

In this last section of the poem, it has a general downward movement which directs readers' eye from the flowers and the petals crosswise towards the leaves and finally

the pot. The pale green moss of the pot stands in agreement with the "modest green" of the leaves, much similar to the pink of the flowers in harmony with the mauve of the petals. The pot's round shape suggests "the lamp's horn", the roundedness of the throat-like stems and the petals which enter into a powerful rounded movement of color, light and shape.

Throughout the expressive qualities of the colors and the experience of light, color and motion in interaction, Williams arouses in the mind of his readers the effect that Demuth's watercolor had on him. As Rudolf Arnheim suggests:

In a broader sense, it is the direct expressiveness of all perceptual qualities that allows the artist to convey the effects of the most universal and abstract psycho-physical forces through the presentation of individual, concrete objects and happenings. While painting a pine tree, he can rely on the expression of towering and spreading this tree conveys to the human eye, and thus can span in his work the whole range of existence, from its most general principles to the tangible manifestations of the principles in individual objects. (Arnheim, 1966, pp.69-70)

Similarly, in his Spring and All, Williams voices much the same conviction of Arnheim that the artist, by endowing particular objects with expression, gives them a universal meaning. Thus, in "A Pot of Flowers" Williams focuses on the description of the impression that Demuth's perception of the tuberoses makes on him through the flowers' expressive qualities, conveyed by the interaction of their light, color, and form in the poem. Hence, Williams asserts the notion that:

In the composition, the artist does exactly what every eye must do with life, fix the particular with the universality of his own personality - Taught by the largeness of his imagination to feel every form which he sees moving within himself, he must prove the truth of this by expression. (Williams, cited in Schott, 1970, p.105)

In Demuth's composition, the tuberoses and their petals are painted with utter accuracy. Pastel colors and their quiet tones are applied very delicately on the full white blossoms. In the "Tuberoses" the leaves on the upper part of the of the painting and the flowers on the left and lowest part of the composition are sketched with a pencil and

remain unpainted whereas the tuberoses that reach down diagonally from the pot's edge are marked with pale yellow and pink. This technique in which definite parts of the plant such as the petals or even a complete full blossom are delineated by pencil only and left uncolored, demonstrates that Demuth's canvas does not signify the replica copy of a plant as it is found in nature but is an imitation of a natural plant which encompasses the artist's creative imagination, and his inventive powers.

The arts critic Peter Halter relates this technique of Demuth to the cubist attempt to make the viewers as co-creators of the painting's significance by letting them sort out the spatial locations of the objects in the canvas because Cubists commented that painting is:

As a *fait pictural*, an art work that foregrounded the problems of pictorial representation, such as depth, space, and artistic illusion. By thwarting the viewer's attempt to read and enjoy a painting as one enjoys the view from a window, the Cubists led him or her to experience a work of art as a *made thing*, highlighting both the interactions between its painted forms and the interactions between art and life. (Halter, 2009, p.89)

In their aesthetics, Charles Demuth and a set of artists close to him tried to attain an artistic equilibrium between objects as they exist in the world and their representation on the pictorial space. A painting is a piece of cloth stretched on a frame and whose flat surface is used for painting. In this "non-illusionary pictorial structure artists explore the tension between three-dimensional forms and the two dimensional picture frame" (Halter, p.83). By intentionally leaving certain parts of the "Tuberoses" unpainted as contrasting to the fully painted majority of the painting, Demuth's technique stresses the tension between the mimetic and the non-mimetic dimensions in art. The viewer cannot entirely recognize all the parts of the painting with the plant that it portrays because the unpainted parts move him from the referential to the self-referential.

From the surface, Demuth's "Tuberoses" might appear to be an objective interpretation of the plant's reality. Yet, the subtle presentation of color on the flowers,

and the leaves, on the petals and the pots that are painted with utter precision on the canvas, as well as the deliberate exclusion of color, attract the viewer's attention to ambiguities and contradictions within the composition itself. Therefore, Demuth wants to validate that a totally objective rendering of reality on an artwork is an illusion. Therefore, Demuth's technique is an implicit comment on the artistic process behind the painting's creation, or, in ekphrastic terms, its Energeia. It also points out the transition from the mimetic to the non-mimetic dimensions in the composition by drawing the viewer's attention to the painted and unpainted parts of the canvas to assure that viewer's take part in process of artistic creation.

Moreover, in the first stanza of "The Pot of Flowers", Williams alludes to Demuth's technique by the poetic principles of juxtaposition and contrast. The poetic extract "…white/flowers and flowers reversed" (1-2) points to the still-life which stands out against the white paper and to the opposition between the painted flowers and the unachieved, pencil sketched details. In this poem, Williams uses words which denote what they refer to but which cannot fully identify the objects to which they refer because they imply a variant portion of reality and acquire another meaning when they are read in relation to different syntactic units. In the opening lines, "pink confused with white flowers and flowers reversed" (1-2), for example, "white" here may be regarded a noun referring to a color like pink or it may be read as an adjective qualifying "flowers". In a similar sense, in "Petals aslant darkened with "mauve" (6), the word "mauve" may be interpreted as a noun or as an adjective modifying "red".

Halter states that this 'syntactic openness' is further emphasized by the blank spaces above and below the line which cause a momentary pause after "mauve". In the ninth line of the poem, the word "round" can be taken as a preposition or as an adjective, like "flamegreen" qualifying "throats". The overlapping between the potential readings of these units creates an apparent linguistic ambiguity which, in turn, foregrounds the arbitrary, systemic nature of language and the self-referential dimension of the words used in the poem. In his Spring and All, Williams points out

that "writing deals with words and words only and that all discussions of it deal with single words and their association in groups" (Williams, cited in Schott, 1970, p.145).

Hence, Williams "The Pot of Flowers" describes the effect of Demuth's tuberoses, of their forms, colors, and movement in interaction. Along with this description, the poem creates a field of action by means of words and focuses on how words create meaning. The tension between lineation and syntax which creates the poem's ambiguity demonstrates the precariousness of this meaning. By making words connote different things in relation to different syntactic units, the poet affirms their independent reality. This fact makes the poem an ekphrastic one, an artifact, a created object with an identity of its own that is different from the painting as an object, yet, it remains complementary to its reality in the ekphrastic relation.

The main tension underlying William's poetry is his convention of the separate existence of the work of art and his awareness of the artwork as an imitation of reality. For him, the work of art is animated by the same forces that animate nature and with which the reader empathizes:

The work of the imagination not "like" anything but transfused with the same forces which transfuse the earth – at least one small part of them. Nature is the hint to the composition not because it is familiar to us and therefore the terms we apply to have a least common denominator quality which gives them currency – but because it possesses the quality of independent existence, of reality which we feel in ourselves. It is not opposed to art but opposed to it (Williams, cited in Schott, 1970, p.121).

Thus, the poem, for Williams, does not copy nature but rather re-creates an independent reality having the same status as that of a natural object. Therefore, a natural plant of tuberoses provides the subject matter of "The Pot of Flowers", a subject expressed by Williams with a creative poetic language made of symbols, metaphors, and homologues. From the linguistic perspective, the poem's symbolic dimension foregrounds the tension between the non-mimetic nature of words that belong to a conventional linguistic system and their mimetic potential through which Williams re-creates the effect of Demuth's painting.

Via the linguistic medium previously referred to as well as other poetic devices, the poet makes the reader to be a co-creator who participates in creating the poem's meaning:

With the absence of connectives; absence of punctuation, line breaks that do not correspond to semantic or syntactic units ("red where in whorls") – Williams loads his words to the utmost with energy. … They have a potential to mean which is activated by the reader, who, in the act of ideation, tries them out as a continuous process of forming images … the poem defies a definitive closure … words are free from all previous significance. (Halter, 2009, pp.89-90)

Williams' poetic language is not conventional, but fits a theory of which Gerard Genette, in his "Valery and the Poetics of Language", calls Cratylism or, as he calls it, "that great secular myth which wants language to imitate ideas and, contrary to the precisions of linguistic science, wants signs to be motivated" (Harari, 1979, p.360).

In the climatic extract of the poem:

Red where in whorls

Petal lays its glow upon petal

Round flamegreen throats (7-9)

the interplay of light and ecstatic movement is conveyed via symbols. The "flamegreen throats" personify the plants' stems which support and nourish the tuberoses. The contrast taking place between the painted and the unpainted parts in Demuth's canvas is partly mirrored by the creative use of antithesis in Williams' poem. The darkness of the pot in the last stanza is antithetical to the shining, radiant petals and to the lamp's flame. The adverbial phrase "and there" denotes the static position and the calm restfulness of the pot which is antithetical to the "petals aslant" (6) "contending/above/the leaves" (11-13).

Furthermore, in "The Pot of Flowers", Williams returns to poetic homologues which create structural affinities between the poem's images, words, and sounds. These homologues link the stanzas and add to the poem's unity. The "pot/gay with rough moss" (16-17) echoes the "petals radiant with transpiercing light" (10). Halter sheds

light on the homologous significance of "gay" and "radiant" due to the fact that "the latter's figurative sense 'bright with happiness' so that the previous ecstatic experience of light and color is echoed in the more subdued but still 'gay' darkness of the pot with its 'rough moss' (Halter, 2009, p.92).

The homologous correspondence between the poem's sounds and its meaning is accomplished by the repetition of some certain sounds which reinforces the meaning expressed by the poetic phrase. The winding movement of the petals in a spiral motion of bright red around the luminous throats is emphasized by the soft alliterative "w" sounds in the phrase "red where in whorls" (7). The numerous "o" sounds which are predominant in the course of the poem; "horn", "glow", "pot", "moss", emphasize the roundness of the lamp's horn as of the throats and the pot.

In "The Pot of Flowers", the creative dimension is expressed mainly through symbolism and poetic homologues. The poem's homologues, in turn, demonstrate the central notion of Cratylism which considers poetry as a harmonious correspondence between sound and meaning. Critic Valery differentiates between quotidian language and poetic language in these terms:

Poetry is recognizable by the fact that it tends to reproduce itself within its form. As a result, between form and content, between sound and meaning, between the poem and the state of poetry, a symmetry is manifested that is not in prose. The essential principle of the poetic process – that is, of the conditions of production of the poetic state by the word parole is, to my mind, this harmonic exchange between expression and impression. (Harari, 1979, p.369).

Once more, in *Spring and All*, Williams asserts that "poetry has to do with the crystallization of the imagination, the perfection of new forms as additions to nature" (Williams, cited in Schott, 1970, p.140). Williams' poetry, then, with its form on the page, its unconventional syntax and innovative lineation mirrors the relations of the poet's aesthetics with language and with external reality. For the poet, the creation of new forms in poetry foregrounds the fundamental tension between the state of words as mere words and their referential potential meanings. William's poetry shows that

words, tied as they are to a given linguistic system, are the necessary intermediaries between the poem on the page and external reality which, in this case, is represented by Demuth's painting.

The referential power of words in interaction with their non-referential dimension is the poet's version of what Demuth does in his own medium, i.e., painting a still-life in which the object is powerfully evoked yet the colors remain as they are so that the painting refers as much to the objects painted as to itself as a painting, a work of art made of colors, penciled shapes and fully painted forms on a piece of paper. The interaction between the self-referentiality of words as words and their referential powers is William's homage to Demuth's painting and, more specifically, to the tension existing between its painted parts and its unpainted sections.

It is through breaking up the language that Williams is able to create a new language, new forms, a new poetry. As Halter refers to, in William's aesthetics, the contrast replacement of one poetic form by a new one leads to a consciousness of:

the difference between signifier and signified, and only such a fresh awareness will enable us to dis-cover or un-conceal the deeper connections between art and life. Or, as Williams repeatedly stressed, 'it must not be forgot that we smell, hear, and see with words and words alone, and that with a new language we smell, hear, and see afresh.' (Halter, 2009, p.220)

The distinction established between word and world in William's poetry is an illustration of the tension which is mostly occurring between the re-presenting object and the re-presented subject. This difference also specifies the independent status of the artwork which becomes almost as any object in the world. The iconic dimension in "The Pot of Flowers" sets up a part of the poem's mimetic potential. Cratylism stands in direct contrast to the Saussurean theory which considers language as a conventional system of arbitrary signs. According to Cratylism, the mimetic potential of language is the specificity of poetry. In "Valery and the Poetics of Language", Genette refers to the difference between primary and secondary Cratylism as distinguished by Mallarme and later by Valery. According to these poets and critics, primary Cratylism is an

inaccessible ideal due to the fact that discursive language "fails to coordinate the signifier and the signified, or the sound and the meaning. While secondary or poetic Cratylism tries to mend the non-mimetic or defective nature of quotidian language. Poetry exists only to remunerate, in other words, to repair and compensate for the defect of languages" (Harari, 1979, p.364).

All art is based on the tension between the arbitrariness of its signs, like words which are tied to the systemic state of language and their mimetic potential through which they try to re-create empirical reality. The poet's ideal is to heal the non-correspondence between empirical reality and the signs which are meant to represent it. Williams uses the iconic dimension in most of the ekphrastic poems in his *Spring and All* in which the form of the poem on the page enacts and reinforces its meaning. The poem's meaning is mimed via the visual form created upon the page by lineation, stanza form or the typographical arrangement of words in a line.

In the introduction to his essay "Iconicity in Literature", Max Nanny defines the semiotic term "iconicity" as "the non-arbitrary formal miming of meaning" (Nanny, 1986, p.197). Further on, he refers to Bolinger to explain that the grammatical relations of words or word units can also iconically imitate the relations between the things to which those words refer:

Words are conventional and stereotyped units; it has been recently suggested by Bolinger that above the word, iconicity takes a "quantum leap", the syntactic relations between words characteristically imitating relations between the object and events which those words signify (Nanny, 1986, p.199).

In William's "The Pot of Flowers", the iconic dimension is put into evidence by the poet via the typographical arrangement of the words in the final section, through the movement of the eyes down the span of the poem, and, finally via the repetition of certain sounds. The poem's gradual downward movement is stressed by the iconic image of the:

Petals radiant with transpiercing

Light

Contending
Above
The leaves
Reaching up their modest green
From the pot's rim (10-15)

The poem's general downward movement conveyed by the typographical position of the words and of the preposition "above" (12) directs the reader's eye from the flowers and the petals towards the leaves and finally to the pot. But the eye also moves in many different directions before it reaches the pot. Firstly, the eye is made aware of the relative spatial positions of the petals and leaves, then it moves downwards and laterally towards the leaves above the pot's rim before it reaches the pot at the lowest position. The poem, according to William's, is a reflection of "nature's energies" with which the reader's self empathizes. Williams thinks that we, thus, participate in imitating or re-creating nature and "we become nature or discover in ourselves nature's active part" (Halter, 2009, p.239).

Additionally, in Williams' ekphrastic poem, the movement of the eye following the words depicts the process of moving from detail to detail and down the page conveys the kinetic impression of seeing. The iconic dimension in the poem is accentuated by the typographical position of the preposition "above" which constitutes a line by itself and is placed in the middle of the stanza, literally above the leaves. The downward motion of the poem is carried by the icon of the petals just as the eye leaves the "whorls" of redness to move towards the leaves, and, next, to the pot. Hence, "The Pot of Flowers", being an ekphrastic poem, visually represents, in its iconic section, the process of the eye motion by the arrangement of its words. The iconic design, in turn, reflects the tension between the mimetic and the creative dimensions contained in the poem.

Since the significance of a poem relies on the linear nature of language which unfolds in time, the iconic dimension meets the temporal dimension in "The Pot of

Flowers". The general downward movement of the eye and the multi-directional displacement of the reader's glance take place in time. The reader's eye movement ah he/she retraces the plant is rendered into the text via the iconicity of the poem. The poem is subject to the linear sequence of words, and, thus, embodies the temporal dimension in its own icon as the reader examines the images in succession. This progression down the page permits the reader to empathize with the poet's self-exploration of the plant down the pot.

The iconicity of the poem allows the empathetic identification between the reader's self and the iconic process is rendered possible because the movement is actually limited by the position of the words on the page:

In his "Quest for the Essence of Language", Jakobson demonstrates that it is less the iconic sign per se which resembles the signified than the sign whose relations reflect those of the object(s) referred to. This means that the icon is basically operative within the relational structures of language; within such oppositions as top – bottom – absence, coherence – fragmentation, and so on (Halter, 2009, p.251).

From the linguistic point of view, one of the ways in which the icon emphasizes the spatial relations between the objects is through the use of prepositions. In "The Pot of Flowers", the spatial position of the objects is denoted by prepositions like "aslant", "above", "up", "into", "upon", "round" which also correspond to the shape of the throat. The preposition "back" (4) indicates that the lamp is situated behind and slightly above the watercolor. The preposition "above" (12) which takes a line by itself denoting its concreteness, indicates the position of the petals and, by implication, of the leaves below.

The prepositional unit "and there" (16) suggests the static position of the pot at the lowest level. As it was noted earlier, the tension between the mimetic and the non-mimetic dimensions is emphasized by Williams via prepositions in the poem which highlight the iconic descent from top to bottom and, at the same time, belong to a conventional linguistic system. The grammatical function of "above" links the two stanzas and the two major propositions whereas its iconic position mimes the spatial

relation between the petals and the leaves. Both the linguistic and the iconic aspects create tension and contribute to the poem's meaning.

Williams delineates the effect of Demuth's painting also through aural icons constituted by the repetition of certain sounds such as the "o" in "horn", "glow", "pot", and "moss". The impact of the "o" sounds is to emphasize the roundness of the shapes of objects. In the poem's climatic extract, the iteration of the "l" and "w" sounds in successive sentences accentuate the ecstatic movement included in the circular motion of the petals. Therefore, iconicity refers to:

A language that is imitative by directly including visual and/or aural aspects of the signified. Auditory iconicity in that sense includes much more than onomatopoeia proper, once we look for it not only in individual words but include the relational or diagrammatic dimension – once we move, in Williams' words, from "single words" to their "association in groups" (Halter, 2009, p.242).

In "The Pot of Flowers", Williams' icon presents a kinesthesia that centers around the plant and renders the reader's eye movement easier as it follows the plant's undulating forms. The poem displays the spatio-temporal dimension embodied in the icon of the petals by the position of its words on the page and the relation of the words to other words. According to Williams:

To be faithful to the living world, the poet has to be faithful to the Janus-headed language which invariably points at one and the same time to empirical reality and back to itself. If the poet fails to do so, the reader will confuse the two dimensions, which is bound to lead to frustration (Halter, 2009, pp.119-120).

Consequently, Williams highlights the doubleness of the literary sign and the paradoxical character of language, which uses signs that refer to reality; yet, at the same time, remain signs referring to themselves and having an independent status. In decreasing the gap between the mimetic and the non-mimetic, the signifier and the signified, or word and object, the poetic icon may be considered to come close to the ideal of Cratylism that, partially, surpasses the arbitrariness of linguistic signs.

Iconicity is also delineated by Williams in his ekphrastic poem to foreground the status of the poem as artifact. The typographical design created by the words provides the poem with an object status which, in turn, stresses the concreteness of the words on the page. Accordingly, for Williams art is imaginative creation. His concept of imitation comprises both mimesis and creation and, therefore, transcends the traditional concept of ekphrastic mimesis. In *Spring and All* which is dedicated to his friend Charles Demuth, he comments that:

The only realism in art is of the imagination. It is only thus that the work escapes plagiarism after nature and becomes a creation. In great works of the imagination a creative force is shown at work making objects which alone complete science and allow intelligence to survive. The picture lives anew. It lives as pictures only can: by their power to escape illusion and stand between man and nature as saints once stood between man and the sky (Williams, cited in Schott, 1970, pp.111-112).

To conclude, then, it is safe to consider that W. C. Williams presents an innovative approach in the representation of ekphrasis in the poetic text. In "The Pot of Flowers", the ekphrastic dimension is dependent on the spatial representation included in the iconic image of the petals. By the arrangement of the words on the page, the syntax which lays a greater emphasis on prepositions which specify the spatial relations of the objects, the poem's ekphrastic object mimes the movement of the eye as it retraces the plant from the petals, laterally towards the leaves above the pot's rim, and then to the pot at the very bottom. In this ekphrastic poem, the ekphrastic dimension is closely interwoven with the creative one to describe the interplay of the tuberoses' colors, and their movement with the effects of light. The symbolic dimension in this poem is conveyed via the effect of the colors and their combinations, in the energy that originates from their complementarity or contrast, by allusions, and via the climatic image of the petals.

References

Arnheim, Rudolph (1966) *Toward A Psychology of Art*. Los Angeles: University of California Press.

Halter, Peter (2009) *The Revolution in the Visual Arts and the Poetry of Williams Carlos Williams*. Cambridge: Cambridge University Press.

Harari, Josue V. ed. (1979) *Textual Strategies: Perspectives in Post-Strucutralist Criticism*. New York: Cornell University Press.

Nanny, Max (1986) "Iconicity in Literature" *Word and Image*, 2: 197.

Williams, C. W. (1923) *Spring and All* in *Imaginations,* ed. Schott, W. (1970). New York: New Direction.

Walton Litz and Christopher MacGowen (1986) *William Carlos Williams, The Collected Poems, Vol. I: 1909-1939*. New York: New Directions.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies

Science Fiction's Aspects of *TheTime Machine*

مفاهيم الخيال العلمي في رواية ألة الزمن

Prof. Dr. Lubab ELtayeb Elmukashfi. University of Gezira Faculty of Education- Hantoub.
Assistant Instructor. Qahtan Mikhlif Salih (Ph.D. Candidate). Faculty of Higher Studies, University of Gezira Faculty of Education. Hantoub
Tel : 009647704283664

الاستاذ الدكتور. لباب الطيب المكشوفي – جامعة الجزيرة – كلية التربية – حنتوب
المدرس المساعد. قحطان مخلف صالح- طالب دكتوراه – جامعة الجزيرة –كلية التربية- حنتوب

ABSTRACT

Changes in the last years of the 20th century and the beginning of the 21st century have created a state of deterioration, confusion, uncertainty, instability and loss, which have undermined many of the moral values of developing societies.

The scientific and intellectual development, the modern scientific theories and the innovations taken from the science fiction of the previous novels, have made effects especially in the Victorian era, whose writers were concerned with the future of their people and what will happen in the future of their people . The deterioration of the moral values of peoples that misuse the technical sciences and, these novels which showed *The Time Machine* by the English writer H.G.Wells.

Because of misuse of the scientific and technological progress in modern times, impact on the situation on human life has been reflected in the society, which led to the beginning of fear and questions about their future, which is no longer simple to reassure

what it entails, after the scientific development took rapid and broad steps towards progress and prosperity in a time when moral responsibility was lost.

The study aims at exploration, research in the aspects of science fiction in the novel *The Time Machine* by the English writer Wells, which warned Western peoples and what will happen in the future. For this purpose, the study included the basic aspects of science fiction in *The Time Machine* and the effect of Darwin's theory of evolution on the writer and the novel itself. The conclusion, includes the most important findings of the study.

Keywords : Fiction's – Aspects – Time Machine

المستخلص

ساهمت التغيرات التي حدثت في السنوات الاخيرة من القرن العشرين والبدايات الاولى من القرن الحادي والعشرون في خلق حالة من التدهور والارتباك والشك وعدم الاستقرار والضياع ,مما ادى الى زعزعة الكثير من القيم الاخلاقية للشعوب النامية.

فقد ادى التطور العلمي والفكري والنظريات العلمية الحديثة والابتكارات التي اخذت فكرتها من الخيال العلمي للروايات السابقة التي كتبت في الماضي وخاصة في العصر الفيكتوري حيث كان كتابهم مهتمون في مستقبل شعوبهم وما سيحدث في المستقبل من تدهور في القيم الاخلاقية للشعوب التي تسيء استخدام العلوم التقنية ومن هذه الروايات التي بينت ذلك الة الزمن للكاتب الانكليزي ويلز.

بسبب سوء استخدام التقدم العلمي والتكنولوجي في العصور الحديثة , قد انعكس تاثير هذه الحالة على حياة الانسان في المجتمع , مما ادت الى بداية خوف وتساؤلات حول مستقبلهم الذي لم يعد من البساطة ان يطمئن الى ما ينطوي عليه , بعد ان اخذ التطور العلمي خطوات سريعة و واسعة باتجاه التقدم والازدهار في زمن ضاعت فيه المسؤولية الاخلاقية.

تهدف الدراسة إلى الاستكشاف ,والبحث في جوانب الخيال العلمي في رواية الة الزمن للكاتب الانكليزي ويلز والتي حذر من خلالها الشعوب الغربية وما سيحدث في المستقبل . لهذا الغرض ، تضمنت الدراسة الجوانب الاساسية للخيال العلمي في الة الزمن واثر نظرية دارون للتطور في الكاتب والرواية نفسها . الخاتمة التي تتضمن اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة.

الكلمة المفتاحية: الخيال – رواية – ألة الزمن

Introduction.

This research is dedicated to the discussion of Science Fiction aspects of *Time Machine* . So that my research will focus on viewing the world of H.G. Wells and his novel by analyzing it and recognize how it mirrors Science Fiction aspects.

Science Fiction's Aspects of *The Time Machine*

H. G Wells's novel *The Time Machine* is an important work of Science Fiction that produces the themes of degeneration and social difference, subjects that were very related to the Victorian era in relation to scientific development.

Degeneration was get as the poverty of society into antiquity far from the Victorian values, and the problem of social change, where the gap between poor and rich was very wide-ranging, became the observable evidence of the difference between the changed and the civilized and the deteriorated and original. The novel discovers the futuristic ideas of a man raised up in a society that is themed to great social and political change. The persisting force of the industrial revolution, the endless new findings in the scientific field and the wealth and constancy created by the British Empire caused an essential change of discourse in England at this time.

Where the Time Traveller describes his trip into a degenerated future, the visitors are all representing different groups of the Victorian society, such as the Provincial Mayor, the Very Young Man and the Editor who all have their own causes and plans in relative to degeneration, social differences and time travel. By investigating the guests' specific motives, the subject shows that they do not want to believe in time travel since it would contain believing in a degenerated future where all the beauty of their present-day Victorian era would crush into confusion .

This subject explains that by rejecting the significance of the Time Traveller's story, despite the proof presented, the dinner guests are critical themselves to the degenerated

future they are frightened of, hence creating the novel an advice instance of not accepting new ideas.

So I will discuss the novel covers Science Fiction aspects. When Wells describes a society and culture that he wants the world to struggle for, a system that would cause mankind to develop into a single united society empty of class, injustice, illness, and wars through technological and educational development.

Suvin,(1976, 67-70) shows that modern Science Fiction, the more cause of pleasure,it creates the more complex and thoughts it accepts and widens: it discusses primarily the political, psychological, anthropological use and the result of understanding, natural and human sciences and the failure of new realism as a result of it. It is this mental hypothesis and ideas, incarnated in the imagined framework that formed the predictive model of Science Fiction from the nineteenth century on.

This predictive model… e.g., of *London's Iron Heel, Wells' The Sleeper Wakes and Men Like Gods, Zamyatin's We and Stapledon's Last and First Men,* is based on direct, temporal extrapolation,and centred on sociological, whether utopian or dystopian, modelling. Yet this extrapolation may rise above the sociological range, as in Wells' *The Time Machine*, and fall into biology and cosmology. Such is the indirect logic model, with its historical improvement, that Science Fiction changes to.

Morton, (2004), says that Darko Suvin developments following the most universal report possible of how Wells uses his fresh biological material in *The Time Machine*. Wellsian construction is concerned with mental horizons that it shares with any good guidebook of sociology, biology, or philosophy of science. But the location is achieved in its own way, following the independence of a narrative fictional beautiful mode.

Morton, (2004), adds that this transformation of scientific into beautiful thought, which Suvin, , refers to, is not limited to Wells' art - for other modern, imaginative writers counting Hardy, Butler, and Alien, all offer their change in smaller or greater success. In this case, Wells' version of a devolved nature is successful not only because it does assimilate, but also exceed other Victorian chronological Utopias. It is notable to point out, whether….or its site (future, fourth dimension, other planets, alternative

universe) that the prognostic modelling is concerned with futurological and that its standards and value are to be found in the mental import of the fable's buildings and the consistency with which such buildings are narratively developed to its logical end.

Suvin,(1976, 67), explains that psychologically the change into the future world seems to satisfy either the need to distance, the fear of present trends or else a hopeless earning for excellence which the present cannot satisfy. The stories of the future may be classified as a subgenre of utopian fiction.

They, whether sequential: a tale that pictures fantasy societies, separate from the location of the writer in times, a speculative fiction placed in a distant but identifiable part of the world, or geographical: a tale about imaginary societies, separate from the writer's site in space, are developed in the seventeenth century, a time that symbolizes the beginning of a catastrophe in the nations' way of life. They are written for and understood, Clark remarks, as a wider comment on the social and intelligent confusion of that period and its direct successors. A further notice should be made: both temporal and spatial utopias may be written either in a dystopian mode which offers a critical condemnatory reflection of actual life order of things or in the utopian mode that leads toward an image of social and personal serenity or fantasy paradise, of human perfectibility on a shared scale.

Wells(2009, 46), shows that H. G. Wells's *The Time Machine* is a myth within Science Fiction and has been written and theorized about since its publication in 1895. The novel, like many other texts through the Victorian era, for instance, *Heart of Darkness* by Joseph Conrad and Doctor Jekyll and Mr. Hyde by Robert Louis Stevenson, focuses on the undiscovered details of mankind; exactly, where the line between civilized human and developing beast was drawn.

The Time Machine explores the themes of Science Fiction through a journey into the future. The Time Traveler invites a few specific guests over for dinner where he presents to them time traveling machine,it is the first Science Fiction aspect in the novel, which he travels to a worsened future. The future world is occupied by two changed species of mankind: the vegan Eloi and the carnivorous Morlocks. The Time

Traveler subtracts that they are not only the descendants of humanity but also the descendants of the different social classes, where the Morlocks represent the diligent and subterranean working class and the Eloi the languid and beautiful upper class. they are in fact only overstatements of the Victorian society.

Wells(2009, 46), Yevgeny Zamyatin writes "the … tribes of Morlocks and Eloi are, of course, the two warring classes of the modern city, inferred, with their typical features sharp to the point of the incongruous", hence strengthening the connection between the Victorians and the populations of year 802701. However, these old constructions of Victorian England have been turned the advantage down and the previously abused workers are now nursing the aristocracy by supplying them with food and clothes, using them as "fatted cattle" and then consuming them.

Bergonzi(2009,190), and Vinson(2011, 55), shows that when the Time Traveller returns home to Victorian England, his finding is denied by all his visitors. The importance of the guests' conclusion of not believing becomes a criticism in contrast to the route which society, and then science, was taking, If it is an aware choice not to believe in this strange machine they are also choosing to live in the same old paths of social disparity. *The Time Machine* becomes a threatening example of how we figure our own future and the necessity of taking new ideas under thought and not ignoring them because of our own comfort or fear. In all these notes and some others-themes and motifs often return, they deal with the idea of abusing science and the effect of thats wrong use upon humanity.

As a writer of symbolic fiction, the symbolic part of Wells's work is essential in the total fictional location. In other words, we see in *The Time Machine* a paradisical world on the surface of the earth populated by beautiful creatures leading a wholly beautiful life, and a demonic or diabolic world under the surface inhabited by harsh creatures who spend most of their time in darkness in underground machine shops.

The Morlock only appear on the surface at night. And when we are told that these two competitions are the progenies individually of the present-day bourgeoisie and public and that the latter live by preying the previous so it is clear that we are met with

a representative state of significant difficulty, where some different "mythical" analyses are possible. Therefore, the relation between the Eloi and the Morlocks can be explained representatively through his fictional myth.

As to Lee(2007), *The Time Machine* stays an unresolved Science Fiction novel of the 19th century. The fictional type introduces the findes and the following use of time travel- a vehicle that transfers a man and further allows him to firmly discover the unknown space. The narrator and the user of the time machine suggest that time is indeed the fourth dimension. It is the only medium that space rocket a time traveler into the future away from his shell of unawareness and usual darkness that surrounds his earthly home. Even though many regards *The Time Machine* as just a simple fiction, the symbolic feeding of meat is used in the entire novel to indicate the levels of transformational changes in human intelligence.

Clarke (1998), explains that *The Time Machine* has several key features that join with literary terms. Another joining is that Wells makes us wonder if the time in this story, whether its human time or geologic time. A group of men, counting the storyteller listen to the traveler discuss that time is in the fourth dimension. He bought a small time machine that disappears in the air and about a week later sat down while the traveler says his story. The machine stops in the year 802,701 AD, he finds himself in a paradisiacal world with small human-like creatures called Eloi. The Traveler discovers the area for a bit to find that his time machine is lost, he finally runs into the Morlock 's that live below the ground. The traveler runs into the Morlock 's when he goes there to try and look for his time machine, which causes him to save one of the Eloi 's from drowning, her name is Weena. He is scared by the Morlock 's and he discoveries himself and Weena somewhere save to go.

They find this place called the Green Porcelain, which turns out to be a museum. The traveler fights with the Morlock 's and becomes tired of the fighting and he discoveries the time machine and battles to get in it when the Morlock 's think they have surrounded him . He then jumps in the time machine and experts back into the future.

The time in *The Time Machine* is't like human time, it is geologic time. The Traveler jumps into the future and watches the lifetime of a class. Time is a central theme and the whole story circles around it.

Also, another theme of The *Time Machine* is the Science Fiction . The story is like a science adventure and has many typical features, for example, the traveler 's knowledge going to the underworld, his terror of the great forest. Also, his relationship to Weena, *The Time Machine* itself retells me of science and how the traveler can travel so far into the future and experience the life of the underworld. All of the above indicators are evidence of the existence of many elements and aspects of Science Fiction in the novel *The Time Machine* .

The Darwinian Science Fiction in *TheTime Machine*.

Copper, (1978, 39), shows that the main themes of *The Time Machine* are the destruction of civilization under the influence of the misuse of science and its creations. Due to the influence of Darwin's theory of Evolution, Man is initially an animal, therefore, one of the worries that Wells risks about is the unhappy future of mankind under the negative use of science by such man who lacks the moral responsibility. *The Time Machine*, then, is the novel through which Wells focuses on the idea that civilization is nothing but a stack of technological inventions that at the end destroy its makers.

Isaacs, (1977, 20), explains that the Time Traveller, through his remaining in the world of 802701, is involved in a sequence of findings, both intellectual and physical. The more he realize the Eloi-and then the Morlocks-and their way of life, the more deeply has to reformulate his former theories about them. At first,he feels that his former more fearful theories are not satisfied. Instead of "something inhuman unfeeling and overwhelmingly powerful, he finds out the Eloi, who are 'small, weak and beautiful (Ch.5).

The Time Traveller is rather surprised and then amused by their child-like ways and obvious lack of intelligent powers-"the memory of my self-confident expectations

of a deeply grave and intelligent future came, with tempting happiness. to my mind (Ch. 5) This proposes that the fact, in each situation, turns out to be more unpleasant than he had supposed. When writing his novel, Wells certainly had Darwin's ideas about evolution at the back of his mind. In describing the men that the traveler has met in the future, one can get the great impact of that theory upon the frame of mind of the Victorians.

Leonard Isaacs in his book Darwin to Double Helix: The Biological Theme in Science Fiction, writes: it is not what man has been but what he will be, that should interest people.

Isaacs, (1977, 20), states that the idea of return is a Wellsian creation. Darwin's evolution theory has sure scientific honesty but the opposite is never to take place. The Eloi, for instance, is described to be just like children. They seem to be very "advanced" at least physically. Therefore, the Time Traveller shows that by saying:

In all differences of texture and bearing that now make off the sexes from each other, those people of the future were alike. And the children seemed to my eyes to be but the miniatures of their parents. I judged then that the children of that time were extremely, precocious, physically at least, and found afterward abundant verification of my opinion. (Ch.6)

There is another suggestion refering to the influence of Darwin's theory of evolution in the novel when the Time Traveller describes the people of the underground world:

The truth dawned on me: that Man had not reminded one species, but had differentiated into two distinct animals: that my graceful children of the upper world were not the sole descendant of our generation, but that this bleached, obscene, nocturnal thing, which had flashed before me was also heir to all the ages(ch8)

So, in *The Time Machine* through which Wells appearances at the men of the evolutionary future is bifocal, which see both what man may become when an active natural choice is removed (the Eloi) and when a cultural setting, representative the

worst features of modern industrial society, becomes satisfactorily self-continuing and self-reinforcing to serve as the natural selective environment (the Morlocks).

Huntington, (1979, 39), adds that all the features of the evolution and civilization that must be touched at in that far future, the Time Traveller has discovered that the people of the future are no more than two types of animals-like. They lack principles and values, and they have been changed into machines as they dwell in a machinery life. It appears like a fight between those persons. In other words, it is a fight for existence.

Wells,(2009, 14), states that the Time Traveller's story is intimidating against the way society would be taking if it remained as it was and is reflected in the guest's replies in the frame narrative, thus making it an important part of the story and how the topics are observed. The guests knew that "the Time Traveller hated to have servants waiting at dinner", the representative that he was conscious of social changes and hating it. Still participates in the social standards, but the detail that he is the one inventing *The Time Machine* proposes that he can see further than his dinner visitors, therefore making him higher to them.

However, they are significant in changed areas and are therefore important as observers. The Time Traveller is described as "too clever to be believed", at all times had an air of that there was something more than he was not telling. This could, of course, be understood as if Time Traveller was simply an unreliable person, but in the light of this search's findings, it would rather appear as if the Time Traveller was able to see more then the visitors, not because he was untrustworthy, but because he was more open-minded, henceforth creation him higher to the others in ways of discoveries and new world guidelines.

The Time Traveller realizes that the present society has to alteration to avoid the horrifying future he has gotten, thus the dangers going back to bring back proof. The visitors saw the Victorian society as perfect, and since they all signified the higher or upper-middle class, they were too relaxed to see the dark sides of their perfect society, hence reproving themselves to a deteriorated future. If they had reacted against the

social changes and seen, ready to lose some of their relaxation and suitability, they could avoid the degenerated world that their selected unawareness would lead them to. As a consequence of Darwin's finding of evolution, a fear of degeneration get up. The theory of evolution demanded that through small genetic changes, life appears to familiarize to the nearby environment, always moving forward, developing into new types and changing from old shapes to new ones that are more appropriate to the changing surroundings.

Degeneration theory meant that as a replacement of moving to something well and more appropriate, life would instead retreat and fall back to former, more simple shapes. The Victorian scientists thought they already had a proof of the being of degeneration; Lankester, a modern scientist, had drawn the reverting evolution of a kind of mollusk.

Lee,(2009,250), claims that degeneration theory regarded evolution as a reversible phenomenon", which means that the changed mankind always approved with them the possible seed of reversion to beastliness and violence. Since man is what society is made of, the same theory could be practical to the development of society; it was not until humanity prepared themselves into a society that they became civilized.

When the Time Traveller reaches into the future the Time Traveller stunned by the lack of houses; since the machine didn't transport except in time, the Time Traveller should have reached in London, the largest city on earth in the 19th century. (Henry, 2003, 146)

"Nature never appeals to intelligence until habit and instincts are useless. There is no intelligence where there is no need for change." H.G. Wells.

The author described (in the quote) is Charles Darwin, a scientist who had a deep influence on all of Wells' writing, not amazing considering that he studied under Thomas Henry Huxley, mentioned by many as "Darwin's Bulldog." Huxley was a powerful teacher of Wells' through his time at The Normal School of Science in London, where he studied biology, a topic that would help him produce an honest interpretation of all the worlds in his novels. Wells' writing is, of course, very much

influenced by his teaching and by a mind that did not accept the beliefs and rules of the 19th century. writers find his writing contemporary and concentrated in a time when uncertainty was something that affected everyone at the height of the industrial revolution.

Lee (2009: 250) comments on doubt and faith in Victorian England and says that at the middle of the 19th century, England as a nation qualified a catastrophe of faith. Since most populaces were religious and 60 percent of the English people were regular worshipers their beliefs where put to question by archaeological and geological indication existing through this time, and in 1859 when Charles Darwin published On the *Origin of Species*, the idea of nature existence in a state of continuous alteration expected that the world could not be reflected eternal or static, a thought that the younger generation took to heart whilst the older reserved their principles and became more keen in the defense of those thoughts.

In *The Time Machine* Wells illustrates, that a world which has obviously differed and no longer survives in a fixed universe; the human contest has advanced into two different types, where one is a prey and a predator. Wells makes a world where God's purpose cannot be said to be understood by man; Wells sets us in no special group or role, but we are simply just a part of nature, the theme to its urges as any other existence that inhabits the earth. There is a sense of punishment and revenge from nature that has taken over the site and controls all that humans once reigned over.

There is a strange calmness that signifies the nature of that world, which the Time Traveller at first discovers calming, but which later turns into hatred or shadow. The growth of man and the changes that regularly takes place in society are a keystone in Wells' writing and the novel appearances what Wells believes will be a terrible future if publics do not agree on the change and improvement that he discoveries necessary. Wells' image of the growth of the human contest is quite terrible and very bright in the novel. Wells puts turn-of the-century England into a straight future as gotten from his point of view; in other words, he draws an almost straight line from England 1895 to England, 802,701 in his try to appear that if the contemporary policy and thought do

not subject themselves to change and improvement, this is the future that will come to be.

Religion is only one part of *The Time Machine* that demonstrates how Wells is breaking off from the doctrines of the 19th century; a much heavier stress is placed on social inequality, which Wells announces will lead to an increasing separation between poor and rich, which, in his book, reaches a conclusion when the social classes grow into two changed types, the Morlock and the Eloi. The Morlocks are Wells knowledge of the subject working-class, who after times have advanced into beings that prey on the weaker Eloi, who in turn symbolize the aristocracy, who have turned into passive and stupid creatures. This is a clear indication of the influence of Darwin's theory of *The Time Machine*.

The Supernatural Concepts in *TheTime Machine*.

Supernatural aspects are an important and integral part of Science Fiction, all readers show that supernatural aspects in most novels and Science Fiction stories to give a clear concept, that the main aspects of Science Fiction are the supernatural aspects.

According to Scarborough(1917), defines the supernatural is an ever-present force in literature. It colors our poetry, shapes our epics and drama, and fashion our prose till we are so wanted to it that we lose the sense of its wonder and magic.

According to Whitley and Kripal (2017), states that the Super Natural considers that the natural world is actually a -supernatural world—and all we have to do to see this is to change the lenses through which we are looking at it and the languages through which we are presently limiting it. In short: The extraordinary exists if we know how to look at and think about it.

As to Miyoshi,(1969, 36), shows in this quotation "scientific man is a kind [and] his scientific method . . . a new supernaturalism. " the supernatural though which used in nineteenth-century by writers adhered to many of the eighteenth supernatural beliefs.

The Time Machine shadows an enlightened man at the turn of the century as he travels through time to find out the future of his civilization. The novel is a collective adventure-story and evaluation of society, a method for H.G. Wells to reference on the problems he realizes in Victorian England and a call for those around him to agree a new future founded on pragmatism, practicality and scientific fact instead of the medieval beliefs and norms that wave Wells' world.

Wells (14), explains that Ruddick claims that: "Wells assets the full measure of his contempt for those of the dinner guests, who, like the Editor, have no scientific imaginings, and who subsequently cannot understand that the Time Traveller has visited a future in which our offspring could not be less worried about horse racing or election effects" However, the Victorian era was a time of detection, of science and options; the industrial revolution had in recent times taken place, full of new discoveries such as the steam engine, electricity, and the bicycle.

These discoveries would designate that scientific fancy in Victorian society could not have been needing and that the guests present at the dinner party should have been capable to understand and agree on the probability of time travel. Thus, rather than saying that they do not believe, I say that they do not want to believe in time travel, and hence a degenerated future, which as a result means that they do not want to believe in the fall of Victorian society.

So writers coclude that the first supernatural part in the Time Machine is to travel for the future, and in a short time, return to the starting point in the same place.

Thornley and Roberts, (1968, 162, 163), mentions that the risk to man and the option of destruction if present scientific or technological growth is supported further, the location of man has gone beyond the limits of the human body and achievement some of the qualities of machine, and the investigation of the world of space and time are among the subjects that H.G. Wells' novels fall into for he was very attracted in the scientific improvement of his age, a matter that makes him look ahead to fancy what the result might be in the future. Aware of the imaginable dangers, his novels present a struggle between two ways of life, the human and the nonhuman.

In this matter, Scarborough, (1917), shows that H.G. Wells uses the theme with a different twist in his *TheTime Machine*. Here the scientist insists that time is the fourth dimension, that person who talks of the matter ordinary have no idea of what it is, but that he has solved it. He constructs a machine which enables him to project himself into the future or into the past and sees what will happen or what has happened in other centuries. He lives a year in the space of a few moments and has amazing adventures on his temporal expeditions. But finally, the fourth dimension, which may be thought of a terrible fate or inescapable destiny awaiting all who dally with it, gets him too, for he fails to return from one of his trips. Another story tells of a man who by drinking quantities of green tea could project himself into the fourth dimension.

Scarborough (1917), adds that a number of stories of scientific supernaturalism are concerned with glimpses into the future. *The Time Machine*, just mentioned, with its invasions of the unknown space and time, its trips into eternity by the agency of a miraculous vehicle, illustrates the method. The scientist finds that he can travel backward or forwards, accelerating or retarding his speed as he will, get a section of life in any age he wishes. He discovers that in the future which he visits many reforms have been inaugurated, preventive medicine established, noxious weeds eradicated, and yet strange conditions exist.

Mankind has undergone a twofold involution, the soft conditions of life have caused the higher classes to degenerate into flabby beings of no strength, while an underground race has grown up of horrible depraved nature, blind from living in subterranean passages, cannibalistic while the others are vegetarian. The lower classes are like hideous apes while the higher are effeminate, relaxed.

The traveler escapes a dire fate only by rushing to his machines and returning to his own time. Samuel Butler suggests that machines will be the real rules in the coming ages, that man will be preserved only to feed and care for the machines which will have attained supernatural sensibility and power. He says that man will acquire feelings and tests and culture, and that man will be the servant of steel and steam in the future, instead of the master as now, that engines will wed and real families which men, as

slaves, must upon. Therefore,this is the fourth dimension in *The Time Machine* and the other elements mentioned above is clear evidence of the existence of supernatural elements in the time machine and is one of the aspects of Science Fiction.

Fantasy and Science Fiction.

Mark R.Hillegas, (1979, 2), says that there is an important difference between fantasy and Science Fiction. Compared to fantasy, Science Fiction pays no care to truths but includes as a replacement for the supernatural or at least the clearly impossible. Science Fiction, according to Amis' definition, is not possible until the world-view shifts from a supernatural description of phenomena to a rational explanation founded on known or imagined laws of the universe.

Parrinder, (1980, 58), explains that one cannot reject the fact that writers of Science Fiction have often drawn on the literary belief of fantasy. Mary Shelley's *Frankenstein* is regarded as a horror novel yet Mark R. Hillegas(1979,2), has claimed that it is one of the earliest Science Fiction novels because it takes readers into the research laboratory and demonstrates the horrifying results of a scientist’s investigates into the principle of life, i.e. there is enough scientific satisfied in it to be regarded as Science Fiction novel.

Towards, (2004), shows that Mary Shelley seems to be critical for the age of Explanation, an age characterized by the faith in reason, particularly as the novel proposes that science does not bring human beings pleasure.

Kibel,(2005), asserts that the idea that human hard work to gain knowledge established wrong doing against the rules of God and nature is deeply seated in Western the belief . It is the foundation of the story of Eden that gives the impression in the works of Dante, Milton, and others. The belief that wishes for knowledge must eventually lead to a tragedy has been reflected in many imaginative works of the Renaissance. Land this the Period of explanation, and even in the nineteenth and twentieth centuries of the scientific and philosophical developments. Rather than drive

out this ancient fear of the values of intelligent ambition, modern technology has only made these significances seem likely, even looming.

These are literary works so Dr. Jekyll and Mr. Hyde, similar to *Frankenstein*, is also seen not as the making of the Age of explanation, as it has been taken as a threatening against science interfering with nature, and at times as a moral area threatening against untying the hold of the moral self upon one's immoral and more animal desires. By placing Mary Shelley's *Frankenstein* at the head of this tradition, Aldiss successfully discusses that Science Fiction was a child caused upon Gothic Romance by the Industrial and Scientific Revolution of the early nineteenth century.

Taormina, (2004), mentions that what differentiates Science Fiction from fantasy is the most arguable question. Aldiss, in *Trillion Year Spree*, explains the difference between the two, saying that fantasy, not friendly to Science Fiction, is generally a fiction that leads more toward myth than toward expected realism. For him, whereas fantasy pauses free from realism and takes place in a non-existent and imaginary world, a world that is fantasy but not possible, Science Fiction generalizes relatively likely worlds of future by using logical extension it leads to scientific and cultural developments. Miriam Allen de-Ford describes the difference more briefly, saying that "Science Fiction deals with unbelievable possibilities, fantasy with believable impossibilities."

As to Young, (1947,13-16), states that Wells began to write fantasy fiction because he wanted to make money and to 'get on'; and, to use one of his favorite words, 'woosh', he did. But why this particular genre? It was partly because in those final years of the century there was an unusually large appetite among readers for the spine-chiller, the bizarre, the weird and the apocalyptic. Even the great Henry James wrote *"The Turn of the Screw"* (1898) and William Morris *News from Nowhere* (1890); others who helped satisfy the appetite were such now half-forgotten story-tellers as Le Queux, M. P. Shiel, Edward Bellamy, Arthur Machen, and Algernon Blackwood. Rite nineteenth.

The reasons why readers were avid for this kind of fiction at that time are exhaustively detailed by Professor Bergonzi, but he omits is that the public which had heard with astonishment of the invention of Edison's talking machine', the first practical electric light bulb, Daimler's and Benz's internal combustion gained motor cars, Marconi's wireless transmissions, were ready to believe anything possible. They had been stampeded into credulity to them, that a man could, for example, make himself invisible seemed no more nor less impossible than wireless communication.

Wells knew some of the early tales of the miraculous- they had been popular from classical times; he had read Mary Shelley's *Frankenstein* and *The Last Man*, and Poe and Sue. From all these and others he garnered ideas like a magpie, as Ingwald Raknem has shown in *H. G. Wells and his Critics* (1963).

There was another reason why Wells wrote in this genre: he had an innate gift for it. In his Preface to *The Country of the Blind* and other stories (1911), he tells us how these stories originated: l found that taking almost anything as starting point and letting my views play about with it, there would presently come out of the darkness, in a manner quite mysterious, some absurd or vivid little center .

Little men in canoes upon sunny oceans would come floating out of nothing, raising the eggs of early monsters by surprise; violent struggles would break out among the flower beds of outlying gardens. In brief, motivation. How different this was from the method of the writer to whom he was sometimes compared-Tulles Verne-both men saw clearly. "There is no literary resemblance whatever, wrote Wells, 'between the anticipatory inventions of the great Frenchman and these fantasies. He always dealt with the actual possibilities of invention and discovery.' Verne agreed, saying of Wells: 'His stories do not repose on very scientific bases. I make use of physics. He invents! Nevertheless Wells was well aware of the latest thought in science. Also, some of his fantasies are concerned with science in a broader sense; they express deep pessimism about science's means and ends.

Wells's own conscious aim, however, was to write a mind-boggling, rattling good yarn. Even so, perhaps partly unknown to himself, these tales may be interpreted psychologically, symbolically, moralistically, even poetically: it was the great poet, T. S. Eliot, who observed that Wells's imagination was of a very high order and found the description of sunrise on the moon in *The First Men on the Moon* quite unforgettable'. It is doubtless the multiplicity of meanings be found in the best of these tales that ensures their continuing readability.

Consider *The Time Machine*, the first and among the best of these fantasies. The book opens with a cozy dinner party in Richmond of men friends where, in the post-prandial atmosphere when 'thought runs gracefully free of the trammels of precision', the host explains, in a manner even now convincing to the non-mathematician, the principles of fourth-dimensional geometry. Amid their skepticism, he shows them a machine which, he says, enables him to travel in time. And travel in time he does, forward to the year 802,701 AD and to a location resembling the Thames Valley. There he finds decaying palaces and a little pixy-like people called the Eloi, living on fruit (cattle have disappeared), doing no work, somewhat epicene, easily fatigued, a sort of flower people, 'beautifully futile', happy as the day is long-but at night fearful, huddling together. What they fear is the subterranean-dwelling, ape-like race called the Morlocks whom Wells describes almost in words that his novelist friend Gissing might have used for London um-dwellers-those pale, chinless faces and great, lidless, pinkish-grey eyes'. To his horror, the Time Traveller discovers that the Morlocks are still meat-eaters-human meat, emerging from deep shafts on moonless nights to seize their provender, the Eloi. Yet out of an old habit of service,' they still provide the Eloi with their garments 'and maintained them in their habitual needs'.

Wells himself-or The Time Traveller-points the obvious symbolism: the workers, driven underground and become bestial, are taking their revenge on their former masters who themselves over millennia had become degenerate, incapable of defending themselves, living only for the day and fearful of the night. Indeed he writes

of the Haves and the Have-nots, observing that instead of the great triumph of Humanity I had dreamed of, the 'splitting of our species along lines of social stratification' had become complete and the "exchange between class and class' that had kept society on a more or less even keel had long ago ended. To this had post-Darwinian optimism about evolution come.

The novel is not a mere Marxist parable in reverse. The Time Traveller regrets that he has no occasion to use his crowbar on the Morlocks. It cannot be justly said that this is Wells hating the class from which he sprang, though all these elements play a part. It is much more a cry of despair. how brief the dream of the human intellect had been. It had committed suicide. Once, life and property must have reached almost absolute safety. The rich man had been assured of his wealth and comfort, the toiler assured of his life and work. No doubt in that perfect world there had been no unemployed problem, no social question left unsolved There is no intelligence where there is no change and no need of change.

The Time Traveller, after an exciting search in the best Rider Haggard style for his stolen machine, moves yet further into the future where man has totally disappeared and the earth is left to huge white butterflies and malign crabs as big as tables: 'Abominable desolation . . . The stony beach crawling with these foul, slow-stirring monsters, the uniform poisonous-looking green of the lichens plants, the thin air that hurts one's lungs. And so, thirty million years on, to a great darkness, cold, snow, silence, the only moving object 'around thing, the size of a football be, bigger, tentacles trailed down perhaps, or, it may omit; it seemed black water, and it was hopping fitfully about against the weltering blood-red water, and it was hopping fitfully about .

When the Time Traveller has returned and told his story to his sceptical friends, he vanishes again, this time for good, perhaps into the past of the blood-drinking, hairy savages'; and the author himself comments in an epilogue that The Time Traveller 'thought but cheerlessly of the Advancement of Mankind, and saw in the growing pile of civilization only foolish heaping that must inevitably fall back upon and destroy its

makers in the end. If that is so, it remains for us to live as though it were not so. This was Wells's own stoicism.

Yet, he adds, referring to the 'two strange white flowers' the female Eloi, Weena, had put into The Time Traveller's pocket, 'even when mind and strength had gone, gratitude and a mutual tenderness still lived on in of man'. Inconsequential? But much of *The Time Machine* is as inconsequential as a dream and that is in part due to hasty, awkward writing. Yet, eighty years on, it grips the reader no less than the centuries older Revelations of St John the Divine, with which in aspects it may be compared.

Dystopian Science Fiction.

This topic will discuss the novel holds dystopian elements. When Wells refers to society and culture that he wants the world to struggle for, a system that would cause mankind to grow into a single unified society empty of class, injustice, disease, and wars through technological and educational development. This subject that needs further description are the ideas of dystopia and utopia.

These literary aspects are ways in which to express the universe of, usually, theoretical Fiction. In the novels, Wells depicts both sides of such a universe; for example, in *The Time Machine* Wells starts to refer to the surroundings and the people as an image of a perfect Eden without struggles or discontent. This suddenly switches to an image where the human race has fallen and been divided into an unequal society of the rich and the poor.

Dystopian literature paints a very negative picture and a very miserable of modern or future society; it refers to an anti-utopia with at least one fatal fault which has lead to a condition where the popular suffer greatly and a choice few have all vital control. However, one should not confuse dystopian literature with post-apocalyptic writing; whereas such literature covers many dystopian features, it mostly focuses on the horrors of war and the eventual departure of the human race due to use of weapons of mass destruction. Dystopian novels are concerned with the faults of human society and

how people division within leads to wrong and a partial treatment towards those who cannot defend or protect themselves.

(reference.com: 2012)shows that for the period of his lifetime, Wells wrote both dystopian and utopian novels, but at the beginning of his career, he concentrated more on the dystopian feature as he tried to point out what he considered to be the dangers and flaws in his modern society and how this would affect the coming generations. Wells novel *The Time Machine* emphases on social inequality and the continuing fight between religion and science; to recognize his writing one must look at the world that Wells lived in, and also realize the issues that separated his society during the late 19th century and the years before World War One. Greenblatt (2011, Vol E, 9th ed: 1018) describes the Victorian society as pointed for something that would ground them and give them a security which they needed, as the world improved almost from day to day and ancient facts could no longer depend on upon to anchor society and give everyone a sense of being in the right place. Religion was one of those parts that were under attack and the critics of *The Time Machine* observed the lack of Wells' belief.

In an evaluation of *The Time Machine* in *The Spectator*, 13 July 1895, R.H. Hutton comments on the way in which Wells refers to the development and on his lack of confidence in Christianity:

Mr. H.G. Wells has written a very clever story as the condition of this planet in the year 802,701 AD, though the two letters AD appears to have lost their meaning in that distant date, as indeed they have lost they're for not a few even in the Comparatively early date at which we all live. (101)

Mitchell (2009, 17-25) explains that there were basically only two social classes at the time when Wells wrote *The Time Machine*: commoners and aristocrats, however, social practice and the increasing middle classes created a system with workers doing guidebook labor, the middle class provided that trade or services, and landed upper class or aristocrats mainly being landowners, who lived of savings. Wells expands on this in his novel when the hero develops his theory on how the two contests came to

be, concluding that extreme division between the working class and the aristocracy has pushed the poor underground where they have been slaves to the rich, but as the centuries have approved the tables have turned and the surface inhabitants have turned weak and passive, make happen them to become prey to the ones living below ground:

Again, the exclusive tendency of richer people due, no doubt, to the increasing refinement of their education, and the widening gulf between them and the rude violence of the poor –is already leading to the closing, in their interest, of considerable portions of the surface of the land. (50)

In *The Time Machine* Wells shows a negative utopia, a place that on the surface is beautiful but covers deep marks of history and a people that is in a state of conflict. This is a very clear similar to the author's reality; he paints social injustice with heavy dystopian features.

Wells explanations on the working situations for common laborers in his novel when the hero first realizes this divide between the two competitions and again starts expressing a hypothesis on how this came to be:

Evidently, I thought, this tendency had increas till industry had gradually lost its birthright in the sky. I mean that it had gone deeper and deeper into larger and ever larger underground factories, spending a still-increasing amount of time therein, till, in the end! Even now does not an East-end worker live in such artificial conditions as practically to be cut off from the natural surface of the earth? (50)

However, *The Time Machine* does not contain one-sided analysis against the effects of free enterprise on its workforce; it also calls into question the idea of communism, or socialism, which was considered by many intelligentsias during the 19th century to be the perfect solution to a system that exploited the workforce and would finally destroy the class-system.

When the hero in the novel mirrors upon the lifestyle of the Eloi, he finds them both lazy and stupid and is dissatisfied when they do not live up to the prospects he had expected:

For a moment I was staggered, though the import of his gesture was plain enough. The question had come into my mind abruptly: were these creatures fools? You may hardly understand how it took me. You see I had always anticipated that the people of the year Eight Hundred and Two Thousand odd would be incredibly in front of us in knowledge, art, everything. Then one of them suddenly asked me a question that showed him to be on the intellectual level of one of our five-year-old children – asked me, in fact, if I had come from the sun in a thunderstorm! (24)

The hero hypothesizes that the cause for the lack of intelligence in the future Eloi is because of their static lifestyle and total incapability to remain inquisitive for a longer period of time:

"An unusual thing I soon discovered about my little hosts, and that was their lack of interest.

They would come to me with eager cries of astonishment, like children, but like children, they would soon stop examining me and wander away after some other toy".

And at the same time as Wells is critiquing communism in *The Time Machine* for being static, he remains on the fact that England is experiencing class-warfare, which is also one of the dystopian elements in *The Time Machine*. Wells' hero is described as the perfect cooperation between poor and rich; he signifies the station that Wells finds most creative for society, neither part of the disappointing working-class or the lazy upper-class aristocracy.

The hero is, however, the one who shows most of the utopian features in the story. Whereas the surroundings have biblical equals and are in many parts beautiful, it is a wrong surface that only helps to hide or suggestion at the apocalyptic nature of the

story. The hero, on the other hand, seems to be, the author's way of showing how the vital contemporary man should be; he is the kind of person that one can trust not to be part of the traditional crowd that would turn into either a Morlock or an Eloi, but someone who is in controller of his individual fate. He is inquisitive and feeling when dealing with the Eloi and he examines his state in a scientific way; he is also, for the most part, happy with his findings and his adventures. He is the sense of balance between the good and bad elements of the novel; he is also the one who knows the dystopia behind the seemingly perfect surface.

The dystopian features can easily be found throughout the novel. The reader (just as the hero) is first attracted into an untrue sense of security when, at first fleeting look, London in 802 701 looks like the biblical Eden: "My general impression of the world, I saw over their heads was of a long-neglected and yet weedless garden" . Peacetime appears to reign highest; non-violence and innocence are the rules that face the Time Traveller as he steps into the world of the Eloi. In detail, everything appears to be uncomplicated and not at all as our hero imaginary such a future society would be, but as he continues to discover, more and more worrying evidence displays that this society is not as pacific as he first thought. He discoveries remnants of former civilizations distributed throughout the countryside and is troubled by the ruins he sees: "As I walked I was watchful for every impression that could possibly help to explain the condition of ruinous splendor in which I found the world – for ruinous it was.

This wisdom of nervousness continues as the novel developments and reaches a climax as the Time Traveller comes face to face with the Morlocks, who signify all the evil and violent nature of human behavior, so much in detail that they have gone towards the back in evolutionary terms and look like more a group of wild animals, predatory on their fellow human beings:

Necessarily my memory is vague. Great shapes like big machines rose out of the dimness, and cast grotesque black shadows, in which dim spectral Morlocks sheltered

from the glare. The place, by the by, was very stuffy and oppressive, and the faint halitus of freshly shed blood was in the air (56).

These pictures defined in *The Time Machine* present, representatively, the worries that Wells and many others share during the late 19th century. The Time Traveller's trip into the underworld displays him that the system has been turned on its head, and now the workers are predatory upon and abusing the rich. The horror of a revolution or violent revolution from the workforce is a constant danger during the late 19th century and early 20th century. Wells addresses this subject and displays that the workers living under the shadows of the big machines will one day no longer agree to take their oppressed condition. Class-warfare is to Wells a difficult that should be discussed and not be considered forbidden since it will finally reach a boiling point.

This subject has presented that Wells wanted in *The Time Machine* to give the reader a vision into the problems of Victorian England. He highlights the risks that his society would meet if it continues to hold onto the past and not agree to take that constant change is unavoidable since if we are not flexible, the alteration will be affected by violence as a replacement for of improvement. I have concentrated on his views on religion and social injustice since these features heavily in his novel.

He later declares: "It seemed to me I had happened upon humanity upon the wane. The ruddy sunset set me thinking of the sunset of mankind. For the first time, I began to realize an odd consequence of the social effort in which we are presently engaged." (26), thus see-through the reverberations of Victorian society and their state of social inequality in the degenerated future, a presentation that the subject of degeneration does indeed start in the frame narrative since it is there we see the sights of how society was. At first, the world of the future appears to have changed according to plan, but when he later meetings the cannibalistic Morlocks he recognizes that humanity in its place had degenerated:

I grieved to think how brief the dream of the human intellect had been. It had committed suicide. It had set itself steadfastly towards comfort and ease, a balanced society with security and permanency as its watchword, it had attained its hopes – to come to this at last. (61)

By continuously making it easier for mankind, by removing all the problems, humanity had become careless and unenergetic, making, and familiarizing to, a world where there is no need for effort. By living in comfort and disregarding the subjects, as the guests do, go-getting for a world of "permanency", where it is as it always has been, they have made their own degenerated future. At first, it might appear like a utopia, a perfect world, but it only balanced there to tumble down into degeneration and antiquity it means utopia changes to dystopian fiction. To the Victorians, degeneration was seen as something very actual and the fact that it could seem in the not too distant future as a separate possibility, and Victorian society had a lot to lose.

Apart from the formerly declared background of social difference, there was a risk on a more global scale as well. The Victorian society was the center of an empire where the sun never set; the British people were the inheritors of the industrial revolution, in the front of technological discoveries and thought consequently that they could measure the break of the world after their own values. Knowledge was plentiful and with the growth of the railways, time became less of a matter as everything got quicker with the train. It was a significant change and there is no wonder that people were frightened of the rapid pace that society was changing; they had no way of conclusion out where this summary road would take them in the end. This can be realized in the responses of all of the Time Traveller's guests, a *Time Machine* is something revolutionary, almost unbearable and moves with such a hurry that it cannot even be seen It symbolizes the fright of the speed of technology and is thus be afraid and denied as fact.

(Cantor and Hufnagel 236), states that another horror that was pervading Victorian society was the fear of reversed colonialism. Cantor and Hufnagel discuss that becoming as embryonic as the cultures they occupied was something that imperial Britain be afraid greatly.

(Cantor and Hufnagel 230), argues that the Victorian era was a time of examination and successful, and the British Empire strained out over about a quarter of the earth's surface. They saw themselves as greater and far advanced, as opposed to the civilizations they met. They used this as a reason and a defense for laying them under the Union Jack and changing them to British religion, language and education ("The Victorian Age"). Since the Victorian society apparent itself to be so far ahead, they observed the occupied cultures as past stages of their own evolution.

(Wells 46), illustrates this, however, degeneration would push this sense of balance of power in an opposed way. Imperialism was not a gentle influence, and if Victorian society retreated back to these primitive stages they ran the danger of becoming the worried as opposed to being the autocrats. A degenerated future destined the loss of all the power that the British Empire had accrued, and all the wealth and comfort it brought with it. The Morlocks of the Time Traveller's tale shows this; they are taking their revenge on their previous masters, the Eloi by guiding them, feeding them and later consuming them. Just as the Eloi are becoming cannibalized by their previous topics, so might the British Empire and hence Victorian society becomes cannibalized by their previous colonies in a degenerated future.

However, Blank and Dash are also words common within newspaper marks, which makes the names more representative and less heavy with the worth that Vinson is suggestive of. Indeed, it makes more sense to have the Editor and the Journalist/Newspaperman symbolize the newspaper world in general. They are hence present at the dinner party to report the story to the world, to provide the reliability of Time Travel. Despite their exaggeration that comes with the newspaper industry,

always discovery the next big revelation, they demonstrate as unwilling to believe in time travel as the other guests:

The new guests were frankly incredulous. The Editor raised objections. 'What was this time traveling? A man couldn't cover himself with dust by rolling in a paradox, could he?' And then, as the idea came home to him, he resorted to caricature. Hadn't they any clothes brushes in the Future? The Journalist too, would not believe at any price and joined the Editor in the easy work of heaping ridicule on the whole thing. (Wells 14)

Ferguson and Ford(287), explains that they do not stop at just not accepting, but as a replacement for going on to mock the idea. The psychoanalytic theory claims that mockery is a way to express aggressive feelings in a socially acceptable way. The Editor does not turn to travesty until "the idea came home to him", the representative that he realizes that the journey to the future might have been correct. There is a fine line between danger and fear, and the Time Traveller had just brought back physical proof of his adventures and made it all too real, thus forcing the Editor and Journalist to go from amusement to aggression, mocking the idea of time travel to defending themselves from a degenerated future.

CONCLUSION

It is important to meantion that the Time Traveller has revealed before that all types of science have been used for the welfare of humanity.Therefore, interest in science and science fiction for the future is one of the priorities of the author of the novel in the Victorian era. In our analysis of Wells' Time Machine and the search for all aspects of science fiction,found there is an indication of the nature of the future as being busy only by physical ignoring everything about the spiritual values that are any society is in need of.

The Time Traveller, however, discoveries that in the future human beings will be divided into opposed classes: the Eloi, who have sloped from the possessing classes,

and the Morlocks who have sloped from the working classes. Quite apart from the subject of who controls whom and the problems of overall weakening the two classes represent, this division gives an appearance to a deep confusion in what we respect in human civilization.

As a result of that, the Time Traveller stands for man's ambition to recognize the future of humanity under the impact of science fiction . He attitudes for every man aware of the importance of science fiction in the future. On the other hand, the Time Traveller could be, by the novelist himself, disguised under the cover of a traveler in time. His trip then is the novelist's journey in the future. So the main importance of the Time Traveller's trip is that he finds out that civilization is nothing but a means by which man will be destroyed in the absence of morals. In other words, he discoveries out that science without moral principles would be a very dangerous weapon.

The central conclusion that can be drawn from this investigation is that the guests, representative the upper and upper-middle classes, choose to not to agree to take the Time Travellers tale, indeed his whole discovery, instead of being void of scientific fancy and unaware of the possibility of time travel. The importance of this is that they convict themselves to a degenerated future.

Works Cited

Agatha Taormina, “What is Science Fiction?: Science Fiction or Fantasy?” URL: http:// www. nvcc.edu/ataormina/scifi/default/htm., 11/11/2004.

Basil Copper, "Ecstasy and Time Travel in Sevnoaks," in The Scrap Book of H.G. Wells, ed. Peter Haining (London: New English Literary, 1978), 39.

Cantor, Paul A. and Peter Hufnagel. “The Empire of the Future: Imperialism and Modernism in H. G. Wells.” The Time Machine: An Invention Authoritative Text Backgrounds and Contexts Criticism, 1st ed. Ed. Stephen Arata. New York: W.W. Norton, 2009. Print.

Dorothy Scarborough /The Super natural in Modern English Fiction./G.P. Putnams Son New York and London press 1917.

Ferguson, Mark, A. and Thomas, E. Ford, "Disparagement Humor: A Theoretical And Empirical Review Of Psychoanalytic, Superiority, And Social Identity Theories." Humor- International Journal of Humor Research. Volume 21, Issue 3, (2008): 283-312. Web. 06 Oct. 2013.

G.C. Thornley and Gwyneth Roberts, An Outline al English Literature (London:Longman, 1968),pp162,163.

Greenblatt, Stephen. The Norton Anthology of English Literature: The Victorian Age. Volume E. Norton & Company, New York. 2011, Vol E, 9th ed. Print.Longman ,1968), pp .162, 163.

Henry, Alistair. Bergström, Catharine W. Text and Events. Studentlitteratur AB, Lund. 2003.

History and Definition of Science Fiction," URL: http://alcor. concordia.ca/-talfred/sci-fi/htm. 11/11/2004.

John Huntington, "The Science Fiction of H. G. Wells in Science Fiction: A Cniticel Guide, ed. Patrick Parrinder (London Longman, 1979), 39.

Kenneth Young,1974 " H.G.Wells ":Fantasy Fiction"printed in Scotland by her Majestys Stationery Office at HMSO Press, Edinburgh .

Kibel, "Darwin and Design: Final Assessment" retrieved from: www.adobe.Com/acrobat. 8/2/2005.

Leonard isaacs. Darwin to Double Helix: The Bological Theme in Science Fiction (London: Buttur Worths Lpo, 1977), 20.

Michael Parrish Lee, Sally. Daily Life in Victorian England. Greenwood Publishing Group Inc, United States of America. 2009 2nd ed. Print,250.

Patrick Parrinder, "Science Fiction and the Scientific World-View" in Science Fiction: A Critical Guide,1980. p .58.

reference.com.2012.Retrieved2012-12-24.

http://www.reference.com/browse/dystopia?s=t reference.com. 2012.

Science Fiction: A Critical Guide, ed. Patrick Parrinder (London: Longman , 1979) p. 2.

Science Fiction" URL: http://www.aaai.org/AITopics/html/ notices/html. 11/11/2004.

Towards a Definition of Horror Fiction" mailto: albaraqma@ hotmail.com. 10/10/2004.

Wells, H. G. The Time Machine: An Invention Authoritative Text Backgrounds and Contexts Criticism, 1st ed. Ed. Stephen Arata. New York: W.W. Norton, 2009. Print.

Whitley Strieber and Jeffrey J. Kripal The super natural : why the unexplained is real / New York, New York : TarcherPerigee, 2017.

مجلة اشنونا للدراسات الإنسانية
Ashnona Journal for Human Studies

Symbolism in The Waste Land by T.S. Eliot

الرمزية في الارض المفقودة عند اليوت

Prof. Dr. Zahir Abo Obida Ahmed. University of Gezira Faculty of Education- Hantoub.

Assistant Instructor. Mostafa Majid Abass (Ph.D. Candidate). Faculty of Higher Studies, University of Gezira Faculty of Education. Hantoub.

Tel : 07713896685

الاستاذ الدكتور. زاهر ابو عبيدة احمد – جامعة الجزيرة – كلية التربية – حنتوب

المدرس المساعد. مصطفى ماجد عباس- طالب دكتوراه – جامعة الجزيرة –كلية التربية- حنتوب

Abstrect

T.S Eliot's masterpiece "The Waste Land" is unarguably a distinct landmark not only of Modern poetry but also of English literature. Some critics argue that the world Waste Land presents a vision of the post War Modern World as Eliot saw it. The waste being not the physical ruin and devastation left behind by the war but the spiritual barrenness of the modern, post-war man "the Waste of an entire age" yet. The wasteland of the poem does not necessarily refer to a singular moment in the Western history. It allows itself to be read in the context of any age and place suffering emotional and spiritual devastation and offers, through its allusions, a historical continuum wherein the world of the poem is linked to several past events.

This study is an attempt to explore and focus on the symbols used by T.S. Eliot in his poem (Wasteland). Eliot is a highly symbolic poet. Almost every other word in his poems is symbolic. The aim of this study is to analyze these symbols to fully

comprehend the deep meaning of his poem and all the parts it is consisted of. The present study is an effort to examine the way that T.S. Eliot uses his symbols in his legendry poem The Waste Land. The method followed in this study is analytical. First, the attempt is to analyze each part of the poem with its symbolic meaning.

This study is assigned for the discussion of the cases of symbolism, which are implied in the wasteland, which is divided to five sections, (the burial of the dead, a game of chess, and a fire of sermon, death by water and what the thunder said**).**

Key words: Symbolism – Weste – T.S. Eliot

المستخلص

تحفة اليوت الرائعة "أرض المفقودة" هي بلا شك علامة بارزة ليس فقط في الشعر الحديث ولكن أيضًا في الأدب الإنجليزي. يجادل بعض النقاد بأن أرض المفقودة العالمية تقدم رؤية لما بعد الحرب العالمية الحديثة كما رآها إليوت. إن الهدر ليس هو الخراب الجسدي والدمار الذي خلفته الحرب ، بل القدر الروحي للرجل الحديث بعد الحرب "هدر عصر كامل" حتى الآن. لا تشير أرض القصيدة الضائعة بالضرورة إلى لحظة فريدة في التاريخ الغربي: يسمح لنفسه بقراءته في سياق أي عصر ومكان يعاني فيه الخراب العاطفي والروحي ويقدم، من خلال تلميحاته، سلسلة متصلة تاريخية حيث يرتبط عالم القصيدة بالعديد من الأحداث الماضية.

هذه الدراسة هي محاولة لاستكشاف والتركيز على الرموز التي استخدمها إليوت في قصيدته (الارض المفقودة). إليوت هو شاعر رمزي للغاية. جميع كلماته في قصائده رمزية. الهدف من هذه الدراسة هي تحليل هذه الرموز لفهم المعنى العميق لقصيدته وجميع الأجزاء التي يتكون منها. هذه الدراسة هي محاولة لدراسة الطريقة التي يستخدم إليوت رموزه في قصيدته الأسطورية الارض المفقودة. الطريقة المتبعة في هذه الدراسة تحليلية. ، المحاولة هي تحليل كل جزء من القصيدة بمعناها الرمزي

الغرض من هذه الدراسة لمناقشة حالات الرمزية، التي يتم تضمينها في الأراضي القاحلة، والتي تنقسم إلى خمسة أقسام، (دفن الموتى، لعبة الشطرنج، وحريق الموعظة، الموت بالماء وما قال الرعد)

الكلمة المفتاحية: الرمزية – الأرض - اليوت

The Waste Land

T. S. Eliot wrote “The Waste Land” in 1921, mostly in England and published it in “The Criteria”; as a collection of fragments. There are five parts in the poem, which consist of 434 lines long, the connection between these parts is far from apparent, and within those parts, there are many smaller parts. According to Sultan and Ibrahim, (2011, 94)

The poem consists of images, quotations; entire lines are taken from other writers; there are over sixty different writers in more than half dozen different languages; from the past, present, modern, ancient, western and eastern. In its general framework, “The Waste Land” is constructed out of vignettes, patched quotations, and snapshots from different cultural, religious, and literary contexts. These references are from… factual, historical and mythological.

In this quotation shows *'The Waste Land'* is what might compare to a broken series of glass windows, it is bits of culture separated by war and reassembled into another casing. Prior to the war, these glass windows were solid and they were revealed to one single story, perhaps one of them, a holy person life or execution of Christ, for the most part, they disclosed to one clear story. Taking these single stories and crushing them to bits and returning them at that point shot them up and toss them on a wall; the outcome is "The Waste Land".

Furthermore, Whiteworth, (2010, 83) the poem as having no single voice and no single story but instead, there are many voices each reflects or refracts the other. *Symbolism* is the concern of the study; symbol as one of the distinctive qualities of poetry.

Besides, Symbolism is the most striking of the ways which poetry takes into its service elements and forms of experience, which are not inevitable to live but need to be specially acquired. The difficulty, which it raises, is an instance of a general communicative difficulty. Symbolism is the movement that gives the impression that

modernist texts are difficult through the use of symbols bring complex feelings to the surface; either of belonging, in case symbol is recognized or exclusion if the symbol remains unrecognizable. Knowing the symbol sources is not comprehending and understanding, it needs knowledge of why a poet uses it.

T.S. Eliot began writing *The Waste Land* in the autumn of 1921. The poet considers *The Waste Land* as the most significant and representative poem of the twentieth century. It exposes the very soul of the modern generation with all its horrors, moral, spiritual and intellectual bankruptcy, disillusionment and waste. It particularly exposes the horror of war and the waste and rigidity that accompany and follow modern warfare. Besides, it is regarded as an extremely difficult poem; it gave the world a mild shock that had a healing effect on a weak. It was a great positive achievement and one of the importances in the history of English poetry.

The Burial of the Dead

T.S. Eliot is an aware writer and, like any other poets, he could not turn his face from the unattractive realities of this world. The world, in which they are living, is full of hatred, dishonesty, and dirt. This all existed because of the deficiency of any positive faith.

T.S. Eliot wanted to contemporary this position of the modern world through his literature. He required drawing their care to these faults of modern civilization. He is of opinion that a poet's purpose should not be to amuse. It must have an ethical and social purpose. This is the motive why in his most persuasive poem *The Waste Land*, he offers the diseases of their present-day civilization and successes at the spiritual ruin of their age. His suffering, when he sees himself as the killer of humanity seems in his poem, *The Waste Land*. In this modern world, man has thrown away all the values and as a result, he becomes intellectually, mentally, physically, emotionally and spiritually impotent. Eliot needs to picture the origin reasons for this disease and to find out the

evils of sex. His poem, *The Waste Land*, focuses on the different sides of life. Whereas, Spender (1986; 106)

The dominant theme of The Waste Land is the collapse of civilization, and the conditioning of those who live within it by that collapse, so that every situation is a sign of the collapse of values.

In this quotation shows the idea that everything reminds reader that Eliot's *The Waste Land* is an important point in the history of the English poetry. The title of the poem states firstly, to the burial of the dead fertility and secondly, the burial service of the Christian Church. It is believed that both burials are followed by re-birth.

The first section of 'The Burial of the Dead' develops the theme of the attractiveness of death, or of the difficulty in rousing oneself from the death in life in which the people of the wastelands live. (Brooks 1968; 130)

In these lines, the main section of the burial of the dead to show that the citizens of *the wasteland* are emotionally dead. They do not like to be concerned with their useless monotony of the modern life. The modern man is both emotionally and spiritually fruitless; he has lost his faith in all positive morals of life and nature. April is regarded as a symbol of spring and rebirth, while winter is a symbol of decay and death. April is the hardest month for the residents of the modern wasteland, for it means revival and reminds them of their spiritual decay and makes them think of regeneration. The above lines from the poem express pain clearly.

April is the cruellest month, breeding

Lilacs out of the dead land, mixing

Memory and desire, stirring

Dull roots with spring rain. (Wasteland, 1983; 27)

In these lines, explaining that the modern men are glad in winter because they can enjoy and make joy during that period. In April, there are stirrings of life in nature. This inspiration of life and return of fertility is painful to the waste lenders, for it reminds them of the dead fertility God and his rebirth. However, regeneration requires effort, and effort is painful to the corrupt man in the modern world.

Moreover, Kenny asserts, "April is the cruellest month to them for in this dead land any reminder of Life is cruel, just as the awareness of a joy we cannot share, provoke pain." (Kenny, 1966:36) While the poet shows the image Tiresias is the protagonist who reviews another spring in his childhood, in which he appreciated the company of a German young woman Marie. For Marie and other waste lenders specialists, winter is a delightful month, for it makes them forget the need to act. They go south looking for joy, and in this way, they stay warm in winter. Snow covers the earth; there is no rousing of life, and thus the requirement for activity is forgotten. A German princess-Countess Marie shows up on the scene and turns into the example of an advanced individual. She says that she is not Russian in any way, she comes from Lithuania, and she is a real German. She relates the recollections of her youth. She alludes to a prior occasion when she and her companion were gotten in the summer rain. They all took refuge under a roundabout rooftop. Marie relates her experience to Tiresias. Her cousin is an arch-duke and she had a much fun in his company.

Besides, the poem mentions that "And when they were children, staying at the arch-duke, his cousin's, he took me out on a sled". (The Waste Land, 27) Once they went out riding in a sledge. Marie was afraid, but the Duke asked her to hold on to him tightly. It was such fun. Perhaps they then experienced a moment of intense sexual excitement. This conclusion is borne out by the fact that Marie enjoys to go to the mountains and the south where she feels freer, free for passionate adventures. Marie is a journeyer. She has no roots in the family or the community. She thus symbolizes contemporary restlessness. Men and women of England spent their time in gardens, where, fashionably enough, they took coffee and wasted their time over nonsense talk. Tiresias

muses on the complete desolation of a land devoid of spirituality. Levis (1961; 94)

Tiresias, although a mere spectator and not indeed a character, is yet the most important personage in the poem, uniting all the rest. Just as the one-eyed merchant, seller of currants, melts into the Phoenician Sailor, and the latter is not wholly distinct from Ferdinand, Prince of Naples, so all the women are one woman and the two sexes meet in Tiresias. What Tiresias sees, in fact, is the substance of the poem.

In this quotation shows the poem originates from the Satyricon, a parody of the poet Petronius. The poet portrays the narrative of the Sibyl of Cumae. In Greek mythology, Sibyls were women of prophetic power; that of Cumae being the most famous of them. She was the darling of Apollo who allowed her the gift of immortality, however without eternal youth. The outcome was she developed old and fades with the progression of time. Williamson, (1971; 124)

The basic experience is that of the Fisher King, which is made universal in Tiresias and the central speaker, comprehends not only characters within the poem but the audience, which he taunts. The speaker also is the son of man, his inheritor and this inheritance is the lot of the Fisher King, whose experience he repeats.

In this quotation, the writer shows that people have lost confidence in God and religion and this rot of confidence has brought about the loss of vitality both spiritual and passionate.

What are the roots that clutch, what branches grow Out of this stony rubbish? Son of man, you cannot say, or guess, for you know only a heap of broken images, where the sun beats, and the dead tree gives no shelter, the cricket no relief, And the dry stone no sound of water'. (The Waste Land, 27)

Moreover, the poet tells about the symbols of the old civilization with its values and conventions as being dead and gone, leaving only a heap of broken images. Nothing seems to grow out of it but stony wasteland. There is an old tree lying on the ground. It

represents the good individual who once worked like a shady tree and proved helpful to others, but is now no more. The barren land is full of crickets but their music gives no satisfaction. The stony wilderness is symbolic of the spiritual barrenness. An angelic voice tells the protagonist to stand under the great refer Christian Church this represents God's strength. The red rock symbolizes the Christian Church. The shadow of the rock is unchanging. It is an embodiment of eternity.

The shadow of the morals however keeps changing. The shadow falls behind the man in his youth as his career opens out in front. However, with the passage of time the shadow falls in front of him, in the evening of life. This shows that man is essentially a heap of dust. The fear of death keeps man under great tension.

It is written in Ecclesiastes, (12: 7-8). " No material possession can save them from death and the consignment of their bodies to dust from which it has spring. Any thought about life except this is vanity".

Eliot employs a symbol of fear in love. He rises to the story of Tristan who had a guilt passion for Solder. This guilty love proved deadly.

On the other hand, "You gave they called me the hyacinth girl". (The Waste Land, 28)

Then the poet gives them story of the Hyacinth girl. This is the first experience of a young lover. The lover is terribly excited. Like the love of Tristan, the love of this young man is also a guilty love as he makes love to the girl secretly in the garden. In the words of Williamson:

The capitalized Hyacinth suggests the vegetation of God and a victim of· love. The protagonist's response is striking: a failure of speech and sight, a state neither living nor dead, describing the effect of the vision of the Grail upon the impure. (Wasteland, 131-132)

In this quotation shows another picture of symbol this sort of love is not free from fear and anxiety. Love offers no joy and relaxation under the conditions of modern life. Eliot convicts that the Puritan carelessness in a sexual relationship, so common in the

modern age. There is another quotation taken from the German Opera, Tristan and Soled written by Richard Wagner. The meaning is empty and desolate, the sea.

Brooks states that "Madame Sosostris, famous telepathists, had a bad cold, nevertheless is known to be the wisest woman in Europe, with a wicked pack of cards…". (Brooks; 1974, 28)

Madame Sosostris, the famous fortuneteller was suffering from a bad cold. She is known as the wisest woman in Europe because she tells the fortunes of people with her pack of cards. The card of drowned sailor indicates something destructive, but which can at the same time be interpreted as something good and beautiful.

Madame Sosostris has fallen a long way from the high function of her predecessors. She is engaged merely in vulgar fortune telling- is merely one item in a generally vulgar civilization. But the symbols of the Tarot pack are still unchanged. The various characters are still inscribed on the cards. (Brooks, 1968; 133)

In this quotation shows the poem is referring to a card Belladonna, the Woman of the Rocks, and the Woman of sex circumstances. Here is yet another card of the man with three sticks. The poet represents the wheel; here is another card of a one-eyed merchant. A one-eyed merchant is a man whose eye of commerce has survived, but the second eye of religion is blinded. There is also a card, which is blank. In the ancient world, both religion and commerce were united for the good of the community.

The Hanged Man Fear death by water.

I see crowds of people, walking round in a ring. (Cleanthes, 1974; 29),

In these lines refer to another character that is called Madam Sosostris, The hanged either refers to the fertility god or crucified Christ. Madame Sosostris does not find the card of hanged man in her Tarot Pack. This means that the modern men are blind to spiritual truths like the meaning of the Crucified Christ or the sacrifice of the fertility god mentioned by Frazer. This card also shows death by drowning. The crowd of people refers to the office-going men and women. Madame Sosostris tells one of her

clients that she will bring the horoscope and then she will tell the future of her client. Madame Sosostris must be careful in making predictions because the police do not recognize her art and craft.

Unreal City,
Under the brown fog of a winter dawn,
A crowd flowed over London Bridge, so many,
I had not thought death had undone so many. (Wasteland; 29)

Eventually, in the last stanzas, the poet deals with the emptiness of the city life in the modern civilization. The unreal city refers to London though it can represent any European Capital like Paris. The French poet calls Paris the unreal city. A wintry morning covered with fog is symbolic of the despair and spiritual decay. There is an allusion to Dante's "Inferno". Dante is standing at the gate of hell wondering at the multitude of people who are passing through hell. There is another reference to Dante's epic when he stands before Limbo. Here he listens to the sighs of many souls. The Picture is that the London crowd beside including people who are good and kind there is no faith in any religion. As the crowds reach King William Street, the Church Clock strikes the hour of nine. This was the time for the opening of offices and factories. When a man becomes a wage- earner, his soul is deadened by routine. Business and spirituality cannot go together.

A Game of Chess

A Game of Chess is a device used by Middleton in a play entitled *Women Beware Women* where this game played to hide the seduction of a young girl by a nobleman. In this section, the poet indicates the failure of sex- relationship in the modern world. Sex has become a purely physical kind of entertainment and has lost it is a moral and social purpose. Sex perversities both in high and low life, have become a matter of mechanical routine. According to Spender, (1986; 107);

The second section, "A Game of Chess" provides deeper insight into the failure of love. In the magnificent opening lines the poet, with a kind of buried irony, portrays a woman is sitting at her dressing- table. He brings to bear all the forces of past great art upon this woman.

In this quotation shows there is a symbolic of betrayal, the mother-in-law is kept busy in a game of chess while the Duke seduces within the daughter-in-law. This section *A Game of Chess* begins with these lines.

The chair she sat in, like a burnished throne,
Glowed on the marble, where the glass
Held up by the standards wrought with fruited vines
From which a golden Cuspidor peeped out. (Waste Land, 1983; 29)

In these lines, the poet pictures the word 'she' in the first part of this section is Belladonna, the woman of Rocks, the woman of situations, she symbolizes the pain of all the women in the poem who have been deceived by their lovers.

It is the tedium born of her husband's cold and indifferent attitude towards her that has poisoned her life, as her name suggests. She does not destroy anybody. It is she whose is wasting herself bit by bit while waiting for a few moments of love, and it is true that because of her sad tragic life she has been reduced to a woman of situations, to a creature lost in, as Hoffman, (1962; 333) "purposeless routine businesses".

Furthermore, the poet employs another symbol of the woman of the rocks (Belladonna) who sat in an imperial seat, which looked a cleaned position of authority. The impression of the seat could be seen on the marble floor. The mirror was supported by pillars, which had the structures of foods grown from the ground cut on them. A brilliant picture of Cupid hung from one of the pillars. Another little picture of Cupid (Roman mythology, God of love) could be seen staring out behind the wing of the brilliant Cupid. The blazes of the seven candles burnings in the chandler were reflected in the mirror. The twofold reflection showed up on the sparkling table while the sparkle of the gems of the woman, which remained in their silk boxes, added to their brilliance.

Doubled the flames of seven-branched candelabra,

Reflecting light upon the table as

The glitter of her jewels rose to meet it,

From satin cases poured in rich profusion. (Wasteland, 1983; 30)

In this lines show the bottles of pearl and coloured glass were opened and they gave out a strange bouquet of synthetic perfumes. The make-up of the woman consisted of creams, powders and liquids. All these gave out a dizzy perfume, which drowned the sense in perfumes'. The air, which came fresh from the windows, disturbed the fragrance and as it went up it fattened the long-lasting candle flames and turned their smoke towards the ceiling, thereby disturbing the patterns carved therein.

In this description, Eliot brings together all the resources of his aesthetic sense of the past in lines of the original invention, which nevertheless convey the sense of pastiche, as though all these phrases assembled were fragments from the wonderful masterpiece of the past. (Page; 107)

Here, the poet pictures the colour the logs of sea wood along with copper pieces, burnt in the fireplace were panelled by coloured stone. The flames appeared green and orange and in the dim light hence, was seen the carving of a swimming dolphin. The paintings and other works of art refer to stories of ancient love and rape. The scenes displayed in her room relate to such mythical tales as a comment upon her own tragic dilemma. The scene on the panelled ceiling images the banquet given by Dido in honours of Aeneas, her lover, who betrayed her. Another scene painted above the mantel tells the story of the rape of Philomel whose 'inviolable voice' still fills the wasteland to whose inhabitants it is only the 'Jug Jug' of a bird song.

The change of Philomel, by the barbarous king

So rudely forced; yet there the nightingale

Filled all the desert with inviolable voice

Still she cried, and still, the world pursues

, Jug Jug' to dirty ears. (Page; 30)

In these lines, it looked as if the barbarous king so rudely rapes a window opened upon a sylvan scene of the fate of Philomel. Philomel who was transformed into a

nightingale filled the desert with a piece of sweet music. Even until today, she continues to cry and still the world listens to her, but her cry has been interpreted as the reaction of her rape to the dirty ears of the modern man. Many other carved figures and decorations dealing with the stories and myths of the past could be seen hanging on the walls of the drawing room, staring images, and carving leaned out from the walls. The room appeared quite hushed and silent.Suddenly there was a footstep which indicated that some visitor was about to enter the drawing room. The woman is sitting on that room got a little excited and with the light of the fire started looking for her brush in order to keep her hair in form. She brushed her hair, which is spread out in fiery points indicating her excitement.

The chase has not ceased, and the nightingale's sounds are both representatives of Elizabethan and associative modern. If the other pictures are withered stumps like Philomel's tongue, they come into the class of 'broken images', but at least provide an inclination leaning, hushing the room enclosed. (Williamson, 1971; 136)

In this quotation shows the poet then gives an example of the emotionally and intellectually degenerated man, who cannot express what he is thinking. He finds himself in a dilemma. He seems to be intellectually and emotionally broke, and by remaining in such condition, he not only troubles, but also the people associated to him. In the poem, in the lonely chamber of Belladonna her husband, she tells him that she is feeling nervous and requests him to stay with her, perhaps she fears he will go elsewhere. He does not speak to her-his silence gnaws at her heart; she wants to know what has been occupying his mind; she cries in a bewildered tone.

Speak to me. Why do you never speak? Speak.

What are you thinking of? What thinking? What?

I never know what you are thinking. Think. (Waste Land; 31)

In these lines, he does not talk, since he believes that he has nothing noteworthy to talk. He knows about the way that he is socially and ethically incompetent. Tiresias investigates his brain, which is similarly a scene of torment.

I think we are in rats' alley

Where the dead men lost their bones. (P; 3 1)

These lines show Belladonna's husband would have articulated these words. What a fine picture to clarify the passing in-life that they are forced to lead! Belladonna again cries

"You know nothing? Do you see anything? Do you remember nothing?"

Moreover, he is unable of doing all the above-mentioned things. He is injured and his senses are dead; he cannot understand and reminisce anything. He is neither living nor dead, his mind is quite blank. "Are you alive or not? Is there nothing in your head?

Here, the shape of the Ariel's song in *The Tempest* where the eyes of the drowned man are converted into pearls. The lover who is mentally exhausted feels that the line he has quoted from *The Tempest* is meaningless. It is a sort of scrap for the waste lenders, though in its original context appears so intelligent, significant and beautiful. The empty and aimless life of a woman belonging to upper and rich class is mentioned here. The woman does not know how to spend her time. She has no idea of how to use her leisure. Life has become a boring routine. She does not know what to do with herself and with the time at her disposal. She feels that she should break the traditions of society and rush out into the street not dressed. Her hair is untidy and messy. She does not know what she will do tomorrow. There is nothing to do in life except following the monotony of routine. The woman asks her lover what they should do. Both the lover and the woman have no idea of the meaning and goal of life. The dullness of the lazy aristocratic life breaks her: 'What shall we do tomorrow? What shall we ever do? Her husband has been silent all the while'. Tiresias again glances into his mind in which he reads the following:

The hot water at ten
And if it rains, a closed car at four,
And they shall play a 'game of chess'
Pressing lidless eyes and waiting for a knock
Upon the door. (Waste Land; 31)

Furthermore, the poet again remarks a comment upon the rejection of the mechanized, dull routine life, which does not allow even sound sleep. The first is the hot water bath at ten o'clock. Thereafter he will go to the club in a closed car if it rains. At the club, they will play a game of chess. (There is a reference pertaining to Middleton's play entitled *Women Beware Women*, where a game of chess is played with the mother-in-law in order to distract her attention and to enable a lustful Duke to seduce her daughter-in-law.) The knock upon the door will be a signal that the love affair should be brought to an end. In 'A Game of Chess' According to Trotter, (1986; 149-152) clarifies that;

Eliot juxtaposes a sterile encounter between neurotic couples with the reckless fertility of the woman in the pub, echoing fears, about the multiplication of the defective element in the population.

In this quotation show in the second part can be introduced to Lil, aged 31, another wasteland; who has prematurely grown old and has lost her physical charm due to poverty and childbearing. One of her friends who knows "very well" Lil's husband, Albert, tells her story, in a pub. Now Albert is coming home, after four years of military service. She gives 'practical' advice to Lil to make herself a bit smart. The money Albert gave her for getting a nice set of teeth she spent on pills for abortion. Her friend tells her that Albert.

"...Wants a good time,

And if you don't give it to him, there's another will …" (P; 32)

Furthermore, who is responsible for her bearing five children? She, If not, why should she be looked down upon by her own man who has ruined her youth and beauty for his pleasure? Lil's friend, the interlocutor of this part is perhaps herself one who would give Albert 'a good time'. She feels flattered to tell her friends in the pub that she dined with Albert one Sunday.

Thus, it can be seen that Lil's is a tragedy of corrupt sex-relation without love. About the state of modern man, who is travelling purposelessly? "They are floundering in a morass". (Adams, 1934; 180)

It sheds light on the disaster of Lil who has missed her health and is yet incapable to save her husband. It exposes perversion of married life where childbearing has to be controlled and at the same time, the sensual husband is to be banned from mingling with other women. There is repeatedly the cry of the bar- house cleaner asking the clients to hurry up as the bar is about to close. The tavern is to close down and the customers are requested leaving to one another.

Goodnight Bill, Goodnight Lou. Goodnight May.

Goodnight. Ta at. Goodnight, Goodnight. (Wasteland 1983; 33)

This line is a conversion from the departure of Ophelia in *Hamlet*, thereby carrying a note of grief and pity into the story. These are Ophelia's last words in Hamlet IV. She sinks herself, focused mad by her father's death and by Hamlet's denial. The line does not attend just as an ironic contrast. It induces Ophelia's sorrow and suggests correspondences with the other women in the poem who are victims. The suffering beneath the coarse surface of Lil's story is suggested by the quotation.

Besides, Ophelia remembers the hyacinth girl. There is a note of mournful pathos in the left. While Eliot appears to beseech that marriage is meant for rule and discipline of sex life and not for sex perversion. It symbolically sums up the tragedy of the married life of Lil and Albert.

Thirty-three lines of a conversation overheard in a London pub follow this dialogue of only twenty movingly pregnant lines. Their character and quality are, I suppose, the nearest in the poem to the Ur-Waste Land scenes from modern life. They are little more than programmatic. They establish that the married life of a demobilized soldier and his working-class wife can be sordid. They do very little beyond this, though they are brought back into the frame of the past impinging on the present in the quotation from Ophelia's farewell to the women of the court of Denmark in the last line. (Wasteland, 1983; 109)

In this quotation, the poet shows the chief symbol of this section is the sexual violation, the fiery hair, the chess game and the blindness. The fiery points of the woman's hair present a Medusa-like contrast to the wet hair of the Hyacinth girl; the

fire here is a symbol of lust, the water of love. The key symbol in the second part, however, is abortion, which advances the theme of unfruitfulness and sterility. "The violet girl" is essentially a symbol of betrayed innocence. Lack of discipline in sexual relationship tunes it into a source of mere gratification of the senses. The consequence is a state of checkmate in family life. Sex is escaped and when it pulls, it converts marriage into tedious slavery. Both the women of high society and lower levels from nervousness and uncertainty and emotional imbalance obsession with sex are one of the main diseases of modern civilization.

Here, Life presented as a 'game of chess'. The game requires calculated moves. Nothing should take for granted, to the waste lenders; life has never been a serious game. As a result, life finds itself reduced to being a source of carnal experiments and material pursuit. That is why women in the poem ultimately had to come to such a dilemma. The tragedy lies in the fact that they are not least aware of their difficulty, no hope is seen to rise for them.

The Fire Sermon

The heading of this section borrowed from the sermon of Lord Buddha in which he said that the world is on fire, burning with the fire of hatred, with the fire of passion, with birth, old age and death, sorrow, lamentation and misery, grief and despair. Besides, It also reminds one of the confessions of St. Augustine wherein he represents lust as a burning cauldron. In both the East and West lust condemned, as a source of evil, but the spiritually dead, modern humanity knows only lust and no true love. The section is a sermon, but it is a sermon by examples only. According to Spender, (1986; 109) states that;

The opening of the third section, 'The Fire Sermon', like that of 'A Game of Chess,' has breadth of orchestration, weaves together the theme of past and present, and is a prelude before the curtain has gone up on the dream of the small house agent's clerk and the typist. Eliot's method, the scientific mode developed from Joyce, of portraying the past parallel with the present, is very noticeable.

The division opens with Tiresias is plotting the Thames act in the autumn.
The river's tent is broken: the last fingers of leaf
Clutch and sink into the west bank. The wind
Crosses the brown land, unheard. The nymphs are departed.
The sweet Thames runs softly until I end my song. (Wasteland, 1983; 33)

In these lines, the poet pictures, the sacredness of the Thames River has ended. The last leaves of the autumn season fall on the bank and sink into the water. The wind transfers without any whisper. The fairies, which used to play on the riverbank, have gone away. The poet addresses the sweet Thames and requests her to flow softly until he finishes his song. Brooks, (1988; 142) remarks that;

The Fire Sermon makes much use of several of the symbols already developed. The fire is the sterile burning of lust, and the section is a sermon, although a sermon by example only. This section of the poem also contains some of the most easily apprehended uses of literary allusion. The poem opens on a vision of the modern river. In Spenser's 'Prothalamion' the scene described is also a river scene at London, nymphs and their paramours dominate it, and the nymphs are preparing for a wedding.

As above citation shows at that period, the river does not convey bare bottles and sandwich papers and silk tissues and cardboard boxes and cigarette ends or any other remnants of the picnics held on summer nights. The young girls have vanished as also their friends and lovers who are the travelling successors of executives of city firms who will not come again to the river.

By the waters of Leman, I sat down and wept…
The sweet Thames, run softly until I end my song,
Sweet Thames, run softly, for I speak not loud or long.
However, at my back in a cold blast, I hear
The rattle of the bones and laughter spread from ear
To ear. (Wasteland, 1983, 34)

In this lines shows that Tiresias sits on the riverbank, look at the water of the river, and she cannot assistance weeping. What a great change now! The sweet Thames and

its old associations are no more. Instead, there is the pollution of the river and the contamination of its surroundings. The poet refers to the waters of Leman. The reference is to Lake Leman where Bonnivard the loyalist was imprisoned.

The other symbol is to the fire of lust as the word “Leman” means a mistress or a prostitute. Instead of the gentle music of the water of the sweet Thames, he hears the sounds of the laughter of young men and women enjoying sex, which sounds to him like the rattling of bones. The laughter of the modern sensualist is jarring and unpleasant as the jingling and clashing of the bones.

Whereas Williamson, asserts that; "Water in the modern wasteland is a negative element, a river of lust. After this apparent but not real non sequitur, he reinvades the Thames." (Williamson 1971; 139)

Furthermore, the poet mentions to another scene: fishing near the river. The poet tries to fish in the waterway after the gashouse, where a rat sneaks near him. Instead of findings a fish, he comes across an ugly rat. This retells him of the story of Ferdinand where his brother who seized his throne banished the king.

Musing upon the king my brother’s wreck and on the king my father’s death before him. White bodies naked on the low damp ground and bones cast in a little low dry garret, Rattled by the rat's foot only, year to year. (Waste Land,, 1983; 34)

In this quotation shows the symbol of the scene the riverbank is very depressing. White naked bodies can be seen on the buildings of the bank. The rats to be found on the bank disturb them, Today the roads along the bank are full of motor cars; the hooting of the horns is a signal for Mrs. Porter to meet her lover Sweeney. The face of Mrs. Porter shines under the moonlight. Her daughter accompanies her. They wash their feet not in the river water but in soda water. The sound of the Church music brings dirty thoughts to man.

Whereas, Brooks, (1988; 144) states that;

The protagonist in the poem, then, imagines himself not only in the situation of Ferdinand in The Tempest but also in that of one of the characters in the Grail legend, and the wreck, in the first instance, applies metaphor in the second.

In this quotation, shows he might want to pollute the honest kids singing in the chorus. This song follows on by the tune of the songbird. Her song, which seemed sweet to people in old time presently considered as a call for sexual pleasure. At the point when Tiresias observes Mrs. porter and her little girl washing their feet in soft drink water, the following lines from Paul Verlaine's 'Parsifal' emerges in his psyche, Besides, O these children's voices singing in the dome.

"The irony belongs to his vision: water has lost its proper efficacy, has become malignant. However, the choir melts into other sounds that carry a theme-the song of rape belonging to the nightingale." (Williamson, 1971; 140)

This line alludes to the chorus of youths singing at the foot washing function going before the achievement of Parsifal's journey (Opera in three acts by Richard Wagner) and the lifting of the curse from the Fisher King and his nation. Nevertheless, taking a gander at Mrs. Porter's little girl washing their feet, he is dazed at the farce of a devout custom. He foresees that Sweeney will assault Mrs. Porter's little girl and Mrs. Porter's will be glad because overall, she is a procuress. He feels that Miss Porter is crying like Philomel-songbird 'twit Jug container Jug, and Sweeney is pursuing her.

Unreal city
Under the brown fog of a winter noon
Mr. Eugenie's, the Smyrna merchant
Unshaven, with a pocket full of currants. (Waste Land, 35)

This quotation shows the poet recalls London the unreal city because unbelievable things happen in this town. Rape, lust and cheating go on without any hindrance. The poet recalls a scene in London in the fog of a winter noon when he meets Mr. Eugenie a merchant from Smyrna, who is ugly and unshaven. His pocket is full of samples of currants and business documents. He stays at Cannon street hotel and spends the weekend at the Monopole hotel. Both the hotels were notorious for sex perversions including homosexual contacts. The merchant invites the protagonist to lunch. The merchant of today has his eyes on lust and moneymaking.

Mr. Eugenie's, the Smyrna merchant, is the one-eyed merchant mentioned by Madame Sosostris. The fact that the merchant is one-eyed apparently means, in Madame Sosostris' speech, no more than that the merchant's face on the card is shown in profile. However, Eliot applies the term to Mr. Eugenie's for a very different effect. (Brooks, 1988; 144)

In this quotation, Eliot provides another symbol of mechanical sex relationship. The girl typist, who works in the office, rises from the desk in the evening.

At the violet hour, when the eyes and back
Turn upward from the desk when the human
Engine waits like a taxi throbbing waiting,
You Tiresias, though blind, throbbing between two lives. (Waste Land ; 35)

Here, this lines discusses the routine schedule of labor is currently finished. She resembles a human machine, similar to a hurting taxi. Tiresias is the heron gives people an image of the typist. He has an individual experience of such young women as he has had two existences, as a man and as a woman. The typist returns home, readies her tea, cleans dishes and afterwards readies the supper. She gathers the garments drying on the material line hanging outside the window and she masterminds them.

According to Mohan, (2002; 115-116) Eliot is pre-occupation with the vulgarizations of spiritual values further seen in the reference to Mr. Eugenides the Smyrna merchant. For him, sex is also goods, which he purchases wherever he likes.

Thus, he represents a sex relationship, which is essentially sterile. The mechanical animal-like nature of sex relationship in the contemporary wasteland is emphasized further by the actions of the woman after coupling with her lover. The mating of the typist with the young man 'carbuncular' is merely mechanical, indifferent.

Symbolizing the physical sex-relationship in *the wasteland*, the girl is indifferent. She does not repulse her advances, but she shows no pleasure and no signs of welcome. Besides, this lack of response does not matter to the youth, soon the act is over and the lover departs with a final kiss. It is her way of overcoming the boredom of life. In fact, she derives no pleasure from this act. The departure of her lover does not bother her at

all. She looks in the mirror to see if her hair disarranged of the powder from the face removed, paces about the room and mechanically puts a record on the gramophone.

Tiresias compares her with Oliver Goldsmith's Olivia in The Vicar of the Wakefield; who is full of shame and repentance and the only way to save her name from anonymity is to die. However, the typist girl will never make this choice. She will die every moment spiritually. The Juxtaposition of the past and the present brings out the contrast, and in this way heightens Eliot's satire in the contemporary perversion of values.

The section concludes a note of the promise of redemption from the sin of the flesh through repentance. Such sins committed by men in past as well as, after repenting of their sin, they became saints. '*The Fire Sermon'* is the cardinal turning point of the poem. '*The Fire Sermon'* closes on a note of hope that a degenerate soul can be spiritually rehabilitated by true repentance of the past sins followed by abstention from tolerance of sense and self-abnegation. Otherwise, the waste Landers will burn in the fire of poison and one day enveloped in the deep bottom of the sea of death. The name of love can only draw one further down into the hell of *the wasteland*, with its boiling caldrons of lust, then they must repair all burning D.E.S. Maxwell says. Only the coning of the life-giving water that is a death that can lead to renewed spiritual life can satisfy the burning of lust, the sterility of love, the physical and spiritual drought.

Death by Water

In this, section *Death by Water*, the meaning of water as a means of purification and re- birth. There are two groups- one from Shakespeare *the Tempest* and the other from the ancient Egyptian myth of the god of fertility. The death of Phoebes, the Greek sailor is an example of people who dedicate themselves to worldly chases. Their youth and strength eventually will be consumed by death, According to Spender, (1986; 112).

Death by Water crystallizes the hidden elegy that is in The Waste Land, hinted at, as we have seen, in 'Those are pearls that were his eyes.' The passage has, however, an innocence of cleansing waters, which seems outside both the sordidity and the

apocalyptic fire of the rest of the poem. It seems an escape from a mood and perhaps that is its virtue.

In this quotation shows the story of Phoebes, a young and handsome sailor who was drowned after leading a boring business career. He was caught in a whirlpool and passed through various stages. There is no chance of re-birth for the sailor who represents the modern man, because there is no desire to follow spiritual values. The rejection of higher values is the cause of the inevitable decay of modern civilization.

Phoebes the Phoenician, a fortnight dead,
Forgot the cry of gulls, and the deep sea swell
And the profit and loss". (Wasteland, 1983; 39)

Whereas Williamson, (1971; 146) states;

When Death by Water is executed in Part IV," it marks the end of the journey on "the waters of Leman," the ultimate fear represented by the drowned Phoenician sailor. It rewrites the dirge, which associated Ferdinand with the sailor.

As above quotation shows the moral is that, all men are travelers subject to the lure of change, decay and death. The sailor has forgotten the cry of seagull, the thunder of the rough waves and his business affairs. His body rose and fell in the waves and ultimately he was sucked by the whirlpool of death.

The drowned Phoenician sailor recalls the drowned god of the fertility cults. Miss Weston tells that each year at Alexandria an effigy of the head of the god was thrown into the water as a symbol of the death of the powers of nature, and that this head was carried by the current to Byblos where it was taken out of the water and exhibited as a symbol of the reborn god. (Brooks, 1988; 148)

In this quotation shows the first allusion is to the song of Ariel sung to Prince Ferdinand about his father's death- "Full fathom five thy father lies". The drowned body was suffered "a sea-change into something rich and strange". The second reference, according to Miss Weston is to the ancient ritual in Egypt, where an image of the fertility God thrown into the sea at Alexandria to indicate his death. The head

carried by the waves and followed towards Byblos where it salvaged and worshipped as the god re-born.

There is a contrast between the drowning of the image and the drowning of Phoebes. There is no rebirth in the case of the sailor because he has wasted his life in worldly pursuits. Salvation is possible for those who pursue the things of the spirit and have faith in God. This is a warning to the modern man that he must bear in mind the death of a drowned sailor, and take a lesson from him to devote his life to higher values.

A current under sea
Picked his bones in whispers, as he rose and fell,
He passed the stages of his age and youth
Entering the whirlpool. (Wasteland, 1983; 39)

In these lines the poet shows there is a warning to all humanity (both Jews and non-Jews) to beware of the materialistic life and worldly pursuits like turning the wheel and looking to the direction of the wind.

Gentile or Jew
O you who turn the wheel and look to windward
Consider Phoebes, who was once handsome
And tall as you. (P; 39)

Moreover, this lines show the idea is that the people, who devote themselves to worldly pursuits and accumulation of riches, they will be punished and drowned in a whirlpool of death. Their youth, strength and wealth will not be of any use to them. Saving from death can be achieved only through the pursuit of moral values and the practice of the love of God.

"One may suggest that ‘Death by Water’ gives an instance of the conquest of death and time, the ‘perpetual recurrence of determined seasons’, the spring and autumn, birth and dying’ through death itself." (Brooks 1988, 149)

Whereas Williamson (1971; 147) concludes:

This part closes, after the fashion of others, by including the audience in its frame of reference. However, if the ultimate fate of the protagonist has been indicated, neither

his fortune as told by the Madame nor his experience in the Hyacinth garden, has been exhausted. Hence, what remains must belong to a different order of experience from that which properly terminates in death by water, or else to a different attitude toward water.

In this quotation the poet shows that, Tiresias is the central figure in the poem, an interested spectator of the modern wasteland, what Tires as sees is the substance of the whole poem.

Ovid's Tiresias is very useful for Eliot in his mythical method. He belongs to the past and present. He is a link between the *wasteland* king Oedipus and the *wasteland* of modern civilization. However, physically blind he is gifted with prophetic vision. Moreover, he has experience of life as both a man and a woman. He is an enlightened commentator on the modern wasteland. He is at once the relic of the past and an inhabitant of the past. He is the voice of sensitive humanity deploring the loss of spirituality in the modern world and probing into the strange disease.

Besides, this wise Theban Fortune-teller in his youth once was the goddess Athena, bathed naked in a pond. In great wrath, the goddess struck him blind but since his mother was a friend of hers, she bestowed upon him the gift of prophecy as compensation. According to another story, Tiresias saw two snakes copulating and disturbed them with his stick, and the snake in wrath transformed him into a woman.

According to Nidhi, (2001; 90-99) in this section, "Death by water," Phlebas the Phoenician symbolizes man, passion for worldly pleasures, which eventually consume him. He belongs to the commercial class, which works to govern life with wealth and property. While he is on the sea on his business expedition, he is drowned. He undergoes a slow process of death in the month of the demon of commercialism symbolized by sea.

The poet attempts to show the symbol of the water, instead of being a saviour, it becomes destructive. However, the truth still evades the poor waste Landers. Death is not destructive but productive. It regenerates a new life. The waste-Landers will learn it only slowly. The *Bible* says until a seed dies, it cannot bring out a new life.

Moreover, waster landers have to learn this truth in the course of time. Tiresias tells all those who, like Phelbas, she thinks that they turn the wheel of the world that they should gather a lesson from his death, who was not inferior to them, met his doom due to his mania for amazing sources of pleasure. The machinery he thought he owned and regulated crushed him.

Moreover, water is a symbol of purification and rebirth. However, there is no rebirth of the Phoenician sailor or modern humanity because of their modern degradation. The idea is that the people who devote themselves to worldly pursuits and accumulation of riches will be punished and drowned in whirlpool of death. Then youth, strength and wealth will not be of any use to them. Deliverance from death can be achieved only through pursuit of moral values and practice love of God. Complete secularism and rejection of the supernal is at the root of the contemporary decay and disintegration.

"In the first part of part V, three themes are employed, the journey to Emmaus, the approach to the Chapel perilous… and the present decay of Eastern Europe".

Eventually, the path of spiritualism is full of difficulties and those who follow it often have to undergo many pains. There is rocky deadness, lifelessness everywhere. There is no life-giving water anywhere. The 'sandy rock' 'dead mountain' 'dry strike thunder', 'dry grass', 'Mudrock houses' all enhance the symbolism of lifelessness. This symbolizes the great thirst of pilgrims, which increased as they gasp for death. A supporter has to face lots of hardship in this spiritual quest.

What the Thunder Said

The moral of this section is contained in the message proclaimed by thunder for the liberation of society from spiritual barrenness. There is a need for effort for the realization of the spiritual goal. The first example is of the mythical journey of the knight to Chapel Perilous in the time of Fisher King who was successful in removing the curse from his land. The second is the Biblical journey of Christ's disciples to Emmaus when Christ in disguise and who disclosed his identity to confirm the truth of his resurrection accompanied them.

After the torchlight red on sweaty faces
After the frosty silence in the gardens
After the agony in stony places
The shouting and the crying. (Waste Land; 39)

In these lines, the poet describes the final scene of the life of Christ-his betrayal and arrests his trial and his fructification. First, there is the march of the crowd and his followers. They took him to the garden. He was imprisoned and thereafter the trial began in the palace of the high priest. The crowd feared that Christ might be released and so they did a lot of shouting against his expected freeing. Then carried out the tragic act of Christ's fructification, which was accompanied by the convulsion of the earth and thunder in the sky.

What the Thunder Said' consists of a succession of visions in the desert of the world without God, dominated by the absence of Christ, the God who has not risen and whom the disciples cannot see. (Spender, 1986; 114)

In this quotation shows that people the sign of new birth and the birth of a new religion. Christ is no more but he has left philosophy and religion, which is undying. Who is living today is actually not alive. The Christian faith has declined and as such, humanity is dying. Christ died for others, while the modern man is dying without any feeling of regret or hope. Whereas, Brooks (1988; 149) remarks:

The poet does not say 'we who are living'. We were living. It is the death-in-life of Dante's Limbo. Life in the full sense has been lost.

Now the poet describes the journey of the knight to Chapel Perilous. He describes the hardship of the way until he reaches his destination. Water refers to the water of faith.

Here is no water but only rock,
Rock, no water, and the sandy road
The road winding above among the mountains
Which are mountains of rock without water? (Waste Land; 40)

In this lines show the followers of Christ are walking through a dry and stony region towards the chapel on distant mountains. Their bodies sweat because of heat and the dry wind. They only see the broken rocks. Sometimes they hear the sounds of thunder. However, there is no indication of rain.

But the sound of water over a rock
Where the hermit thrush sings in the pine trees
Drip drop but there is no water. (P; 41)

In this lines shows this journey is continued as the Biblical journey to the village of Emmaus. The opening lines supply the key to the poem. Besides, 'Who is the third who walks always beside you When I count, there are only you and I together But when I look ahead up the white road There is always another one walking beside you'. (P; 41)

There are two Disciples of Christ walking together. Both were doubtful about the truth of the report that the dead Christ had arisen from the grave. One of the disciples feels as if there is a third person with a head covered with a hood walking along with them. As he turns to verify, if there is a third person, the hooded figure becomes visible. The third person is Christ himself-duly resurrected- who reveals his identity at the end of the journey.

As he turns to verify, the hooded figure becomes visible. The third person is Christ himself – who accompanied his disciples and an indication of resurrection and thus is the hope of redemption and regeneration. The scene shifts from Europe to India. Once, there was a total failure of rain in India, and when confused and perplexed people prayed to the Divine or God, He spoke to them in thunder, ‘Da, Da, Da, Thus indication them to the three fold way to convey and spiritual salvation. It is Datta, Dayadhvam, Damyanta.

The first “Da” means to give oneself to a spiritual way of life or surrender for a higher purpose. The first “Datta” surely concerns the sexual mistake to which Tiresias had already confessed.

Secondly, ‘Da’ means “Dyadhvam” ‘to sympathize’ has proceeded from the same cause. The surrender to something outside the self is an attempt (whether on the sexual

level or some other) to transcend one's essential isolation. 'Sympathy' means going over to others or spiritual harmony with others and this is essential for spiritual salvation. Thirdly, 'Da', means "Damyata' i.e. 'self-control' and 'discipline'.

Besides, it follows the condition necessary for control, sympathy. Spiritual discipline implies control over sensuous guidance on a calm sea. Spiritual discipline implies control over sensuous desires than life becomes a gay adventure.

The last section of the poem is about how the modern man can get deliverance. The title symbolizes hope and rebirth. "Thunder of spring" symbolizes the rebirth of Holy Christ. "He who was living is now dead" is about the fructification of Holy Christ. "And dry grass singing" is a symbol for minor spiritual revival. "But there is no water" symbolizes that in order to gain spirituality one has to face hardships. "Falling towers" stands for Christian Churches. "I have heard the key" is an allusion to the story in Dante's Inferno.

Conclusion

The Waste Land, which is regarded as an extremely difficult poem, gave the world a shock that had a curative effect, to the crazy world. It was a great positive achievement and one of the first importance in the history of English poetry. The Waste Land cannot be made comprehended without an understanding of symbolism in the poem. The basic symbol, that of The Waste Land, i.e. taken from Miss Jessica Weston's From Ritual to Romance. In the legends, which she treats there, the land has been blighted by a curse. The Crops do not grow and the animals cannot eat. The plight of the land summed up by, and connected when the plight of the lord of the land the fisher king, who has been rendered important by maiming or sickness the curse can be removed only by the tell the meaning of the Varian symbols which are displayed to him in the castle. Of fear and reluctance, which drive, him back to safe forgetfulness? Then without transition the poem shifts to a rhythm of release and lightness However, it is a release into an artificial and sophisticated world where seasons reflect but the change of scenery. It is a world of sports and travel of the light superficial chatter of a rootless cosmopolitan culture, a

world inhabited by tourists, rolling stones, which are no part of the basic types who inhabit The Waste Land.

References

Abrama, M. H. *A glossary of literary terms*, oxford: OUP, 1957.

Adams, Hazard. *Criticism Politics and History, the Matter of Yeats*. Georgia Review, xxiv. Print, 1970.

Albright, Daniel. *W.B. Yeats: The Poems*. London: J.M. Dent &Sons Ltd, 1990.

Baksi, Dronoti. "*The Noh and the Yeatsian Synthasis*". In A Review of English Literature. Vol. VI, No.3, July, 1965.

Barnes, T.R. *English Verse: Voice and Movement from Wyatt Yeats*, New York: Cambridge University Press, 1967.

Bloom, Harold. *the Rhetoric of Romantic Vision*, Amherst: University of Massachusetts Press, 1985.

W. B. Yeats. London: Oxford University Press, Print, 1970.

Bornstein, George. *Yeats and Shelley*. Chicago: University of Chicago Press, 1970.

Bowra, C.M. *The Heritage of Symbolism*, London: Macmillan& CO. LTD, 1943.

Brady, Kimmerly. "*The Mutual Indebtedness of William Blakeand William Butler Yeats"*, English Gzom, October, 1995.

Brooks, Cleanthes. "The Waste Land: Critique of the Myth," *T.S. Eliot: The Waste Land*, ed. C.B. Cox .London: Macmillan, 1968.

Brooks, Cleanthes. "*The Waste Land: An Analysis"* in T.S. Eliot.A Study of His Writing by Several Hands. Ed. B. Rajan. London: Dennis Dobson Limited, 1974.

Brooks, Cleanthes. "*The Waste Land: Critique of the Myth*", T.S. Eliot: The Waste Land, ed. C.B. Cox, London: Macmillan, 1988.

Chadwick, Charles. *Symbolism*, London: Nethuen, 1971.Chatterjee, Bhabhatosh. *The Poetry of W.B. Yeats*. India: Orient

Longmans Limited, Print, 1962.Coleridge, S.T. " The Symbol," quoted in J.A. Cuddon, A

Dictionary of Literary Terms and Literary Theory", 5th ed. West Sussex: John Wiley& Sons, LTD, 2013.

Cornwell, Ethel F. *The Still Points*: *Theme and Variation in the Writing of T.S. Eliot, Coleridge, Yeats, Henry James, Virgina Woolf and Diff Lawrence,* New Brunswick: Rutgers University

Press, 1962.

مجلة اشنونا للدراسات الانسانية
Ashnona Journal for Human Studies